تقشير التفسير

لأبي علي عالي بن إبراهيم بن إسماعيل
الغزنوي البلقي الحنفي
(ت 582 هـ)

اعتنى به وعلق عليه
الدكتور علي مفتاح الشنيبي

المجلد الأول

من بداية الكتاب - إلى سورة الأنعام

دار المالكية

تنويه

أصلُ هذا الكِتاب رِسالَةٌ عِلْمِيَّةٌ نالَ بها الباحث الدكتور علي مفتاح الشنبي شهادة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية بتقدير:

مرتبة الشرف الأُولى

من قسم اللغة العربية وآدابها - كلية الآداب - جامعة طنطا - مصر، تحت إشراف: الأستاذ الدكتور أسامة البحيري، والأستاذ الدكتور ياسر الصعيدي.

وتجدر الإشارة إلى أن التحقيق في رسالة الدكتوراه كان من بداية كتاب: «تقشير التفسير» إلى نهاية سورة مريم.

ثم طلب منّي الأستاذ علي العياشي - صاحب دار المالكية - أن أُكمِلَ تحقيق الكتاب من بداية سورة طه إلى نهاية الكتاب؛ حتى يكون تحقيق الكتاب على منهج مُوَحَّدٍ ونفسٍ واحد، فأجبته لذلك.

وقد نُوقِشَتْ الرسالة بتاريخ: 27 / 7 / 2021م

وتألفت لجنة المناقشة من الأساتذة:

أ.د./ محمد عطا يوسف - رئيسًا ومناقشًا داخليًا.

أ.د./ أسامة البحيري - عضوًا مشرفًا.

أ.د./ ياسر الصعيدي - عضوًا مشرفًا.

أ.د./ خالد فهمي - مناقشًا خارجيًا.

بارك الله فيهم جميعًا وفي جهودهم، وجزاهم الله عنّا خير الجزاء.

المُحقِّق

تقشير التفسير

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1443 هـ - 2023 م

ISBN-13: 978-9938-9999-7-6

9 789938 999976

دار المالكية
للطباعة والنشر والتوزيع

تونس - قبلي: طريق قابس - قرب جامع خالد بن الوليد
هاتف: 24599530 / 27734029
بيروت - لبنان هاتف: 009613450189 / 009611472705
واتساب: 009613450189
E-mail: Daralmalikiya@gmail.com

رَسَائِل جَامِعِيَّة (20)

تقشير التفسير

لِأَبِي عَلِي عَالِي بْن إِبْرَاهِيم بْن إِسْمَاعِيل الغَزْنَوِيّ
البَلَقِيّ الحَنَفِيّ
(ت 582 هـ)

اعْتَنَى بِهِ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
الدكتور علي مفتاح الشُّنيبي

مِنْ بِدَايَة الكتاب - إِلى سُورة الأَنْعام

المُجَلَّدُ الأَوَّلُ

دَار المَالِكِيَّة
لِلطِّبَاعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أمّا بعد:

فجهود العلماء في ميدان تفسير القرآن الكريم كبيرة ومهمة، فقد اعتنوا بتفسير القرآن، وإبراز هديه، واكتناه أسراره، ودحض الشبهات حوله، ونفي التأويلات الباطلة لأحكامه ومعانيه، وتسهيل سُبل الإفادة منه، بإظهار معاني الهداية فيه، وتنزيلها على واقع المجتمعات والعمران البشري.

ومن هذه الجهود في مجال تفسير القرآن الكريم، جهود الإمام:

(عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغَزْنَوِي) (ت 582هـ)

والتي نتج عنها تفسيره الذي سمّاه:

تقشير التفسير

وتكمن أهمية هذا التفسير في جودته وقيمته العلمية، فقد جاء شافيًا كافيًا، وبعبارة سهلة واضحة، مما جعل العلماء يثنون عليه بالإجادة والإفادة. قال الفاضل بن إبراهيم بن دقماق: «وله تفسير القرآن الكريم في مجلدين ضخمين سماه: (تقشير التفسير) أبدع

فيه»[1]. وقال عنه حاجي خليفة: «تقشير التفسير: لناصر الدين عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي الحنفي.. وهو في مجلدين أبدع فيه وأجاد»[2].

أيضًا عناية المؤلف بعلوم القرآن، لا سيما: المكي والمدني، حيث يذكر في بداية كل سورة، ذكر المكي والمدني من السور، وإن وجد خلافًا في ذلك ذكره، كما أولى عناية كبيرة بذكر القراءات وتوجيهها، وذكر أسباب النزول، وهذا يُوقفنا على آراء الغزنوي في قضايا علوم القرآن، واختياراته فيما وقع فيه الخلاف من تلك القضايا.

كما يمكننا من خلال هذا التفسير الوقوف على الجهود العلمية للإمام الغزنوي في علم التفسير فقد قَدِمَ الغزنوي حلب، وأقام بها يدرِّس التفسير والفقه، وغير ذلك[3].

---

(1) ينظر: «نيل السائرين» 1/ 216 - 217.

(2) ينظر: «كشف الظنون»، حاجي خليفة، 1/ 470.

(3) ينظر: «بغية الوعاة»، جلال الدين السيوطي 3/ 140، و«كشف الظنون»، حاجي خليفة 1/ 566.

الدراسة النظرية

المبحث الأول: التعريف بالإمام الغزنوي

- المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته.
- المطلب الثاني: مولده، موطنه ووفاته.
- المطلب الثالث: عصره، شيوخه وتلاميذه.
- المطلب الرابع: مذهبه العقدي والفقهي.
- المطلب الخامس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.
- المطلب السادس: مؤلفاته.

المبحث الثاني: التعريف بكتاب «تقشير التفسير»

- المطلب الأول: توثيق اسم الكتاب، ونسبته للمؤلف.
- المطلب الثاني: وصف النسخ الخطية للكتاب.
- المطلب الثالث: منهج العمل في تحقيق «تقشير التفسير».

المبحث الأول

التعريف بالإمام الغزنوي

المطلب الأول
اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته

اسمه، ونسبه:

هو عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي البَلَقي الحنفي. هذا اسمه في أكثر المصادر التي وردت فيها ترجمته[1].

وذكر بعضهم «غالي» بالغين المعجمة بدل «عالي». قال عمر رضا كحالة في «معجم المؤلفين»: غالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي[2].

---

(1) ينظر: «الوافي بالوفيات»، صلاح الدين الصفدي، 14/ 136، و«بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة»، جلال الدين السيوطي، ص/ 325، و«كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، حاجي خليفة، 1/ 466، و«هداية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين»، إسماعيل باشا البغدادي، 1/ 435، و«معجم المؤلفين»، عمر رضا كحالة، 5/ 52، و«تاج التراجم»، ابن قطلوبغا، 1/ 228، و«الدر الثمين في أسماء المصنفين»، تاج الدين بن الساعي 1/ 404، و«تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام»، شمس الدين الذهبي، 42/ 394، و«الجوهرة المضيئة»، إبراهيم الدسوقي القرشي 1/ 335، و«حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة»، جلال الدين السيوطي 1/ 219، و«شذرات الذهب»، ابن عماد الحنبلي، 4/ 341 - 342.

(2) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، 8/ 37.

وقال حاجي خليفة في «سلم الوصول إلى طبقات الفحول»: أبو علي غالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي. وقال في «كشف الظنون»: عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي. بالعين المهملة[1].

والمعتمد في اسمه ما ذكره الفاضل بن إبراهيم بن دقماق[2]: «عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي»[3]. وهو ما اعتمدته المصادر التي تحدثت عن تاريخ حلب موطن الغزنوي كما سيأتي[4].

و«الغزنوي» نسبة إلى «غَزْنَة» بفتح الغين وسكون الزاي وفتح النون، مدينة في أول بلاد الهند (أفغانستان) حاليًّا، وهي من أوسع البلدان رقعة، وأحسنها متنزهًا، خرج منها جماعة من العلماء[5].

و«البَلَقِيّ» نسبة إلى (بلق)، موضع من نواحي غَزْنَة، من بلاد (أفغانستان) ضُبطت بفتح الباء واللام، وقيل: بفتح الباء وسكون اللام[6].

---

(1) سلم الوصول إلى طبقات الفحول، حاجي خليفة، 3/ 6، وكشف الظنون، حاجي خليفة 1/ 466.

(2) صارم الدين بن إبراهيم بن محمد بن أيدمر بن دقماق القاهري (ت 809هـ)، له كتاب: (الجمان في طبقات أصحاب إمامنا النعمان). ينظر: «الضوء اللامع»، الحافظ السخاوي، 1/ 145، و«الطبقات السنية»، تقي الدين الغزي، 1/ 260.

(3) ينظر: «بغية الوعاة»، جلال الدين السيوطي، 3/ 140، و«كشف الظنون»، حاجي خليفة، 1/ 566.

(4) ينظر: «بغية الطلب في تاريخ حلب»، كمال الدين ابن العديم، 4/ 1826، و«كنوز الذهب في تاريخ حلب»، موفق الدين ابن العجمي، 1/ 343، و«الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ابن شداد الحلبي، 1/ 39.

(5) ينظر: «معجم البلدان»، للحموي، 4/ 201، و«آثار البلاد وأخبار العباد»، زكريا القزويني، ص/ 428، و«القاموس المحيط»، 4/ 253، و«تاج العروس»، 9/ 394.

(6) ينظر: «معجم البلدان»، 1/ 489، و«الأنساب» للسمعاني، 2/ 317، و«اللباب في تهذيب الأنساب»، ابن الأثير، 1/ 175.

و«الحنفي» لانتسابه في الفقه لمذهب الإمام أبي حنيفة النعمان، أحد أئمة المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة، كما سيأتي في بيان مذهب الإمام الغزنوي[1].

لقبه وكنيته:

يُلقب بـ"ناصر الدين"، و«تاجُ الشريعة»، و«نظام الإسلام»، و«الصدر الإمام» على هذا كل المصادر التي ذكرت ترجمة الغزنوي، فمنهم من يقرن بين هذه الألقاب[2]، ومنهم من يفرده بأحدها[3].

ويكنى «أبا عليّ» كذا ذكرت كتب التراجم والأنساب، بلا خلاف بينهم في ذلك[4].

المطلب الثاني
مولده، وموطنه، ووفاته

مولده:

لم يذكر أحد ممن ترجم للغزنوي تاريخ ميلاده، وهذا واقع في تراجم أكثر العلماء، لأن العَالِم حين ولادته لم يَبِنْ له نبوغ يذكر، ولا أثر يستحق التسجيل، وأحيانًا يكون لبعض الأسر دور في تسجيل تاريخ ميلاد أبنائها، والغزنوي لم يذكر أحد تاريخ ميلاده، وإنما ذكر تاريخ وفاته.

موطنه ورحلاته:

أصل الغزنوي من «غَزْنة» من بلاد (أفغانستان) حاليًا. يقول الإمام السمعاني في ترجمة الإمام الغزنوي: «البَلقي بفتح الباء الموحدة واللام وفي آخرها القاف، هذه النسبة

---

(1) ينظر: «الوافي بالوفيات»، صلاح الدين الصفدي، 16/ 327، و«معجم المؤلفين»، عمر رضا كحالة، 5/ 52.

(2) ينظر: «معجم المؤلفين»، عمر رضا كحالة، 8/ 37.

(3) ينظر: «سلم الوصول إلى طبقات الفحول»، حاجي خليفة، 3/ 6.

(4) ينظر: «بغية الوعاة»، السيوطي، ص/ 325، و«تاج التراجم»، ابن قطلوبغا، 1/ 228.

إلى (بلق) وهي من نواحي غزنة، والمنتسب إليها أبو علي عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي البلقيّ»[1].

ثم توجه الغزنوي تلقاء خوارزم ليلقى عالمها وفخرها أبا القاسم الزمخشري، ولم تذكر لنا المصادر قدوم الغزنوي لخوارزم، وإنما ذكرت لقياه للزمخشري، فلعلّه التقاه في غير خوارزم، وإنما يُقَدّرُ قدومه لخوارزم باعتبار أنّ الزمخشري كان قِبْلَةً لطلّاب العلم ويقصدونه لجلالة قدره، كما لم تحدد المصادر الزمن الذي قدم فيه الغزنوي خوارزم، وإنما ذكرت أنه لقي أبا القاسم الزمخشري وقرأ عليه التفسير وغيره، وكَتَبَ عنه[2].

ثم قدم الغزنوي «مَرْو»[3] ولقي «السمعاني»[4] صاحب كتاب «الأنساب»، وأخذ عنه كما صرّح بذلك السمعاني نفسه فقال: قدم مرو وكتب عني كتاب: «أدب الإملاء والاستملاء» وسمع جميعه مني... وكان انقطع عني خبره حتى بلغني أنه نزل «ترمذ»[5]

---

(1) ينظر: «الأنساب»، السمعاني، 2/ 317، و«اللباب في تهذيب الأنساب»، ابن الأثير، 1/ 175.

(2) ينظر: «تاج التراجم»، ابن قطلوبغا، 1/ 228.

(3) مرو بفتح أوله، وإسكان ثانيه، بعده واو: مدينة بفارس معروفة. وهي اليوم بدولة تركمانستان، وتعني بالفارسية: المرج. ينظر: «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع»، أبو عبيد البكري الأندلسي، 4/ 1216، و«معجم البلدان»، 2/ 23.

(4) عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني أبو سعد، الفقيه، الشافعي، الحافظ، الواعظ، الخطيب، توفّي سنة (562هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء»، الذهبي، 20/ 460 - 463.

(5) اختُلف في كيفية هذه النسبة، بعضهم يقول بفتح التاء وبعضهم يقول بضمها وبعضهم يقول بكسرها، والمتداول على لسان أهل تلك المدينة بفتح التاء وكسر الميم، والذي كنا نعرفه فيه قديمًا بكسر التاء والميم جميعًا، والذي يقوله المتأنقون وأهل المعرفة بضم التاء والميم، وكلّ واحد يقول معنى لما يدعيه. وترمذ: مدينة مشهورة من أمهات المدن، راكبة على نهر جيحون من جانبه الشرقي. وهي اليوم تقع في جمهورية أوزباكستان. وهي التي ينسب إليها الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، صاحب كتاب: (الجامع =

وسكنها[1]. وهذا يفيدنا أن الغزنوي نزل «ترمذ» وسكنها.

ثم قدم الغزنوي حلب واستوطنها ودرّس بها الفقه واللغة والتفسير، وولي رئاسة المدرسة «الحدادية»[2] بحلب إلى أن توفِّي بها سنة (582هـ)[3].

وفاته:

توفِّي أبو علي الغزنوي سنة (582هـ) بحلب من بلاد الشام[4]، وقيل: توفِّي سنة (581هـ)، وقال عمر بن قُشَام[5]: توفِّي عالي سنة (585هـ)[6].

والذي عليه أهل التحقيق ممن صنف في التراجم والأنساب، أنّ وفاته كانت سنة (582هـ)[7].

= الكبير في السنن). ينظر: «معجم البلدان»، 2/ 26، و«رحلة ابن بطوطة»، 3/ 83.

(1) ينظر: «الأنساب»، السمعاني، 2/ 317، و«اللباب في تهذيب الأنساب»، ابن الأثير، 1/ 175.

(2) المدرسة الحدادية بحلب من بلاد الشام، وسمِّيت بهذا الاسم لوقوعها بدرب سوق الحدادين، وكان ابتناها حسام الدين محمد بن عمر بن لَاجين، ابن أخت صلاح الدين الأيوبي. ينظر: «نهر الذهب في تاريخ حلب»، كامل البالي الحلبي الغزي، 2/ 88.

(3) ينظر: «كنوز الذهب»، 1/ 348، و«بغية الطلب»، 4/ 1826، و«الأعلاق الخطيرة»، 1/ 39.

(4) ينظر: «كنوز الذهب في تاريخ حلب»، موفق الدين ابن العجمي، 1/ 348، و«بغية الطلب في تاريخ حلب»، كمال الدين ابن العديم، 4/ 1826، و«الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة»، ابن شداد الحلبي، 1/ 39.

(5) قُشَام بِالضَّمِّ ومعجمة خَفِيفَة: مقرب الدين أَبُو حَفْص عَلِيّ بن عمر، وقيل: عمر بن علي بن قشام الحلَبِي، من فقهاء حلب. ينظر: «بغية الطلب في تاريخ حلب»، 2/ 607 و10/ 4352، و«توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم»، ناصر الدين القيسي الدمشقي، 7/ 217.

(6) ينظر: «كنوز الذهب» 1/ 348، و«بغية الطلب» 4/ 1826، و«الأعلاق الخطيرة» 1/ 39.

(7) ينظر: «كنوز الذهب في تاريخ حلب» موفق الدين ابن العجمي 1/ 348، و«بغية =

المطلب الثالث
عصره، شيوخه وتلاميذه

(عصره):

عاصر الإمام الغزنوي الدولة الزنكية، في عهد الملك العادل نور الدين محمود[1] بن عماد الدين زنكي (ت 569هـ) مؤسس الدولة الزنكية، كما عاصر الإمام الغزنوي عهد الملك الصالح إسماعيل[2] بن نور الدين محمود زنكي (ت 577هـ)[3].

وهذه الحقبة من التاريخ نشط فيها العلم وتدريسه، فقد بنى نور الدين محمود زنكي دارًا لتعليم الحديث سميت فيما بعد «دار الحديث النورية» وهي مدرسة أنشئت لتعليم الحديث وتولى التدريس فيها الحافظ ابن عساكر نفسه وابنه. ثم بنو عساكر من بعدهما وكان نور الدين يحضر حلقات تدريس له فيها كما كان السلطان صلاح الدين يحضر مجلسه ودروسه أيضًا[4].

ولقد قضى الغزنوي جزءًا كبيرًا من حياته في هذا الجو العلمي، وتعد هذه الفترة فترة النِّتاج العلمي في حياة الغزنوي، وفيها صنّف جل كتبه كما يظهر من المصادر التي ترجمت للغزنوي.

= الطلب في تاريخ حلب»، كمال الدين ابن العديم 4/ 1826، و«الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة» ابن شداد الحلبي، 1/ 39.

(1) نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بن آق سنقر، ريحانة بلاد الشام، وأستاذ صلاح الدين الأيوبي، سمّاه بعض المؤرخين «سادس الخلفاء الراشدين» لعدله ودينه وحسن سياسته. ينظر: «العبر وديوان المبتدأ والخبر»، ابن خلدون، 4/ 231 و5/ 253.

(2) إسماعيل بن نور الدين محمود زنكي بن آق بن سنقر، صاحب حلب، كان صالحًا عادلاً حسن السيرة، توفِّي بقلعة حلب في شهر رجب سنة (577هـ) عن تسع عشرة سنة. ينظر: «بغية الطلب في تاريخ حلب»، 4/ 1826.

(3) ينظر: «كنوز الذهب»، 1/ 348، و«بغية الطلب»، 4/ 1826، و«الأعلاق الخطيرة»، 1/ 39.

(4) المراجع السابقة.

وقد ساق لنا الإمام كمال الدين بن العديم[1] حادثة تبيَّن لنا عصر الإمام الغزنوي، ومكانته عند الملوك، والأمراء، والعلماء. يقول: «سمعت شيخنا موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش[2] قال: أخبرني الأمير حسام الدين محمود بن الختلو[3]، قال: لما عُزِل محيي الدين بن الشهرزوري[4] عن قضاء حلب وتوجه إلى الموصل جاء إليّ الفقيه عالي الغزنوي، وكان يدرِّس بمدرسة الحدادين إلى داري، وكانت تحت القلعة، فقال لي: قد توجه محيي الدين بن الشهرزوري إلى الموصل ويحتاجون قاضيًا، فَتَأَخَّذْ لي قضاء حلب، قال: فصعدت إلى الملك الصالح وقلت له: هذا عالي الغزنوي فقيه جيد، والمصلحة أن يوليه المولى قضاء حلب، فالتفت إليَّ وقال: هو سألك في هذا؟

فقلت له: إي والله هو جاء وسألني في ذلك، فقال: والله ما وقع في خاطري أن أولي قضاء حلب أحدا غيره، ولكن حيث سأل هو الولاية، والله لا وليته إياه»[5].

فطلبُ الغزنوي للقضاء لا يُعاب عليه في ذلك، فلعلّه رأى أحقيّته بتولي القضاء،

---

(1) عمر بن أحمد بن هبة الله ابن أبي جرادة، كمال الدين العقيلي الحلبي المعروف بابن العديم. كان محدثًا حافظًا مؤرخًا صادقًا فقيهًا مفتيًا بليغًا كاتبًا مجودًا (ت 666هـ). ينظر: «فوات الوفيات» لصلاح الدين محمد بن شاكر 3/ 126.

(2) وابن يعيش هو موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش الحلبي، كان من كبار أئمة العربية، ماهر في النحو والتصريف، تصدّر بحلب للإقراء زمانًا. صنف: شرح المفصل، شرح تصريف ابن جني، مات سنة 643 هـ. ينظر بغية الوعاة 2/ 351.

(3) الأمير حسام الدين محمود بن الختلو، كان من أمراء حلب في عهد الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود زنكي، في حدود سنة (575هـ). ينظر: «بغية الطلب في تاريخ حلب»، 4/ 1826.

(4) أبو حامد محمد بن محمد الشهرزوري لُقِّب بمحيي الدين وقاضي القضاة، هو كاتب وشاعر عراقي عاش في القرن السادس الهجري(ت 586هـ). ينظر: «تاريخ إربل» لابن المستوفي 1/ 484.

(5) ينظر: «كنوز الذهب»، 1/ 348، و«بغية الطلب»، 4/ 1826، و«الأعلاق الخطيرة»، 1/ 39، و«نهر الذهب في تاريخ حلب»، كامل بن البالي الغزي، 2/ 88.

وأقرب لإقامة العدل، وصون حقوق العباد، وامتناع الملك الصالح عن توليته للقضاء إعمالًا منه للمصلحة في نظره، فلا يولّي على المناصب من طلبها.

شيوخه:

لا شك أنّ تنقل الغزنوي في أرجاء العالم الإسلامي بحثًا عن معين العلم، واغترافًا من بحار علماء اللغة، والنحو، والأدب، والتفسير، والفقه، تجعله مكثرًا ممن تلقى عنهم شتى العلوم. غير أنّ المصادر لم تسعفنا إلّا باثنين من شيوخ الغزنوي، وهما من هما في جلالة قدرهما، وذيوع صيتهما في علم التفسير، والفقه، والأدب والأنساب، والسير. وثالث نقل عنه بواسطة ولم يلقه، كما سيتبيّن من توثيق كلام الإمام الغزنوي من المصادر التي اعتمد عليها في التفسير.

الأول: أبو القاسم الزمخشري (ت 538هـ).

محمود بن عمر بن محمد بن عمر، أبو القاسم الزمخشري، الخوارزمي جار الله، العلامة، إمام اللغة والنحو والبيان بالاتفاق، برع فيها في بلده، ثم رحل إلى الحجاز وجاور بمكة.

من تصانيفه: «تفسير الكشاف»، وهو أشهرها، وأكثرها ذيوعًا وحواشي، و«الفائق في غريب الحديث»، وأساس البلاغة، والأسماء والأفعال، وكتاب البلدان، وكتاب الجبال والمياه، والمفصل، والأنموذج، وشافي العيي في مناقب الشافعي[1].

قال عنه ياقوت الحموي: «الزمخشري جار الله: كان إمامًا في التفسير والنحو واللغة والأدب، واسع العلم كبير الفضل متفننًا في علوم شتّى، معتزليّ المذهب متجاهرًا بذلك»[2].

أفادتنا المصادر أن الغزنوي لقي الزمخشري وأخذ عنه وكتب عنه. يقول الفاضل بن إبراهيم بن دقماق: «عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي... لقي فخر خوارزم

---

(1) ينظر: «البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة»، الفيروزآبادي، ص/ 290.

(2) ينظر: «معجم الأدباء»، ياقوت الحموي، 6/ 2687.

أبا القاسم الزمخشري، وقرأ عليه، وكتب عنه»[1].

فقد أخذ عنه التفسير، واللغة، والنحو، والأدب. فمن خلال النظر في تفسير الغزنوي (تقشير التفسير) تجد كأنك تنظر في مختصر لتفسير «الكشاف»، مع الإتقان في ذلك، ووفاء الاختصار بالمعنى، لاسيما في المسائل النحوية والصرفية، وفي ذكر القراءات وتخريجها، كما تبيَّن من خلال التتبع تأثر الغزنوي باعتزاليات الزمخشري في التفسير، كما سيأتي في بيان عقيدته.

كما أنَّ النَّفَسَ البلاغي عند الغزنوي في تفسيره لا يكاد يخفى مع شدة اختصار الغزنوي للتفسير، وهو انعكاس للاتجاه البلاغي في التفسير عند الزمخشري، الذي يُعدُّ مرجعًا لكل من اهتم بالجانب البلاغي في تفسير القرآن.

الثاني: أبو سعد السمعاني (ت 562هـ).

عبد الكريم بن محمد بن المنصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي، السمعاني، المروزي، الشافعي، تاج الدين، أبو سعد.

محدث، حافظ، فقيه، نسّابة، مؤرخ، مفسِّر، ولد بمرو في شعبان، ورحل إلى بغداد ودمشق، وعاد إلى خراسان وعبر النهر، وحدّث ببلخ وهراة، وتوفِّي بمرو في ربيع الأول (562هـ). من تصانيفه:

«الأنساب»، و«تاريخ مرو» في عشرين مجلدًا، و«طراز الذهب في أدب الطالب»، و«معجم البلدان»، و«أدب الإملاء والاستملاء»، وهو الذي سمعه منه الغزنوي كاملًا كما سيأتي، و«التذكرة والتبصرة»[2].

قال عنه أبو محمد الهجراني الحضرمي: «أبو سعد واسطة عقد البيت السمعاني، وعينهم الباصرة، ويدهم الناصرة، وإليه انتهت رئاستهم، وبه كملت سيادتهم...

---

(1) ينظر: «تاج التراجم» ابن قطلوبغا، 1/ 228.

(2) ينظر: «معجم المؤلفين»، عمر رضا كحالة، 6/ 4، و«كشف الظنون»، حاجي خليفة، 1/ 370، و«الأعلام»، الزركلي، 6/ 185.

كان حافظًا ثقة، مكثرًا، واسع العلم، كثير الفضائل، ظريفًا لطيفًا، مبجلًا نظيفًا، نبيلًا شريفًا»[1].

لقي الغزنويُّ السمعاني عندما قدم «مرو»، ولزمه وسمع منه وأخذ عنه، ولم تذكر لنا المصادر بالتحديد السنة التي قدم فيها الغزنوي إلى «مرو» ولا المدة التي مكثها الغزنوي فيها، إلّا أنها أكدت لنا قدومه إلى مرو ولقياه للإمام السمعاني والأخذ عنه والسماع منه.

يقول الإمام السمعاني في ترجمة الإمام الغزنوي: «البَلقِيّ بفتح الباء الموحدة واللام وفي آخرها القاف، هذه النسبة إلى بلق وهي من نواحي غزنة، والمنتسب إليها أبو علي عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي البلقيّ، كان من أهل الفضل والعلم، قرأ طرفًا من الأدب والنحو وجالس العلماء وذاكرهم، وكان يعظ ويحفظ منه جملة كافية، ورد «مرو» وكتب عني كتاب «أدب الإملاء والاستملاء» وسمع جميعه مني، وكان نزل «بمرو» وأظهر الزهد والتقشف والتخشن وامتنع من أكل طعامهم وأخذ مالهم ظاهرًا، وانقطع عني خبره حتى بلغني أنه نزل تِرْمِذ وسكنها»[2].

ويتضح تأثر الغزنوي في تفسيره بالإمام السمعاني في الاهتمام بذكر التراجم والأنساب، كما يحرص عند ذكره للعَلَم ذِكرُ نسبه في الغالب، مثاله: عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ٱعۡتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمۡ﴾ [التوبة: 102] قال: «﴿ٱعۡتَرَفُواْ﴾ أقَرُّوا. وهم ثلاثة: أبو لبابة مروان بن عبد المنذر، وأوسْ بن ثعلبة، ووديعة بن خُذَام».

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ﴾ [النساء: 77] قال: «أي عن القتال، وهم: عبد الرحمن بن عوف الزُّهري، والمِقداد بن الأسود الكِندي، وقُدامة بن مظعون الجُمَحي، وسعد بن وقاص الزُّهري يستأذنون النبي في قتال الكفار بمكة».

ومثاله أيضًا: عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾

---

(1) ينظر: «قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر»، أبو محمد الهجراني الحضرمي، 4/ 233.

(2) ينظر: «الأنساب»، السمعاني، 2/ 317، و«اللباب في تهذيب الأنساب»، ابن الأثير، 1/ 175.

[البقرة: 189] قال: «أي يأتوا الأمور والأسْوِلَة من غير وجوهها، أو يراد الظاهر، فإنَّ أهل المدر في إحرامهم كانوا يتسوَّرون البيوت، وأهل الوبر كانوا يُدْبِرون إلّا الحُمس وهم: قريش ومن تابعهم من كنانة، وخُزاعة، وثقيف، وجَشم، وبنو النضر بن معاوية، وبنو عامر بن صعصعة».

تلاميذه:

إنّ هذا العِلْم ميراث محمد ﷺ يأخذه اللَّاحق عن السابق، ويسلّمه اللّاحق لمن بعده، والغزنوي أحد العلماء المشاهير، أخذ عن كبار الشيوخ والعلماء حتى صار إمامًا، وقعد للإفادة والتدريس، فلابد أن يكون له تلامذة كثيرون.

إلّا أنّ المصادر لم تسعفنا إلّا بذكر بعض من أخذ عن الغزنوي وتتلمذ عليه، وكتب عنه، وسمع منه، وهم:

1 - أحمد بن عبد الوارث القَلْعِي (ت.ب 566هـ).

أحمد بن عبد الوارث بن خليفة القلعي المغربي، سمع بحلب الفقيه أبا علي عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي الحنفي، وحدَّث عنه بدمشق في شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة فقد توفِّي بعد ذلك(1).

2 - محمد بن عبد الباقي المُجمَّعِي (ت 571 هـ).

محمد بن عبد الباقي بن هبة اللَّه بن حسين بن شريف المُجَمَّعِي، أبو المحاسن الموصلي. أحد فقهاء الحنابلة بالموصل. ورد بغداد، وسمع بها الحديث والأدب، كان تاليًا لكتاب الله، جمع كتابًا اشتمل على طبقات الفقهاء من أصحاب أحمد، وله مصنف في شرح غريب ألفاظ الخرقي. توفِّي في رجب -أو شعبان- سنة إحدى وسبعين وخمسمائة بالموصل(2).

---

(1) » بغية الطلب في تاريخ حلب» لابن العديم2/ 1023.

(2) ينظر: «ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب 2/ 292، و«شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لعبد الحي العَكري الحنبلي6/ 398.

قُرئ تفسير (تقشير التفسير) كاملًا على مصنفه الإمام الغزنوي في عدة مجالس آخرها يوم الجمعة الثامن عشر من شعبان سنة (559هـ)، كما ورد في قيد السماع الموجود في نسخة مكتبة جامعة ييل[1]. وأفادنا قيد السماع هذا فائدة لا توجد في كتب التراجم التي ترجمت لابن عبد الباقي المُجمّعي؛ وهي أنه قدم حلب وسمع من الإمام الغزنوي وأخذ عنه التفسير، وهذا النوع من الفوائد كثير جدًّا في طُرر المخطوطات، ولا يُظفر بها في كتب التراجم التي بين أيدينا.

3 - تقي الدين عبد الغني المقدسي الدمشقي (ت 600هـ).

أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور بن رافع بن حسن بن جعفر المقدسي الجماعيلي، ثم الدمشقي المنشأ الصالحي الحنبلي، صاحب «الأحكام الكبرى» و«الصغرى». الإمام العالم الحافظ الكبير الصادق القدوة العابد الأثري المتبع عالم الحفاظ[2]. لقي الغزنوي بحلب وأخذ عنه فِي سنة ثَمَان وَسبعين وَخمْسمائة[3].

4 - شمس الدين محمد بن هندي (ت 633هـ).

مُحَمَّد بْن هنديّ بْن يوسف بْن يحيى بْن عَلِيّ بْن حسين بْن هندي، القاضي زينُ الدّين أَبُو الفضل المازنيُّ الحمصيّ، قاضي حِمْصَ. المتوفَّى: 633 هـ.صدرٌ جليلٌ، فاضلٌ. سَمِعَ بدمشقَ عن عدد من علمائها، تُوُفّي فِي تاسع عشر ذي القَعْدَةِ، وله نيفٌ وثمانون سنة[4].

سمع تفسير (تقشير التفسير) جميعه، على الإمام الغزنوي، كما ورد في قيد السماع الذي في نسخة مكتبة جامعة ييل. وهذا يثبت أنه من تلاميذ الغزنوي، ولم يُذكر ذلك في ترجمته.

---

(1) لوحة (3) نسخة مكتبة جامعة ييل.

(2) «سير أعلام النبلاء» 21/ 444.

(3) » توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم» لناصر الدين القيسي 6/ 69.

(4) ينظر: «التكملة لوفيات النقلة» لابن عبد القوي3/ 423، و«تاريخ الإسلام» للذهبي 14/ 121.

5 - ابن المِجَنّ عبد الوهاب بن يوسف (ت 642هـ).

يقول محيي الدين الحنفي في الجواهر المضيئة: «عبد الوَهَّاب بن يُوسُف بن عَليّ بن الحُسَيْن أَبُو مُحَمَّد بن النّحاس الدِّمَشْقِي الحَاكِم المَعْرُوف بالبدر بن المِجَن. تفقه على الشَّيْخ عالي بن إِبْرَاهِيم الغزنوي بحلب»[1].

حدّث بالقاهرة عن أبي محمد ابن الحافظ أبي القاسم ابن عساكر، وغيره. ومات بها في سابع ربيع الأوّل سنة (642هـ)[2].

أخذ ابن المِجَن الفقه عن عالي الغزنوي بحلب، وهي آخر مواطن الإمام الغزنوي حين تولى رئاسة المدرسة الحدّادية ودرّس بها[3].

المطلب الرابع
مذهبه العقدي والفقهي

عقيدته:

تأثر الغزنوي بعقيدة شيخه الزمخشري الاعتزالية، فقد تابعه في كثير من اعتزاليته في التفسير، ومن خلال تتبع المواطن التي تابع فيها الغزنويُّ الزمخشريَّ في الاعتزال في كتابه: (تقشير التفسير) نستطيع القول أنَّ الغزنوي يميل بدرجة كبيرة لمذهب المعتزلة في الاعتقاد. ومن أمثلة المواطن التي تابع فيها الغزنوي الزمخشري في الاعتزال:

1 - عند تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ

(1) ينظر: «الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية»، محيي الدين الحنفي، 1/ 335، و«حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة»، جلال الدين السيوطي، 1/ 219، و«شذرات الذهب»، ابن العماد، 4/ 341 - 342.

(2) ينظر: «المقفى الكبير»، تقي الدين المقريزي، ت: محمد اليعلاوي، 6/ 88، و«الجواهر المضيئة» 3/ 242.

(3) ينظر: «كنوز الذهب»، 1/ 348، و«بغية الطلب»، 4/ 1826، و«الأعلاق الخطيرة»، 1/ 39.

﴿كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [البقرة: 75]
يقول الغزنوي: «﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ يريد النبيّ وأصحابه، أو هو عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ذكر وحده على وجه التفخيم. والطمع: تعليق النفس بما يظنه من النفع مع شعبةِ حرصٍ. ﴿أَن يُؤْمِنُوا﴾ جميع اليهود أو علماؤهم. ﴿كَلَـٰمَ ٱللَّهِ﴾ التوراة، أو كلامَه مع موسى في المناجاة. والكلام من الكَلْمِ لتأثيره في المُستمع. ﴿يُحَرِّفُونَهُۥ﴾ الضمير للكل، أو للسبعين الذين سمعوا كلام الله، ثم حرَّفوه لمَّا رجعوا، والتحريف إزالة الشيء عن جهة الاستقامة. (عَقَلُوهُ) فهموه. ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم كاذبون، أو يعلمون إثم التحريف».

تابع الغزنوي الزمخشري من طرف خفي أنّ الإنسان يخلق أفعال نفسه، على مذهب المعتزلة في مسألة خلق أفعال العباد، وأن الإنسان خالق لأفعاله، فأثبتوا خالقين للخير والشر؛ وبهذا سموا مجوس هذه الأمة.

يقول الزمخشري عند كلامه على هذه الآية: «﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ الخطاب لرسول الله ﷺ والمؤمنين أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ أن يحدثوا الإيمان لأجل دعوتكم ويستجيبوا لكم، كقوله: ﴿ ۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ﴾ يعني اليهود، وَقَدْ كانَ فَرِيقٌ طائفة فيمن سلف منهم يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ وهو ما يتلونه من التوراة، ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ كما حرّفوا صفة رسول الله ﷺ وآية الرّجم، وقيل: كان قوم من السبعين المختارين سمعوا كلام الله حين كلم موسى بالطور وما أمر به ونهى، ثم قالوا: سمعنا الله يقول في آخره: إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا، وإن شئتم فلا تفعلوا فلا بأس. وقرئ: كلم الله، مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ من بعد ما فهموه وضبطوه بعقولهم ولم تبق لهم شبهة في صحته وَهُمْ يَعْلَمُونَ أنهم كاذبون مفترون. والمعنى: إن كفر هؤلاء وحرّفوا فلهم سابقة في ذلك»[1].

كلام الزمخشري فيه إشارة خفية لمذهبه في خلق أفعال العباد، فإنه يرى معنى: ﴿يُؤْمِنُوا﴾ يحدثوا الإيمان، فيؤمنوا ويكفروا بمحض إرادتهم. وهذا مخالف لمعتقد أهل السنة من أن الإيمان والكفر بإرادة الله، فمن شاء له الإيمان آمن، ومن أراد له الكفر كفر،

(1) «الكشاف» 1/ 156.

حسب علم الله تعالى وتقديره ذلك في قلب العبد، واستعداده لقبول ذلك[1].

2 - عند كلام الغزنوي على قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾﴾ [البقرة: 91] قال: (وَإِذَا) العامل فيه ﴿قَالُوا﴾ وهو بمعنى يقولون. ﴿بِمَا وَرَآءَهُۥ﴾ بعده أو سواه. ﴿مُصَدِّقًا﴾ حال، يعمل فيها معنى الإشارة في (هُوَ) وفيه بيان أنهم كفروا بالتوراة حيث كفروا بمُصدِّقها. ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ لم ترضون بقتل الأنبياء. ﴿مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ بالتوراة المُحرِّمة قتلهم».

وفي ذات الآية يقول الزمخشري: «﴿قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ مقيد بالتوراة (وَيَكْفُرُونَ بِما وَراءَهُ) أي: قالوا ذلك والحال أنهم يكفرون بما وراء التوراة ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ﴾ منها غير مخالف له، وفيه ردّ لمقالتهم؛ لأنهم إذا كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها»[2].

قال ابن المنيِّر: «وهذه النكتة بعينها هي الموجب لكفر القدرية على أحد قولي مالك والشافعي والقاضي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فإن العقائد الصحيحة السنية متلازمة متوافقة يصدق بعضها بعضًا، فجحد أحدها كفر به، ثم كفر بالجميع، نسأل الله تعالى العصمة»[3].

مذهبه الفقهي:

لا شك أنّ الإمام عالي الغزنوي كان على المذهب الحنفي، فقد كان يفتي به، ويدرّسه، وقد سبق ذكر تولّيه التدريس في المدرسة «الحدادية» بحلب حيث درّس الفقه وعنه أخذ تلاميذه[4].

ولا خلاف بين كافة من ترجم للغزنوي كونه حنفيّ المذهب، كما يدل على ذلك

(1) ينظر: «روح المعاني» الألوسي 27/ 194.

(2) «الكشاف» 1/ 165.

(3) المرجع السابق حاشية (1).

(4) ينظر: «كنوز الذهب»، 1/ 348، و«بغية الطلب»، 4/ 1826، و«الأعلاق الخطيرة»، 1/ 39.

عدة أمور:

منها: نعت من ترجم للغزنوي بالحنفي، كالصفدي، والسيوطي[1].

ومنها: أنّ كُتُب طبقات الحنفية قد عدّته ضمن علمائهم[2].

ومنها: اهتمام الإمام الغزنوي بالفقه عامة، والفقه الحنفي خاصة، في تفسيره (تقشير التفسير) فعندما يتعرض لشيء من مسائل الفقه المتعلقة بمعنى الآيات يذكر قول الأحناف، وغالبًا ما يذكر خلافهم للشافعية، حيث يقول: «وهو عندنا كذا خلافًا للشافعي»، أو يقول: «وهو رأي أبي حنيفة خلافًا للشافعي». ويُبرز هذا الكلام من الإمام الغزنوي درايةً بالخلاف الفقهي ونسبة الأقوال لقائليها. ومن أمثلة ذلك:

1 - عند كلام الإمام الغزنوي على البسملة من سورة الفاتحة قال: «والتسمية لتعليم تعظيم اسم الله في افتتاح كل أمرٍ ذي بال بالاستفتاح والاستنجاح. ولا يَجْهرُ بها المصلي عندنا خلافًا للشافعي». ذكر الغزنوي مذهب الأحناف في عدم الجهر بالبسملة، وقدمه لاختياره، ثم ذكر خلاف الشافعي الذي يرى الجهر بالبسملة.

2 - عند تفسير قوله تعالى: ﴿نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ﴾ [النساء: 25] يقول الإمام الغزنوي: «فيه تنصيف الجلد، وإسقاط الرجم فإنَّه لا يتنصَّف. والإحصانُ: عبارة عن بلوغ مع عقل وحرية، ودخول في نكاح صحيح، وإسلام، خلافًا للشافعي في الإسلام». ذكر الغزنوي شروط الإحصان عند الأحناف، ثم أورد خلاف الشافعية في عدم اشتراط الإسلام في الإحصان.

* * *

(1) ينظر: «الوافي بالوفيات»، صلاح الدين الصفدي، 16/ 327، و«بغية الوعاة»، السيوطي، ص/ 325.

(2) ينظر: «الجوهرة المضيئة»، إبراهيم الدسوقي القرشي، 1/ 335.

المطلب الخامس
مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

الغزنوي كغيره من العلماء الذين لهم مصنفات، ولهم آراء وأقوال اجتهدوا فيها، أصابوا في بعضها، وجانبهم الصواب في البعض الآخر. وهذه طبيعة الإنسان فهو عرضة للخطأ، والكمال لله وحده، ولذا فإن المكانة التي وصل إليها الغزنوي في العلم والأدب تتجلى في أمور عدة:

منها: طول باع العلماء الذين أخذ عنهم الغزنوي، وعلو إسنادهم، وشهرتهم، وتلقي الأمة لهم بالقبول في الأعم الغالب.

ومنها: تدريسه للعلم لاسيما الفقه الحنفي، وتوليه رئاسة المدرسة الحدادية في حلب، تحتم كثرة تلاميذه والآخذين عنه، وإن كانت المصادر لم تسعفنا إلّا بذكر خمسة فقط من تلاميذه، غير أنّ هذا لا ينفي ما كان عليه الغزنوي من علو الكعب في العلم، وتقدّم المنزلة، وتنوّع المعارف.

ومنها: كتبه التي تشهد له بالتمكن في العلم، وسعة المعرفة، وتنوع فنونها كما سيأتي عند الحديث عن مؤلفاته.

ومنها: ثناء أهل العلم المعاصرين له واللّاحقين، وتتابعهم على تزكيته ومدحه، والإشادة بجهوده، والتعريف بفضله وبيان تميزه.

قال عنه السمعاني: «أبو علي عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي البلقيّ، كان من أهل الفضل والعلم، قرأ طرفًا من الأدب والنحو وجالس العلماء وذاكرهم، وكان يعظ ويحفظ منه جملة كافية، ورد «مرو» وكتب عني كتاب «أدب الإملاء والاستملاء» وسمع جميعه مني، وكان نزل بمرو وأظهر الزهد والتقشف والتخشن(3)».

---

(3) ينظر: «الأنساب»، السمعاني، 2/ 317، و«اللباب في تهذيب الأنساب»، ابن الأثير، 1/ 175.

وقال عنه الأمير حسام الدين محمود بن الختلو[1]: «لما عُزل محيي الدين بن الشهرزوري[2] عن قضاء حلب وتوجه إلى الموصل جاء إليّ الفقيه عالي الغزنوي، وكان يدرس بمدرسة الحدادين إلي داري، وكانت تحت القلعة، فقال لي: قد توجه محيي الدين ابن الشهرزوري إلى الموصل ويحتاجون قاضيًا، فَتَأَخَّذ لي قضاء حلب، قال: فصعدت إلى الملك الصالح وقلت له: هذا عالي الغزنوي فقيه جيد، والمصلحة أن يوليه المولى قضاء حلب، فالتفت إليّ وقال: هو سألك في هذا؟ فقلت له: إي والله هو جاء وسألني في ذلك، فقال: والله ما وقع في خاطري أن أولي قضاء حلب أحدًا غيره، ولكن حيث سأل هو الولاية والله لا وليته إياه»[3].

وهذا النقل يوقفنا على مكانة الغزنوي عند الملوك والأمراء وثناؤهم عليه باستحقاق القضاء وتوليه.

وقال عنه ابن جزي الكلبي[4]: «وأما الغزنوي: فكتابه مختصر جامع، وفيه من التصوف نكت بديعة»[5].

---

(1) الأمير حسام الدين محمود بن الختلو، كان من أمراء حلب في عهد الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود زنكي، في حدود سنة (575هـ). ينظر: «بغية الطلب في تاريخ حلب»، 4/ 1826.

(2) أبو حامد محمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن المظفر بن علي الشهرزوري، الموصلي، الفقيه الشافعي، قاضي القضاة. توفي سنة 586 هـ. ينظر: «تاريخ الإسلام»، الذهبي، (وفيات 586 هـ) 250 - 252 رقم (228).

(3) ينظر: «كنوز الذهب»، 1/ 348، و«بغية الطلب»، 4/ 1826، و«الأعلاق الخطيرة»، 1/ 39، و«نهر الذهب في تاريخ حلب»، كامل بن البالي الغزي، 2/ 88.

(4) ابن جزي: هو الإمام العالم الحافظ المدرس الشهير خطيب الجامع الأعظم بغرناطة أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى ابن جزي الكلبي الغرناطي الأندلسي المتوفَّى شهيدًا سنة (741هـ). ينظر: «الدرر الكامنة»، ابن حجر 3/ 356، و«فهرس الفهارس»، عبد الحي الكتاني، 1/ 306.

(5) ينظر: «مقدمة التسهيل لعلوم القرآن»، ابن جزي، ص/ 10.

وقال عنه عمر رضا كحالة[1]: «عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي، الحنفي (ناصر الدين). مفسر، نحوي. أقام بحلب. من مؤلفاته: تقشير التفسير في مجلدين، شرح مقدمة في النحو لابن بابشاذ، ومشارع الشرائع في الفقه، والمنابع في شرح المشارع»[2].

وقال عنه صلاح الدين الصفدي[3]: «عالي بن إِبْرَاهِيم بن إِسْمَاعِيل الغزنوي الحَنَفِيّ أَبُو عَليّ، كَانَ مِمَّن لَقِي فَخر خوارزم أَبَا القَاسِم مَحْمُود بن عمر الزَّمَخْشَرِيّ وَقَرَأَ عَلَيْهِ وَكتب عَنهُ، وَقدم حلب وَأَقَام بهَا يدرس الفِقْه على مَذْهَب أبي حنيفَة. وَتُوفِّي سنة اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَخَمْسمِائة وَله من الكتب: المشارع فِي فقه أبي حنيفَة المنابع فِي شرح المشارع وَتَفْسِير القُرْآن»[4].

وقال عنه حاجي خليفة[5]: «الشيخ الإمام ناصر الدين أبو علي غالي بن إبراهيم بن

---

(1) عمر رضا كحالة (ت 1408هـ- 1987م)، أحد أبرز أعلام دمشق. واحد من المؤرخين المسلمين الذين وضعوا مؤلفات عديدة ساهمت في توثيق وثبت العديد من جوانب التاريخ الإسلامي. وكان آخر أعماله التي تسلمها مديرًا للمكتبة الظاهرية. وقد منح وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى عام 1402 هـ تقديرًا لنشاطه العلمي في مجال البحث والتأليف، حيث ترك أكثر من 70 مجلدًا. ينظر: «تَكملَة مُعجم المُؤلفين»، محمد يوسف، ص/ 397.

(2) ينظر: «معجم المؤلفين»، عمر رضا كحالة، 5/ 52.

(3) خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، صلاح الدين: أديب، مؤرخ، كثير التصانيف الممتعة، (ت 764هـ). ولد في صفد (بفلسطين) وإليها نسبته. وتعلم في دمشق فعانى صناعة الرسم فمهر بها، ثم ولع بالأدب وتراجم الأعيان. وتولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب، ثم وكالة بيت المال في دمشق، فتوفي فيها. له زهاء مئتي مصنف، منها (الوافي بالوفيات). ينظر: «الأعلام»، الزركلي، 2/ 315.

(4) ينظر: «الوافي بالوفيات»، الصفدي، 16/ 327.

(5) مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، المعروف بحاجي خليفة (ت 1067 هـ - 1657 م) مؤرخ بحاثة. تركي الأصل، مستعرب. مولده ووفاته في القسطنطينية. ينظر: «الأعلام»، الزركلي، 7/ 236.

إسماعيل الغزنوي الحنفي... كان يلقب بتاج الشريعة، ونظام الإسلام، وكان صاحب فنون ومهارة في التفسير، والفقه، والعربية، والأصول، والجدل، وله تفسير في مجلدين ضخمين سمّاه «تقشير التفسير» أبدع فيه»[1].

وقال عنه عبد القادر القرشي[2]: «غالي بن إِبْرَاهِيم بن إِسْمَعِيل أَبُو عَليّ الغزنوي البلقي الإِمَام نَاصِر الدّين الملقب بتاج الشَّرِيعَة ويلقب نظام الإِسْلَام صَاحب فنون إِمَام في التَّفْسِير وَالفِقْه والجدل والعربية وَالأُصُول رَأَيْت لَهُ تَفْسِير الْقُرْآن الكَرِيم في مجلدين ضخمين سَمَّاهُ تَفْسِير التَّفْسِير أبدع فِيهِ»[3].

المطلب السادس
مؤلفاته

الناظر في مؤلفات الإمام الغزنوي يجدها متنوعة الفنون بين التفسير، والفقه، والنحو وغيرها، وبين تصنيف وشروح ومختصرات، على الرغم من أنّ المصادر لم تذكر لنا سوى أربعة كتب فقط من تصانيف الغزنوي، وكلها لاتزال في عالم المخطوط، وتقشير التفسير محل التحقيق هذا هو أول كتاب للغزنوي يحقق نصه فيما يظهر، بعد البحث والتقصي. وفيما يلي ذكر لمؤلفات الغزنوي التي ذكرتها المصادر:

1 - «تقشير التفسير» وهو محل البحث في هذه الدراسة، وهو مختصر في التفسير، أجاد فيه وأفاد. وقد أشار ابن الطبّاخ الحلبي في «أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» عن ابن مكتوم[4]، أن الغزنوي فرغ من تفسيره (تقشير التفسير) في حلب في شهر

---

(1) ينظر: «سلم الوصول إلى طبقات الفحول»، حاجي خليفة، 3/ 6.

(2) عبد القادر بن أبي الوفاء (ت 775هـ) عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر الله بن سلام القرشي المصري الحنفي، فقيه، محدث، أصولي، مؤرخ، لغوي. ينظر: «الدرر الكامنة»، ابن حجر العسقلاني، 2/ 392.

(3) ينظر: «الجواهر المضية في طبقات الحنفية»، عبد القادر القرشي، 1/ 403.

(4) أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم بن أحمد بن محمد بن سليم بن محمد، =

رمضان سنة (572هـ)، وفيه أعاريب ومسائل نحوية[1]. وهذا التاريخ الذي ذكره ابن مكتوم محل نظر؛ إذْ جاء في قيد السماع الذي في نسخة مكتبة جامعة ييل: أنها سمعت على الإمام الغزنوي كاملة في عدة مجالس آخرها يوم الجمعة الثامن عشر من شعبان سنة (559هـ). كما جاء في قيد السماع أيضًا: «وكل ذلك بقراءة مثبت هذه الأسماء محمد بن عبد الباقي بن هند المعروف بابن المُجَمِّع، وذلك في مجالس عدة آخرها يوم الجمعة، الثاني عشر من شعبان من سنة تسع وخمسين وخمسمائة».

وسيأتي مزيد إيضاح في الفصل الثاني لكتاب (تقشير التفسير)، وذكر منهجه في التفسير إجمالا. وقد حظي هذا التفسير بثناء العلماء عليه بالإجادة والإفادة، كما سلف آنفًا عند الكلام على ثناء العلماء عليه.

2 - «مشارع الشرائع» وهو في فروع الحنفية، ذكر بعض المترجمين للإمام الغزنوي أن له كتاب بهذا العنوان، وهو وهْمٌ، إذ كتاب: «مشارع الشرائع» للإمام النسفي أبو حفص، عمر بن محمد النسفِي، وإنما قام الغزنوي بشرحه، كما سيأتي.

قال البزدوي (ت 482هـ) في (كنز الوصول)، عند ذكر مؤلفات أبي حفص النسفي: مشارع الشارع فِي فروع الحنفِية، شرحه أبو علي العالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي، الحنفِي سمَّاه: (المنابع فِي شرح المشارع)[2].

= القيسيّ، أبو محمد، تاج الدين، الفقيه، الحنفيّ، النحويّ.
مولده بالقاهرة في العشر الأوّل من ذي الحجّة سنة اثنتين وثمانين وستّمائة. وبرع في الفقه والنحو واللغة. وكتب بخطّه كثيرًا. واشتغل بالحديث دهرًا. صنّف كتاب «الإبداه في تاريخ النحاة»، وكتاب «الدرّ اللقيط» انتقاه من البحر المحيط لأبي حيّان في التفسير، ودرّس وناب في الحكم. مات في طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة. ينظر: «المقفى الكبير»، 1/ 297.

(1) ينظر: «بغية الوعاة» 2/ 140، و«أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» لابن الطبّاخ الحلبي، 4/ 257.

(2) ينظر: «كنز الوصول إلى معرفة الأصول»، البزدوي الحنفي، ص/ 8، و«كشف الظنون»، حاجي خليفة، 2/ 1686.

3 - «المنابع في شرح المشارع»، وهو كما سبق شرح لكتاب النسفي في فروع الحنفية (مشارع الشرائع)، ولايزال كتاب المنابع مخطوطًا يسر الله ظهوره. ولم تتوفر للباحث بيانات عن المخطوط.

4 - «شرح مقدمة في النحو لابن بابشاذ»[1] [2]، ولايزال الكتاب مفقودًا يسر الله إخراجه. ولم تتوفر بيانات عن المخطوط.

هذا ما أسعفتنا به المصادر من ذكر مؤلفات الغزنوي، والذي يظهر من خلال سيرة الغزنوي العلمية أن له مؤلفات غير ما ذُكر ولعل الزمان يُظهر ما غاب منها. يسر الله ذلك بمنه وكرمه.

(1) طاهر بن أحمد بن بابشاذ بن داود بن سليمان بن إبراهيم، أبو الحسن النحوي المصري، (ت 469هـ). ينظر: «معجم الأدباء»، ياقوت الحموي، 12/ 18 - 19، و«وفيات الأعيان»، ابن خلكان، 1/ 235.

(2) ينظر: «الدر الثمين في أسماء المصنفين»، تاج الدين ابن الساعي، ص/ 400 - 401، و«معجم المؤلفين»، عمر رضا كحالة، 5/ 52.

المبحث الثاني

التعريف بكتاب «تقشير التفسير»

المطلب الأول
توثيق اسم الكتاب، ونسبته للمؤلف

توثيق اسم الكتاب.

اسم الكتاب «تقشير التفسير» ذكر ذلك الغزنوي نفسه في مقدمة «تقشير التفسير» حيث يقول: «إني علَّقتُ لنفسي تعليقًا، خِلْته إتقانًا وتحقيقًا، وحسبته إلهامًا وتوفيقًا، وسميته: «تقشير التفسير»[(1)].

كما ورد اسم الكتاب (تقشير التفسير) في جل المصادر التي ذكرت ترجمة الغزنوي. وصفه عبد الله القرشي فقال: «..رَأَيْت لَهُ تَفْسِير الْقُرْآن الكَرِيم في مجلدين ضخمين سَمَّاهُ: تَقشير التَّفْسِير أبدع فِيهِ»[(2)].

كما ذكره حاجي خليفة فقال: «وله تفسير في مجلدين ضخمين سمّاه (تقشير التفسير) أبدع فيه»[(3)].

---

(1) لوحة (3) نسخة مكتبة جامعة ييل، ولوحة(1) نسخة مكتبة حكيم.

(2) ينظر: «الجواهر المضية في طبقات الحنفية»، عبد القادر القرشي، 1/ 403.

(3) ينظر: «سلم الوصول إلى طبقات الفحول»، حاجي خليفة، 3/ 6.

وذكره عمر رضا كحالة فقال: «من مؤلفاته: تقشير التفسير في مجلدين..»[1].

كما ورد اسم الكتاب (تقشير التفسير) على عنوان نسخة جامعة مكتبة (ييل): «تقشير التفسير للصدر الإمام ناصر الدين نظام الإسلام أبي علي علي بن إبراهيم الغزنوي».

وفي نسخة حكيم أغلو[2]، جاء في آخرها: «تم كتاب التقشير في التفسير بحمد الله تعالى وحسن توفيقه»[3] بإضافة الألف واللام في كلمة تقشير.

وكُتب على عنوان نسخة مكتبة العتبة الرضوية المقدسة (إيران- مشهد): كتاب التقشير في التفسير[4]، وكذلك في خاتمة هذه النسخة[5].

ثبوت نسبة الكتاب للمؤلف.

أما عن قضية ثبوت نسبة الكتاب للمؤلف، فهي من القضايا التي تصل إلى حد التواتر، لم يحصل فيها شك أو لبس يحتاج إلى بحث واستدلال، فالمؤلف يذكر كتابه في مقدمة (تقشير التفسير) فيقول: «إني علَّقتُ لنفسي تعليقًا، خِلْته إتقانًا وتحقيقًا، وحسبته إلهامًا وتوفيقًا، وسميته «تقشير التفسير» وسألت الله له التيسير..»[6].

كما أن المترجمين للغزنوي ينسبون الكتاب له باتفاق، ولم يرد قول بخلاف ذلك[7].

---

(1) ينظر: «معجم المؤلفين»، عمر رضا كحالة، 5/ 52.

(2) نسخة مكتبة حكيم أغلو- تركيا- رقم حفظ (48).

(3) لوحة (188) نسخة حكيم أغلو.

(4) صفحة عنوان نسخة مكتبة العتبة الرضوية المقدسة- إيران- مشهد- رقم حفظ (15/ 3/ 42) رقم تسلسل (32976).

(5) لوحة (175) نسخة العتبة الرضوية المقدسة.

(6) لوحة (1) نسخة مكتبة حكيم أغلو- تركيا- رقم حفظ (48).

(7) ينظر: «الوافي بالوفيات»، صلاح الدين الصفدي، 14/ 136، و«بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة»، جلال الدين السيوطي، ص/ 325، و«كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون»، حاجي خليفة، 1/ 466، و«هداية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين»، إسماعيل باشا البغدادي، 1/ 435، و«معجم المؤلفين»، عمر رضا كحالة، 5/ 52، و«تاج =

ويضاف إلى ذلك أيضًا: أن العلماء الذين أفادوا من (تقشير التفسير) بالنقل والإحالة[1] تتطابق نقولاتهم مع ما هو موجود في تقشير التفسير، كما سيأتي في مبحث التفاسير التي نقلت عن الغزنوي. بالإضافة إلى أنه لم يقل أحد من أهل العلم بخلاف ذلك، بل من المسلمات ارتباط الغزنوي بتفسيره تقشير التفسير.

المطلب الثاني
وصف النسخ الخطية للكتاب

يوجد لكتاب «تقشير التفسير» ثلاث نسخ خطّية في مكتبات العالم، من خلال تتبع مراكز المعلومات، وقواعد البيانات، والكشّافات، ومراكز البحوث، وفيما يلي وصف لهذه النسخ، ونماذج منها.

1 - نسخة مكتبة جامعة ييل بأمريكا، ووصفها كالآتي:

- رقم الحفظ: 73 [617 .(L-28)].
- نوع الخط: نسخ معتاد.
- تاريخ النسخ: 27/ ذي الحجة (558هـ).
- اسم الناسخ: أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله بن سليم السلمي.
- عدد الورقات (432)ورقة.
- مسطرة كل ورقة (24) سطر تقريبًا، في كل سطر(13) كلمة تقريبًا.

= التراجم»، ابن قطلوبغا، 1/ 228، و«الدر الثمين في أسماء المصنفين»، تاج الدين ابن الساعي، 1/ 404، و«تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام»، شمس الدين الذهبي، 42/ 394، و«الجوهرة المضيئة»، إبراهيم الدسوقي القرشي، 1/ 335، و«حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة»، جلال الدين السيوطي، 1/ 219، و«شذرات الذهب»، ابن عماد الحنبلي، 4/ 341 - 342.

(1) كالقرطبي، وأبو حيان، وابن جزي الكلبي- رحم الله الجميع-.

النسخة كاملة لا سقط فيها ولا نقص، ضُبطت كلماتها بالشكل فيما يَـرِدُ فيه الاحتمال، وعليها تصحيحات وتصويبات وحواشٍ وتملكات.

بها مقدمة يسيرة عن عدد سور القرآن وآياته وحروفه، والاختلاف الوارد في عدِّها، وعدد تكرر الحروف العربية في القرآن، من الألف إلى الياء، حيث يذكر كم مرة ورد ذكر حرف الألف في القرآن، ثم الباء، ثم التاء، وهكذا إلى حرف الياء.

وفي آخر المخطوط فصل في بيان ترتيب السور حسب النزول. ولم يتسن للباحث الجزم بكون المقدمة التي فيها بيان عدّ السور وغيرها، والخاتمة التي فيها بيان ترتيب السور- للمصنف أم من الناسخ؛ لأنّ مقدمة عدّ السور كتبت قبل مقدمة الغزنوي، وقبل مقدمة الناسخ، وغالب الظن أنها من كلام الإمام الغزنوي؛ لتشابه الأسلوب بينها وبين كلام الغزنوي، والله أعلم.

كما أن على هذه النسخة قيد سماع بتاريخ (559هـ) جاء فيه: هذه النسخة «سُمع جميعها على مصنّفه الإمام الغزنوي في مجالس عدّة، آخرها يوم الجمعة، الثامن عشر من شعبان، من سنة تسع وخمسين وخمسمائة من الهجرة». وهذا القيد يعطي هذه النسخة قيمة علمية كبيرة، مما جعل الباحث يعتمد عليها كأصل تُضبط عليه باقي النسخ الخطية للكتاب ورمز لها برمز(ي).

2 - نسخة محفوظة بمكتبة حكيم أغلو بتركيا، ووصفها كالآتي:

- **رقم الحفظ:** (48) «تفسير».
- **نوع الخط:** نسخ جيد.
- **تاريخ النسخ:** (628هـ).
- **اسم الناسخ:** لا يوجد اسم للناسخ. حيث جاء في قيد ختام الناسخ قوله: «تم كتاب: (التقشير في التفسير) بحمد الله تعالى، وحسن توفيقه، بمدينة القاهرة من بلاد مصر-حرسها الله مع سائر بلاد الإسلام- يوم السبت الثاني والعشرين من شوال، سنة

ثمان وعشرين وستمائة، غفر الله لكاتبه، ولصاحبه، ولمن نظر فيه، ولجميع المسلمين»[1].

- **عدد الورقات** (380) ورقة.
- **مسطرة كل ورقة**: 26 سطر تقريبًا، في كل سطر 15 كلمة تقريبًا.

النسخة في جزء واحد كبير، بها سقط من الآية (232) من سورة البقرة، إلى الآية (39) من سورة آل عمران. خطها جيد، وكذلك الإتقان والضبط من الناسخ، كذلك كثرة التصحيحات، والتعليقات في حواشي وهوامش النسخة، يُصدّر كل تعليق أو تصحيح بقوله: «صح» أي: صحح، أو «صوابه»، وفي اللوحة الأخيرة من النسخة فصل في بيان ترتيب السور حسب النزول.

وعلى النسخة ختم وقف، في صفحة العنوان، وفي اللوحة الأخيرة. باسم: الوزير الأعظم علي باشا، ابن المرحوم نوح أفندي (1146هـ).

3 - نسخة محفوظة في مكتبة العتبة الرضوية المقدسة، جمهورية إيران، مدينة مشهد، ووصفها كالآتي:

- **رقم الحفظ**: (15/ 3(42) رقم تسلسل (32976).
- **نوع الخط**: النسخ. جيد.

- **تاريخ النسخ واسم الناسخ**: لم يذكر الناسخ في آخر المخطوط اسمه، ولا سنة النسخ، وإنما ذكر أنه أتم نسخها في يوم السبت، عند اصفرار الشمس لليوم التاسع من شهر ربيع الأول، بمدينة (جي)- منطقة من أعمال أصبهان بجمهورية إيران[2]- وأقدم تاريخ موجود على النسخة تاريخ وقف النسخة من الأمير (جبريل) سنة (1037هـ).

- **عدد الورقات**: (350) ورقة.
- **مسطرتها**: (30) سطر في كل ورقة تقريبًا، في كل سطر (19) كلمة تقريبًا.

---

(1) نسخة حكيم أغلوا، لوحة (188).

(2) ينظر: «البلدان» اليعقوبي، ص/ 85، و«معجم البلدان»، الحموي، 2/ 202.

النسخة بها سقط يسير من البداية، ويشتمل على مقدمة الناسخ، ومقدمة الغزنوي، والكلام عن الاستعاذة، وهو في لوحة واحدة تقريبًا.

الحواشي والهوامش على النسخة قليلة جدًّا جُلّها استدراك من الناسخ لما سقط خلال النسخ، كما توجد حواشي باللغة الفارسية على النسخة، وفي اللوحة الأخير فصل لبيان ترتيب السور حسب النزول.

المطلب الثالث
منهج العمل في تحقيق «تقشير التفسير»

1 - اختار المحقق نسخة مكتبة جامعة ييل الأصل الذي تُضبط عليه باقي النسخ الخطية.

2 - أثبت المحقق الفروق بين النسخ الخطية، عدا الألفاظ التي لا أثر للخلاف فيها، مثل: «تعالى» و«عز وجل» وغير ذلك.

3 - قابل المحقق بين الكتاب ومصادره المهمة كتفسير «الكشف والبيان» للثعلبي، و«الكشاف» للزمخشري.

4 - عزا المحقق الآيات المستشهد بها إلى مواضعها من القرآن الكريم عقب ذكرها مباشرة، وجعل ذلك في الأصل بين معقوفتين للتسهيل والتقليل من حواشي الكتاب.

5 - وثّق المحقق القراءات من كتب القراءات، والتفاسير التي عُنيت بالقراءات، مع عزو كل قراءة لمن قرأ بها.

6 - عزا المحقق الأحاديث إلى مصادرها الأصلية، فإن كان في الصحيحين اكتفى غالبًا بالإحالة عليهما، وإن كان في غيرهما ذكر من خرّجه، وحكم الأئمة عليه صحة وضعفًا ما أمكن.

7 - عزا المحقق آثار الصحابة والتابعين إلى مصادرها من كتب التفسير المسند وغيرها من كتب التفسير، وإذا لم يجدها في التفاسير المسندة خرّجها من كتب التفسير الأخرى.

8 - بيان الألفاظ الغريبة في الكتاب وضبط من الألفاظ، حتى يسهل قراءتها.

9 - عرّف المحقق بالأعلام من العلماء والشعراء وغيرهم، ولم يستثن إلا المشهورين كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، والخلفاء الراشدين -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- والصحابة الذين لا تخفى شهرتهم والأئمة الأربعة، وكل من اشتهر من الأعلام.

10 - أثبت المحقق في الأصل الآيات القرآنية التي تناول المصنف بعض كلماتها بالتفسير- بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم، وهي ليست بالأصل، وجعلها بين قوسين ﴿ ﴾؛ ليسهُل الرجوع للكلمة المُفسَّرة من الآية.

منهج الإمام الغزنوي
ومصادره في التفسير

المبحث الأول: منهج الإمام الغزنوي في التفسير

المطلب الأول: عنوان كتابه: (تقشير التفسير).

المطلب الثاني: مقدمة كتابه: (تقشير التفسير).

المطلب الثالث: منهجه في التفسير إجمالًا.

المبحث الثاني: مصادر الإمام الغزنوي في التفسير

المطلب الأول: مصادره في التفسير.

المطلب الثاني: مصادره في اللغة.

المطلب الثالث: مصادره في الفقه.

المطلب الرابع: مصادره في الحديث.

المطلب الخامس: مصادره في القراءات.

المطلب السادس: التفاسير التي نقلت عن الإمام الغزنوي.

المبحث الأول

منهج الإمام الغزنوي في التفسير

لم يصرح الغزنوي في مقدمة تفسيره المقتضبة بمنهجه الذي سار عليه في تصنيفه للكتاب، وإنما نجد إشارات في أمور عدة، نقف من خلالها على منهجه في التفسير في ثلاثة مطالب، وهي:

المطلب الأول
عنوان كتابه:
(تقشير التفسير)

سمّى الغزنوي كتابه: تقشير التفسير، وعناوين الكتب لها دلالتها عند المصنفين، ولها ارتباط واضح ومباشر بمضمون الكتاب، ومن خلال معنى التقشير في اللغة يتضح أن منهج الغزنوي في كتابه، الاختصار والاقتصار على المعاني والمباحث التي لها علاقة بتفسير الآيات، وإزالة القشور التي تشتت فهم القارئ عن المراد، كما أنّ التعليق يقصد به أنّ أصل الكتاب كان تعليق خاص بالغزنوي وبتأملاته في التفسير، ثم رأى نشره بين أهل العلم وطلّابه.

والتقشير في اللغة يعني: طرد الشيء عن الشيء بشدة، يقال: «حَيَّةٌ قَشراءُ، كَأَنَّهَا قَدْ قُشِرَ بعضُ سَلْخها وبعضٌ لمَّا، والقُشْرَةُ والقَشَرَة لُغة وَهِي مطرةٌ شديدةٌ تقشِرُ الحَصَى عَن الأرضِ، ومطرةٌ قاشرةٌ ذاتُ قشرٍ، والقِشْرَةُ أَيْضًا مصدرُ القَاشِرِ»(1).

(1) ينظر: «تهذيب اللغة»، الأزهري، مادة (ق، ش)، 8/ 248.

وفي الصحاح: «القِشْرُ: واحد القُشورِ. والقِشْرَةُ أخصُّ منه. وقد قَشَرْتُ العودَ وغيره أقْشُرُهُ وأقْشِرُهُ قَشْرًا: نزعت عنه قُشْرَهُ. وقَشَّرْتُهُ تَقْشيرًا. وفستقٌ مُقَشَّرٌ. وانْقَشَرَ العود وتَقَشَّرَ بمعنًى. والمَطَرَةُ القاشِرَةُ: التي تَقْشِرُ وجه الأرض. والقاشِرَةُ: أوّل الشِّجاجِ، لأنَّها تَقْشِرُ الجلد»(1).

وهذا المعنى واضح في كتاب (تقشير التفسير)، فقد اختصره اختصارًا، أبان عن إتقان وإبداع، واقتصر على المعاني التي توضح المراد من الآيات، بعبارة دقيقة موجزة تفي بالغرض من أمثلة ذلك:

1 - عند تفسيره لقوله تعالى: (حَنِيْفًا) «حال. والحنفُ: الميل في الرِّجلِ، فَسُمِّيَ كل مائلٍ عن باطل حنيفًا. وأنشد:

لكنّنا خُلقنا إذ خُلقنا حنيفًا ديننا عن كل دينِ(2)

أو الحنف: الاستقامة، ويقال للميل حنفًا للتفاؤل، كالبصير للأعمى».

2 - وقال في الكلام على قوله تعالى: ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾: «بطل جزاؤها، وأصله في الدابة إذا أفرطت في الأكل حتى انْقَدَّت. ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ إذ لا يُحمدون ولا يؤجرون».

المطلب الثاني
منهجه في التفسير

أولًا: افتتاحه في تفسير السور.

يفتتح السورة بذكر اسمها أو أسمائها إن تعددت، كما تراه في بداية تفسير سورة

(1) «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»، الجوهري، مادة (ق ش ر)، 2/ 792.

(2) البيت في نسخة (غ)، وسقط من نسخة (ي). والبيت لأبي قيس صيفي بن الأسلت الأوسي الجاهلي، من [الوافر]، من ديوانه، ص/ 87. ينظر: معاني القرآن للزجاج، 1/ 194، و«السيرة النبوية»، لابن هشام، 1/ 438، والشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، عبد الرحمن الشهري، 1/ 420.

التوبة حيث ذكر لها عشرة أسماء فقال: «تُسمى المُقَشْقِشَة، والمُخزية، والمُبَعْثِرَة، والمُشَرِّدَة، والفَاضِحة، والمُثِيرَة، والحَافِرَة، والمُنَكِّلَة، والمُدَمْدِمَة، وسورة العذاب».

ثم يذكر هل السورة مكية أو مدينة، وما استثني من ذلك، أو اختلف في كونها مكية أم مدنية، مع ذكر عدد آيات السور، واختلاف تعدادها بين المدني، والشامي، والبصري، والكوفي.

ثم يذكر حديثًا في فضل السورة، يغلب على هذه الأحاديث الوضع وأحيانًا شدة الضعف، كما سيتضح عند تخريج تلك الأحاديث في بداية كل سورة.

ثانيًا: الاقتصار على ما يحتاج إلى بيان وتوضيح.

لم يتناول الغزنوي كل الآيات والألفاظ بالتفسير والبيان، وإنما يتناول ما يحتاج للبيان من المسائل النحوية أو اللغوية أو ذكر سبب نزول أو وجوه القراءات، أو السِيَر والتراجم، وغير ذلك بعبارة موجزة دقيقة.

ثالثًا: تحليل الألفاظ وبيان أصولها.

يبدأ الغزنوي الآية غالبًا بتحليل ألفاظها وبيان أصولها اللغوية واشتقاقها، وما فيها من قضايا نحوية وصرفية، دون الإطالة في ذلك، بل بإشارات تبيِّن المعنى، وهذا الجانب عند الغزنوي سمة بارزة في تفسيره، وهو الغالب، ومن أمثلة ذلك:

1 - عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ﴾ [البقرة: 266] قال: «(الكِبَرُ) حال زائد على مقدار آخر، وهنا: الخَرَفُ. والكِبَرُ: المشايخ. والكَبَرُ: الطَّبْلُ. (ضُعَفَاءُ) وضِعَاف: جمع ضَعِيف، نحو: كُرَماء وكِرام. (إِعْصَارٌ) زَوْبَعة. وهي ريحٌ تصعد إلى السماء كالعمود، والثوبُ المَعْصُور. (فَاحْتَرَقَتْ) الاحتراق: افتراق الأجزاء بالنَّار».

2 - وفي الكلام على قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾ [آل عمران: 149-151] قال:

«(خَاسِرِيْنَ) أي: كرامة الدنيا، وسعادة الآخرة. (بَلِ اللهُ) رَفْعٌ على الخبر بما ينافي الأول أي: ليسوا مواليكم بل الله، أو نَصْبٌ والتقدير: أطيعوا مواليكم أي: من تولى أمركم. (خَيْرُ النَّاصِرِيْنَ) المعطين. ومنه نَصَرَ الغيثُ الأرضَ. (سَنُلْقِيْ) سنقذف. (الرُّعْبَ) والرعبُ: خوف يملأ القلب. رَعَبتُ القِربَةَ: ملأتُها».

رابعًا: تفسير القرآن بالقرآن.

يعتبر القرآن الكريم هو المصدر الأول للتفسير، فما أُجمِل في موضع يَرِد مفصلا في موضع آخر، وما أُبهِم في مكان يَرِد مبيّنًا في مكان آخر، وهكذا.

وقد يعتمد الغزنوي على هذا المصدر في تفسيره، فيورد آية لتفسير أخرى، وقد يورد الآية والآيتين للاستشهاد، لاسيما في مسائل النحو واللغة. غير أنّ الغزنوي ليس مكثرًا من هذا المصدر في تفسيره، حيث ورد هذا النوع من التفسير عنده، من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة مريم، في ثلاثة وثمانين موضعًا تقريبًا، ويعد هذا العدد قليلًا مقارنة بالأنواع الأخرى التي اعتمد عليها الغزنوي في تفسيره كما سيأتي. ومن أمثلة ذلك:

1 - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾﴾ [يونس: 78] ﴿لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ﴾ الملك. ومنه قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [الجاثية: 37].

2 - وعند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ﴾ يعبّر عن الواحد بالجماعة الراضية بصنيعه، نحو قوله: ﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ﴾ [الأعراف: 77]. والقتل نقض البنية الذي بوجوده تنتفي الحياة».

خامسًا: تفسير القرآن بالسنة.

والتفسير بالسنة هو المصدر الثاني الذي يلجأ إليه المفسر لبيان معاني الآيات، ويعد هذا المصدر عند الغزنوي أكثر استخدامًا من تفسير القرآن بالقرآن، فقد ورد التفسير بهذا المصدر عند الغزنوي في مائة وخمس وسبعين موضوعًا من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة مريم، وإن تعددت أغراضه عند الغزنوي، فقد يورد الحديث لبيان معنى لفظة أو آية، أو للاستشهاد في المباحث اللغوية، والصرفية، والاشتقاقية.

كما أن الغزنوي لم يُظهر عناية بالصناعة الحديثية عند إيراده للأحاديث، لا من

حيث ذكر السند أو الراوي في الغالب، ولا من حيث صحة الأحاديث التي يستشهد بها وإن كان أغلبها في دواوين السنة.

سادسًا: التفسير بالأثر.

التفسير بالأثر يعد المصدر الثالث بعد الكتاب والسنة في بيان معاني الآيات، وإن لم يكن محل اتفاق بين أهل العلم إلّا أنّ إجماعهم على معنى آية يعد حجة عند المحققين من أهل العلم(1).

والغزنوي لم يغفل هذا المصدر في تفسيره، وساقه لذات الأغراض التي ساق لأجلها الاستشهاد بالقرآن أو بالسنة، وفي الغالب الأعم ينسب الغزنوي الآثار لقائليها، وقد ورد الاستشهاد بالآثار في تفسير الغزنوي في مائة وست مواضع من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة مريم.

سابعًا: التفسير بالدراية.

يعتبر الغزنوي مكثرًا من التفسير بالدراية، لا سيما المباحث اللغوية والنحوية والصرفية، وذكر القراءات وتوجيهها، والنكات التفسيرية، والفوائد حول الآيات كما سيتبين في النص المحقق. ومن أمثلة ذلك:

1 - عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [البقرة: 132] قال: «أي: الزموا الإسلام حتى الموت، ومنه: لا أرينَّكَ عند فلان، وإلَّا فإنَّ نهيه يتضمن انتهاء الرؤية. (أَمْ) منقطعة، أو معادلة للهمزة، تقديره: أتدَّعون اليهودية على الأنبياء. (أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ) فعرفتم خلافه. وقُرِئ (حَضِرَ)(2) بكسر الضاد. (إِذْ) العامل في (إِذْ) الأولى والثانية معنى الشهادة في (شُهَدَآءَ). (مَا تَعْبُدُونَ) ما: بمعنى أيُّ الشاملة

---

(1) ينظر: «مجموع الفتاوى»، ابن تيمية، 13/ 332، و«إعلام الموقعين»، ابن قيم الجوزية، 4/ 117.

(2) قرأ أبو السّمال: (حَضِرَ) بكسر الضاد. وذكر أبو حيان أنها لغة. ينظر: «معجم القراءات»، للخطيب، 1/ 198، و«الدر المصون»، للسمين الحلبي، 1/ 376، و«البحر المحيط»، 1/ 399.

للعقلاء وغيرهم، أو هو سؤال عن صفة المعبود. (إِلَهَ آبَائِكَ) يُذكرُ العمُّ أبًا، والخالةُ أُمًّا توسعًا، وقال النبي ﷺ للعباس: «هذا بقية آبائي»[1]. وأسماء الأعلام بعده عطف بيان لآبائك. وقرأ أُبيٌّ (إِلَهَ إِبْرَاهِيمَ إِلَهًا)[2]. بدل من إلهك، أو حال.

2 - عند الكلام على قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195] قال: «﴿وَلَا تُلْقُوا﴾ الإلقاء: تصيير الشيء إلى أسفل، ثم يُستعار في غيره. وألقى يده فيه أي: افتتحه، وقال لبيدٌ:

حتى إذا ألقت يدًا في كافرٍ...[3]

﴿بِأَيْدِيكُمْ﴾ الباء زائدة، أو نحو قولهم: ضربته بالسيف. ﴿التَّهْلُكَةِ﴾ الهلاك، مصدر كالتَّضُرَّة والتَّسُرَّة، وبكسر اللام كالتجربة والتبصرة، وهنا التَّبخُل أو اليأس من رحمة الله، أو تثمير المال وتخليته الجهاد. وذلك أنَّ النبي ﷺ لمَّا حضّهم على الخروج تشبّثوا بعِلّة قلّة ذات اليد، أو قالوا: لو أنفقنا بقينا فقراء[4]. ﴿وَأَحْسِنُوا﴾ أي: الظن بالله، أو هو الإنفاق بالاقتصاد. ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ﴾ إتمامهما أن لَّا تقصد أمرًا غيرهما، أو النفقة من الحلال. ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ مُنعتم من السير بمرض أو عدو أوسائر العوائق. والحصرُ الحبس، والحصير السجن، والحَصِرُ البخيل. ﴿اسْتَيْسَرَ﴾ تيسّر.

---

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه من حديث مجاهد مرسلاً. ينظر: «تخريج أحاديث الكشاف»، للزيلعي، 1/ 89، والفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، للمناوي، 1/ 184.

(2) قرأ أُبَيّ بن كعب: (وَإِلَهَ إِبْرَاهِيمَ) بإسقاط (آبَائِكَ). ينظر: «معجم القراءات»، 1/ 199، الدر المصون، 1/ 379، و«البحر المحيط»، 1/ 402.

(3) هو شطر بيت تمامه:

حتى إذا ألقت يدًا في كافرٍ ... وأجنَّ عوراتِ الثغور ظَلَامُها

وهو من معلقة لبيد، بحر (الكامل). ينظر: «جمهرة أشعار العرب»، لأبي الخطاب القرشي، ت: علي البجادي. 1/ 262. والشعر والشعراء لابن قتيبة، وديوان لبيد، 1/ 277.

(4) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، عن عكرمة، ص/ 58، وأثر عكرمة عند ابن جرير، 2/ 117. وينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، لابن حجر، ص/ 283 - 294.

ثامنًا: إيراده للإسرائيليات.

الإسرائيليات: هي الأخبار الواردة عن أهل الكتاب من يهود أو نصارى، وسمِّيت (إسرائيليات) تغليبًا؛ لأن أكثرها من أخبار بني إسرائيل أو من كتبهم.

وقد بيِّن الحافظ ابن كثير في مقدمة «تفسير القرآن العظيم» الموقف الصحيح منها، بعد ذكره لحديث: «**بلِّغُوا عنّي ولو آيةً، وحَدِّثُوا عن بني إسرائيلَ ولا حَرَج، ومنْ كَذَب عليَّ متعمدًا فليتبوّأ مقعدَه من النار**»[1] فقال: ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد، لا للاعتضاد، فإنها على ثلاث أقسام:

(أحدها): ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح.

و(الثاني): ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه.

و(الثالث): ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، وتجوز حكايته لما تقدم، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني، ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيرًا، ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك[2].

لم يصرح الغزنوي بمنهجه في ذكر الإسرائيليات، ومن خلال التتبع نجد الغزنوي قد ذكر العديد من تلك المرويات والقصص التي لا ضابط لها، ولا يُنتفع بها في فهم القرآن الكريم، ولا فائدة فيها تعود إلى أمر ديني، كما أسلف ابن كثير، دون تنبيه من الغزنوي أو تعليق.

تاسعًا: ذكره للقراءات.

ذِكْر القراءات وعللها وتوجيهها سمة بارزة في تفسير الغزنوي، فلا يكاد يغادر موضعًا فيه ذكر وجوه القراءات إلّا أورده، وفي الغالب يذكر عللا وتوجيها لها، كما أنه في أحيان قليلة جدًّا يذكر صاحب القراءة.

---

(1) «صحيح البخاري»، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، 4/ 170، رقم (3461) من حديث عبد الله بن عمرو.

(2) ينظر: «تفسير القرآن العظيم»، ابن كثير، ص/ 12.

والغزنوي لم يقتصر في ذكر وجوه القراءات على القراءات السبع، بل يذكر المتواتر منها والشاذ، كما أن الغزنوي لم يتقيد برواية معينة في رسم الآيات، وإنما يذكر الرواية التي تشهد للمعنى الذي يذهب إليه.

كما أنّه لم يذكر عمّن اعتمد في ذكر القراءات ووجوهها، إلّا أنه امتاز بالدقة في ضبط القراءات وإيرادها، ولعل عذره في عدم تسمية من اعتمد عليه في ذلك، إرادة الاختصار وعدم التطويل.

عاشرًا: ذكره لأسباب النزول.

أولى الغزنوي عناية كبيرة بأسباب النزول، فنراه يذكر سبب نزول الآية عند تفسيرها إن وجد لها سببًا للنزول. وفي غالب المواضع التي يتعرض فيها لذكر أسباب النزول، يذكرها مرسلة بلا سند ولا قائل، وإنما يقول: نزل في كذا، أو فنزل، أو ذلك أنهم قالوا، وغير ذلك من الصيغ التي يذكرها عند إيراد سبب النزول، وفي أحيان قليلة يذكر عن ابن عباس أو عليّ رَضِوَاللَّهُعَنْهُمَا أنه نزل في كذا.

الحادي عشر: ذكر الناسخ والمنسوخ.

وهو من العلوم المهمة للمفسر، قال الأئمة: «لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلّا بعد أن يعرف الناسخ والمنسوخ»[1].

والغزنوي قليل الذكر للناسخ والمنسوخ، فقد عرض لذكر الناسخ والمنسوخ في مواضع قليلة جدًّا، وبعبارات مختصرة، فيقول: وهو منسوخ، فنسخ بكذا، على طريقته في الاختصار، كما سيتّضح في النص المحقق.

الثاني عشر: عرضه للمسائل الفقهية والأصولية.

تقدم في ترجمة الغزنوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان من علماء الحنفية[2]، وهو أمر غاية في

---

(1) ينظر: «البرهان في علوم القرآن»، الزركشي، 2/ 29.

(2) ينظر: «الوافي بالوفيات»، صلاح الدين الصفدي، 14/ 136، و«بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة»، جلال الدين السيوطي، ص/ 325، و«كشف الظنون عن أسامي الكتب =

الوضوح، وإنك تجد ذلك بأدنى تأمل، حيث يقدم أقوال الحنفية، ويستدل لها، وتقديمه لأقوالهم مشعر بترجيحه لها، لاسيما أنه في الغالب يَرْدفها بقول الشافعي، فيقول بعد ذكر مذهب الأحناف: «خلافًا للشافعي».

كما أنّ الغزنوي يعرض للأحكام بصورة مختصرة دون توغل في ذكر المسائل والفروع التي لا صلة لها بالآية. وقد يورد الحكم المستنبط من الآية دون ذكر قائله، أو ذكر مخالف له. كما أنه قد يذكر مذهب الصحابة والتابعين في المسألة، وهو قليل في جملة الكتاب. وأما المسائل الأصولية فقليلة جدًّا في تفسيره.

الثالث عشر: تناوله للغة وفنونها.

يعد هذا الجانب أبرز الجوانب في تفسير الغزنوي، وأوضحها للقارئ، وسيكون الكلام في هذا الجانب من خلال:

أ/ الجانب اللغوي:

للجانب اللغوي أهمية خاصة عند الغزنوي، ذلك لما حواه (تقشير التفسير) من مادة لغوية كبيرة. والمنهج اللغوي الذي سلكه الغزنوي في تفسيره يقوم على بيان أصول الألفاظ القرآنية واشتقاقها وتصاريفها وما فيها من فروق لغوية مع الاعتناء بالألفاظ الغريبة وبيان مدلولاتها، ومن ثم رَبْط ذلك بتفسير الآية، فيطوّع المباحث اللغوية لخدمة التفسير. كل ذلك بعبارة مختصرة مسبوكة لا تُخلّ ببيان المراد.

ب/ الجانب النحوي.

لقد طرق الغزنوي في تفسيره كثيرًا من مسائل النحو، ولا تأتي مناسبة في تفسيره لمسألة نحوية إلا وتعرّض لها، سواء كانت تتعلق بالتصريف أو بإعراب الكلمة أو غير ذلك، ويُلاحظ من المسائل النحوية التي تعرّض لها الغزنوي عنايته بأمرين هامين وهما:

= والفنون»، حاجي خليفة، 1/ 466، و«هداية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين»، إسماعيل باشا البغدادي، 1/ 435، و«معجم المؤلفين»، عمر رضا كحالة، 5/ 52، و«تاج التراجم»، ابن قطلوبغا، 1/ 228.

«إعراب القرآن»، والأدوات والحروف.

أما بالنسبة للأمر الأول: وهو «إعراب القرآن»، فإن له أهمية كبرى، فبالإعراب يتبيَّن المعنى ويتضح، وبه يُوقف على أغراض المتكلم.

والأمر الثاني: عناية بالأدوات والحروف. وعناية الغزنوي بها بارزة في تفسيره، فلا يمر شيء من الحروف والأدوات إلا ويتعرض لتركيبها، وعن استعمالها، واختلاف مدلولاتها بحسب الاستعمال.

المبحث الثاني

مصادر الإمام الغزنوي في تفسيره

تلقى الغزنوي عن فحول أئمة اللغة، والنحو والتفسير، ومعاني القرآن، والتراجم والسير كالزمخشري والسمعاني، إلّا أنّ الغزنوي لم يذكر شيئًا في مقدمة تفسيره عن المصادر التي أفاد منها، ومن خلال التتبع نجد للإمام الغزنوي مصادر أفاد منها، ونقل عنها بالمعنى حينًا، وبالنص أحيانًا، وبالعزو في مواضع، وبغير عزو في مواضع أخرى. أخذ عن بعض تلك المصادر فأكثر، ومصادر أخذ منها بإقلال.

فالإمام الغزنوي في نقله من تلك المصادر إمّا أن يذكر عنوان الكتاب دون التعرض لاسم مصنفه، وهو قليل جدًّا في تفسيره، وإمّا العكس وهو الأكثر، وإمّا أن ينقل دون ذكر مصدر النقل أو اسم المؤلف، وهو كثير جدًّا في تفسيره.

وقد تنوعت مصادر الإمام الغزنوي في تفسيره بين كتب اللغة، والتفسير، والفقه، والحديث، والقراءات. وفيما يلي ذكر للمصادر التي أفاد منها الإمام الغزنوي.

المطلب الأول
مصادره في التفسير

إذا أردنا أنْ نصِف تفسير الإمام الغزنوي (تقشير التفسير) وصفًا دقيقًا فلا نجد وصفًا أدق من أنه مختصر لتفسير (الكشف والبيان) للثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري (ت 427هـ)، و(الكشاف) للزمخشري، جار الله، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي (ت 538هـ)، فمن خلال تتبع

عبارة الثعلبي، والزمخشري في تفسيرهما، والعبارة التي يسوقها الإمام الغزنوي بالنص أو يحوم حولها ندرك هذه الحقيقة دون عناء، ولم يقف الباحث في النَّصّ المحقَّق، على ذكر من قريب أو بعيد للتفسيرين، ولا لمؤلفيهما، وهذا لا يعني انعدام شخصية الغزنوي في تفسيره، بل تجد له توجيهًا واختيارًا وتمييزًا، والذي يظهر أن الغزنوي أفاد من تفسير الثعلبي في مسائل علوم القرآن، والتراجم والسير، بينما أفاد من تفسير الكشاف في المسائل اللغوية والنحوية من إعراب وصرف وغير ذلك. وأفاد من التفسيرين في ذكر وجوه القراءات وعللها وتوجيهها، وفي ذكر أسباب النزول، كل ذلك دون أن يرد للتفسيرين ذكر عند الغزنوي، ولعل عذره في ذلك قصد الاختصار، أو من السائغ عندهم عدم ذكر المصادر والأقوال المشهورة، أو لأسباب أخرى سياسية وعقدية وغيرها، والله أعلم. وفيما يلي أمثلة على ما أسلفنا:

يقول الإمام الغزنوي في تفسير قوله تعالى من سورة البقرة: «﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ سليمة من الآفات أو الألوان. ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ لا لون سوى لون الأصل، وأنه مصدر وشاه وشيًا وشيةً».

وفي تفسير(مُسَلَّمَةٌ) يقول الزمخشري في الكشاف: «﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ سلّمها الله من العيوب أو معفاة من العمل سلمها أهلها منه...، أو مخلصة اللون، من سلم له كذا إذا خلص له، لم يشب صفرتها شيء من الألوان ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ﴾ لا لمعة في نقبتها من لون آخر سوى الصفرة، فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها. وهي في الأصل مصدر وشاه وشيًا وشية»[1].

ويقول الإمام الغزنوي أيضًا في تفسير قوله تعالى من سورة البقرة: ﴿ٱلصَّفَا﴾ الحجر الأملس لا يشوبهُ شيء، وهو من الصفوة واحده صفاةٌ، وهو واحد جمعه أصفاءُ.

يقول الثعلبي في تفسير (الصفاء): «الصفا جمع الصّفاة وهي الصخرة الصلبة الملساء، قال يقال: صفاة وصفا مثل حصاة وحصا وقطاة وقطا ونواة ونوى، وقيل: إن الصّفا واحد وتثنيته صفوان مثل عصا وعصوان وجمعه أصفاء مثل رجا وأرجاء، وصفا

(1) «الكشاف» 1/ 152.

وصفي مثل عصا وعصي»[1].

وفي تفسير قوله تعالى من سورة المائدة: ﴿أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ﴾، يقول الإمام الغزنوي: (تَفِيضُ أَعْيُنُهُمْ): «تسيل ممتلئة. يقول: هذا غيضٌ من فيضٍ، أي: قليل من كثير. ﴿مِمَّا عَرَفُوا﴾ مِنْ: لابتداء الغاية، أي: ابتداءً من معرفة الحق. ﴿مِنَ الْحَقِّ﴾ صفةُ النبي ﷺ في كُتُبهم. ومِنْ هنا؛ للتَّبيين، وجاز للتَّبعيض؛ فإنَّهم لم يعرفوا الكُل».

وفي الكشاف يقول الزمخشري في تفسير ﴿أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ﴾: «قلت: معناه تمتلئ من الدمع حتى تفيض؛ لأن الفيض أن يمتلئ الإناء أو غيره حتى يطلع ما فيه من جوانبه، فوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء، وهو من إقامةلمسبب مقام السبب، أو قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت أعينهم كأنها تفيض بأنفسها، أي تسيل من الدمع من أجل البكاء من قولك: دمعت عينه دمعًا فإن قلت: أي فرق بين من ومن في قوله: مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الحَقِّ؟ قلت: الأُولى لابتداء الغاية، على أن فيض الدمع ابتدأ ونشأ من معرفة الحق، وكان من أجله وبسببه. والثانية لتبيين الموصول الذي هو ما عرفوا. وتحتمل معنى التبعيض على أنهم عرفوا بعض الحق، فأبكاهم وبلغ منهم، فكيف إذا عرفوه كله وقرؤوا القرآن وأحاطوا بالسنة؟»[2].

وهكذا لا يكاد الإمام الغزنوي يبتعد كثيرًا عن عبارة الثعلبي والزمخشري في تفسير الآيات، إمّا نصًّا، أو مجمل المعنى الذي يذهبان إليه. ومع ذلك لا تنعدم شخصية الإمام الغزنوي في تفسيره، فربما لا يرتضي ما يذهب إليه الثعلبي أو الزمخشري، ويستقل بمعنى آخر.

المطلب الثاني
مصادره في اللغة

قد سبق ذكر أهمية المادة اللغوية في تفسير الإمام الغزنوي، وأنها شغلت حيزًا كبيرًا منه، وقد يكون النقل عن كتبهم أو بواسطة، والتصريح بذكر أصحاب الأقوال والمصادر

---

(1) «الكشف والبيان» 2/ 24.

(2) «الكشاف» 1/ 669.

التي أفاد منها الغزنوي في تفسيره قليلة، والغالب إيرادها بدون عزو. وذكره لها على سبيل الاستشهاد، ولا يذكرها مناقشًا ومتعقبًا. كما تجدر الإشارة إلى أنّ جلّ ما ورد ذكره من المصادر والأقوال في تفسير الغزنوي، مصادر لغوية. وفيما يلي ذكر لبعض مصادره في اللغة:

1 - «كتاب العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ).

هو أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفَراهيديُّ.. كان الخليل ذكيًّا فطنًا شاعرًا، واستنبط من العَرُوض ومن عِلَل النحو ما لم يستنبط أحدٌ، وما لم يسبقه إلى مثله سابق، وهو القائل: اعمل بعلمي، ولا تنظر إلى عَملي... ينفعك عِلْمي، ولا يضررْك تَقْصيري.

توفِّي الخليل -رَحِمَهُ اللَّهُ- سنة سبعين ومئة. وقالوا: سنة خمس وسبعين، وهو ابن أربع وسبعين سنة[1].

نقل عنه الغزنوي في موضع واحد عند قول الله تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ﴾ [البقرة: 24]، يقول: «﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ﴾ الفعل ما حدث عن قادر، أي: إن لم تقدروا فيما مضى. ﴿وَلَن﴾ تقدروا فيما يستقبل. (لن) حرف ناصبة للفعل نافية على التأكيد لا التأبيد، كذا ذَكَرَ عن الخليلِ سيبويه»[2].

يورد الغزنوي كلام الخليل نقلًا عن سيبويه[3] في عمل (لن)، والغزنوي ذكر كلام الخليل مستشهدًا به على المعنى الذي ذكره في تفسيره للآية.

2 - «الكتاب» لسيبويه (ت 180هـ).

هو عمرو بن عثمان بن قَنْبَر، مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَة بن

---

(1) ينظر: «طبقات النحويين واللغويين»، أبو بكر الزبيدي الأندلسي، 1/ 47، و«طبقات الشعراء»، ابن المعتز، 1/ 95.

(2) لوحة (5) نسخة حكيم أغلو.

(3) ينظر: «الكتاب»، سيبويه، 3/ 3، و«إعراب القرآن»، أبو جعفر النحاس، 1/ 63.

جَلْد بن مالك بن أُدد. أخذ عن الخليل بن أحمد الفراهيدي، وهو أثبتُ مَن حمل عنه. كان شابًّا جميلًا نظيفًا، قد تعلّق من كل علمٍ بسبَب، وضرب فيه بسهم، مع حداثة سنه، وبراعته في النحو. توفّي سيبويه سنة ثمانين ومئة، وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة[1]. نقل الغزنوي عن سيبويه في ستة مواضع منها:

عند قول الله تعالى: ﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِ..﴾ [البقرة: 138] يقول الغزنوي: «﴿صِبۡغَةَ ٱللَّهِ﴾ دين الله، أو حجته، أو سيما العبادة وأثر السجود كالصبغ المُلوِّن، وأنه مصدر أي: صبغنا الله صبغةً. ولم يرض سيبويه قول من قال: اتبعوا أوالزموا صبغة الله»[2]. ونقل الغزنوي لرأي سيبويه[3] وعدم رضاه يشعر بضعف هذا القول عند الغزنوي.

ومنها عند قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٩﴾ [إبراهيم: 39] يقول الغزنوي: «﴿لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ إضافة الصفة إلى مفعولها. وذكرَ سيبويه[4]: فَعِيلاً في جُملة أبنيةِ المبالغة، العاملة عمل الفعل. تقول: هو رحيمٌ أباه»[5].

3 - الكسائي (ت 193هـ):

هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي، مَوْلَى بني أسد. تُوفِّي الكسائي، ومحمد بن الحسن الفقيه صاحب أبي يوسف، ودفنا في يوم واحد، سنة تسع وثمانين ومئة. وقيل: توفّي الكسائي سنة ثلاث وتسعين ومئة[6].

---

(1) ينظر: «طبقات النحويين واللغويين»، أبو بكر الزبيدي الأندلسي، 1/ 66، و«تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم»، أبو المحاسن التنوخي، ص/ 90.

(2) لوحة (14) نسخة حكيم أغلو.

(3) ينظر: «الكتاب»، سيبويه، 1/ 382.

(4) ينظر: «الكتاب»، سيبويه، ت: عبد السلام هارون، 3/ 608.

(5) لوحة (78) نسخة حكيم أغلو.

(6) ينظر: «طبقات النحويين واللغويين»، 1/ 127 - 130، و«تاريخ بغداد وذيوله»، 11/ 402.

نقل الغزنوي عن الكسائي في موضع واحد عند قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ ﴾ [الأعراف: 132] فقال: «﴿مَهْمَا﴾ أصله: مَا مَا، الأولى للجزاء والثانية للتأكيد، حُوِّلت الألف الأولى هاءً استثقالًا لا لتكرير المتجانسين. وعن الكسائي[1]: مَهْ؛ للزجر، ومَا؛ للجزاء»[2].

4 - ابن عرفة النحوي [نفطويه] (ت 323هـ).

هو أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عَرفة بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلّب بن أبي صُفرة العَتَكِيّ الأزديّ المعروف بنفطويه.كان أديبًا مُتفننًا في الأدب. توفّي ببغداد سنة ثلاث وعشرين وثلاثمئة يوم الأربعاء لخمس خلون من صفر[3].

نقل عنه الغزنوي في موضع واحد من تفسيره، عند قول الله تعالى: ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ .. ﴾ [البقرة: 243] يقول الغزنوي: «﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ ﴾ ألم ينته إلى علمك. وهو عن ابن عرفة[4]: عجب الله من فعلهم، وأنَّه تقدير لمن سمع قِصَّتهم، أو مجرى لكل سامع».

5 - أبو علي الفارسي (ت 377هـ):

أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسي النحوي؛ كان إمام وقته في علم النحو. من تصانيفه كتاب «التذكرة «وهو كبير، وكتاب «المقصور والممدود» وغير ذلك. توفِّي سنة (377هـ)[5].

---

(1) ينظر: «معاني القرآن» للزجاج، 2/ 408، و«الكتاب»، سيبويه، 1/ 433.

(2) لوحة (56) نسخة حكيم أغلو.

(3) ينظر: «طبقات النحويين واللغويين»، 1/ 154، و«نزهة الألباء في طبقات الأدباء»، ابن الأنباري، ص/ 194.

(4) ينظر: «الغريبين في القرآن والحديث»، أبو عبيد الهروي، 3/ 694، و«غريب القرآن»، ابن قتيبة الدينوري، ص/ 92، و«الكشف والبيان»، الثعلبي، 2/ 202، و«دراسات لأسلوب القرآن الكريم»، عبد الخالق عضيمة، 2/ 611.

(5) ينظر: «وفيات الأعيان»، ابن خلكان، 2/ 80.

نقل الغزنوي عن أبي علي الفارسي في موضع واحد عند قول الله تعالى: ﴿وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعًا..﴾ [الكهف: 25] قال: «لَبْثَ تِسْعًا. وذلك لتفاوت سِنِي الشمسية والقمرية؛ فإنَّ الشَّمسِية ثلاثمائة وخمس وستون وكسرٍ، والقمرية ثلاثمائة وأربعة وخمسون وكسرٍ. وعن أبي علي الفارسي: «فازداد عدد سِنِيّهم تسعًا، فحذف المضاف، ثم المضاف إليه، فبقي ضمير غير لائق بالفعل، فأتى بالواو»[1].

6 - عثمان بن جني (ت 392هـ):

أَبُو الفَتْح عُثْمَان بن جني النَّحْوِيّ اللّغَوِيّ هُوَ القطب فِي لِسَان العَرَب وَإِلَيْهِ انْتَهَت الرياسة فِي الأَدَب[2].

له مصنفات؛ مِنْهَا كتاب «سر صناعَة الإِعْرَاب»، وَكتاب «شرح تصريف أبي عُثْمَان المَازِني». توفّي سنة اثْنَتَيْنِ وَتِسْعين وثلاثمائة[3].

نقل الغزنوي عن ابن جني في موضع واحد عند قول الله تعالى: ﴿وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعًا..﴾ [الكهف: 25] قال: «لَبْثَ تسْعٍ. وذلك لتفاوت سِنِي الشمسية والقمرية؛ فإنَّ الشَّمسِية ثلاثمائة وخمس وستون وكسرٍ، والقمرية ثلاثمائة وأربعة وخمسون وكسرٍ... وعن ابن جِنِّي: ازدادوا، أي: السنون، فإنَّ الزمان له ضمير العُقلاء»[4].

المطلب الثالث
مصادره في الفقه

ورد ذكر أقول أئمة المذاهب الفقهية المشهورة في تفسير الإمام الغزنوي، في تفسير الآيات المتعلقة بالأحكام، لاسيما الفقهية منها. حيث أورد الإمام الغزنوي أقوال

---

(1) لوحة (88) نسخة حكيم أغلو.

(2) ينظر: «يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر»، أبو منصور الثعالبي، 1/ 137.

(3) ينظر: «تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم»، ص/ 24.

(4) لوحة (88) نسخة حكيم أغلو.

أبي حنيفة (ت 150هـ)، وصاحبيه: أبي يوسف، يعقوب بن إبراهيم الأنصاري المشهور بـأبي يوسف(ت 182هـ) ومحمد بن الحسن الشيباني (189هـ)، ومالك (179هـ)، والشافعي(204هـ)، في مواطن عدة في النصّ المُحقّق، بينما لم يرد ذكر للإمام أحمد في أي موضع من النصّ المحقق.

كما أنّ الإمام الغزنوي على طريقته لا يذكر اسم مصادره التي يستقي منها الأقوال الفقهية. ومن خلال التتبع، فبالإضافة إلى المذاهب الأربعة استقى الغزنوي مادته الفقهية من: كتاب «الأم»، و«الرسالة»، للإمام الشافعي (ت 204هـ)، و«التمهيد»، لابن عبد البر (ت 463هـ)، و«المبسوط»، للسرخسي (ت 483هـ).

وقد أورد الإمام الغزنوي أقوال الإمام أبي حنيفة في عدة مواضع من تفسيره، منها عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ من سورة البقرة، حيث قال: «قوم يقرؤون الزبور ويصلون للقبلة ويعظمون الكواكب. وهم كأهل الكتاب عند أبي حنيفة».

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿مَحِلَّهُۥ﴾ من سورة البقرة، ذكر قول الإمام أبي حنيفة، وصاحبيه، في مسألة نحر الهدي عن الحاج، حيث قال: «﴿مَحِلَّهُۥ﴾؛ منحره، وهو الحرم. وذلك أنه يُواعد المبعوث بالهدي يومًا، فإذا وافاه ينتظر يومًا أو يومين، فيحلِق عند أبي حنيفة، وعند أبي يوسف، ومحمد؛ يُنحرُ عن الحاج أيام النحر».

كما أورد الإمام الغزنوي أقوال الإمام مالك، والشافعي، في مواطن عدة من تفسيره، وغالبًا ما يورد أقوالهما في مقابل أقوال أبي حنيفة وأصحابه. منها عند تفسير قوله تعالى من سورة البقرة: «﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ﴾ كثَّر الاختلاف إليه. ﴿أَوِ ٱعْتَمَرَ﴾ عمَّر البيت بالزيارة. والجُناح: الإثم. وأصله الميل، وكان ذلك لتحرُّج المؤمنين عن السعي بين الصفا والمروة لمكان إسافٍ ونائلةَ. والسعي بينهما واجب، يجزيه من تركهُ الدم، عندنا، وعند مالك والشافعي ركن».

كما أورد قول الإمام أبي حنيفة، ومالك في مقابل قول الإمام الشافعي، في مسألة التراضي وقت العقد، عند تفسير قوله تعالى من سورة البقرة: ﴿عَن تَرَاضٍ﴾، حيث قال: «﴿عَن تَرَاضٍ﴾ صادرة عن تراضٍ، وعيَّن التجارة؛ فإنَّ في سائر المكاسب لا تكون بينه

وبين غيره، أو لأنه الأعـمُّ في الكسب. والتراضي شرطٌ وقت العقد عند أبي حنيفة ومالك، ولهذا لا يثبت خيار المجلس، وعند الشافعي إلى التفرق عن مجلس العقد».

وقد يورد الإمام الغزنوي أقوال أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، متقابلة دون ترجيح بينها، وإن كان في تقديمه لقول أبي حنيفة ما يُشعر ميله إليه. فمن ذلك عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ من سورة البقرة، حيث قال: ﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾: «بالحج والعمرة، هذا عند أبي حنيفة، وعند مالك يُمنعون عن جميع المساجد، وعند الشافعي عن المسجد الحرام».

المطلب الرابع
مصادره في الحديث

تنوعت مصادر الإمام الغزنوي في الحديث، وتعددت أغراضه، فقد يورد الحديث لبيان معنى لفظة أو آية، أو للاستشهاد في المباحث اللغوية، والصرفية، والاشتقاقية.

كما أن الغزنوي لم يُظهر عناية بالصناعة الحديثية عند إيراده للأحاديث، لا من حيث ذكر السند أو الراوي في الغالب، ولا من حيث ذكر مصادره من كتب الحديث ولا من حيث صحة الأحاديث التي يستشهد بهان وإن كان أغلبها في دواوين السنة. وفيما يلي ذكر لمصادر الإمام الغزنوي من كتب الحديث:

موطأ مالك، أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري المدني. فقيه ومحدِّث المدينة (ت 179هـ)، في موضعين من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة مريم.

ومصنف عبد الرزاق، محدث اليمن عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفَّى (ت 211هـ)، في خمسة عشر موضعًا تقريبًا، من من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة مريم.

ومصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خُوَاسْتي العبسي مولاهم الكوفي ؛ المُلقّب بـ«سيد الحُفّاظ» (ت 235هـ)، في أربعة عشر موضعًا تقريبًا، من من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة مريم.

و«**صحيح البخاري**»، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، أحد كبار الحفّاظ الفقهاء، ومن أهم علماء الحديث وعلوم الرجال والجرح والتعديل والعلل (ت 256هـ)، في اثنين وعشرين موضعًا، من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة مريم.

وصحيح مسلم، مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ القشيري النيسابوري، أبو الحسين، هو من أهم علماء الحديث النبوي (ت 261هـ)، في موضعين، من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة مريم.

وسنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي القزويني، محدِّث ومفسر ومؤرخ، وأحد الأئمة في علم الحديث (ت 273هـ)، في موضعين، من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة مريم

وسنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني المشهور بأبي داود إمام أهل الحديث في زمانه، ومحدث البصرة (ت 275هـ)، في ثلاثة عشر موضعًا تقريبًا، من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة مريم.

وسنن الترمذي، هو محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، السلمي الترمذي، أبو عيسى (ت 279هـ)، في ثلاثٍ وعشرين موضعًا تقريبًا من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة مريم.

وسنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النَّسائي (ت 303هـ)، في ثلاثة عشر موضعًا، من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة مريم.

ومعجم الطبراني، أبو القاسم، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللَّخمي الشامي الطبراني (ت 360هـ) (الكبير، والأوسط)، في إحدى وعشرين موضعًا، من أول سورة الفاتحة إلى نهاية سورة مريم.

المطلب الخامس
مصادره في القراءات

أوْلَى الإمام الغزنوي أهمية كبيرة للقراءات في تفسيره، ولا يكاد يمرّ على آية فيها أوجه للقراءات، إلّا ذكرها، ووجّهها. إلّا أنه لا يذكر مصادره من كتب القراءات عند

إيرادها. ومن أمثلة ذلك:

1 - في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ﴾ [البقرة: 259] قال الغزنوي: «وقُرِئ بلفظ الأمر[1]، أي: قال الله: اِعْلَمْ، أي: عِلْم عِيَان وظهور».

2 - عند كلامه على قوله تعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥﴾ [مريم: 25] قال الغزنوي: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ﴾ حرِّكي لنفسِكِ. (تَسَّاقَطْ) و(تَتَسَاقَطْ) و(تَسَاقَطْ) و(يَسَّاقَطْ) و(تُسَاقِطْ) و(تُسْقِطْ) و(يُسْقِطْ) و(تَسَقَّطْ) و(يَسَقَّطْ)[2] تسع

---

(1) قرأ أبو رجاء، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وابن عباس، وخلف: (قَالَ: اعْلَمْ) فعل أمر من «عَلِمَ». ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 1/ 231، و«المحتسب»، لابن جني، 1/ 105، و«معجم القراءات»، للخطيب، 1/ 376، و«البحر المحيط»، 2/ 296.

(2) قرأ حفص عن عاصم، والحسن: (تُسَاقِطْ) مضارع ساقطت. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، والكسائي، وعاصم، ويعقوب، وأبو جعفر: (تَسَّاقَطْ) بفتح التاء والسين وشَدِّها، وبعدها ألف، والقاف مفتوحة. وقرأ الأعمش، وطلحة، وابن وثاب، ومسروق، والخراز عن هبيرة، وحمزة، وعبد الوارث، وأبو عمرو بخلاف عنه: (تَسَاقَطْ) بفتح التاء وتخفيف السين والقاف مفتوحة. وقرأ أبو حيوة، ومسروق، وأبو نهيك، وعاصم الجحدري، وأبو عمران الجوني: (تُسْقِطْ) بضم التاء وكسر القاف من «أسقط». وقرأ أبو حيوة كذلك، والضحاك، وعمرو بن دينار: (يُسْقِطْ) بالياء المضمومة. وعن أبي حيوة كذلك، وأُبيّ بن كعب: (تَسْقُطْ) بالتاء المفتوحة والقاف المضمومة من «سقط». وقرأ معاذ القارئ، وابن يعمر: (نُسْقِطْ) بنون العظمة. وقرأ أبو حيوة، وأبو رزين، وابن أبي عبلة: (يَسْقُطْ) بالياء المفتوحة وضم القاف من «سقط». وقُرِئ: (نُسَاقِطْ) بالنون وألف بعد السين، من «ساقط». وقرأ مسروق، وعبد الله بن عمرو، والحسن، وعائشة: (يُسَاقِطْ) بالياء المضمومة، وكسر القاف، وألف بعد السين من «ساقط». وقرأ أبو السمال، وابن حزام: (تَتَسَاقَطْ) بتاءين. وقُرِئ: (يتَسَاقَطْ) بياء وتاء بعدها. وقرأ حماد عن شعبة عن عاصم، ويعقوب، والبراء بن عازب، والأعمش في رواية، وأبو زيد عن المفضل: (يَسَّاقَطْ) بالياء المفتوحة وتشديد السين وفتح القاف. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 87، و«حجة القراءات»، ص/ 442، والحجة لابن خالويه، ص/ 237، و«النشر في القراءات العشر»، 2/ 318، و«إعراب القراءات الشواذ»، 2/ 871، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 84، و«معجم القراءات»، 5/ 355 - 357.

روايات، والتاء ضمير النخلة، والياء للجذع».

ومن خلال التتبع تبين اعتماده على من صنّف قبله في القراءات وتوجيهها. وفيما يلي ذكر لبعض أهم المصادر التي اعتمد عليها في تخريج القراءات وتوجيهها:

«السبعة في القراءات» لابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي البغدادي (ت 324هـ)، و**«القراءات الشاذة»** لابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (ت 370هـ)، و**«الحجّة للقراء السبعة»** لأبي علي الفارسيّ، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت 377هـ)، و**«المُحْتَسَب»** لأبي الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)، و**«التيسير»** لأبي عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي (ت 444هـ).

المطلب الثالث
التفاسير التي نقلت عن الإمام الغزنوي

إن مقدار الأثر الذي يكون للعالم أو لكتبه فيمن يأتي بعده من المؤلفين يدل على مدى الأصالة والقوة العلمية له، وأنه أصبح إمامًا في الفن الذي ترك فيه ذلك الأثر.

وللغزنوي أثر لا ينكر في مدرسة التفسير، ونجد اسمه يتردد في بعض كتب التفسير بعده.

وأكثر كتب الغزنوي شهرة هو «تقشير التفسير»، فقد أفاد منه عدد من المفسرين بعده، ونجد أغلب المفسرين الذين ورد ذكر الغزنوي في كتبهم إنما نقلوا عنه في مسائل اللغة، والنحو والصرف، وفي القصص القرآني، وبعض الأسماء الواردة فيها، وفي مسائل علوم القرآن، من مكي ومدني، وفي عدِّ آيات السور، وغير ذلك، كما سيتضح عند ذكر نماذج من نقل المفسرين عنه.

وقد تردد اسم الغزنوي في مؤلفات علماء التفسير بعده في مواضع عدة، وفيما يلي نرصد التفاسير التي نقلت عن الغزنوي أو أفادت منه.

1 - القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح، أبو عبد الله (ت 671هـ)، في

«الجامع لأحكام القرآن»، في تسعة مواضع منها:

- عند قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ﴾ [البقرة: 114] يقول القرطبي: «خَرَابُ المَسَاجِدِ قَدْ يَكُونُ حَقِيقِيًّا كَتَخْرِيبِ بُخْتَ نَصَّرَ وَالنَّصَارَى بَيْتَ المَقْدِسِ عَلَى مَا ذُكِرَ أَنَّهُمْ غَزَوْا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَ بَعْضِ مُلُوكِهِمْ- قِيلَ: اسْمُهُ نطوس بْنُ أسبيسانوس الرُّومِيُّ فِيمَا ذَكَرَ الغَزْنَوِيُّ- فَقَتَلُوا وَسَبَوْا، وَحَرَقُوا التَّوْرَاةَ، وَقَذَفُوا فِي بَيْتِ المَقْدِسِ العَذِرَةَ وَخَرَّبُوهُ»[1]. أفاد القرطبي من تفسير الغزنوي، في ذكر الملك الذي اجتاح بيت المقدس وخرّبه.

- وعند قول الله تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٠﴾ [يونس: 10] قال القرطبي: «قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ: وَيَجُوزُ «أَنِ الحَمْدُ لِلهِ» يُعْمِلُهَا خَفِيفَةً عَمَلَهَا ثَقِيلَةً، وَالرَّفْعُ أَقْيَسُ. قَالَ النَّحَّاسُ: وَحَكَى أَبُو حَاتِمٍ أَنَّ بِلَالَ بْنَ أَبِي بُرْدَةَ قَرَأَ ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ١٠﴾. قُلْتُ: وَهِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ مُحَيْصِنٍ، حَكَاهَا الغَزْنَوِيُّ؛ لأنه يحكي عنه»[2].

2- ابن جزي الكلبي، محمد بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن يوسف بن عبد الرحمن بن جُزَي الكلبي الغرناطي (ت 741هـ)، في «التسهيل لعلوم التنزيل» في ثلاثة مواضع منها:

- عند قول الله تعالى: ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ٣٣﴾ [الأنبياء: 33] يقول ابن جزي: «فإن قيل: لفظ ﴿كُلٌّ﴾ و﴿يَسْبَحُونَ﴾ جمع، فكيف يعني الشمس والقمر وهما اثنان؟ فالجواب: أنه أراد جنس مطالعها كل يوم وليلة، وهي كثيرة قاله الزمخشري. وقال الغزنوي: أراد الشمس والقمر وسائر الكواكب السيارة، وعبر عنهما بضمير الجماعة العقلاء في قوله: يسبحون: لأنه وصفهم بفعل العقلاء وهو السبح»[3].

- وعند قول الله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ١١ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ١٢﴾ [العلق: 11، 12]

---

(1) «الجامع لأحكام القرآن»، القرطبي، 2/ 77.

(2) «الجامع لأحكام القرآن»، 8/ 313.

(3) » التسهيل لعلوم التنزيل»، ابن جزي الكلبي، 2/ 21.

قال: «...وخالفهما أيضًا الغزنوي في الجواب فقال: إن جواب قوله: إن كان على الهدى محذوف فقال: إن تقديره إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أليس هو على الحق واتباعه واجب، والضمير على هذا يعود على العبد الذي صلّى وفاقًا لابن عطية».

3 - **السمين الحلبي**، هو أحمد بن يوسف بن محمد بن مسعود، كنيته أبو العباس (ت 756هـ) في «عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ» في موضع واحد عند قول الله تعالى: ﴿..تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ [النمل: 48] قال: «وقوله: ﴿..تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ هم الذين تمالؤوا على عقر الناقة، وكانوا عظماء أهل المدينة، فيفسدون فيها، فيتبعهم غيرهم. ولذلك قيل فيهم: «رهطٌ» لأنهم ذوو أتباعٍ. وقد اختلفوا في أسمائهم؛ فقال الغزنوي: هم: قدار بن سالف، وهو أكثرهم فسادًا، وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ١٢﴾ [الشمس: 12]، ومصداعٌ، وأسلم، ودهمي، ودهيمٌ، ودعمي، ودعيم، وفتاك، وصداق، وقيل غير ذلك. وقال عطاء بن أبي رباحٍ: وهو تمثيلٌ ببعض فسادهم»[1].

4 - **ابن عرفة**، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الوَرْغَمِيُّ المالكي (ت 803هـ) في «تفسيره»، في موضع واحد، عند قو الله تعالى: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ ..﴾ [إبراهيم: 1] قال: «سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - قال الزمخشري: هي إحدى وخمسون آية، وقال الغزنوي: هي اثنان وخمسون آية»[2].

5 - **الشهاب الخفاجي**، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت 1069هـ) في «عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي»، في موضع واحد عند قول الله تعالى: ﴿تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ..﴾ [البقرة: 25] قال: «وقيل: إن تحت بمعنى جانب صرّح به ابن عطية. وقال: هو كقولهم داري تحت دار فلان وضعفه بعضهم، وقال ابن الصائغ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لما كانت تجري من تحت

(1) «عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ»، السمين الحلبي، 1/ 263.

(2) » تفسير ابن عرفة»، 2/ 438.

الأشجار المظللة نيل من تحتها أو أنها لما سقتها صدق أنها جرت من تحتها، وقال صاحب التقريب: من تحت أشجارها أو منازلها. ويحتمل أنّ منابعها من تحت الجنات. وقد قال أبو البقاء: من تحت أرضها فلا وجه لمنع ابن الجوزي له، وقال أبو علي: من تحت ثمارها وهو بعيد. وقال الغزنويّ من تحت أوامر أهلها كقوله: ﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ﴾ [الزخرف: 51]»[1].

6 - **ابن عجيبة**، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن الحسين بن محمد بن عجيبة الإدريسي الحسني الشريف (ت 1224هـ)، في «البحر المديد في تفسير القرآن المجيد»، في موضع واحد عند قول الله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾﴾ [العلق:11 - 12] قال: «وقال الغزنوي: جواب ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾﴾ محذوف، تقديره: أليس هو على الحق واتباعه واجب، يعني: فكيف تنهاه يا مكذّب، متولي عن الهدى، كافر، ألم تعلم أن الله يراك»[2].

7 - **الألوسي**، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت 1270هـ)، في «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، في موضع واحد عند قول الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَٰهُ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الشعراء: 200]، قال: «﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: مثل السلك الذي سلكناه في قلوب أولئك المستهزئين برسلهم وبما جاؤوا به نسلكه أي: ندخله يقال: سلكت الخيط في الإبرة، والسنان في المطعون، أي: كما ذكر أبو عبيدة بمعنى واحد والضمير عند جمع ومنهم الحسن على ما ذكره الغزنوي للذكر في قلوب المجرمين»[3].

وبعد، نشكر المولى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن وفّق لإتمام هذا العمل ولا يُدّعى له الكمال، وإن سُعِيَ إليه، فهذا متعذر في واقع البشر، كما قال الإمام المزني[4]: «لو عُورض كتابٌ

---

(1) «عِنَايَةُ القَاضِي وكِفَايَةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي»، الشهاب الخفاجي، 2/ 65.

(2) «البحر المديد»، ابن عجيبة، 7/ 330.

(3) «روح المعاني»، الألوسي، 14/ 18.

(4) أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني المصري الشافعي الإمام. كان زاهدًا عابدًا ورعًا =

سبعين مرة لوُجد فيه خطأ، أبى الله أن يكون كتابًا صحيحًا غير كتابه»[1] فله الحمد والشكر كله، لا يُحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه، والحمد لله رب العالمين.

= مجتهدًا محجاجًا غواصًا على المعاني الدقيقة، مجاب الدعوة، إذا فاتته صلاة الجماعة.. صلّى منفردا خمسًا وعشرين صلاة؛ استدراكًا لفضيلة الجماعة. توفِّي سنة (264هـ). ينظر: «الجرح والتعديل»، ابن حبان، 2/ 204، و«وفيات الأعيان»، ابن خلكان، «1/ 217»، و«سير أعلام النبلاء»، 12/ 492.

(1) ينظر: «موضح أوهام الجمع والتفريق»، الخطيب البغدادي، 1/ 6.

(نماذج من النسخ الخطية للكتاب)

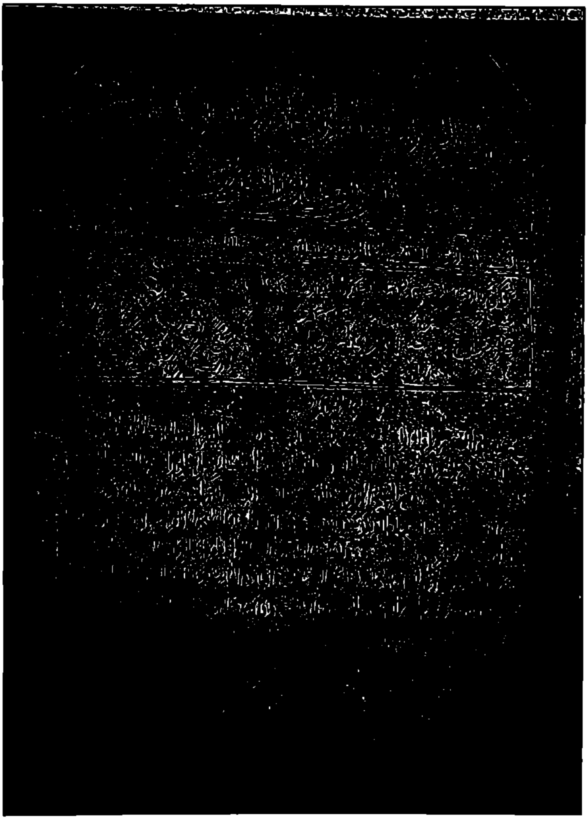

صفحة العنوان- نسخة مكتبة جامعة ييل

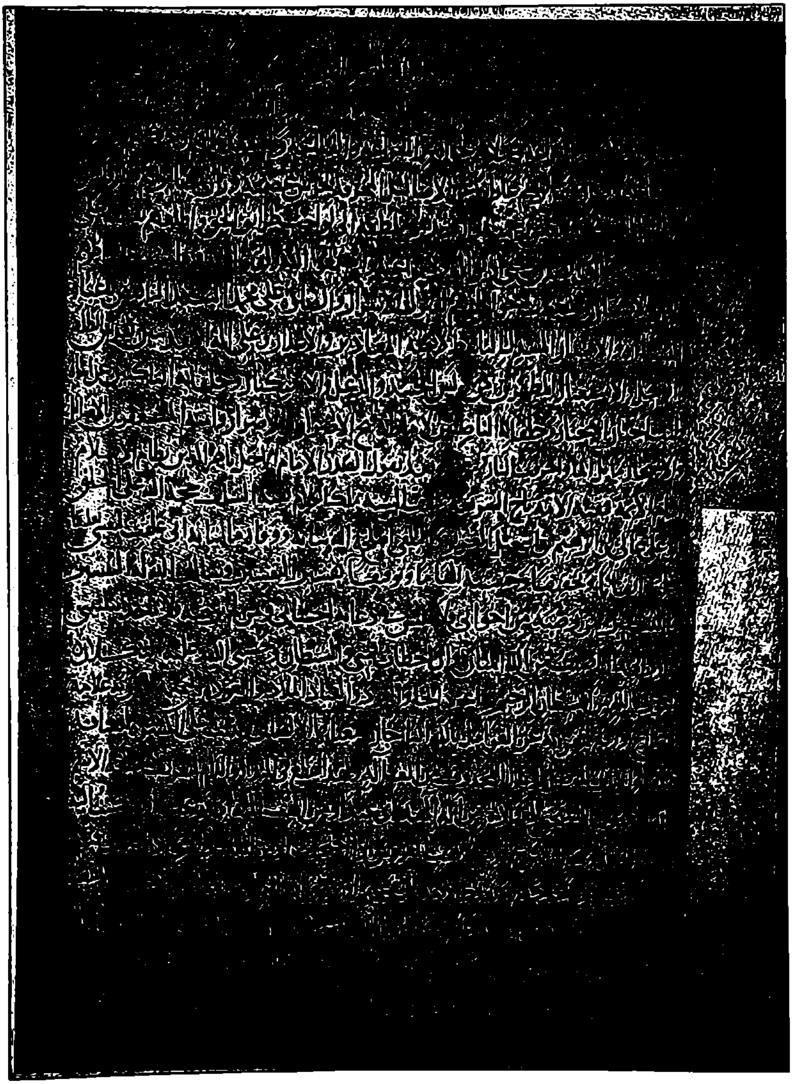

لوحة (3) نسخة مكتبة ييل

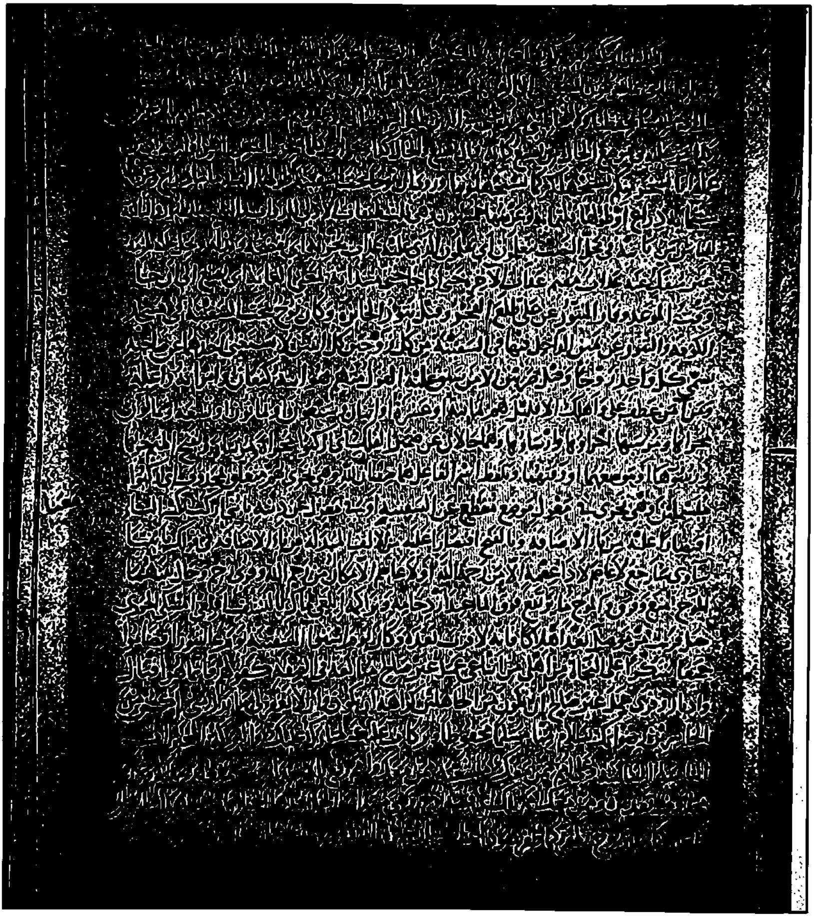

لوحة (89) من نسخة مكتبة ييل

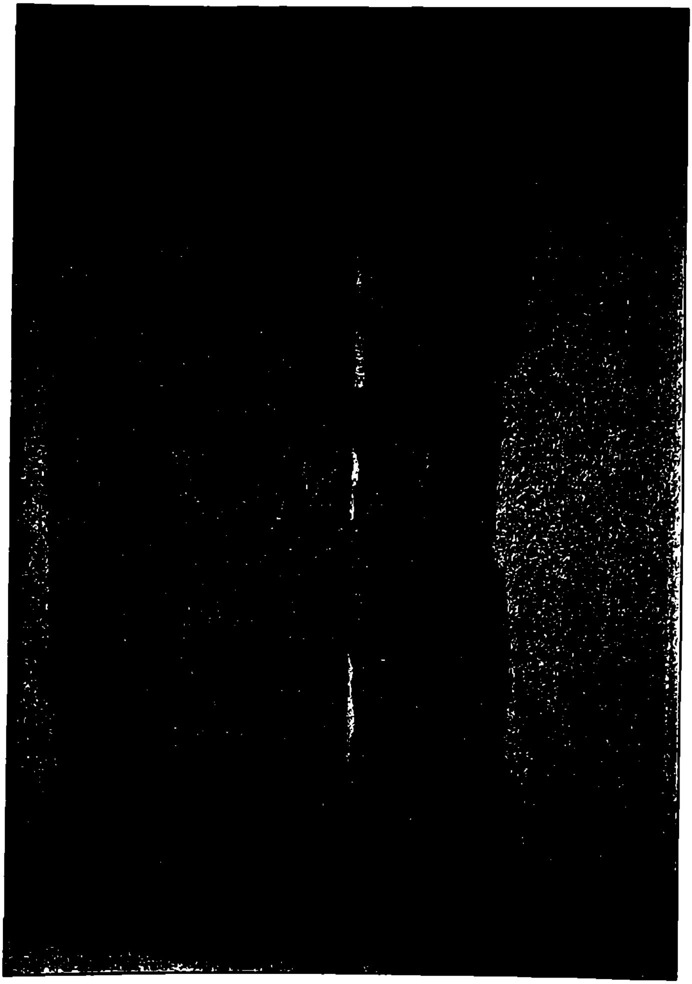

صفحة العنوان- نسخة حكيم أغلو

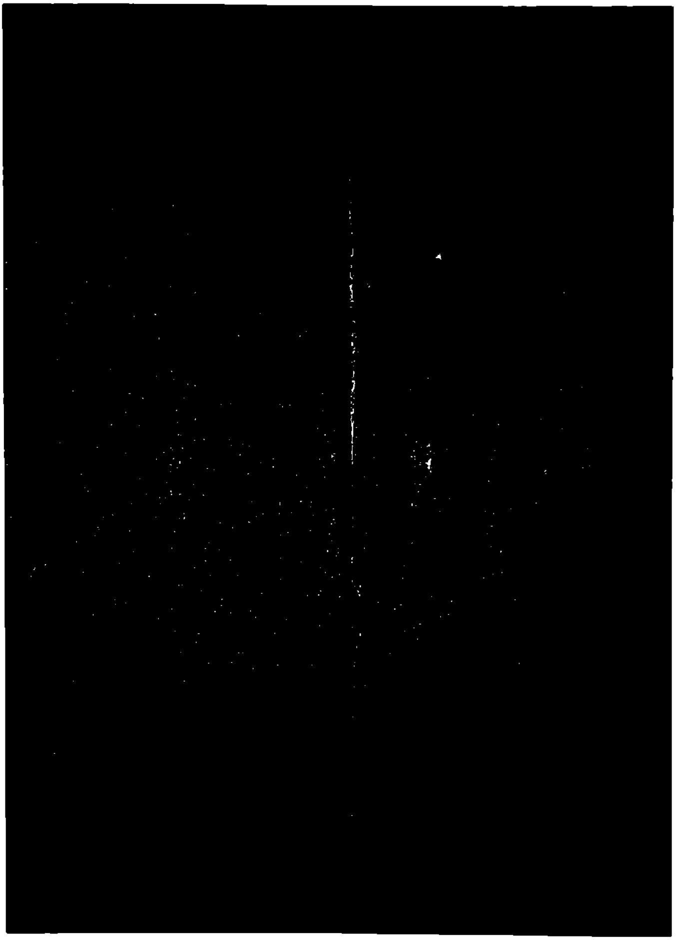

لوحة رقم (1) نسخة حكيم أغلو

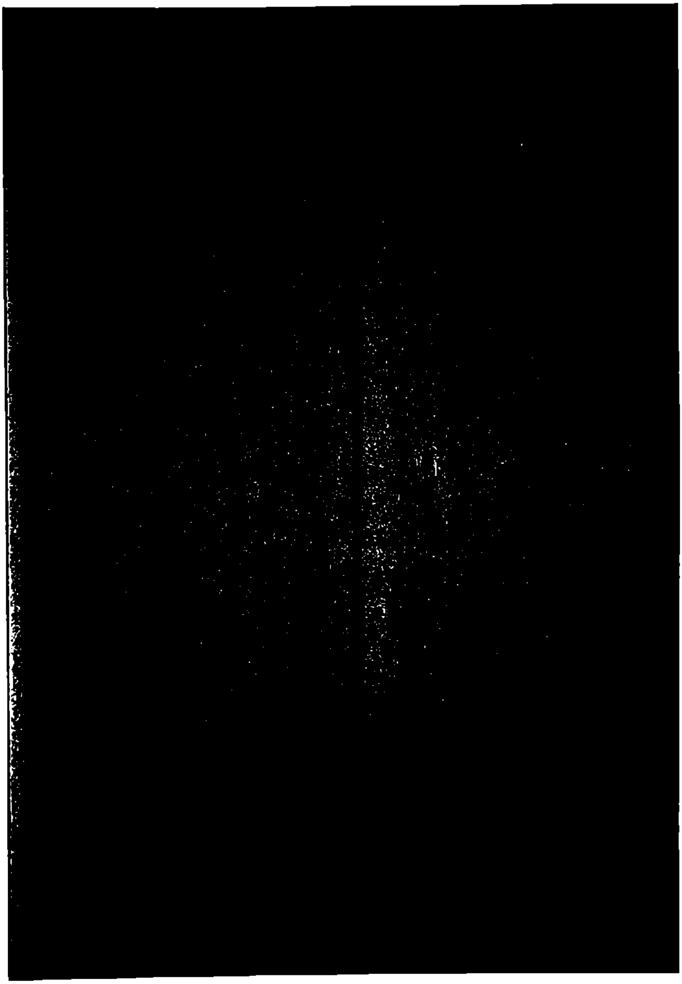

لوحة رقم (92) نسخة حكيم أغلو

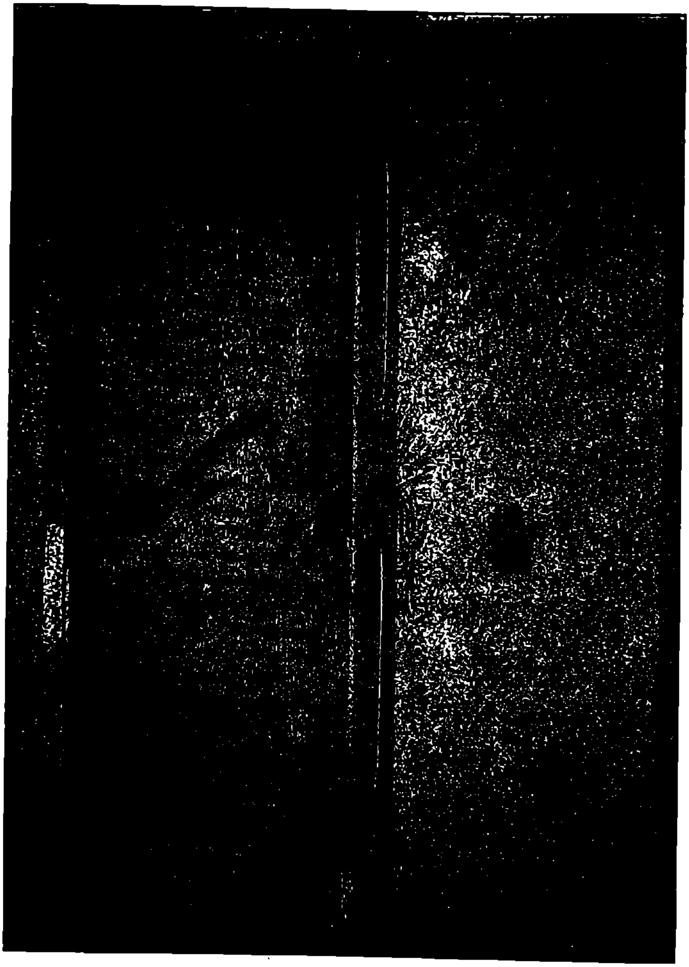

لوحة رقم (1)- نسخة المكتبة الرضوية

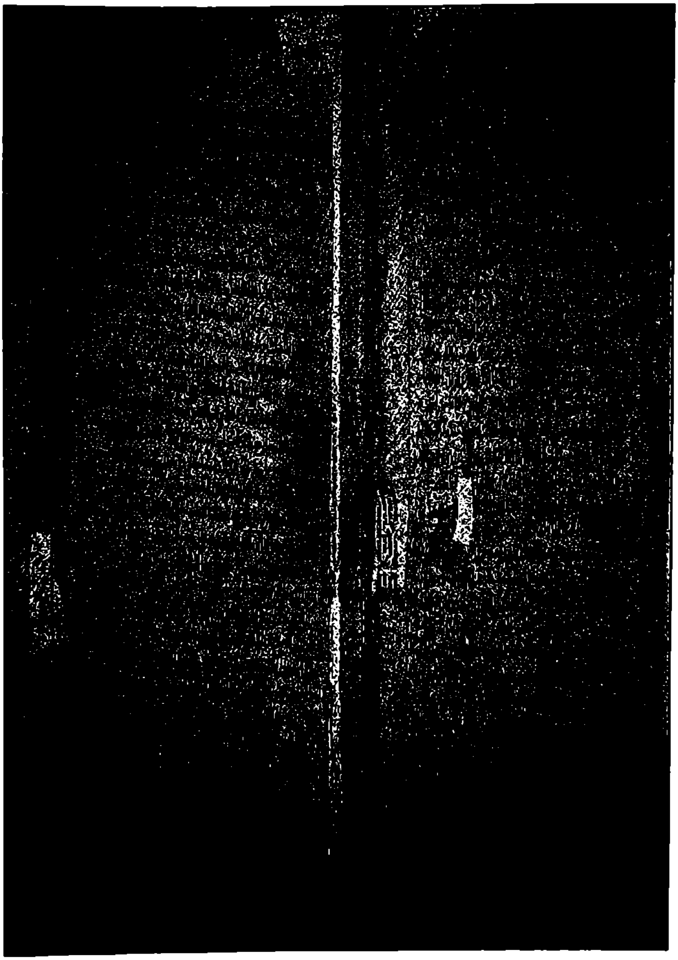

لوحة رقم (2)- نسخة المكتبة الرضوية

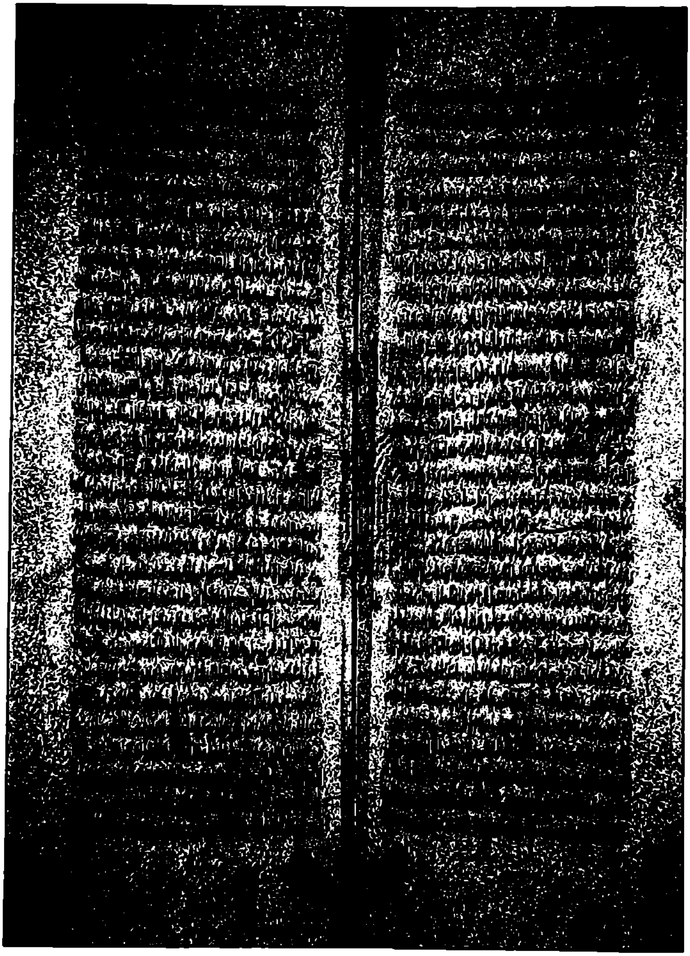

لوحة رقم (81)- نسخة المكتبة الرضوية

تقشیر التفسیر

(النص المحقق)

[مقدمة المصنف]

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يسِّر وسَيِّر[1]

الحمد لله الذي شرح قلوب أصفيائه بروائح أُنسه، وأضاء صدور أوليائه بمصابح قُدُسه، وكساهم ملابس البلاغة والبراعة، وحلَّاهم بجواهر الفراغة والقناعة، ولم يجعل علمهم وحُكمْهم[2] تجارة وصناعة، وصان ضمائرهم عاطفًا عن الأضاليل المُحرَّفة بِحَرَس عصمته، وزان بصائرهم صارفًا عن الأباطيل المُزخرفة بِنَفَس رحمته، وأرشدهم بلطفه إلى الواجب طرائق الحق، وأطلعهم بعطفه على مشارب حقائق الصدق حتَّى أَذِنُوا له، وفهموا عنه، واستمعوا إليه، ولَقِنُوا منه، فتقلَّصت عن نواظرهم ذيول الأستار، وتخصَّصَت خواطرهم لقبول الأسرار. والصلاة على محمد السيد الناهض بأعباء البشارة والإنذار، المُسدِلِ الباسط لأمته المعاذير والأعذار، وعلى آله المُقدَّسين بِقَدَسِ الطَّلَفِ[3] والوجل والاستعبار، المطهَّرين من دنس الحسد والدَّغَل[4] والاستكبار،

---

(1) في نسخة (غ) «وتَمِّم».

(2) في نسخة (غ) «وحكمتهم».

(3) الطَّلف: شدّة الأخذ. وقيل: هو العطاء، وقيل: الفضل. ينظر: «مقاييس اللغة» لابن فارس 1/ 586 باب: (ط، م)، و«المحيط في اللغة» للصاحب بن عباد 2/ 322، باب: (ب، ط، ل). وفي نسخة (غ) «الصّلف».

(4) الدَّغل: الفَسادُ، مثل الدَخَلِ. يقال: قد أدْغَلَ في الأمر، إذا أدْخَل فيه ما يخالفُه ويُفسِده. =

وخلفائه الناكِبين عن إساءة طِيبِ أخبار الأخيار، وحلفائه الناصِبين لإِمَاطَةِ قُبْحِ الإضرار والإِصْرار، وأمته المستغفرين بالأصائل والأسحار، ما بلَّ الماء وأحرقت النار.

وبعد:

يقول الصدر الإمام الأجَلّ ناصر الدين، نظام الإسلام، إمام الأئمة، تاج الشريعة، سيف السنّة، ملك الكلام، بقيَّة السَّلف، حُجَّة الله على الخلقِ؛ أبو علي عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي البَلَقيُّ أصلح الله شأنه، ووقاه ما شانه:

إني علَّقتُ لنفسي تعليقًا، خِلْته إتقانًا وتحقيقًا، وحسبته إلهامًا وتوفيقًا، وسمّيته: «تقشير التفسير» وسألت الله له التيسير والتسيير[1]. فمن رضيه من إخواني فلا ينسَ في دعائه إحساني، ومن لم يرضه فلا يأخذ بِثلْبِي وأردَاني[2]، فإن أصبتُ فمن الله المنان، وإن أخطأْتُ فمني والشيطان، وحسبي الله عليه التُّكلان.

= «الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية» للجوهري 4/ 1697 باب: (د، غ، ف، ل).

(1) التسيير: من السَّير والذيوع والانتشار.

(2) «الرُّدْنُ: بالضم أصل الكُمّ، يقال: قميص واسع الرُّدن. والردن مقدَّم كمّ القميص، وقيل: هو أسفله، وقيل: هو الكم كله، والجمع: أرْدَانٌ وأرْدِنَة». ينظر: «لسان العرب»، ابن منظور، ت: مجموعة من المحقّقين، دار المعارف، القاهرة، باب: (ر). 3/ 1628.

﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطانِ الرَّجيم﴾

﴿أَعُـوذُ﴾: ألجأ، والعَوذُ، والعِياذُ: الملاذ. والعُوذة: التميمة. وهمزته علامة المضارع، وَرُفِعَ لتعرِّيه عن العوامل. ﴿بِٱللَّهِ﴾ الباء جارة، معناها الإلصاق، وبُنِيَتْ على الكسرة لتُشَابِهَ عملها. والألف للوصل، أو بدل المحذوف من ألف ﴿إله﴾، ولهذا يُقْطَعُ في النداء، واللام لتعريف صيغة الاسم.

﴿ٱللَّهِ﴾ المعبود المستحق للعبادة، من ألِهَ إلهةً أي: عَبدَ، أو من أَلِهْتُ إليه أي فزعتُ أو سكنتُ إليه، أو من التألُّهِ وهو التضرع، أو من لاهتِ العروس إذا احتجبت، أو من أَلِهتُ في الشيء إذا تحيرت فيه، أو من آلَهَهُمْ إذا أحوجهم، وتُغَلَّظُ لامه للتفخيم، وترقق إذا انتقلت إليها من الكسرة[1].

﴿مِنَ﴾ للتبعيض، أي: من كيده فإنه بعض أفعاله، ونُصِبَ لالتقاء الساكنين وفرارًا من الكسرتين[2].

﴿ٱلشَّيْطَٰنُ﴾ فيْعَالٌ من شَطَنَ إذا بَعُدَ، أو فَعلانَ من شاطَ أي: هلك، فإنَّ الشيطان هالكٌ بعيد من رحمة الله[3].

﴿ٱلرَّجِيمِ﴾ المَرْمِي بالشُهب، والرَّجَم الحجارة، والرَّجْم الرمي بها. ولمَّا نزل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾ [النحل: 98]، سنَّ النبيُّ ﷺ الاستعاذة، وعن النبي ﷺ: «**أغلقوا أبواب المعاصي بالتعوذ، وافتحوا أبواب الطاعات**

---

(1) ينظر: «الكشف والبيان» الثعلبي 1/ 97.

(2) «الكشاف» 1/ 94.

(3) «الكشف والبيان» 1/ 182.

بالتسمية»[1] وعن ابن مسعود - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «من أراد أن يُنْجِيَهُ الله من الزبانية التسعة عشر فليقرأ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فإنَّها تسعة عشر حرفًا، ليجعل الله كل حرف منها جُنَّة من واحدٍ منهم»[2].

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ الباء متعلق بمحذوف كما في قولهم: باليُمنِ والبركة، وبالرفاء والبنين، وتقديره: بسم الله أَبْتَدِئ أو ابتِداء أو ابْتِدَائِي، وتأخير المحذوف لبيان صدق الاهتمام للمذكور. والاسم: من السمو لما فيه من التنويه، وأنه وأخواته التسع[3] مَظِنَّة ألف الوصل في الأسماء، وهمزته عوض الواو المحذوفة، فإنه في الأصل «سِمْوٌ» لتصغيره على «سُمَيٍّ» وجمعه على «أسماء» وطُرِحَ[4] في الخط لكثرة التداول[5].

﴿ٱلرَّحْمَٰنِ﴾ المُنْعِمُ العاطف على الكل، وهو أبلغ في الصفة لشدة عدوله عن طريقة الفعل، وأصل العدل المبالغة، وقُدِّمَ لاختصاصه بِالرَّبِّ[6].

و﴿ٱلرَّحِيمِ﴾ على المؤمنين خاصة، والرحمة رقة تعتري الطبع مُهيِّجةً على إرادة الخير. وعامة صفات الله تُفسَّرُ على أحوالنا لأغراضها في الانتهاء، لا لأغراضها في

---

(1) أورده ابن عثمان الصفوري في «نزهة المجالس ومنتخب النفائس»، ت: عبد الرحيم مارديني، دار آية، بيروت- دمشق (2001-2002)، 2/ 288، عن أنس بن مالك. وأبو شجاع الديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب»، ت: السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1986م)، 1/ 98.

(2) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان»، 1/ 91، وابن عطية في «المحرر الوجيز»، 1/ 54. وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم»، 1/ 120، والسيوطي في «الدر المنثور»، 1/ 26، عن عبد الله بن مسعود.

(3) في الأصل حاشية نصها: (وهي: ابن - ابنة- است - اثنان - اثنتان - امرؤ - امرأة - ايم الله- أيمن الله).

(4) في نسخة (غ) «وحُذف».

(5) «الكشف والبيان» 2/ 181، و«الكشاف» 1/ 5.

(6) «الكشف والبيان» 1/ 99، و«الكشاف» 1/ 6.

الابتداء، فيكون من الله إرادة الخير وإن كان بما يشقُّ علينا. ومنه: رحمةُ الطبيب إذا عالجه وإنْ آلمه بالبطِّ[1] والكَيِّ. والتسمية؛ لتعليم تعظيم اسم الله في افتتاح كل أمرٍ ذي بال بالاستفتاح والاستنجاح. ولا يَجْهرُ بها المصلي عندنا خلافًا للشافعي. وقُرّاء الكوفة[2] عدُّوها من الفاتحة دون البصريين[3]. وكان النبي ﷺ[4] يَكتبُ: «باسمك اللهم، حتى نزل قوله: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾ كتب[5]: بسم الله، حتى نزل: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ..﴾ كتب: بسم الله الرحمن، حتى نزل قوله: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ كتب التسمية بتمامها»[6].

(1) بَطَّ الجُرحَ بَطًّا، والمِبَطُّ: المِبْضَع. وبَطَّ الجُرحُ بَطًّا، وبَجَّهُ بَجًّا: إذا شَقَّه. ينظر: «العين»، للخليل بن أحمد، مادة (ط، م)، 7/ 408، و«تهذيب اللغة»، للأزهري، مادة (ط، م)، 13/ 209.

(2) قراء الكوفة هم: 1 – عاصم بن أبي النَّجود الأسدي الكوفي (ت 127هـ). 2 – حمزة بن حبيب الزيات الكوفي(ت 156هـ). 3 – أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي الكوفي (ت 156هـ)، وقيل: (ت 158هـ).

(3) قراء البصرة هم: 1 – أبو عمرو بن العلاء البصري(ت 154هـ). 2 – أبو محمد يعقوب بن إسحاق الحضرمي(ت 205هـ). 3 – الحسن البصري(ت 110هـ).

(4) في نسخة (ر) عَلَيْهِ السَّلَامُ بدل من –ﷺ– في كل المواضع التي تأتي بعد.

(5) في نسخة (غ)، و(ر) «فكتب».

(6) أخرجه أبو داود في المراسيل، عن أبي مالك، باب: ما جاء في الجهر ببسم الله، 1/ 90. وقال عنه الترمذي في العلل: «الصواب عن الشعبي مرسلًا». 12/ 103.

[1] سورة فاتحة الكتاب

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾.

مكية عند ابن عباس وقتادة، وعند مجاهد مدنية، وهي سبع آيات. فاتحة الشيء أوله، والكتاب: الكتابة والمكتوب، وتُسَمَّى[1] أم الكتاب؛ فإن فيها ما هو أصل الكتاب من التوحيد، والحمد، والأمر والنهي، والوعد والوعيد. وسورة الشفاء والشافية، والكنز، والراقية، والحمد، وتَعلُّمُ السؤال. والمثاني: لأنها تثنى في كل صلاة، وسورة الصلاة: لكونها فاضلة أو مجزية بها[2]. عن حذيفة عن النبي ﷺ: **«إنَّ القوم ليَبْعثُ الله عليهم العذاب حتمًا مقضيًّا، فيقرأ صبيٌّ من صبيانهم في الكتاب: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فيسمعه الله فيرفع عنهم بذلك العذاب، أربعين سنة»**[3].

---

(1) في نسخة (غ)، و(ر) «وسُمِّيت لأنّ فيها».

(2) «الكشف والبيان» 1/ 101، و«الكشاف» (1/ 1-8).

(3) قال ابن حجر العسقلاني: «ولهذا الحديث شاهد في سنن الدارمي عن ثابت بن عجلان: «إنَّ الله ليريد العذاب بأهل الأرض فإذا سمع تعليم الصبيان بالحكمة صرف الله ذلك عنهم. الحكمة: القرآن». ينظر: «الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشّاف»، ابن حجر العسقلاني، ص/ 3. وقال عنه المناوي: «أخرجه الثعلبي في تفسيره، وهو موضوع. قال =

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ الحمد الوصف بالجميل، وهو إحدى شعب الشكر، فإنَّ الشكر بالقلب واللسان والجوارح، ولامُهُ لتعريف الجنس وأنه مبتدأ، والجار والمجرور سدًّا مسدَّ خبره، وأصله النَّصْب بفعل مضمر نحو: شكرًا، وعجبًا، والتقدير: أحمدُ حمدًا، أو احمدوا الله، ومن جرَّهُ فلإتباع اللام، ومن ضمَّ فلإتباع الدال[1].

﴿والربُّ﴾ الثابت بذاته، وربَّ بالمكان وأربَّ، ولبَّ وألبَّ لزمه. أو هو المالك. وفي الحديث: «أربُّ إبلٍ أنت أم ربُّ غنمٍ»[2]. وتقول: ربَّ يَرُبُّ ربًّا، وهو مصدر موصوف به مثل: العدل والرضا. أو يقال: ربَّ فهو ربٌّ، مثل: نمَّ فهو نمٌّ[3]. وقرئ بالنصب على المدح[4]. ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ هم ذوو العلم من المخاطبين، أو الخلق كلهم لكونهم علمًا على وجود الخالق، وجُمِعَ جمع السّلامة لما فيه من معنى الوصفية، ونونه مفتوحة أبدًا.

﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ مالك الأمر والحكم يوم الدين، أو أنه إضافة اسم الفاعل إلى الظرف المُجرى مجرى المفعول به، والملْكُ؛ تمام القدرة، والمُلك البسط والسلطان. وقُرئ مالكُ، ومالكِ بالحركات الثلاث، فالرفع: هو مالكُ والنصب على المدح. والجرّ على الصفة. وقُرئ بجزم اللام، وصيغة الفعل الماضي نصب ﴿يَوۡمِ﴾، وبالإمالة

= الوَلِيُّ العراقي: فيه: أحمد بن عبد الله». ينظر: «الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي»، للحافظ المناوي، 1/ 119.

(1) «الكشف والبيان» 1/ 108، و«الكشاف» 1/ 8.

(2) أخرجه أحمد في مسنده، 28/ 464، حديث رقم (17228) من حديث أبي الأحوص عن أبيه، والبخاري في التاريخ 4/ 45.

(3) «الكشف والبيان» 1/ 108، و«الكشاف» 1/ 8.

(4) قرأ زيد بن علي، وأبو زيد، والكسائي، وأبو العالية، وعيسى بن عمران، وابن السميفع: ﴿رَبَّ﴾ بالنصب على المدح. ينظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، 1/ 48، وتحفة الأقران، لأبي جعفر الرعيني، ص/ 39، و«معجم القراءات»، لعبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، الطبعة الأولى 2002، 1/ 6، و«البحر المحيط»، لأبي حيان، 1/ 19.

والإضجاع البليغ، وبين الإمالة والتفخيم[1]. واليوم؛ مدة كون الشمس فوق الأرض. وفي الشرع: عبارة عن وقت استطارة الفجر الثاني إلى غروب الشمس. ﴿ٱلدِّينِ﴾ الجزاء والحساب[2]. وعن ثعلب[3] «دَانَ: أطاع وعصى، وذلَّ وعزّ، وقهر وقُهر»[4].

﴿إِيَّاكَ﴾ إِيَّا: ضمير منفصل منصوب يُعمل فيه فعلٌ يَعْقُبُهُ لتحقق الاختصاص، أو دليل الفعل كما في قوله تعالى: ﴿وَإِيَّـٰىَ فَٱتَّقُونِ﴾ وكافه للخطاب مثل: كاف ﴿ذَٰلِكَ﴾ وهو: ﴿أيْ﴾﴿يا﴾ وهما حرفا التنبيه والنداء، فأدغم الياء وكسرت الألف لجوار الياء[5]. وقُرئ بالهاء ونصب الألف، وبالتخفيف[6].

---

(1) الرفع قراءة: عزيز العقيلي. والنصب قراءة: الأعمش، ومحمد بن المسيقع، وعبد الملك قاضي الجند. والجر قراءة النبي -ﷺ- وخلفائه وأكثر أهل الأمصار. وبجزم اللام قراءة: الحسن بن علي الجُحفي، وعبد الوارث بن سعيد، ورُوي عن ابن عمر. وبالإمالة والإضجاع البليغ قراءة: يحيى بن يعمر. وعن أيوب السختياني بين الإمالة والتفخيم. ينظر: شرح طيبة النشر، ابن الجزري، 1/ 49، و«الكشف عن وجوه القراءات»، لمكي بن أبي طالب، 1/ 25 - 32، و«إعراب القراءات الشواذ»، للعكبري، 1/ 6، و«معجم القراءات»، 1/ 9.

(2) «الكشف والبيان» (1/ 112-115)، و«الكشاف» 1/ 11.

(3) أبو العباس ثعلب أحمد بن يحيى الشيباني، النحْوي المعروف بثعلب، إمام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه. ينظر: «نزهة الألباء في طبقات الأدباء»، كمال الدين الأنباري، ت: إبراهيم السامرائي، 1/ 173. وسير أعلام النبلاء، الذهبي، 11/ 5.

(4) ذكره الثعلبي في «الكشف والبيان»، 1/ 116، ت: أبو محمد بن عاشور، عن أبي عمر غُلام ثعلب، والقرطبي في «الجامع لأحكام القرآن»، 1/ 144. تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش.

(5) «الكشف والبيان» 1/ 116، و«الكشاف» 1/ 11

(6) قرأ عمرو بن فائد الإسْواري، وأُبيّ بن كعب: ﴿إِيَاكَ﴾ بكسر الهمزة وتخفيف الياء. وقرأ أبو السَّوَّار الغنوي: ﴿هِيَّاكَ﴾ بكسر الهاء بعد إبدالها من الهمزة، وقرأ أيضًا: ﴿هَيَّاكَ﴾ بفتح الهاء، وهي لغة. ينظر: مختصر ابن خالويه، ص/ 1، و«معجم القراءات»، لعبد اللطيف الخطيب، 1/ 14، و«البحر المحيط»، لأبي حيان، 1/ 23.

﴿ نَعۡبُدُ ﴾ العبادة: غاية التذلل، ولهذا اختصت بالرَّب. وبعيرٌ مُعَبَّد: مذلل بهناء[1] القطران. و﴿الواو﴾ عاطفة تقتضي الجمع[2].

﴿ نَسۡتَعِينُ ﴾ نستوفِق. والمعونة: زيادة في القوة تؤدي إلى درك البُغية، وقدمت العبادة على الاستعانة، فإنَّ الوسيلة تُقَدَّمُ على طلب الحاجة[3]. والعدول من الغيبة إلى الخطاب أسلوب من علم البيان يقال له الالتفات[4].

﴿ ٱهۡدِنَا ﴾ ثَبِّتْنَا، والهداية الإيصال إلى الطُّلبة، يقال هديته، وله، وإليه. ﴿ ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ الإسلام، أو القرآن. والصراط: الطريق القصد، لاستراطه السابلة، ولهذا يقال له: اللَّقَم، وهو من سرطتُ الطعام، وبُدلت السين صادًا لقرب الطاء كـ (مستطير) و(مصيطر) وجمعه سُرُط ككتب. والاستقامة: الاستواء[5].

﴿ ٱلَّذِينَ ﴾ اسم موصول مبني صِيْغَ للجمع لا يتم إلَّا بجملة تعقبه. (والذي) أصله: (لذ) ولا يعرب هو وجمعه لشبهِ الواحد بالحرف، وأنَّ الجمع ليس على حدِّ التثنية، وإذا ثُنِّيَ أُعرب: لأن الحرف لا يثنى فلا شَبَهَ. والصراط الثاني بدل عن الأول[6].

﴿ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ مَننتَ عليهم بالتوفيق، وهم الأنبياء، أو قوم موسى قبل تحريف التوراة. والإنعام: زيادة الإحسان، أو اللِّين فيه، ومنه: دققتُ الدَّواء فأنعمته. ﴿ عَلَيۡهِمۡ ﴾

---

(1) الهناء: الطلاء. وهو هنا؛ طلاء القطران، يُطلى به البعير من الجرب. ينظر: الأضداد، لابن الأنباري، 1/ 34. ت: محمد أبو الفضل إبراهيم.

(2) «الكشف والبيان» 1/ 116، و«الكشاف» 1/ 11.

(3) المرجع السابق.

(4) هو أُسلوب بلاغيّ مستعمل في اللغة العربية. ويعني: نقل الكلام من أسلوب مخاطبة إلى آخر بطريقة متعمدة أو عن طريق الخطأ. على سبيل المثال: التحول من ضمير المتكلم إلى المخاطب أو العكس، أو من أسلوب المخاطب إلى الغائب، وهكذا. وهو كثير في القرآن الكريم. ينظر: «البرهان في علوم القرآن» (3/ 325/ 326).

(5) «الكشف والبيان» 1/ 114، و«الكشاف» 1/ 11.

(6) «الكشف والبيان» 1/ 118، و«الكشاف» 1/ 15.

جارةٌ، معناها الاستعلاء، والضمير من الأسماء المبهمة[1]. وعن الصادق[2] وابن مسعود: ﴿صراط من أنعمت عليهم﴾. قُرئ عليهم بكسر الهاء وضمها وجزم الميم، وضم الميم وإلحاق الواو، وبكسر الهاء وضم الميم مختلسة، وبكسرهما مع اختلاس كسرة المنعم[3]، وبكسر الهاء والميم وإلحاق الياء[4].

﴿غَيْرِ﴾ بمعنى (لا) ولهذا عُطف عليه به، ويُجرُّ بدلًا من الذين، أو صفة له، فإنه معرفة لأن له ضدًا واحدًا[5]، أويُنصب حالاً من الذين، أو من الضمير في عليهم، والعامل ﴿أَنْعَمْتَ﴾[6].

---

(1) «الكشف والبيان» 1/ 120، و«الكشاف» 1/ 17.

(2) هو: جعفر بن محمد الصادق بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، الإمام العَلَم المدني. ينظر: «الوافي بالوفيات»، صلاح الدين الصفدي، ت: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (2000م)، 11/ 98. وطبقات الحفاظ، جلال الدين السيوطي، 1/ 79.

(3) في نسخة (ر) «الميم» بدل المنعم.

(4) في عليهم سبع قراءات: الأولى: ﴿عَلَيهِمْ﴾ بكسر الهاء وجزم الميم. وهي قراءة العامة. والثانية: ﴿عليهُمْ﴾ بضم الهاء وجزم الميم، وهي قراءة الأعمش وحمزة، ورُوي ذلك عن النبي-ﷺ- وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ. والثالثة: ﴿عليهُمُ﴾ بضم الهاء والميم وإلحاق الواو، وهي قراءة عيسى بن عمر، وابن أبي إسحاق. والرابعة: ﴿عَلَيْهِمُو﴾ بكسر الهاء وضم الميم وإلحاق الواو، وهي قراءة ابن كثير والأعرج. والخامسة: ﴿عَلَيْهِمِ﴾ بكسر الهاء والميم وإلحاق الياء، وهي قراءة الحسن. والسادسة: ﴿عَلَيْهِمُ﴾ بكسر الهاء وضم الميم مضمومة مختلسة، وهي رواية عبد الله بن عطاء الخفَّاف عن أبي عمرو. والسابعة: ﴿عَلَيْهِمِ﴾ بكسر الهاء والميم، وهي قراءة عمرو بن حامد. ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، سراج الدين النشار، ص/ 8، و«المحتسب»، لابن جني، 1/ 43، و«معجم القراءات»، للخطيب، 1/ 20 - 22، و«القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة»، جمال الدين محمد شرف، ص/ 2.

(5) في نسخة (غ)، و(ر) زيادة غير موجودة في الأصل وهي: «أو لأنه مضافٌ إليه المعرفة».

(6) «الكشف والبيان» 1/ 120، و«الكشاف» 1/ 17.

﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ اليهود. و﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾ النصارى. فسره النبي ﷺ[1]. والغضب من الله: مشيئة المساءة. ﴿عَلَيْهِمْ﴾ في موضع الرفع فإنه مفعول لم يُسمَّ فاعله ويُذَكَّر (لا). والضلال: الهلاك أو الزوال عن الجادة، ومنه: ضلَّ الماء في اللبن، والدليل في الطريق.

﴿آمِين﴾ يُمَدُّ ويُقْصَرُ، كعقرب وعقراب، وكَلْكَلٍ وكِلْكَالٍ[2]. وعن النبي ﷺ:

---

(1) أخرجه أحمد في «مسنده»، 4/ 378، رقم (19600)، والطبراني في «الكبير»، 17/ 99، والطبري في «جامع البيان»، 1/ 185، من حديث عدي بن حاتم، وصحح المحقق أحمد شاكر إسناده. ونص الحديث: عن عدي بن حاتم قال: «أتيتُ رسولَ اللهِ ﷺ وهو جالسٌ في المسجدِ، فقال القومُ: هذا عديُّ بنُ حاتمٍ وجئتُ بغيرِ أمانٍ ولا كتابٍ، فلما دُفِعْتُ إليه أخذ بيدي، وقد كان قال قبل ذلك: إني لأرجو أن يجعلَ اللهُ يدَه في يدي، قال: فقام فلقِيَتْه امرأةٌ وصبيٌّ معها، فقالا: إنَّ لنا إليك حاجةً، فقام معهما حتى قضى حاجتَهما، ثم أخذ بيدي حتى أتى بي دارَه فألقَت له الوليدةُ وِسادةً فجلس عليها وجلستُ بين يدَيه فحمد اللهَ وأثنى عليه ثم قال: ما يُفِرُّكَ أن تقول: لا إله إلا اللهُ، فهل تعلم من إلهٍ سوى اللهِ؟ قال: قلتُ: لا، قال: ثم تكلَّم ساعةً ثم قال: إنما تَفِرُّ أن تقولَ اللهُ أكبرُ وتعلمُ أنَّ شيئًا أكبرُ من اللهِ؟ قال: قلتُ: لا، قال: فإنَّ اليهودَ مغضوبٌ عليهم وإنَّ النصارى ضُلَّالٌ، قال: قلتُ: فإني جئتُ مسلمًا قال: فرأيتُ وجهَه تبسَّط فرحًا قال: ثم أمر بي فأُنزِلْتُ عند رجلٍ من الأنصارِ جعلتُ أغشاه آتِيه طرَفَي النَّهارِ، قال: فبينا أنا عنده عشِيَّةً إذ جاءه قومٌ في ثيابٍ من الصُّوفِ من هذه النِّمارِ قال: فصلَّى وقام فحثَّ عليهم ثم قال: ولو صاعٌ ولو بنصفِ صاعٍ ولو بقَبضةٍ ولو ببعض قبضةٍ يقِي أحدُكم وجهَه حَرَّ جهنَّمَ أو النارَ ولو بتمرةٍ ولو بشقِّ تمرةٍ فإنَّ أحدَكم لاقي اللهَ وقائلٌ له ما أقول لكم ألم أجعل لك سمعًا وبصرًا فيقول: بلى، فيقول: ألم أجعل لك مالًا وولدًا؟ فيقول: بلى، فيقولك أين ما قدَّمتَ لنفسك فينظر قدَّامَه وبعده وعن يمينِه وعن شمالِه ثم لا يجد شيئًا يقِي به وجهَه، فإني لا أخافُ عليكم الفاقةَ فإنَّ اللهَ ناصرُكم ومُعطيكم حتى تسير الظَّعينةُ فيما بين يثربَ والحَيرةِ أكثرَ ما تخاف على مطيَّتِها السَّرَقُ، قال: فجعلتُ أقول في نفسي فأين لصوصُ طيِّئٍ».

(2) رجل كُلْكُلٌ وكُلاكِلٌ: يقال للرجل إذا كان قصيرًا غليظًا. وقيل: الكَلْكَالُ الصَّدر. ينظر: إصلاح المنطق، ابن السِّكيِّت، ت: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، =

«خاتم رب العالمين»(1). ومعناه: اسمع واستجب، فيكون اسم فعل، وهو مبني على الفتحة. وليس من القرآن إجماعًا، فلا يُجهر به، وقراءته سنة. وعن النبي ﷺ: «لقَّنني جبريل آمين عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب، وقال: إنه كالختم على الكتاب»(2).

وروي أنَّ النبيّ ﷺ: «خرج إلى حِراء فسمع مَنْ يناديه، فانطلق هاربًا، فقال له

= (1987م)، 1/ 408. والمُزهر في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، ت: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، ط1 (1998م)، 2/ 9. وتفسير «أضواء البيان»، محمد الأمين الشنقيطي، 4/ 70.

(1) أخرجه الطبراني في «كتاب الدعاء»، من حديث أبي هريرة، باب: التأمين بعد الدعاء، 1/ 89، والبغوي في «شرح السنّة»، باب: فضل التأمين، 3/ 63. وضعَّف السيوطي سنده في «الدر المنثور 1/ 44. وقال عنه الألباني في السلسلة: «ضعيف، أخرجه ابن عدي في (الكامل) (2432/ 6)، والديلمي في (مسند الفردوس) (76/ 1/ 1) عن مؤمل بن عبد الرحمن». ينظر سلسلة الأحاديث الضعيفة (1478)، 3/ 677.

(2) أخرج أبو داود كتاب الصلاة، باب: التأمين وراء الإمام، (938): عن أبي زهير النميري قال: أخبركم عن ذلك، خرجنا مع رسول الله ﷺ ذات ليلة، فأتينا على رجل، وقد ألح في المسألة، فوقف النبي ﷺ يسمع منه، فقال النبي ﷺ: «أوجب إن ختم»، فقال رجل من القوم: بأي شيء يختم؟ قال: «بآمين، فإنَّه إن ختم بآمين فقد أوجب» وذكره السيوطي في «الدر المنثور» 1/ 44 ونسبه إلى أبي داود وحسن إسناده، وأورد الثعلبي في «الكشف والبيان»، 2/ 474، الحديثين السابقين علي أنهما حديثٌ واحد. وتبعه في ذلك الزمخشري في «الكشاف»، 1/ 28، والبيضاوي في «أنوار التنزيل»، 1/ 41، والنسفي في «مدارك التنزيل»، 1/ 8. والصحيح أنهما حديثان لا حديث واحد - كما سبق في التخريج- ولذا فإنَّ الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» 1/ 27 لما أورد الزمخشري الحديث في «الكشاف» بسياق واحد قال: غريب بهذا اللفظ. ثم ساق حديث أبي ميسرة السابق. وقال ابن حجر في «الكافي الشافي» 1/ 28: لم أجده هكذا، ثم ذكر حديث أبي ميسرة، وحديث أبي زهير النميري. وقال المَناوي في «الفتح السماوي» 1/ 108 بعد أن ساق حديث أبي ميسرة وحديث أبي زهير قال: وبذلك عرف أنَّ القاضي -أي: البيضاوي- أورد حديثين لا حديثًا واحدًا. ينظر: حاشية تفسير «الكشف والبيان»، 2/ 474.

ورقة بن نوفل: إذا سمعت النداء فاثبت حتى تسمع ما يقول لك، فلمَّا سمع مِنْ بَعْدُ قال: لبيك، قال المُسْمِع: قل: أشهد أن لا إله إلَّا الله وأشهد أن محمدًا رسول الله، ثمَّ قال: قل الحمد لله إلى تمام السورة»[1]. وقيل: أُنزلت مرَّتين.

(1) أخرجه البيهقي في «دلائل النبوة»، باب: من تقدم إسلامه من الصحابة، 2/ 162، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل، وابن أبي شيبة في «مصنفه»، باب: ما جاء في مبعث النبي ﷺ 7/ 329. وينظر «الكشف والبيان»، 10/ 244.

[2] السورة التي تُذكرُ فيها البقرة

مدنية، وهي مئتان وسبع وثمانون آية في البصري، وست في الكوفي والمدني. عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ: **«إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامًا وَسَنَامُ القُرْآنِ سُورَةُ البَقَرَةِ، مَنْ قَرَأَهَا فِي بَيْتِهِ نَهَارًا لَمْ يَدْخُلْ بَيْتَهُ شَيْطَانٌ ثَلَاثَةَ أَيَامٍ وَمَن قَرَأَهَا فِي بَيْتِهِ لَيْلًا لَمْ يَدْخُلْهُ شَيْطانٌ ثَلَاثَ لَيَالٍ»**[1].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾.

﴿الٓمٓ﴾ عن الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إنَّ لله تعالى سرًّا في كل كتاب مع كل نبي، وسرُّ الله في القرآن الحروف المقطعة»[2]. وأنها أسماء مسمياتها الحروف، ولهذا جرى عليها

---

(1) أخرجه بهذا اللفظ، البيهقي في «شعب الإيمان»، باب: ذكر سورة البقرة وآل عمران، 2/ 453، عن سهل بن سعد وأخرجه العقيلي في الضعفاء، ص/ 115، وابن حبان في صحيحه، بتقديم الليالي على الأيام، باب: ذكر تمثيل النبي -ﷺ-، والحاكم في «المستدرك» 1/ 561 كتاب: الدعاء، وفي 2/ 259 كتاب: التفسير، من طريق حكيم بن جبير، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وقال: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، لِتَشَيُّعِ حكيم بن جبير»، ووافقه الذهبي.

(2) الأثر أورده البغوي في «معالم التنزيل»، 1/ 80، وابن الجوزي في «زاد المسير»، 1/ 25، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 1/ 59.

جميع أحكام الأسماء، وتُعرب عند اعتقاب العوامل عليها، نحو: هذا أَلِفٌ، وإذا تعرَّت منها تكون موقوفة أو هي إشارة إلى الحروف المعجمة تحدِّيًا للقوم إلى تركيب مثلها. وإذا جعلتها اسم سورة فمحلها رفع بالابتداء. وجاز الجر والنصب على القسم نحو: اللَّهَ لأفعلنَّ واللَّهِ. وفي سائر الوجوه لا محل لها.

﴿ذَٰلِكَ﴾ أيك: هذا، أو ذلك الموعود. و(ذا) اسم مبهم، و(اللام) عِوض عن (ها) التي للتنبيه. ولهذا لا يُجمع بينهما. و﴿ذَٰلِكَ﴾ خبر الابتداء.

و﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ عطف بيان. و﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ محله رفع خبر بعد خبر، أو حال. والعامل فيه معنى الفعل في ﴿ذَٰلِكَ﴾. و﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ مَجْمع الكلمات، مصدر بمعنى المفعول، والكتب الجمع. ﴿لَا﴾ حرف تبرئة تَنْصبُ النكرة بلا تنوين، ويتَّحد معها وتُبنى، وترفع الخبر.

و﴿الريب﴾ الشك مع تهمة المشكوك فيه، وأنه الوقوف بين النقيضين المنافي للقطع على أحدهما، والمعنى: لا ترتابوا، أو لا شك أنه بيان، أو لا سبب شَكٍّ فيه من تعقيد وتلبيس وتناقض.

﴿هُدًى﴾ هو هدى، أو خبر آخر، أو حال من (الهاء) في ﴿فِيهِ﴾. والعامل الظرف، أو حال من ﴿ذَٰلِكَ﴾. ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ للمشارفين التقوى الصائرين إليه. ومثله الحديث: «مَن قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلَبُهُ»[1]. أو هم الذين يجتنبون الكفر والشرك. و(متقين) وزنه: مُتَّعِين من مفتعلين. فإنه من الاتقاء وهو التستر، أو تَخصيصِ المتقين بالهداية لتخصيصهم بالانتفاع منه[2].

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، باب: من قتل قتيلاً فله سلبه، 3/ 1370، رقم (4587)، من حديث أبي قتادة.

(2) «الكشف والبيان» (1/ 142)، و«الكشاف» (1/ 32).

﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾

﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ محله: جر، صفة للمتقين، أو نصب أي: أعني الذين. أو رفع، أي: هم الذين يؤمنون. و(الإيمان) التصديق بالقلب واللسان. والأمن السكون. ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ أي: غائبين عن مرآةِ الناس، أو بغيب القرآن أنه من عند الله، أو بكل ما غاب عنهم.

﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ يُعدِّلون[1] أركانها وحدودها، ومنه: أقام العود وقوَّمه. أو الدوام والمحافظة عليها. قام بالأمر وأقام الأمر: إذا جاء به مُعْطى حقوقه. والقيام انتصاب القامة. و﴿ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الهيئات المعروفة، وأصلها الدعاء أو التليين، ومنه: صَلَّيْتُ العود المِعْوجّ بالنار، إذا ليّنته[2].

﴿ وَمِمَّا﴾ أصله (من ما)، و(ما) موصولة. ﴿ رَزَقْنَٰهُمْ﴾ الرزقُ هو: المنتفع به، أو العطاء. ومنه: ارتزق الجند. ﴿يُنفِقُونَ﴾ يُخرجون المال وهو قوت العيال، أو أداء الزكاة. ومنه: النافقاء[3]؛ فإنّ الفارة تَنفِق منها.

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾.

---

(1) في نسخة (ر) «ويعدِّلون».

(2) «الكشف والبيان» 1/ 148، و«الكشاف» 1/ 39.

(3) النافقاء: هو جحر من جحرة اليربوع، ينتفق منها إذا فزع. ينظر: «تصحيح الفصيح وشرحه»، ابن المرزبان، ت: محمد بدوي المختون، باب: تصحيح الباب الثاني والثلاثين، 1/ 541. و«المقصور والممدود»، لأبي علي القالي، ت: أحمد هريدي، 1/ 486.

﴿بِمَآ أُنزِلَ﴾ صُيّر إلى جهة السِّفل، أي: أُهبِطَ به جبريل إليك. وقرئ ﴿أَنـزَلَ﴾ على لفظ المعروف[1]، وإنما قال ﴿أُنزِلَ﴾ وإن لم يَنزل بعضه؛ لأنَّ الإيمان ببعضه إيمان بكله.

﴿إِلَيْكَ﴾ هو: (ألا) (ك) قُلب فَرَقًا بين الإضافة إلى المكني وغيره، كما في (كلا) و(كِلْتا) في النصب والجر، ومعناه انتهاء الغاية.

﴿قَبْلِكَ﴾ قبل كلمة إذا أُضيفت أُعربت، وإذا أُفردت بُنيت لإرادة الإضافة.

﴿وَبِٱلْآخِرَةِ﴾ أي: الدار الآخرة والآخرة التي تؤدي إليها الأولى.

﴿هُمْ يُوقِنُونَ﴾ يعلمون بدليل، والإيقان؛ إتقان العلم بانتفاء الشك.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ ألآءِ[2]: جمع لا واحد له من لفظه بني على الكسرة وكافهُ للخطاب.

﴿هُدًى﴾ بيان. (هُمْ) فصل أو ابتداء ثانٍ تكريرًا للاسم.

و﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ الظافرون بمطلوبهم، أوالفائزون. والفلاح: الخير المقطوع به، ومنه يقالُ الفلاح للمُكَاري والأكَّار[3] لقطعهما الأرض بالكراء والكرابِ[4].

(1) قرأ النخعي، وأبو حيوة، ويزيد بن قطيب: ﴿بِمَا أَنـزَلَ﴾ مبنيًّا للفاعل. ينظر: «معجم القراءات»، 1/ 31، والكشاف، 1/ 104، و«المحرر الوجيز»، 1/ 149، و«البحر المحيط»، 1/ 41.

(2) في (ر) «أُولاء» بزيادة (و).

(3) وزنه المفاعل، من: كاريته كراء ومكاراة، مثل: المجاري من جاريته مجاراة وجراء، وهو الأجير والمستأجر جميعًا. ينظر: «تصحيح الفصيح وشرحه»، لابن المرزبان، باب: تصحيح الباب الثاني والعشرين، 1/ 392.

(4) الكراب: شق الأرض وتقليبها. ينظر: المرجع السابق، تصحيح الباب التاسع والعشرين، =

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾.

﴿إِنَّ﴾ حرف مؤكد، ناصب اسمه، ورافع خبره، مختص بالابتداء، واللام: في خبره وبما بعد القسم والقول.

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ حُييٌّ، وجُدَيٌّ ابنا أخْطب[1]، وسَعْيَة بن عمرو[2]، وأبو لُبابة ابن المنذر، ومالك ابن الضيف[3]. والكُفْر: ضد الإيمان. والكَفْر: السَّتر. ومنه: سمِّي البحر والليل كافرًا[4].

﴿سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ ذو سواء، مصدر كالذهاب. أو مستوٍ. والسواء: الاعتدال في

= 1/ 442، و«تهذيب اللغة، للأزهري»، مادة (بَقر)، 1/ 369، و«لسان العرب»، لابن منظور، مادة (كرب)، 7/ 384.

(1) حيي وجدي بن سعية بن ثعلبة بن عُبَيْد، من ولد النضير بن النحام بن ينحوم من ولد هارون بن عمران أخي موسى عَلَيْهِمَاالسَّلَامُ، وتزوج النبي ﷺ بنت حُيي، صفية -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-. ينظر: «زاد المعاد»، لابن قيم الجوزية، 1/ 109. و«السيرة» لابن هشام، ت: السقا، 1/ 514. و«الروض الأنف»، للسهيلي، ت: عمر السّلامي، 4/ 197، وجمل من«أنساب الأشراف»، للبلاذري، 1/ 442.

(2) شعبة بن عمرو من يهود بني قريظة، وذكره الطبري: سَعْيَة بن عمرو، وذكره السيوطي في الدر المنثور: سعيد بن عمرو. ينظر: «جامع البيان» للطبري، 4/ 255. و«الدر المنثور» للسيوطي، 1/ 579.

(3) أبو لُبابة ابن المنذر، ومالك ابن الضيف: هما من اليهود حجدوا ذكر النبي ﷺ في التوراة، وقالوا: ما عُهد إلينا في محمد شيء. ويقال: مالك بن الصيف بالصاد المهملة، وهما روايتان فيه، ذكره ابن هشام في «السيرة النبوية» 2/ 174، وينظر: «تفسير القرآن العظيم»، لابن أبي حاتم، ت: أسعد الطيب، 1/ 183، و«درج الدرر في تفسير الآي والسور»، عبد القاهر الجُرجاني، ت: وليد الحسين، مجلة الحكمة، بريطانيا، مانشستر 1/ 242.

(4) «الكشف والبيان» 1/ 149، و«الكشاف» 1/ 46.

الوسط، والوسط: الاعتدال في المقدار. وهو اعتراض في الكلام، أو خبر إنَّ، أو خبر مبتدأ والمبتدأ مدلول عليه بقوله: ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ أي: الإنذار وتركه سيَّان، وصيغ له الاستفهام في الإخبار تفخيمًا للشأن، أي: أنذرتهم فلم يؤمنوا، فسيَّان الإنذار والإهمال إذًا. وقيل: انسلخ من الهمزة. و﴿أَمْ﴾ معنى الاستفهام. وخبر (إنَّ) ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾. والإنذار: إعلام مع تخويف. ﴿أَمْ﴾ عاطفة معادلة لهمزة الاستفهام ينسبك منهما (أي). ﴿لَمْ﴾ جازمة تَرُدُّ المضارع إلى معنى الماضي[1].

﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَـٰرِهِمْ غِشَـٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾.

﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ لعصيانهم. نحو: أهلكتهُ فلانة إذا أُعجب بها وإن لم تفعل شيئًا. وقيل: الختم على القلب: الرَّيْنُ المانع من ورود الخيرات عليه، أو حفظ ما فيه للجزاء. والقلب جسم صنوبري معلق بالوتين مقلوبًا. وقَلْبُ كل شيء: خَالِصُهُ[2].

و(السَّمعُ) مصدر ولهذا وُحِّدَ بين الجمعين، وأنَّه إحساس عصب هوائي متصل بالدماغ. و(البَصر) إحساس عصب ناري. و(الغشاوة) غطاء مُشْتمل. والفعالة: للاشتمال كالعِمامة والعِصابة، وفي المصادر نحو: الإمارة، والقِصَارَة[3]. وقُرِئ بالحركات الثلاث

(1) في الأصل (ي) حاشية نصُّها: «أو بمعنى إنذارك وعدمه سيّان عليهم، فيكون خبرًا لِمَا بعده، والفعل إنما يمتنع الإخبار عنه إذا أريد به تمام ما وضع له، وقالواك أُطلق وأريد به اللفظ ومعنى الحدث المدلول عليه ضمنًا على الاتساع، فهو كالاسم في الإضافة والإسناد إليه كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا..﴾ [البقرة: 13]، وقوله: ﴿يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّـٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ..﴾ [المائدة: 119]، وقولهم: «تسمع بالمعيدي خير من أن تراه»، وإنما عُدل هاهنا عن المصدر إلى الفعل؛ لِمَا فيه من إيهام التّجدّد، وحسُن دخول الهمزة، و(أم) عليه لتقرير معنى الاستواء أو تأكيده». ينظر: «تفسير البيضاوي» 1/ 41.

(2) «الكشف والبيان» 1/ 150، و«الكشاف» 1/ 48.

(3) قَصَرَ الثوب قِصَارةً: حوَّره ودَقَّه. ومثله قصَّره تقصيرًا، والقَصَّار والمُقَصِّر: المُحَوِّرُ =

على الغين، و(غشوة) بفتح الغين ورفعها، ورفع آخرها على الاستئناف، ونصبها على تقدير: جعل غَشَاوة[1].

﴿ وَلَهُمْ ﴾ اللام الجارة إذا اتصل بالضمير غير الياء بُنيت على النصب. والعذاب: ما يمنع من المطلوب. عَذِبَ الرجل وعَذَبَ: لم يأكل غير صائم. ﴿ عَظِيمٌ ﴾ شديد القوة، ومنه: العِظَم أو الزائد القدر. وذلك في الدنيا الآسَار، وفي العقبى النار.

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾.

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ اللام للعهد. والناس أصله أُناس جمع إنسان، وإنسان في الأصل إنْسِيَان لتصغيره على أُنَيْسِيان، حذفت الياء وخُبِّيت السين حركتها، أو جمع لا واحد له من لفظه. ﴿ مَن ﴾ اسم موصول مختص بالعقلاء يستوي فيه المذكر والمؤنث، والجمع والتثنية، والواحد. والقول والنطق عبارة عن جملة ما يتكلم به المتكلم على وجه الحكاية[2].

﴿ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ﴾ أي: القيامة لتأخره عن الدنيا. ﴿وَمَا هُم ﴾ (مَا) نائبة عن ليس، ولهذا أعقبت بالباء. والضمير لعبد الله ابن أُبيّ وأضرابه[3].

= للثياب، وحرفته: القِصَارة. ينظر: «لسان العرب»، لابن منظور، مادة: (قصر)، 6/ 3649.

(1) قراءة النصب: لمفضل بن محمد الضبي، وابن نبهان عن عاصم، وهي رواية أبي بكر عنه. وقراءة الضم: للحسن البصري، وزيد بن علي. وروي بفتح الغين. وقرأ ابن مسعود، وأبو حيوة، وسفيان، وأبو رجاء، والأعمش: (غَشْوَةٍ) بفتح الغين من غير ألف. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 3، و«إعراب القرآن»، للنحاس، و1/ 136، وإتحاف فضلا البشر، لأحمد البنا، ص/ 128، و«معجم القراءات»، 1/ 38 - 40.

(2) «الكشف والبيان» 1/ 150، و«الكشاف» 1/ 48.

(3) المرجع السابق.

﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾.

﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ﴾ يعملون له عمل المُخادع، والخداع: إظهار يخالف الإضمار، وأريد به التقرير، وأنه مفاعلة من واحد نحو: طارقتُ النعْل وعاقبتُ اللّصَّ، وإضافته إلى الله تفخيمًا للشأن، والمراد النبي.

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أصحابه. ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ﴾ (مَا) جاحدة، أي: لم يرجع وبال خدعهم إلّا إليهم. وفي كلامهم: «من خدع من لا ينخدع فإنما يخدع نفسه»[1]. وقيل: خادعه أظهر له خداعه، وخدعه ظفر به بالخداع. ﴿إِلَّآ﴾ حرف استثناء ينصب بعده المُثبت، وفي المنفي جاز الرفع على البدل، والنصب على الأصل. ونفس الشيء: ذاته وهي من النَّفَاسة. ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ (مَا) بمعنى لا. والشَّعْرُ والشُّعور: الفهم بنظر. وقيل: شَعَرْتُ شِعْرةً كدريتُ دِريةً، وفطنتُ فِطنةً. وقولهم: ليت شعري؛ محذوف الفاء في الإضافة، كما يقال: فلانٌ أبو عُذرِها إذا ذهب بعذرتها[2].

﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾﴾.

---

(1) أورده أبو عبيد الهروي في «الغريبين في القرآن والحديث»، ت: أحمد فريد المزيدي، 2/ 536، والزمخشري في «ربيع الأبرار ونصوص الأخيار»، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط1 (1412هـ)، 2/ 148.

(2) العذرة: البكارة، وما للبكر من الالتحام قبل الافتضاض. يقال: فلان أبو عذر فلانة إذا كان افترعها وافتضّها، وأبو عذرتها. ينظر: «الصحاح»، للجوهري، مادة (عذر)، 2/ 738، و«تاج العروس»، لمرتضى الزبيدي، مادة (عذر)، 12/ 550.

﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ﴾ المرض: ضعف يُخرج الإنسان من حد الصحة من عِلّةٍ أو نفاق، أو تقصير، أو غم. ﴿ فَزَادَهُمُ اللَّهُ ﴾ الفاء: عاطفة فيها معنى التعقيب. وزاد الشيء وزدته وذلك بتأييد الرسول وإظهار الإسلام، أو إنزال القرآن. والزيادة: إضافة الشيء القليل إلى الكثير من جنسه. و(الأليمْ) المؤلم، كالبديع للمبدع.

﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ (مَا) مصدرية أي: بتكذيبهم. ﴿كَانُوا﴾ فعل قاصر له اسم وخبر شبه الفاعل والمفعول. و(الكذب) إخبار يخالف مخبره[1]. وقرئ بالتخفيف[2] أي: بكذبهم وهو قولهم: آمنًا.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾.

﴿ وَإِذَا قِيلَ ﴾ (إذا) للمضارع وإن دخل على الماضي. (وإذْ) للغابر وإن دخل على المستقبل. ﴿ وَإِذَا ﴾ للحال وأنه معطوف على يكذبون[3]. ﴿ لَا تُفْسِدُوا ﴾ لا تكفروا أو لا تنافقوا، وإنه نزل في اليهود، لا تمنعوا الناس عن دين محمد. والفساد: ضرر تضطرب

---

(1) في الأصل حاشية نصّها: «هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به.. سواء أعلم الكاذب عدم المطابقة أو لم يعلم خلافًا...».

(2) عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف: ﴿يَكْذِبُونَ﴾، بفتح الياء، وسكون الكاف، وتخفيف الذال، والباقون: ﴿يُكَذِّبُونَ﴾ بضم الياء وفتح الكاف، وتشديد الذال. ينظر: «شرح طيبة النشر في القراءات العشر»، للنويري، ت: مجدي باسلوم، 2/ 144، و«القراءات العشرة المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة»، جمال الدين شرف، ص/ 3، و«معجم القراءات»، 1/ 44.

(3) «الكشف والبيان» 1/ 154، و«الكشاف» 1/ 61.

به الأمور، والصلاح: نفع تلتئم به[1]. ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ ما انحسر عن تراب المركز. ﴿إِنَّمَا﴾ (مَا) كافّة. ﴿نَحْنُ﴾ مبني على الضم لنيابته عن واو الضمير التي هي أخت الضمة. والإصلاح: تَرْقِيحُ[2] الحال، وهو التغيير إلى الاستقامة. ﴿أَلَآ﴾ تذكر للتنبيه والتأكيد وتحسين الكلام، رُكب من ألف الاستفهام وحرف الجحد فأفاد التحقيق نحو: أليس. وإنما قال: ﴿هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ أي: مع فسادهم لا يُعتدُّ بفساد غيرهم. (لَكِنْ) مركبة من (لا) التي للنفي، و(كاف) الخطاب و(إنَّ) المؤكدة، وحُذِفَ عن (إن) الهمزة ونقلت كسرتها إلى (الكاف) وهي لنفي ما قبلها وإثبات ما بعدها، وإن ثُقِّلَت نَصبت (كإنَّ) وإن خُفِّفت رَفعت (كإنْ) وتكون بعد الإثبات لترك جملة إلى جملة مخالفة لها، نحو: جاءني زيدٌ لَكِنْ عمرو، يعني: لم يجئ.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾.

﴿ءَامِنُوا۟﴾ الهمزة الأولى للقطع شاذة في الفعل، والثانية همزة متن الكلمة ولُيِّنت لاجتماعهما. ﴿كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ﴾ الكاف: جارة، معناها التشبيه، و(مَا) مصدرية أو كافّة. و﴿ٱلنَّاسُ﴾ ....

---

(1) المرجع السابق.

(2) الترقيحُ: إصلاح المعيشة. ورَقَّح عيشه ترقيحًا إذا أصلحه. ينظر: «العين للخليل»، مادة (الحاء والقاف والراء)، 3/ 42، و«جمهرة اللغة» لابن دريد الأزدي، مادة (ح ر ق)، 1/ 519.

عبد الله بن سلام[1]، وبَحِيرَى الراهب[2]، والنجاشي[3] وأصحابهم. ﴿ٱلسُّفَهَآءُ﴾ جمع سفيه، وهو الخفيف العقل.

﴿لَّا يَعۡلَمُونَ﴾ لا يدرون أنهم كذلك أو لا يحيطون بما عليهم في ذا التسفيه. والعِلْم: الظهور، وهو وصف يدرك به حقائق الأشياء، أو التصور في الذهن. ﴿وَإِذَا لَقُواْ﴾ قرأ أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ ﴿لاقوا﴾[4] وهم: عبد الله بن أُبي وأصحابه. نزل حين قال الخبيث[5] لحَامَّته[6]: «انظروا كيف أردُّ هؤلاء السفهاء عنكم، فوقف على الممر حتى طلع عليه النبي فأخذ بيده وقال: مرحبًا بسيد المرسلين، ولمَّا لقي أبابكر قال: مرحبًا بسيد بني تيم، ولمَّا أبصر عمر قال: مرحبًا بسيد بني عدي بن كعب، ولمَّا رأى عليًّا قال: مرحبًا بسيد بني هاشم ما خلا رسول الله، وكان قد أطنب في إطراء كلٍّ منهم، فقال: عليّ أو عمر: يا عبد الله لا تنافق فإنَّ المنافق شرُّ خليقة الله وأخبثها، فقال: يا أبا الحسن ألِيَ تقول؟ والله

---

(1) عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، أبو يوسف، من بني عوف من الخزرج، أسلم عند قدوم النبي -ﷺ- المدينة. ينظر: «الثقات» لابن حبان، 3/ 228، و«تهذيب الكمال في أسماء الرجال»، للمزِّي، 15/ 74.

(2) بحيرى الراهب الأنماري، أحد الثمانية الذين قدموا مع جعفر بن أبي طالب من الحبشة، له صحبة ورواية. ينظر: «الإصابة في تمييز الصحابة»، ابن حجر العسقلاني، باب: حرف الباء الموحدة، 1/ 144، و«تاريخ دمشق»، ابن عساكر، 3/ 30.

(3) أَصْحَمَة النجاشي -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- ملك الحبشة، وكان يحكم بالعدل ولا يُظلم عنده أحد، آمن بالنبي -ﷺ- ولمَّا مات بالحبشة صلّى عليه النبي صلاة الغائب. ينظر: «الاستيعاب»، لابن عبد البر، 3/ 896، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر، 2/ 39.

(4) قرأ ابن المسيفع اليماني وأبو حنيفة ﴿لَاقَوا﴾ من «لاقى» على وزن فاعَل وهو بمعنى الفعل المجرد «لقي». ينظر: «معجم القراءات»، عبد اللطيف الخطيب 1/ 47.

(5) في (ر) سقطت كلمة «الخبيث».

(6) الحامي: المُدافع والصاحب، وهنا أصحابه. ينظر: «سر صناعة الإعراب»، ابن جني، باب: الزاي، 1/ 209. و«لسان العرب»، مادة: (ح م ا) 5/ 10.

إنَّ إيماني كإيمانكم»[1]. واللِّقاء، واللُّقِي، واللُّقْيان: مصادفة الشيء واستقباله، أو الميل إليه. ومنه: اللَّقْوة واللِّقْوة للعُقاب لميل منقاره. وأصل ﴿لَقُوا﴾ لَقِيوا، نقلت الضمة من الياء إلى القاف استثقالًا، وسُكِّنت الياء، والواو ساكنة فَحُذِفَت الأولى.

﴿وَإِذَا خَلَوْا﴾ الخلو: التفرد، ورجل خالٍ عَزَبٌ أو هو قطع المُزاحِم، وخلا إليه: اجتمع في الخلوة، وخلا به سخِر منه، وخلا له: تَوَحَّد له. ﴿إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ﴾ رؤسائهم أي: أَنْهوا السخرية إلى شياطينهم أو كهانهم، وهم: كعب بن الأشرف[2] بالمدينة، وأبو بُردة في بني أسلم[3]، وعبد الدار[4] في بني جُهينة، وعوف بن عامر[5] في بني أسد، وعبد الله بن السوداء[6] بالشام.

---

(1) الأثر أورده أبو حيان الأندلسي في «البحر المحيط»، 1/ 121، وابن حجر العسقلاني في «العُجاب في بيان الأسباب»، 1/ 237.

(2) هو: كعب بن الأشرف الطائي من بني نبهان، شاعر جاهلي، اعتنق اليهودية وشرف في بني النضير، ناصب الإسلام والمسلمين العداء، وهجا النبي -ﷺ- وآذى المسلمين والمسلمات؛ فأمر النبيُّ بقتله فقُتل. ينظر: «السيرة»، لابن هشام، 2/ 51، و«الطبقات الكُبرى»، لابن سعد، 2/ 208. و«الأعلام»، للزركلي، 5/ 225.

(3) روى الطبراني بسند جيد عن ابن عباس: «كان أبو بردة الأسلمي كاهنًا يقضي بين اليهود». ينظر: «جامع البيان» للطبري، ت: أحمد شاكر، 8/ 510، و«المحرر الوجيز» لابن عطية، 1/ 72، 3/ 477.

(4) هو: النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، كان من شياطين قريش. ينظر: «السير والمغازي» لابن إسحاق، 1/ 200، و«جامع البيان» للطبري، 19/ 238، و«درج الدرر في تفسير الآي والسور»، عبد القاهر الجرجاني، 3/ 1304.

(5) عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الأسدي. ينظر: «السيرة» لابن هشام، 2/ 290، و«إمتاع الأسماع» للمقريزي، 1/ 22، و«جامع البيان» للطبري، 23/ 407.

(6) هو: عبد الله بن سبأ، المعروف بابن السوداء، من أهل صنعاء، كان على هوى دين اليهود، وأراد أن يفسد على المسلمين بتأويلاته في عليٍّ وأولاده، وهو الذي قال لعلي: أنت أنت. يعني الإمامة فيه الجزء الإلهي- تعالى الله عن قولهم علوًّا كبيرًا-. ينظر: «ميزان الاعتدال»، للذهبي، 2 / 426، و«التبصير في الدين»، لأبي المظفر الإسفراييني، ت: كمال يوسف =

﴿إِنَّا﴾ أصله (إننا) حذفت النون الثانية استثقالًا للتضعيف. ﴿مَعَكُمْ﴾ على دينكم. و﴿مَعَكُمْ﴾ جارّة معناها لانضمام إذا أسكنتها. وإذا حرّكتها فالصاحب. ﴿مُسْتَهْزِءُونَ﴾ الاستهزاء: إظهار تفخيم يُضمر التحقير.

﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَـٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾.

﴿يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ يجازيهم عليه. ومثله: ﴿..وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ﴾ .وقيل: هو قوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ وأضرابه. أو يُظهر لهم في الآخرة خلاف ما يريهم في الدنيا[1].

﴿وَيَمُدُّهُمْ﴾ يمد لهم أي: يُملي لهم، أو يكلهم إلى نفوسهم، أو من المدد وهو الزيادة. ومنه: مدَّ الجيش وأمدَّه، أو هو اتباع الشيءِ الشيءَ. ﴿فِي طُغْيَـٰنِهِمْ﴾ الطغيان والطغوان: تجاوز الحد. ﴿يَعْمَهُونَ﴾ العمه: التردد[2] في الضلالة. أي يخليهم وآراءهم الضَّالة. يقال: عَمِهَ بصره وعَمِهَت بصيرته[3].

﴿ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَـٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ﴾ استبدلوا الكفر بالإيمان، والتهود بالإسلام. والشَّريُ: اشتقاقه من الشَّروى وهو المثل، أصله الإمالة، ومنه: شَراةُ المالِ لميل الطبع إليه، أو من شَرِيَ بالشيء إذا لَهِجَ به. وشَرَى: باع، واشترى: ابتاع. وضُم الواو عند التقاء الساكنين ردٌّ له إلى أصله فإنه: اشترِوُوْا[4].

= الحوت، 1/ 124.

(1) «الكشف والبيان» 1/ 168، و«الكشاف» 1/ 66.

(2) في نسخة (غ)، و(ر) حاشية: «والتحيّر أيضًا».

(3) «الكشف والبيان» 1/ 168، و«الكشاف» 1/ 66.

(4) في الأصل (ي) حاشية: «ترشح للمجاز، لمَّا استعمل الاشتراء في معاملتهم أتْبعه ما =

﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ ﴾ ما كانت مربحة. ربحت التجارة: كانت ذات ربح، وربح الرجل في تجارته فاز بربحها، أو يقال: ما استشفوا فيها[1] وهو من باب: نهارٌ مبصرٌ، وصفقة خاسرة[2]. (وَمَا) نافية. والربح: الفاضل على قِنْيَةِ المال بالبيع. والتجارة: تَعَرُّض الربح في المجلوب. وورود (الفاء) لتَضمُّن معنى الشرط أي: إِن اشْتروا فما ربحوا.

﴿ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾ بطرق التجارة المربحة.

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾ ﴾.

﴿ مَثَلُهُمْ ﴾ صفتهم. والمثل: عَلَم على معنى سائر يُشبه فيه الأول الثاني[3]. ﴿ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ ﴾ قد أُقيم الَّـذِي، مقام الَّذِين، مبالغة في مطابقة إخوانه من الأسماء الموصولة، أولِلَهْجِهم بالحذف فيه حتى أقاموا اللام منه مقام الَّذِي في قولهم: الضاربُ زيد والمضروب عمرًوا، وأريد الجمع والجنس[4].

= يُشاكله تمثيلًا لخسارتهم، ونحوه:

ولـما رأيـتُ النسرَ عـزَّ ابـنَ دأيَـةٍ ... وعشّشَ في وكْرَيْهِ، جاش له صدري»

ينظر: «تفسير البيضاوي» 1/ 49.

(1) في (غ)، و(ر) حاشيه: «اسْتشْففتُ ما وراءه أبصَرتُ، أُخِذ من الشَّفِّ وهو الثوب الرقيق».

(2) ينظر: مجمع الأمثال، أبو الفضل النيسابوري، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، 2/ 183، و«لسان العرب»، باب، (خ)، 2/ 1156.

(3) في الأصل (ي) حاشية نصّها: «المثل في الأصل بمعنى النظير، يُقال: مِثْل ومَثَل ومَثِيل، كشِبْه وشَبَه وشَبِيه». ينظر: (الكشاف) 1/ 72.

(4) في (ي) حاشية: «الذين ليس جمع الذي المصحح، بل ذو زيادة زيدت لزيادة المعنى». =

﴿ٱسۡتَوۡقَدَ﴾ أوقد وتوقَّدَ واحد، وهو طلب الإيقاد. أي: ارتفاع اللهب. ﴿ٱلنَّارَ﴾ أصلها نَورٌ لتصغيرها على نُويرة، وهي: جوهر مضيء حارٌّ محرق. ﴿فَلَمَّآ﴾ عبارة عن زمان مجهول، وأنه عَلَمٌ على الظرف ﴿أَضَآءَتۡ﴾ أفرط في الإنارة، والضوء: فرط النور، وهو لازم متعدٍّ، أو لم يُذكر فاعله اختصارًا، أو تأنيثه لاشتماله على ما حوله من الأماكن والأشياء. (مَا) موصولة. ﴿حَوۡلَهُۥ﴾ منصوب على الظرف، أو مفعول، وهو اسم لا يأتي إلَّا مضافًا يُنْبئ عن الزائد على الشيء، ومنه: الحول. وجواب لَمَّا؛ ذهب اللهُ بنورهم، أو حُذِفَ للدلالة المنبهة عليه، أي: لمَّا أضاءت خمدت. ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ﴾ أذهبه، أي: طفئت النار، أو أذهبه: أزاله. وذهب به: مضى به.

﴿وَتَرَكَهُمۡ﴾[1] خلَّاهم وآراءهم. والترك: ضد الفعل في محل القدرة. والظلمة: ظلٌّ متكاثف. والظل: عدم النور، سمِّي لمنعه البصر عن الإدراك ومنه: ما ظلمك أن تفعل كذا، أي: ما منعك. نزلت في بني قريظة والنضير[2]، أنهم آمنوا قبل المبعث بنبي آخر الزمان، ثم كفروا بعد ظهوره فذلك نورهم وظلماتهم. وإن نزلت في المنافقين[3]؟ فنورهم أَمْنُهم بتلفظ الكلمة. وظلماتهم: عقائدهم الخبيثة.

﴿لَّا يُبۡصِرُونَ﴾ لا يرون. والبصر: الوضوح، ومفعوله مطرحٌ لا يُقدّرُ وجوده. ﴿صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ﴾ بآذان قلوبهم، وألسنتها، وأعينها. والصمم والبكم والعمي: فتور القوى السامعة والناطقة والباصرة. أو آفة مانعة من الكلام والإدراك، وتقديره: هم صمٌّ. ومن

= ينظر: «تفسير البيضاوي» 1/ 49.

(1) في (ي) حاشية: «ترك في الأصل بمعنى طرح، وله مفعول واحد، فضُمِّن معنى صيَّر فجرى مجرى أفعال القلوب. قال الشاعر:
فتركتهُ جزر السّباع ينشْنَهُ ... يَقضُمْنَ حُسنَ بنانِهِ والمِعْصَمِ»
ينظر: «تفسير البيضاوي» 1/ 50.

(2) عن سعيد بن جبير، ومحمد بن كعب، وعطاء، نزلت في اليهود. ينظر: «الكشف والبيان» للثعلبي، 1/ 161.

(3) عن ابن عباس، وقتادة والضحاك، ومقاتل، والسُّدي، نزلت هذه الآية في المنافقين، ينظر: «جامع البيان» للطبري، 1/ 319 - 328، و«الكشف والبيان» للثعلبي، 1/ 160.

نصب: أي تركهم صمًّا، أو نُصِبَ على الذم أو الحال[1][2].

﴿ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ أي عن الضلالة، أو إلى الهدى. والرجوع: الإعراض عمّا أنت فيه.

﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾.

﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ ﴾ (أو) حرف عطف يفيد التخيير، والإباحة، والشك. أي: أنت مخير إنْ شبهتهم في استيقادهم بنور الإسلام، أو إظلامهم بدياجير الكفر، فذلك مثلهم. وإنْ مثلتهم بأصحاب الصيب فذلك. والصيب: المطر. فَيْعِل من صاب يصوب إذا نزل. فأُبدلَ واوه للمجاورة ياءً وأُدغم.

﴿ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ أي: السحاب، وكل ما علاك فهو سماء. وقيل: هو جمعٌ واحده سماوة، والسموات جمع الجمع، ولام التعريف لنفي أنْ يتصوّبَ من طرفٍ، أي: غمامٌ مطبقٌ آخذٌ بجميع الآفاق. والسماء المطر، وجمعه أسمية.

﴿ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ ﴾ أي معه. ﴿ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ أرعادٌ وأبراقٌ. والرعد: صوت اصطكاك السُّحب. والبرق: اللمع المنقدح منها. وأرعدت المرأة وأبرقت: تزينت. وعن النبي ﷺ: **«إنَّ اللهَ يُنْشِئُ السَّحَابَ فَيَنطِقُ أَحْسَنَ المَنطِقِ، وَيَضْحَكُ أَحْسَنَ الضَّحِكِ، فَمَنطِقُهُ الرَّعْدُ،**

---

(1) في (ي) حاشية:

صمٌّ إذا سَمِعوا خيرًا ذُكِرْتُ به ... وإن ذُكِرْتُ بسوءٍ عندهم أذنوا

وقوله: أَصَمُّ عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي لا أُرِيدُهُ ... وأَسْمَعُ خَلْقِ اللَّهِ حِينَ أُرِيدُ

(2) «الكشف والبيان» 1/ 161، و«الكشاف» 1/ 72.

وَضَحِكُهُ البَرْقُ»[1]. وهذه الاستعارة عقِيلَةٌ عَقْلِية تجلت عن شفوف الإعجاز، متشوّفة في كسوة المعاني الطَّبْعِيَّة، مُتشرّفة بحلية الألفاظ الشرعية.

﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ﴾ الجعل قريب من الصنع، وجعل يفعل كذا أي: طفق. والإصبع: بالحركات الثلاث في أوَّلها شعبة اليد. والآذان: جمع أذن وهو المِسْمَعُ الأُذُنَة. والصاعقة والصاقعة قصفة رعد تنقَضُّ معها شعلة نار. وأنها مصدر كالكاذبة، أو التاء للمبالغة، كالراوية. ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِۚ﴾ مفعول له. وقُرِئ ﴿حِذَارَ﴾[2]. والحذر: الخوف مما يقع. والخوف: تقبُّض النفس مما وقع. وحذار اسم الفعل. ﴿ٱلْمَوْتِۚ﴾ مفارقة النفس البدن. وأصله اللين أو السكون. مات المتاع: كسد. خطٌ ميت: ضعيف. بقلٌ ميت: ذابلٌ. والإحاطة: الحصر للشيء بالمنع له من كل جهة، والمعنى: عالمٌ بهم، أو لا يفوتونه.

﴿يَكَادُ﴾ يقرب. وهو إذا دخل على النفي أُثبت ومع الإثبات نفي، ولا يدخله أنْ إلّا عند تشبيهه بعسى، فإنَّ كاد لغاية القرب، وأنْ للاستقبال. والخطف: الاستلاب بسرعة. وقرئ: ﴿يَخْتَطِفُ﴾ و﴿يَخَطِّفُ﴾ بفتح الياء والخاء[3]. ﴿كُلَّمَآ﴾ كُلُّ حرف جملة ضُمَّ إلى (ما) الجزاء، فصار أداة للتكرار. ﴿أَضَآءَ لَهُم﴾ أنار البرق الطريق. ﴿مَّشَوْاْ فِيهِ﴾ مضوا في ضوئه. ﴿أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: الموضع، علاهم ظلامه. ﴿قَامُواْۚ﴾ وقفوا وأقاموا.

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده، عن يزيد بن هارون، وإبراهيم بن سعد. وإسناده صحيح. ينظر «المسند»، باب: حديث رجل من بني غفار، 39/ 92، وأبو الشيخ الأصبهاني، في «العظمة»، ت: رضاء الله المباركفوري، باب: ذكر السحاب وصفته، 4/ 1248. وقال الألباني: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، وجهالة الصحابي لا تضر، سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم (1665)، 4/ 229.

(2) قرأ قتادة، والضحاك بن مزاحم، وابن أبي ليلى، واللؤلؤي عن أبيه: ﴿حِذَارَ﴾، وهو مصدر «حاذر» ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 3، و«معاني القرآن»، للزجاج، 1/ 97، و«معجم القراءات»، 1/ 55، و«الكشاف»، 1/ 167، و«البحر المحيط»، 1/ 87.

(3) ﴿يَخْتَطِفُ﴾ قراءة ابن مسعود. و﴿يَخَطِّفُ﴾ قراءة الحسن. ينظر: «المحتسب»، 1/ 59، و«إعراب القراءات الشواذ»، للعكبري، 1/ 37، و«معجم القراءات»، 1/ 57، و«التفسير الكبير»، للرازي، 2/ 80، و«البحر المحيط»، 1/ 90.

﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ﴾ (لو) لامتناع الشيء لامتناع غيره. شاء: أراد. ﴿لَذَهَبَ﴾ اللام مؤكِّدة. والشيء: أول الأسماء وأعمها وهو ما يُعلَم ويخبر عنه. والقدرة، والمقدرة، والقَدْرُ، والقَدَران: الاستعلاء على المراد، وسمِّيت قدرةً لأنّ الفعل يقع على قدرها[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ جميع ما في القرآن مثله، خطاب أهل مكة، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ خطاب أهل المدينة، و(يَا) حرف النداء للبعيد. و(أيُّ) والهمزة للقريب. و(أيُّ) منادًى، وهاؤه للتنبيه وياؤها مخصِّصين، فميزوهما بمبهم ومظِنَّته لام التعريف. والناس: صفة (أيُّ). ﴿ٱعْبُدُوا۟﴾ وحدوا وآمنوا وأخلصوا[2][3].

﴿خَلَقَكُمْ﴾ أوجدكم وقدَّر هيئاتكم، والخلق من العباد التقدير فحسب. (لعلَّ)

---

(1) «الكشف والبيان» 1/ 160، و«الكشاف» 1/ 79.

(2) في (ي) حاشية: «وهي عوض عن الإضافة. وقول الكسائي: أصله يا أيهذا الناس، فحذف «ذا» غير مرضي عند البصريين، والناس صفة لازمة لـ «أي»، وهو مرفوع؛ لأن البناء لما اطرد في المفرد تشبه بالمرفوع. قال الأخفش: الناس صلة لـ «أي»، والتقدير: يا أيها هو الناس، فحذف هو من الصلة. ولم يوافق الأخفش أحدٌ من البصريِّين. وأجاز المازني، في «الناس» النصب على القياس في وصف المفرد بالمفرد، ولم يوافقه أحد، ولا قرئ به». ينظر: «غرائب التفسير وعجائب التأويل»، للكرماني، 1/ 124.

(3) «الكشف والبيان» 1/ 166، و«الكشاف» 1/ 89.

للترجي والإشفاق والترجية، وهو من أخوات (إنَّ)[1]. ﴿تَتَّقُونَ﴾ تجعلون العبادة وقايتكم، أو اعبدوا متعرِّضين للتقوى. ﴿فِرَٰشًا﴾ ما يبسط للتوطئة. وقرئ (بِساطًا) و(مِهادًا)[2]. ﴿بِنَآءً﴾ مصدر سمِّي به المبنيُّ. والمِبناةُ: القُبة. و(الماء) جوهر سيَّال يُضاد النار برطوبته وبرودته، وجمعه على أمواه، دلَّ أنه في الأصل: مَوَهٌ، فقلبت الواو ألفًا؛ لانفتاح ما قبلها، والهاء همزة لخفائها ووقوعها طرفًا. ﴿فَأَخۡرَجَ﴾ أظهر، والخروج الانتقال من المحيط. (بِهِ) بسببه.

﴿مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ (مِنْ) هنا يصلح للتبيين والتبعيض. والثمرة: حمل الشجرة. ﴿رِزۡقًا لَّكُمۡۖ﴾ مفعول له إنْ كان (مِنْ) للتبعيض، ومفعول به إنْ كان للتبيين. ﴿فَلَا تَجۡعَلُواْ﴾ لا تصفوا ولا تشبِّهوه بعباده. ﴿أَندَادًا﴾ جمع ندٍّ ونديدٍ وهو المِثل المُنادّ المخالف. ﴿وَأَنتُمۡ﴾ الواو: تصلح للحال والاستئناف. ﴿تَعۡلَمُونَ﴾ أي: تعالى الربُّ عن النِّدّ.

﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾.

﴿وَإِن كُنتُمۡ﴾ (إنْ) من حروف الشرط. ﴿نَزَّلۡنَا﴾ كرّرنا إنزاله. ﴿عَلَىٰ عَبۡدِنَا﴾ العبد آدمي مملوك ذكر، وجمعه: أعْبُد، وعبيد، وعباد، وعِبْدان، وعُبْدان، وعِبِدِّيْ، وعُبُدٌ، وأعباد، ومَعْبودَي، ومعبوداء، ومَعبَدةٌ، وعَبْدُون. والعبد في حق الله جميع مخلوقيه. ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ﴾ جيئوا بها. والسورة: قطعة من القرآن من أَسْأَرْتُ الإنـاء. والسورةُ

(1) في (ي) حاشية: «عوض عما يستحق، أي: من المضاف إليه».

(2) قرأ يزيد الشامي ﴿بِسَاطًا﴾. وقرأ طلحة ﴿مِهَادًا﴾. ينظر: «معجم القراءات»، 1/ 63، و«الكشّاف»، 1/ 58، و«البحر المحيط»، 1/ 158.

الرِّفعة، أو من سور المدينة؛ لإحاطتها على طائفة من القرآن، أو هي محتوية على فنون من العلم[1].

﴿ مِّن مِّثۡلِهِۦ ﴾ كائنة من مثله، (مِنْ) للتبعيض أي: مثل المُنزَّل، أو من التوراة، أو من رجل أُميّ مثل محمد ﷺ. ﴿ وَٱدۡعُواْ ﴾ اطلبوا أو نادوا. ﴿شُهَدَآءَكُم ﴾ أعوانكم أو آلهتكم مَن يظهر لكم أمركم. والشهادة: إخبار عن مشاهدةٍ بِطلَبِ من له الحاجة عند من له تنفيذها. ﴿ مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ غير الله، وهو متعلِّق بأدعوا أو بشهداءكم، ومعناه الدنو من الشيء، ومنه: هذا دونه، وقولهم: دونك هذا. ﴿ صَٰدِقِينَ ﴾ الصدق إخبار عن الشيء كما هو، وأصله القوة والثبات، ومنه: صدق القتال.

﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ ﴾ الفعل ما حدث عن قادر، أي: إن لم تقدروا فيما مضى. ﴿ وَلَن ﴾ تقدروا فيما يستقبل. (لن) حرف ناصبة للفعل نافية على التأكيد لا التأبيد، كذا ذُكِرَ عن الخليل وسيبويه[2].

---

(1) «الكشف والبيان» 1/ 166، و«الكشاف» 1/ 89.

(2) في (ي) حاشيه: «ذهب جماعة من المفسرين إلى أن التقدير: فإن لم تفعلوا هذا فيما مضى ولن تفعلوا فيما يستقبل، وهذا غير مرضي عند الفقهاء والنحاة؛ لأنه إذا قال: إنْ دخلت الدارَ فأنتِ طالق، وإن لم تدخلي الدار فأنت طالق، يقع على دخول مستأنف، ولا يتعلق بالماضي البتة، وهذا إجماع. وقال النحويون: «لَمْ» إذا دخل المستقبل نقله إلى معنى الماضي، وإن الشرطية إذا دخل الماضي أو ما بمعنى الماضي نقله إلى معنى المستقبل. واستثنى الزجاج «كان» من الباب، واستدل بقوله ﴿إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ﴾ فرد عليه أبو علي، وقال: تقديره: إن أكن قلته، وكذلك إذا قال: إن كنت دخلت الدار فأنت طالق، أي: إن تكوني دخلت فالطلاق يقع بقوله: دخلت، وهو ماض، كما كان، لأن «إن» مسلط على تغيير ما يليه فحسب. ومثله: ﴿إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ﴾ وقول الشاعر:

إذا ما انْتَسَبْنا لم تَلِدْني لئيمةٌ ... ولم تجدي من أن تقري به بُدَّا

وقال بعضهم: تقديره (وادعواشهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين ولن تفعلوا)، وهذا ضعيف، لإزالة الشيء عن موضعه بلا موجب، ووجهه عند المحققين، أنه اعتراض فيه تشديد، قطع تردد معنى الشرط من الكلام، ولا محل له من الإعراب». ينظر: «غرائب التفسير»، للكرماني 1/ 126.

﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ﴾ احذروا عذاب النار، وإنما شُرط في الاتقاء. فإنَّ ردَّ النبيّ قبل العلم بنبوته لا يوجب النار. والوقُودُ[1] والوَقِيدُ ما تضرم به النار[2]. ﴿ وَٱلْحِجَارَةُ ﴾ أصنامهم، ولا عذاب لها، فإنّ الحطب لا يعذب، أو يُراد أنّ أجسامهم تبقى بقاء الحجر، أو هي حجر الكبريت. ﴿ أُعِدَّتْ ﴾ هُيّئت وهو إيصال بعض الشيء ببعض، ومنه: العِدُّ والعَدَدُ. وقرئ ﴿أعتدت﴾[3] من العتاد. ﴿ لِلْكَٰفِرِينَ ﴾ لعذابهم. والنار موجودة اليوم، وإضرامهم بها غدًا لعذابهم.

﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾.

﴿ وَبَشِّرِ ﴾ عطف على قوله: ﴿ فَٱتَّقُواْ ﴾. وقرئ ﴿وَبُشِّرَ﴾[4] بلفظ المفعول. والبشارة: أول خبر يؤثّر في البشر خيرًا كان أو شرًا. ﴿ وَعَمِلُواْ ﴾ العمل ما يفعل بِعِوَض. ﴿ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ الصلوات أو الإخلاص. كُسرت التاء، فإنّ تاء جمع السلامة؛ تُكسر حال النصب. ﴿ أَنَّ لَهُمْ ﴾ فتحت الهمزة لتعقبها الفعل، أي: بَشّر أنَّ. (والجنة) بستان يستر شجره وراءه. ﴿ تَجْرِى ﴾ الجري انحطاط الماء إلى أسفل لتزاحم أجزائه. ﴿ تَحْتِهَا ﴾

---

(1) في (ر) «و﴿وَقُودُهَا﴾».

(2) «الكشف والبيان» 1/ 169، و«الكشاف» 1/ 130.

(3) قرأ عبد الله بن مسعود: ﴿اعْتِدَتْ﴾ من العتاد بمعنى العدة. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 4، و«معجم القراءات»، 1/ 65، و«الكشّاف»، 1/ 62، و«البحر المحيط»، 1/ 109.

(4) قرأ زيد بن علي: ﴿وَبُشِّرَ﴾ فعلاً ماضيًا مبنيًّا للمفعول. ينظر: «معجم القراءات»، 1/ 66، و«الكشاف»، 1/ 197، و«البحر المحيط»، 1/ 110.

تحت أهلها أو بأمرهم. ومنه: ﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ﴾. والنَّهَر والنَّهْر متسع مجرى الماء. ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟﴾ صفة ثانية للجنات أوجملة مستأنفة.

﴿مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ﴾ كلاهما لابتداء الغاية. (مِن قبْلُ) أي: في الدنيا أو قبل هذا. ﴿وَأُتُوا۟ بِهِۦ﴾ بالمرزوق. و﴿مُتَشَٰبِهًا﴾ متماثلًا في اللون أو اللّذة أو الجودة، فإنه مختار كله. والشّبه سمِّي لمماثلته الذَّهب. ﴿أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ زوج الرجل امرأته، وزوج المرأة بعلها ويذكر للواحد والاثنين. ﴿مُّطَهَّرَةٌ﴾ مبعّدة عن المنفرات خَلْقًا وخُلُقًا. طهَّرتُه وطَحَرتُه[1] بعَّدته. ﴿خَٰلِدُونَ﴾ الخلود الدوام في المكان، ولهذا لا يُوصف به الربُّ.

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾﴾.

﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ﴾ الاستحياء والاستحاء، الخوف من مواقَعَةِ القبيح، ومن الله الترك.

﴿أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾ (أنْ) من نواصب الفعل. ضربَ المثلَ: بيّنه، ضرب على يده: منعه التصرف، ضُرِبتِ الأرض: أصابها الضَّريبُ[2]، ضَرَبَ العِرقُ: تحرك سريعًا.

(1) كل شيء أبعدته فقد طحرته. والريح طحور، وقوسٌ طحور ومطحر؛ بعيدة موقع السهم. ينظر: «جمهرة اللغة»، لابن دريد الأزدي. باب: (ح ر ف)، 1/ 517. والمنتخب من كلام العرب، علي بن حسن الهنائي الأزدي، ت: محمد العمري، باب: القلب، 1/ 596.

(2) الضريب: الريح الباردة. تأتي الريح باردة فتُصبح ضَرِيبًا قد أحرق الزرع. ينظر: «تهذيب =

وضربُ المثل: ما جعل من القول كالعَلَم للتشبيه بحال الأول. ﴿مَّا بَعُوضَةً﴾ ما منكورة، أي شيئًا، وبعوضة بدلها، أو ما؛ زائدة مؤكدة، وبعوضة عطف بيان لمثلًا، وبالرفع هو بعوضة. والبعوض: البقّ الصغير سمِّي به لنزارته، ومنه البعض لقلته بالإضافة إلى الكل. وبَعَضَهُ البعوض: قرصه.

﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي: في الصغر، و(مَا) موصولة. ﴿فَأَمَّا﴾ أما؛ فحرف يتضمن معنى الشرط مؤكد بمعنى مهما يكن فيُجاب بالفاء. ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ الواجب كونه من ربهم (مِن) لابتداء الغاية. ﴿مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ﴾ (مَا) استفهامية. و(ذَا) بمعنى الذي، ويكونان اسمًا واحدًا في موضع نصب، أي: أيَّ شيء أراد، أو يكون ابتداء، و(ذَا) خبره. و﴿أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا﴾ صلة له. والإرادة: غرض يترتب به، من أفعال المزيد ما جاز أن يقع غير مرتب مع عدمه. أو هو طلب الشيء في نفسك على تؤدة ومنه الريادة. وإرادة الله: قصده[1]. و﴿مَثَلًا﴾ حال أو تمييز، نحو قولهم: كيف تنتفع بهذا سلاحًا. وماذا أردت بهذا جوابًا. ولمّا أنزل الله: ﴿لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا﴾، وقوله: ﴿كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ [العنكبوت: 41]، وقوله: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾، استنكر الكفار من الله ذكر الرذائل فأجيبوا بهذا[2] ﴿يُضِلُّ﴾ يحكم بالضلال. ﴿بِهِۦ﴾ بتكذيبه، أوتجدهم ضُلّالاً، أو أُضِيفَ إليه تسبيبًا. ﴿كَثِيرًا﴾ الكثرة: تجمُّع الأشياء. والفسوق: الخروج عن القصد.

= اللغة»، للأزهري، باب: (العين والقاف مع الصاد)، 1/ 123، و«مجمل اللغة»، لابن فارس، ت: زهير سلطان، باب: (الضاد والراء وما يثلثهما)، 1/ 577، و«المخصص»، لابن سيده، ت: خليل جفال، باب: (أسماء عامة المطر) 2/ 436.

(1) «الكشف والبيان» 1/ 172، و«الكشاف» 1/ 118.

(2) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول» عن عطاء عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا﴾. وإسناده ضعيف، فيه ابن جريج، وهو مدلس، وقد عنعنه. ينظر: «أسباب النزول للواحدي»، ت: كمال زغلول، دار الكتب العلمية، ط1 (1991م)، ص/ 59، و«جامع البيان» للطبري، 1/ 400، و«التفسير البسيط»، للواحدي، 1/ 64.

﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ
أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ
أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾﴾.

﴿يَنقُضُونَ﴾ النقض: إبطال التأليف، وعهد الله: مأموراته، عهد إليه: وصاه، واستعهد منه: اشترط عليه. والميثاق: العهد المؤكد. والناقضون: أحبار أهل الكتاب العارفون بالنبيّ المتعنتون له، أو الكفار كلهم. ﴿مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ﴾ الضمير للعهد، أو لله تعالى. ﴿وَيَقْطَعُونَ﴾ القطع الفصل بين الشيئين والوصل الجمع بينهما. أي: يقطعون صلة النسبة والملّة بتعويق الناس عن الدين أو الامتناع عنه.

﴿مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ﴾ الأمر إخبار يُحتمل الإيجاب، ويسمّي المأمور أمرًا كالمشاؤون شأنًا، والشأن الطلب. ﴿وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بإغارة المال وإخافة السابلة، أو الكفر والنفاق. ﴿هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ الخاسر الذي ضاع من رأس ماله، ورأس مال الرجل عمره ودينه. ﴿كَيْفَ﴾ سؤال عن الحال، ومتى: سؤال عن الزمان، وأين: عن المكان، وبُنِيَ على الفتح لنيابته عن ألف الاستفهام. وهنا للتوبيخ أو التعجب.

﴿وَكُنتُمْ﴾ الواو: للحال. أي وقد كنتم، ليقرب إلى المستقبل فيصلح حالًا. ﴿أَمْوَٰتًا﴾ نُطفًا، سمّاها ميتًا لعدم الإحساس. ﴿فَأَحْيَٰكُمْ﴾ هيّأكم لقبول الروح. ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ ثم: للتراخي في المفردات، وفي الجمل لترك جملة إلى جملة أخرى.

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾.

﴿خَلَقَ لَكُم﴾ لاختصاصكم به، بعضه للاستظهار وبعضه للاعتبار. ﴿جَمِيعًا﴾ تأكيد إحاطة نصب على الحال من الموصول الثاني. ﴿ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ قصد إليها وأقبل عليها[1]. ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ الضمير للجنس. ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ السبع عدد كامل فيه جمع[2] الأزواج والأفراد، يُذْكَر لِلْمُذَكَّرِ بالهاء دون المؤنث وكذا أخواته.

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

﴿وَإِذْ قَالَ﴾ العامل في (إذْ) عليم، أو قالوا، أو اذكر قال ربك أعلم. ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾[3] جمع ملاك، وأصله مالك من الألوكِ وهو الرسالة، فحذفت الهمزة منه تخفيفًا وأُلحقت التاء لتأنيث الجماعة[4]. و﴿جَاعِلٌ﴾ مُصَيِّرٌ هذه الصورة.

---

(1) «الكشف والبيان» 1/ 173، و«الكشاف» 1/ 121.

(2) في (ر) «جميع».

(3) في (غ): «الملائك: جمع ملك على الأصل، كالشمائل في جمع شمل».

(4) سقط في (ر): (المَلَائِكَةِ) جمع ملاك من الألوكِ وهو الرسالة، فحذفت الهمزة منه تخفيفًا.

﴿خَلِيفَةً﴾ أي من يخلفكم، أو خلقًا يخلفكم. ﴿أَتَجْعَلُ﴾ همزة استخبار. ﴿وَيَسْفِكُ﴾ السفك إراقة الدم أو الصّب، ومنه: سفكتُ السقاء. وأصل دمٍ: دَمَيٌ لتثنيته: دميان. وأنه خِلط ناري سائل. ﴿نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ﴾ نصلي بأمرك، أو نجري في ذكرك، أو نرفع أصواتنا بحمدك. والجار والمجرور في محل الحال، أي: حامدين لك. ﴿وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ نختصُّك بالتقديس أو نُطهِّر لك أنفسنا. ومنه: القَدَس للسَّطْلِ[1]. ﴿أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من المعاني في باطنه، والأنبياء والأولياء من نسله.

﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟
سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ
﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ
أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا
تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾.

﴿ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ أي: أسماء المسمَّيات كلها أو معاني الأسماء[2]. ﴿عَرَضَهُمْ﴾ ضمير العقلاء لِتَرأُسِهِم في الموجودات أو أصحاب الأسماء. والعرض: الإظهار، أو أن تمرَّ بالشيء عرضًا لتعرف حاله. ﴿أَنۢبِـُٔونِى﴾ هو أمر تشويق يقوله المعلم لمتعلِّمه، أو أمر تعجيز ويعضده قوله: ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ والإنباء: الإخبار عن خطب جسيم، ومنه النبأ. (إِنْ) جازمة تفيد الشرط.

---

(1) القَدَسُ بالتحريك: السَّطل بلغة أهل الحجاز؛ لأنه يُتطَّهر منه. ينظر: «الغريبين في القرآن والحديث»، لأبي عبيد الهروي، 5/ 1510، مادة (قدس)، و«الصحاح»، للجوهري، مادة (قدس)، 3/ 961.

(2) «الكشف والبيان» 1/ 178، و«الكشاف» 1/ 125.

﴿ صَٰدِقِينَ ﴾ عالمين. ولهذا أجيب بِلَا عِلْمَ لَنَا. ﴿ سُبْحَٰنَكَ ﴾ تنزيهك عن أن يعرف الغيب غيرك. ولا ينصرف لكونه عَلَمًا على التبرئة أو التنزيه وأنه معرفة اختص به الله تعالى، أو نُصب على المصدر، كقولهم: معاذَ الله. ويتعجبُ منه كقولهم:

سبحان مِنْ عَلقمةَ الفَاخِر..[1]

﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ المُتقن في قوله وفعله. ﴿مَا تُبْدُونَ ﴾ أي: من الطاعة. ﴿ وَتَكْتُمُونَ ﴾ من العداوة للفساد. والإبداء: رفع الحجاب. والكتم سدْلهُ، ومنه: الكَتَم لإخفائه الشيب.

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾.

﴿ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ ﴾ أصل السجود الميل، وقيل: اسْجَدَ إذا طأطأ رأسه. وسجد: وضع جبهته على الأرض. وقيل: هو إدامة النظر في إطراقٍ، وأنه تحية فُرِضت عليهم كتعظيم القبلة. و﴿ ءَادَمَ ﴾ لا ينصرف؛ للتعريف والعجمة. وقيل: هو آدام بالعبرية أي: التراب. ﴿ إِلَّآ إِبْلِيسَ ﴾ استثناء من غير الجنس فإنّ الملائكة لا يتوالدون، وله ذرية ويتناول الأمر إياه لدخوله في غُمارهم[2] كواحد منهم، وهو اسم أعجمي.

---

(1) البيت للأعشى [من السريع]، وتمامه:

أَقُــولُ لـمّـا جـاءنـي فَـخْـرُهُ ... سُبحانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفَاخِرِ

من ديوانه/ 106، من قصيدته المشهورة التي قالها في هجاء علقمة بن علاثة، ينظر: «اللسان»، 3/ 299، و«الأغاني»، للراغب الأصفهاني، 15/ 50-56. يريد الإنكار على علقمة لافتخاره بنفسه وعشيرته.

(2) في الأصل ضُبطت الغين بالضم والكسر؛ لبيان جواز الوجهين.

﴿أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ﴾ امتنع وتعظّم. ﴿وَكَانَ﴾ صار. ومنه: ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ﴾ [هود: 43]. ﴿ٱسۡكُنۡ﴾ أقم. والسكون انتفاء الحركة. ﴿أَنتَ﴾ لتأكيد المُستكن في اسْكُن ليصح عطف المُظْهَرِ عليه. ﴿وَكُلَا﴾ الأمر من الأكل. والأخذ والأمر جاء مخالفًا للأصل تخفيفًا لكثرة استعمالها. والأكل: إيصال الفمُ الممضُوغَ إلى الجوف. والرَّغَد، والرَّغْد: المُوَسَّع وهو وصف مصدر محذوف، أي: أكلًا رغدًا. ﴿حَيۡثُ﴾ بالحركات الثلاث، للمكان المبهم، وبناؤه لمشابهة قبلُ، من إضمار الغاية فيه وإضافته إلى الجملة[1].

﴿وَلَا تَقۡرَبَا﴾ لا تجتنيا واجتنبا أكل ثمرها. و﴿ٱلشَّجَرَةَ﴾ هي الكرمة أو التينة أو الحنطة. يقال: من القِربان، قَرِبَ يَقْرُبُ، ومن القُربِ، قَرُبَ يَقْرُبُ. ﴿فَتَكُونَا﴾ جزم عطف على ﴿وَلَا تَقۡرَبَا﴾، أو نصب؛ فإنه جواب النهي بالفاء. ﴿مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الظلم: النقص أو وضع الشيء في غير موضعه.

﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ٣٦
فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾.

﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ أبعدهما. يقال: زلَّ عن رتبته، وزلَّ السهم عن الدرع زليلًا، وزلّت القَدَمُ عن الصخرة زلًّا، وزلّ في المقالة زلّةً. أو أزلّهما: حملهما على الزلل بالوسوسة من وراء باب الجنة. وقُرئ ﴿أزالهما﴾[2]. ﴿عَنۡهَا﴾ الضمير للشجرة، أي: عن اجتنابها.

(1) «الكشف والبيان» 1/ 182، و«الكشاف» 1/ 127.

(2) قرأ الحسن، وأبو رجاء، وحمزة، وعاصم، والأعمش: ﴿فَأَزَالَهُمَا﴾، بألف مع تخفيف اللام، من «زال». وقرأ الجماعة: ﴿فَأَزَلَّهُمَا﴾ بتشديد اللام بدون ألف. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات السبع»، مكي بن أبي طالب، ت: محيي الدين رمضان، 1/ 235، و«القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة»، جمال الدين شرف، ص/ 6، =

وتناوُل آدم كان لسهْوٍ في التأويل؛ فإنه لمّا سمع ﴿هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ ظنَّ التحريم في العين دون الجنس. ﴿فَأَخْرَجَهُمَا﴾ نجاهما. ﴿ٱهْبِطُواْ﴾ الضمير لآدم وحواء وإبليس. والهبوط التَّسَفُّل، لازم ومُتَعَدٍّ أيضًا.

﴿بَعْضُكُمْ﴾ البعض قريب من الجزء. والعدو: المتباعد قَلْبُه، ويستوي فيه الواحد والجمع والذكر والأنثى. ﴿بَعْضُكُمْ﴾ مبتدأ خبره عَدُوّ. ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ موضع سكون. لآدم بسرنديب[1]. ولحواء جدة. ولإبليس أَيْلةُ[2] أو البصرة. وللحيّة أصفهان[3]. وللطاوس مَيْسان[4]. ﴿وَمَتَٰعٌ﴾ انتفاع ظاهر، من مَتَّعَ النهار إذا ظهر. ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ إلى انقضاء الآجال، أو القيامة. وحان: قَرُبَ وهلك. ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ﴾ قبِل وتلقّى[5].

﴿كَلِمَٰتٍ﴾ هي قوله: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ [الأعراف: 23] وقوله ﷺ: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِيْ فَإِنَّهُ**

= و«تفسير ابن عطية»، 1/ 129، واللباب في علوم الكتاب، ابن عادل الحنبلي، 1/ 561.

(1) اسم جبل في بلاد الهند، يُقال هو الجبل الذي أُهبط عليه آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. ينظر: «التبصرة بالتجارة»، لأبي عثمان الجاحظ، ت: حسن التونسي، 1/ 13، و«المسالك والممالك»، لأبي القاسم بن خرداذبة، دار صادر، بيروت، بيروت (1889م)، 1/ 64.

(2) مدينة صغيرة على ساحل بحر القلزم، على الحد بين باديتي مصر والشام، وهو ما يعرف بخليج العقبة. وهي اليوم في فلسطين. ينظر: «حدود العالم من المشرق إلى المغرب»، المؤلف مجهول، محقق ومترجم: السيد يوسف الهادي، دار الثقافة، القاهرة، (1423هـ)، 1/ 26، و«المسالك والممالك»، الحسن المهلبي، ت: تيسير خلف، 1/ 21.

(3) أصفهان: من بلاد فارس، هي إحدى المدن الإيرانية في الوقت الحاضر. ينظر: «معجم البلدان»: لياقوت الحموي، 2/ 404.

(4) مَيْسَان: بفتح أوله، وبالسين المهملة، موضع من أرض البصرة، من بلاد العراق. ينظر: «معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع»، لأبي عبيد البكري الأندلسي، دار عالم الكتب، بيروت، ط3(1402هـ)، 4/ 1283، و«معجم البلدان»، للحموي، 5/ 242. في نسخة (ي) هامش: «مَيْسَانُ كُورة من كُورِ العراق».

(5) «الكشف والبيان» 1/ 179، و«الكشاف» 1/ 128.

لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنتَ»[1]. وقيل: هو الحياء والبكاء والدعاء. وقُرِئ بنصب آدم ورفع كلمات[2]، وهو كقولهم: أصابني الخير وأصبتُه، ونالني الشّرُّ ونلتُه. ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ رجع عليه بالفضل.

﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩)﴾.

﴿مِنْهَا جَمِيعًا﴾ من الجنة. ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم﴾ دخلت (إن) على (مَا) المؤكِدة وجوابه محذوف، أي: اقتفوه واقتدوا به. أو جوابه الشرط الثاني وجزاؤه، نحو قولهم: إنْ زُرتني إن تيسر أكرمتك. ﴿هُدَايَ﴾ كتابي أو رسولي. وأصل هذه (الياء) الحركة وقد تُسكّن إذا حُرّك ما قبلها. ﴿فَلَا خَوْفٌ﴾ الخوف قلق النفس لضرر واقع. والحزن تَقَبُّضها بغلظ الهم ومنه الحَزَن. وقُرِئ (لَا خَوْفَ)[3] والمعنى: لا خوف فيما استأنفوا، ولا هم يحزنون على ما خلّفوا.

---

(1) أخرجه البزّار في «مسنده»، من حديث بريدة بن الحصيب، باب: مسند بريدة بن الحصيب، 10/ 332. وذكره النويري موقوفًا من كلام ابن مسعود. ينظر: «شرح طيبة النشر»، للنويري، 2/ 153، و«البحر المحيط»، لأبي حيان، 1/ 165.

(2) قرأ ابن كثير، وابن محيصن: ﴿آدَمَ﴾، بالنصب. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات السبع»، مكي بن أبي طالب، 1/ 236-237، و«حجة القراءات»، ابن زنجلة، ص/ 94، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 75، و«معجم القراءات»، 1/ 85.

(3) في (غ)، و(ر): «بنصب الفاء ومعناه..». قرأ الزهري، وعيسى الثقفي، ويعقوب، والحسن، وابن أبي إسحاق، وابن محيصن: ﴿فَلَا خَوْفَ﴾ بالفتح من غير تنوين. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 166، و«معجم القراءات»، 1/ 87، و«المحرر الوجيز»، 1/ 265، و«البحر المحيط»، 1/ 169.

﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ﴾ القرآن أو النبيّ، و(الباء) صلة[1]، كقولهم: نضرِبُ بالسيف ونرجو بالفرج. ﴿أَصۡحَـٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ ملازموها. ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ﴾ بدل من الذين، أو عطف بيان، وأصحاب النار بيان عنه، والخبر ﴿هُمۡ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾ أو هي جملة ابتدائية خبر عن الأول أو خبر بعد خبر.

﴿يَـٰبَنِيٓ إِسۡرَـٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ
أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّـٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَـٰتِي
ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّـٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَـٰطِلِ
وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّـٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾.

﴿يَـٰبَنِيٓ﴾ سقطت نون بنين للإضافة، أصله بِنْوٌ حُذِفَ الواو وعُوِّضَ بألف الوصل، ثم طُرِحَ الألف في الجمع. ﴿إِسۡرَـٰٓءِيلَ﴾ يعقوب ﷺ. ومعناه عبد الله أو هبة الله. ﴿ٱذۡكُرُواْ﴾ الذكر قوة التنبيه على الشيء.

﴿نِعۡمَتِيَ﴾ ما عُدَّ عليهم في القرآن من المنن السابغة، والمنح السائقة، والنعم الشائعة في الآباء والأبناء. ﴿أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ﴾ أتمم جزاءكم بأن أرزقكم الجنة والمغفرة. ومنه شِعرٌ وافٍ. أو هو ضد الغدر، والغدر الترك، ومنه المغادرة. ﴿فَٱرۡهَبُونِ﴾ الرهبة الخوف العظيم. كأنه يملأ الرَّهَابةَ وهي عَظم الصدر. وحَذْفُ الياء في أواخر الآيْ أحسن لاستثقال الوقف عليها. ﴿مُصَدِّقًا﴾ حال من (الهاء) المحذوفة في ﴿أَنزَلۡتُ﴾ أي: أنزلته مصدقًا. والتصديق قبول الصدق. ﴿لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ التوراة. ﴿أَوَّلَ[2] كَافِرِۭ بِهِۦ﴾ قبيلِ

(1) في (ر) «أصله» بدل كلمة صلة.

(2) في (ي) حاشية: «(أَوَّل) وزنه أفعل، وفاؤه وعينه واوان، ولا نظير له إلَّا كوكب وأيَّل وددن. =

أو حزبٍ. ﴿كَافِرٍ بِهِۦ﴾ أي: بالقرآن أو بما معكم. ﴿بِـَٔايَٰتِي﴾ بكتمانها. ﴿ثَمَنًا﴾ الثمن ما يثبت في الذمة من بدل المبيع. أو ما يُدخلهُ الباء في البيع. ويذكر توسعًا في الاستبدال بالشيء.

﴿قَلِيلًا﴾ والقليل نقيض الكثير. وعن الحسن: «هنا هو الدنيا بحذافيرها»[1]. نزلت في كعب بن الأشرف وأحبار اليهود أنكروا النبوة صيانة للرئاسة والمأكُلة[2]. ﴿وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ﴾ اللَّبس: التعمية. والباطل: نقيض الحق، وهو الخبر الكذب. أي: لا تخرجوا الحق في ملبَس الباطل. والحق التوراة، والباطل مفترياتهم. و(الباء) يصلح للاستعانة، نحو: كتبت بالقلم. أي: لا تجعلوه ملتبسًا بباطلكم. وتكون صلة، نحو: خلطته به. ﴿وَتَكْتُمُواْ﴾ حذف النون لإضمار (أنْ). وقرئ ﴿وَتَكْتُمُونَ﴾[3] أي: كاتمين.

﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ أعطوها. وهي المقدار الواجب لله في النصاب، وسمِّيت زكاة لأنها سبب النماء وطهارة المال. زكَا الزرع: نما. وزكت النفس: طهُرت. ﴿وَٱرْكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ صلوا مع المصلين. وذكر الركوع لتخصيصه بالصلاة دون سائر الأركان. والركوع: الكَبْوُ والانحناء. والركعة: الـهُوّةُ في الأرض. وفي الآية دليل وجوب الجماعة.

= وهذا مذهب سيبويه. عند الكوفيين: هو أفعل من وال قلبت الهمزة واوًا، ثم أدغمت الواو فيها، وقيل: أفعل من آل يؤول». ينظر: «غرائب التفسير»، 1/ 136.

(1) أورده أبو الحسن النيسابوري، في «إيجاز البيان عن معاني القرآن»، 1/ 90، والنسفي، في «مدارك التنزيل»، 1/ 84. وابن كثير في «تفسير القرآن العظيم»، 1/ 119، وعزاه لعبد الله بن مبارك.

(2) أورده الثعلبي في «الكشف والبيان»، 1/ 187، وابن جزي الكلبي في «التسهيل لعلوم التنزيل» عن السُّهيلي، 1/ 195.

(3) قرأ عبد الله بن مسعود: ﴿وَتَكْتُمُونَ﴾ بإثبات النون. ينظر: «معجم القراءات»، 1/ 92، و«الكشاف»، 1/ 74، و«البحر المحيط»، 1/ 335، و«دراسات لأسلوب القرآن الكريم»، محمد عبد الخالق عُظيمة، 10/ 163.

﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾.

﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ﴾ الضمير لليهود. والأمر القول لمن دونك: افعل. وهو للإيجاب، والإرشاد، والإباحة، والندب، والحاجة، والتهديد، والتعجيز، والحث على الاعتذار، والإكرام، والامتنان. ﴿ٱلنَّاسَ﴾ أي: سَفِلَتهُم. ﴿بِٱلْبِرِّ﴾ الاعتراف بالنبيّ واتِّباع الأدلة أو الإنفاق. وأصله التوسع في الخير. ومنه: البَرُّ. ﴿وَتَنسَوْنَ﴾ النسيان الترك، أو عزوب الشيء عن النفس بعد حضوره. ﴿تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ تقرؤونه أو تتبعونه. والتلاوة اتباع الحروف، والقراءة جمعها باللفظ.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ما في الكتاب. والعقل قوة يمكن بها الاستدلال، ومحله القلب ونظامه بالدّماغ. ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟﴾ على الانتهاء عن المنكرات، أو[1] تَزْجِيةِ الأيام. ﴿بِٱلصَّبْرِ﴾ على أداء الفرائض، أو بالصوم. والصبر احتباس النفس عما تنزع إليه، ﴿وَإِنَّهَا﴾ أي: الاستعانة. ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾ شاقة. كبُر عليه الأمر: شقَّ. ﴿إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ المؤمنين أو المطيعين فإنها تهون عليهم، إمَّا للاعتياد أو لذخر المعاد. والخشوع: التَّطَامن، والخُشَعَة الرَّمْلةُ المتطامنة.

﴿يَظُنُّونَ﴾ الظن رجحان أحد النقيضين في الذهن، ويذكر لليقين أيضًا. وقرئ ﴿يَعْلَمُونَ﴾[2]..

(1) في (ر) سقطت «أو».

(2) قرأ عبد الله بن مسعود: ﴿يَعْلَمُونَ﴾. ينظر: «معجم القراءات»، 1/ 93، و«الكشاف»، 1/ 214، و«حاشية الشهاب الخفاجي»، 2/ 155.

﴿أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ﴾ مَائِتُون[1]، أو معاينوا جزائه.

﴿ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾.

﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾ رجحتكم بكثرة الرسل والكتب فيكم. ﴿وَأَنِّي﴾ معطوف على نعمتي، أي: اذكروا نعمتي وتفضلي. ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ عالَمي زمانهم. ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا﴾ عذاب يوم، وهو القيامة. ﴿لَّا تَجْزِي﴾ لا تغني ولا تقضي. ﴿نَفْسٌ﴾ مؤمنة صالحة. ﴿عَن نَّفْسٍ﴾ كافرة طالحة. ﴿شَيْـًٔا﴾ من الحقوق، وهو مفعول به أو في موضع المصدر أي: جزاء وإن قلَّ. ومثله: ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾. والجزاء ما يقابل العمل. و﴿لَّا تَجْزِي﴾ ﴿وَلَا تَقْبَلُواْ﴾ ﴿وَلَا يُؤْخَذُ﴾ كلها في محل النصب صفة لليوم، وتقديره: لا تجزي فيه ولا يقبل بالياء لتقدم الفعل والفصل، أو لأنها في معنى السؤال. والقبول هو الرضا، فإنَّ قائله يرضاه إذا قبله. ﴿مِنْهَا شَفَٰعَةٌ﴾ أي: إن جاءت بشفيع. وهي من الشفع لانضمام الشفيع إلى المجرم لإقالته. ﴿مِنْهَا﴾ الأولى ضمير النفس الأولى، والثانية للثانية. والعدل الفداء، سمِّي لمعادلته. ﴿وَلَا هُمْ﴾ الضمير لما دلت عليه النفس المُنكَّرة من النفوس الكثيرة. والتذكير بمعنى العباد والأناس. تقول: ثلاثة أنفس.

﴿يُنصَرُونَ﴾ النصر المنع والعون. نُصِرَت الأرض مُطِرت. نَصَرْتُ المكان أتيته. والمعنى لا شفاعة ولا عدل ولا نصرة، لا أنه يوجد ولا يُنصر. نزلت في اليهود حين قالوا: آباؤنا الأنبياء يشفعون لنا فأيسهم الله من ذلك[2].

---

(1) أي: ميِّتون. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 2/ 72، 232، و«إصلاح المنطق»، لابن السكيت، 1/ 362.

(2) أورده الثعلبي في «الكشف والبيان» عن الزجاج، 1/ 191، والزمخشري في «الكشاف»، =

﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ
يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ
مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ
وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ
﴿٥١﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾.

﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم ﴾ (إذْ) لا يتضمن شرطًا كـإذا، لاختصاصه بالماضي. ﴿ نَجَّيْنَاكُم ﴾ رفعناكم عن الأذى، وهو من النجوة. والمراد آباؤهم. الآل: الأهل لتصغيره على أُهيل. وقيل: أُويل من الأَوْلِ، فإنّ الأتباع يؤولون إلى رئيسهم.

و﴿ فِرْعَوْنَ ﴾ اسم عَلَمْ لملوك العمالقة، كقيصر وكسْرى. واسمه: مُصعب ابن الريان أو الوليد ابن مصعب. ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾ يطالبونكم به، والسّوم حمل النفس على الشيء، ومنه سوم البيع. والسُّوء: اسم جامع للآفات، وذلك تذبيح الأبناء ظلمًا، واستحياء البنات للخدمة. والذبح: الشّق، وفي الشرع: فَريُ الأوداج على اسم الله. وقُرئ مخفّفًا[1]. والاستحياء الاستبقاء. والبلاء فيه استرقاقهنَّ أو نكاحهنَّ كرهًا. وسببهُ أنَّ الكهنة أنذروه أنه يولدُ ولد يكون على يده هلاكك، حين أُرِيَ الملعون أنَّ نارًا أقبلت من بيت المقدس وأحرقت بيوت القِبْط دون بني إسرائيل، فشمَّر عن ساق الاجتهاد، وحسَّر

= ص/ 75، وابن عطية في «المحرر الوجيز»، 1/ 139.

(1) قرأ الزهري، وابن محيصن: ﴿يَذْبَحُونَ﴾ بالتخفيف، من «ذبح». قال أبي إسحاق الزجاج: «قراءة التخفيف شاذة، والتشديد أبلغ». ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، لأحمد البنا، ص/ 135، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 5، و«معجم القراءات»، 1/ 96.

عن ذراع العِناد، فأراد أن يسبق القضاء وظهوره، ويأبى الله إلّا أن يتم نوره. والنساء: جمع لا واحد له من لفظه. ﴿وَفِي ذَٰلِكُم﴾ أي: في السوم. ﴿بَلَاءٌ﴾ محنة. أو في إنجاء الله بلاء أي: محنة. والبلاء: الاختبار، وقيل البلاء في النقمة، والابتلاء في النعمة. ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا﴾ الفرق: الفصل بين الشيئين. وقُرئ بالتشديد[1]. ﴿بِكُمُ﴾ بعبوركم أو بسببكم، أي: ملتبسًا بكم. و﴿ٱلْبَحْرَ﴾ الماء المنبسط غايته. وفرسٌ بحرٌ: واسع الجري. والغرق: الرسوب في الشيء المائع.

﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾ إلى نجاتكم وهلاكهم، أوتنظرون: تقابلونهم، ومنه: دُوْرُنَا تتناظر دور بني فلان. والنظر تقليب الحدقة السليمة إلى الشيء. ولم يذكر غرق فرعون لدلالة الحال، وذلك أنَّ موسى لمّا أوحي إليه أن اسر بعبادي، خرج في ستمائة ألف، وتبعه اللّعين في ألف ألف، فألجئ قوم موسى إلى الغرق والفَرَق، فأُذن للبحر في امتثال أمر موسى، فأمره حتى انفرج منه ثنتا عشرة طريقًا على عدد الأسباط، فاقترحوا الاطلاع على أحوال إخوانهم، فقال: اللهم أعني على أخلاقهم السيئة فصار كُوىً ينظر بعضهم إلى بعض، فدخله فرعون بجموعه فانطبق عليهم[2].

﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا﴾ أنه مفاعلة من واحد، نحو: سافر الرجل، وداوم على الأمرِ. والوعد: خبر الخير، والوعيد نقيضه. ﴿مُوسَىٰٓ﴾ اسم عبري غُيِّر بعضه، فإنهم قالوا: ﴿مُوسَىٰٓ﴾ الماء، و﴿شى﴾ الشجر. وسمِّي موشى باسم مكان وجد فيه. ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ إقامةُ أربعين أو غَيبةُ أربعين. وأربعون مع أخواته من العقود يستوي فيه المذكر والمؤنث، وما بعده تمييز. ﴿لَيْلَةً﴾ أصله: ليلاة ولهذا جُمع على الليالي، وذكر الليل دون النهار لتقدمه في الوجود أو لافتتاح الشهر به. ﴿ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ﴾ أي: إلهًا. والاتخاذ الإمساك، ومنه: الإخاذ للغدير، والأخيذ الأسير. والعجل: ولد البقرة، وجمعه عِجَلَة وعجول. ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ بعدُ: مبني على الضم لما ذكر في (قبلُ) والضمير لموسى أو للوعد. ﴿وَأَنتُمْ

---

(1) قرأ الزهري: ﴿فَرَّقْنَا﴾ بالتشديد، وهو للمبالغة. ينظر: «المحتسب»، لابن جني، 1/ 82، و«طبقات القرَّاء»، لابن الجزري، 1/ 449، و«إعراب القراءات الشواذ»، للعكبري، 1/ 61.

(2) ينظر: «الكشف والبيان» للثعلبي، 1/ 193، و«البداية والنهاية»، لابن كثير، 8/ 334.

ظَٰلِمُونَ﴾ بوضع العبادة في غير محلها. وهي جملة في محل الحال، وذلك أنه لمّا دخل بنو إسرائيل مصرَ بعد هلاك فرعون، ولم يكن لهم كتاب بيان شرعهم، وعدَ اللهُ موسى إنزال التوراة عليه وضرب ميقاته ذا القعدة وعشرًا من ذي الحجة. ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا﴾ تجاوزنا. والعفو: الترك ومحو الأثر. ﴿مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ بعد اتخاذ العجل.

﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أي: العفو للشكر، والشكرُ أن لّا تعرف لنفسك حظًّا في النعمة، أو إظهار النعمة بالاعتراف. ﴿ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ﴾ أي: الحُكم والشرائع والتوراة وفرق البحر، أو الكتابُ الفارق بين الحق والباطل. ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ لكي تهتدوا، والمراد في خطابهم أسلافهم.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾.

﴿يَٰقَوْمِ﴾ منصوب المحل، فإنه محذوف (الياء) والنداء مظنة الحذف. والقوم: الجماعة من الرجال خاصة، والمراد عابدوا العجل. ﴿إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾ البرءُ الخلق. وسمِّي لفصله بين كل صورة، وبرِئتُ منه انفصلت.

﴿فَٱقْتُلُوٓاْ﴾ القتل: جرحٌ يعقبُهُ زهوق الروح. ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ بعضكم بعضًا. وقُرئ ﴿فاقتالوا﴾[1] أي: استقيلوا عثرتها. والخير: الحُسن والحَسن والأحسن. ﴿عِندَ بَارِئِكُمْ﴾ في حكمه. ومنه: عند أبي حنيفة كذا. وذلك أن موسى أمرهم أنْ يحتبوا مذعنين للقتل،

(1) قرأ قتادة: ﴿فَاقْتَالوا﴾ من الاستقالة، ينظر: «المحتسب»، لابن جني، 1/ 83، و«دراسات في أسلوب القرآن الكريم»، محمد عُظيمة، 5/ 272، و«معجم القراءات»، 1/ 102.

وقال: لعن الله من حلَّ حَبْوَتَهُ، أو مدَّ طَرَفه إلى قاتله، أو اتقى بيده أو رجله. فلم يُمْكِنْهم قتل أقاربهم، فوارتهم سحابة سوداء فلم يبصروا أحدًا فأُثْخِنوا. وأوحى الله إلى موسى أني أُدخل القاتلَ والمقتولَ الجنة. فالمقتول شهيد، والقاتلُ مُكفَّرٌ عنه. وكانت القتلى سبعين ألفًا[1]. و(الفاء) في قوله: ﴿فَتُوبُوٓاْ﴾ للتسبيب. وفي قوله: ﴿فَٱقْتُلُوٓاْ﴾ للتعقيب. وفي قوله: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ جواب الشرط المحذوف، أي: إن فعلتم فتوبوا. ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ﴾ القائلون السبعون الذين صُعِقوا، أو عشرة آلف من قومه. ﴿حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ نرى: منصوب المحل بحتى. والرؤية: الإبصار. ﴿جَهْرَةً﴾ مكاشفة، وهي منصوبة على الحال. والجهر: الإظهار، ومنه جهير الصوت، وجهرت البئرَ أظهرتُ قعرها بالنزح. ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ﴾ الموت أوالعذاب. وقُرئ: ﴿الصَّعْقةُ﴾[2]. وعقوبتهم لعناد الرسول وطلب الرؤية في غير حينها، وذلك أنَّ موسى اختار من قومه سبعين ليصعدوا الجبل مُبتهلين إلى الله، معتذرين عن عبادة القومُ العجلَ، فاقترحوا سماع كلام الله فأُجيبوا به، فالتمسوا رؤيته فأخذتهم الصاعقة.

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾.

(1) ينظر: «الكشف والبيان» للثعلبي، 1/ 198، و«الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي، 1/ 401، و«البحر المحيط»، لأبي حيان، 1/ 367.

(2) قرأ عمر، وعثمان، وعليّ، وابن محيصن، وابن عباس، والكسائي: ﴿الصَّعْقَة﴾ بحذف الألف، وسكون العين. ينظر: «شرح طيبة النشر»، لابن الجزري، 1/ 313، و«الكنز في القراءات العشر»، لأبي محمد الواسطي المُقرئ، 2/ 662، و«التيسير في القراءات السبع»، أبو عمر الداني، 1/ 519، و«معجم القراءات»، 1/ 104.

﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم ﴾ البعث: إثارة الشيء، ومنه بعثتُ البعير والنائم. وذلك أنهم لمّا ماتوا بكى موسى وقال: «ماذا أُجِيبُ قومي وهؤلاء خيارهم» فأُحْيِيَ واحد واحد بعد يوم وليلة ينظرون كيف يُحيون، وتلك الموتة لهم كالسكتة لغيرهم قبل انقضاء آجالهم(1).

﴿ وَظَلَّلْنَا ﴾ سترنا. ومنه الظُّلة. و﴿ ٱلْغَمَامَ ﴾ السحاب، لغمّه السماء أو الماء في جوفه. و﴿ ٱلْمَنَّ ﴾ الطَّرَنْجَبين(2)، قيل: ينزل مثل الثلج في عرض ميل وطول رمح، كانوا يرفعون قُوْتَهم(3) لكل يوم، ويوم الجمعة ليومين. ﴿ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾ طائر يشبه السُّماني تحشره عليهم الجَنُوب. الواحد: سَلواه، وقيل: الواحد والجمع سيّان. أو المن: الإحسان، والسلوى: السلوه. ﴿ كُلُوا ﴾ أي: قلنا لهم كلوا ولا تدَّخروا، فادخروا، فقطع الله عنهم رزقهم. والطيب: ما لا تعافه طبعًا، ولا تكرهُهُ شرعًا. وذلك حين خرجوا من مصرَ إلى بيت المقدس، أو حين شكوا إلى موسى صيرورتهم في التِّيه. ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا ﴾ بالمعصية. ﴿ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ حيث جعلوها عرضة للعقوبة.

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا

---

(1) ينظر: تفسير «روح البيان»، إسماعيل الخلوتي، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ، 1/ 140، وتفسير «حدائق الرَّوْح والريحان»، محمد الأمين الهرري، دار طوق النجاة، بيروت، ط1 (2001م)، 1/ 415.

(2) ويصح بالتاء (الترنجبين)، وهو: طل ينزل من الهواء ويجتمع على أطراف الأشجار، وقيل: هو ندى شبيه العسل جامد متحبب ينزل من السماء، وقيل: يُشبه الكمأة. ينظر: «غريب القرآن»، ابن قتيبة، ص/ 49، و«لسان العرب»، 10/ 96، و«تاج العروس»، مادة (الميم، والنون)، 9/ 350.

(3) سقط في (ر) «قوتهم».

﴿غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾﴾.

﴿ٱدْخُلُوا۟﴾ الدخول الولوج، وهو الانتقال إلى المحيط. و﴿ٱلْقَرْيَةَ﴾ بفتح القاف وكسرها ما تجمّع فيه الإنسان، أُخذ من القَرْءِ. وهي هنا البيت المقدَّس، أو إيليا[1]، أو الأردن وفلسطين، أو بلقا[2]، أو الرَّملة[3]، أو أريحا. ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ﴾ باب القُبة التي يصلي إليها موسى وبنوا إسرائيل. والباب: مدخل كل مُحوَّط. ﴿سُجَّدًا﴾ منحنين، أو متذلّلين. ﴿وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ أي: مسألتُنا أو كلمتُنا حِطة. وبالنصب حُطَّ عنَّا حِطّةً. أوأُريد وقولوا كلمة الشهادة الحاطّةِ للذنوب[4].

﴿نَّغْفِرْ﴾ نستُر، ومنه المِغْفَر. وقُرئ بالتاء[5] وبناء المفعول[6]. والخطايا: قياسه؛

(1) (إيليا) هي بيت المقدس (القدس) حاليًّا. ينظر: «المسالك والممالك»، لابن خرداذبة، 1/ 87، و«الروض المعطار في خبر الأقطار»، أبو عبد الله الحميري، ت: إحسان عباس، 1/ 68.

(2) هي أرض بني كنعان من أرض الشام، تشمل اليوم: فلسطين ولبنان، والأجزاء الغربية من الأردن وسورية. وسمِّيت بلقا؛ لأن ملكها كان رجلًا يقال له: بالق. ينظر: «البلدان» لليعقوبي، 1/ ، 164، و«البلدان»، لابن الفقيه، ت: يوسف هادي، 1/ 156.

(3) اسم مدينة من أرض فلسطين، بناها سليمان بن عبد الملك، في عهد الدولة الأموية. ينظر: «المسالك والممالك»، للمهلبي، 1/ 93، و«معجم البلدان»، للحموي، 3/ 69.

(4) «الكشف والبيان» 1/ 202، و«الكشاف» 1/ 142.

(5) في (ر) سقط «بالتَّاء».

(6) قرأ ابن عامر، ومجاهد، والجحدري، وقتادة، وأبو حيوة، وجبلة عن المفضل: ﴿تُغْفَرْ﴾، بتاء مضمومة وفتح الفاء، مبنيا للمفعول. ينظر: شرح طيبة النشر، للنويري، 2/ 340، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، لسراج الدين النَّشَّار، ت: أحمد الحفيان، =

خطأء بهمزتين، قلبت الأخيرة (ياءً) فصار خِطَاءَي كَعِذَارِي، فقلبت الهمزة من الألفين (ياءً) فقيل خطايا، فإذًا وزنه فعالىَ من فعايل. ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ على الثواب المستحق، أو النعم السالفة. والمُحسن: الفاعل ما يجمُلُ طبعًا ويحمد شرعًا.

﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ التبديل تغيير الشيء بجنسه أو عن حاله، والإبدال جعل الشيء مكان الشيء. ﴿قَوْلًا﴾ أي: بدلوا ما قيل لهم قولًا غيره. فأحد مفعولي بدَّلوا محذوف غير صفة القول، وذلك أنهم قالوا حنطة مكان حطة تجاهلًا. والرجز عذاب، يعدّل المتمرد. والرِّجازة: الكساء يملأ حجرًا لتعديل الهودج المائل. وقُرئ بضم الراء[1]. ﴿بِمَا كَانُوا۟﴾ (مَا) مصدرية.

﴿۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾﴾.

﴿۞ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ﴾ الاستقاء طلبُ السُّقيا. ﴿بِّعَصَاكَ﴾ بِمَنسأتِك، وأنَّها واوية، ولهذا تثنى بعصوان، وعصوتُ الشيء اتخذته عصًا. وعصاهُ كانت عشرة أذرع من أُسِّ[2] الجنّة. ﴿فَٱنفَجَرَتْ﴾ أي: ضرب فانفجرت. والانفجار الانشقاق. ﴿عَشْرَةَ﴾

= 1/ 43، والقراءات العشرة المتواترة، جمال الدين شرف، ص/ 9.

(1) قرأ ابن محيصن: ﴿رُجْـزًا﴾، بضم الـراء، وهـي قـراءة شـاذة. ينظر: شـواذ القرآن، لابن خالويه، ص/ 54، و«معجم القراءات»، 1/ 108، و«المحرر الوجيز»، لابن عطية، 2/ 507، و«البحر المحيط»، لأبي حيان، 4/ 462.

(2) جمع أساس وهو هنا أساس وأصل الجنة. ينظر: «لسان العرب»، مادة (أسس)، 6/ 6، و«تاج العروس»، 15/ 459. فصل: (العين).

بفتح الشين وسكونها وكسرها لغة. وهي أوّل العقود وآخر الآحاد. و﴿ ٱلْعَيْنَ ﴾ الينبوع، ونصبه على التمييز. ﴿ كُلُّ أُنَاسٍ ﴾ كل سِبطٍ أو قوم. ﴿ مَّشْرَبَهُمْ ﴾ موضع شُربهم. ﴿ وَلَا تَعْثَوْا ﴾ ولا تأكلوا ما ليس لكم. والعُثو والعَثاءُ والعَيْثُ: الإسراع في الفساد. وذلك أنهم لمّا شكوا إلى موسى العطش في التيه، ضرب حجرًا بعصاه فانفجرت منه لكل سِبطٍ عينٌ، وذكر في آية أخرى ﴿ فَٱنۢبَجَسَتْ ﴾ أي: تنفجر عند الحاجة، ثمَّ تنبجس أو تنفجر عند الموضع وتنبجس عند الحَمْلِ أو تنبجس، ثم تنفجر للمصلحة، فإنّ الرَّشّ أولٌ ثم الانسكاب. وذلك حين أصابهم مَحْلٌ، ولهذا قال: ﴿ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ ﴾ أي: ازرعوا للأكل وهَيِّئوا السُّقيا للشرب[1].

﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ (٦١)﴾.

﴿ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ ﴾ قالوا: المنُّ والسلوى هو طعام واحد لِما أنّه لا يتبدَّل في كل يوم. والطعام: ما يُتغذى به، والطَّعم غرض يُدرك بحاسة الذوق. والواحد: أساس العدد وليس منه، فإنَّ حدَّ العدد مجموع حاشيتي نصفه، وهذا لا يتأتى في الواحد. ﴿ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ الدعاء صيغة أمرٍ يختص بمن فوقك، والأمر لمن دونك. وأصله رفع الصوت أو الرغبة في الشيء. ﴿ يُخْرِجْ لَنَا ﴾ لأجلنا. وجزمه لجواب فعل محذوف أي: قل: اخرج

(1) «الكشف والبيان» 1/ 204، و«الكشاف» 1/ 144.

يَخْرُج. ﴿مِمَّا تُنۢبِتُ﴾ تظهر النبات. والبقل: ما لا ساق له، وبقلت الأرض وأبقلت، أخرجت بقلها. والقِثَّاء: أخت القثد[1]. وقُرئ بضم القاف[2]. والفُوم: الحنطة أو كل ما يُختبز منه. يقال: فَوِّمُوا أي: اخْتَبِزُوا. وقُرئ بالثاء[3]. والعدس: حبٌّ يستوي كيلهُ ووزنهُ. ورجلٌ عدَّاس: شديد. والبصلُ: بقلٌ يُطيَّبُ به القدور. ومن قوله: ﴿يُخْرِجْ﴾ إلى قوله: ﴿وَبَصَلِهَا﴾ في موضع نصب يُخرج. وكذا يُنصبُ ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ﴾ إلى قوله: ﴿ٱهْبِطُواْ﴾.

﴿هُوَ أَدْنَىٰ﴾ أردأُ أو أقرب إلى طباعكم. وقُرئ: ﴿أَدْنَأ﴾ بالهمز[4]. ﴿هُوَ خَيْرٌ﴾ أي: اختيار الله لكم مع اختياركم لأنفسكم. ﴿ٱهْبِطُواْ مِصْرًا﴾ بضم الباء وكسرها: انحدروا إليه من التيه. والتيه: ما بين بيت المقدس إلى قِنَّسرين[5]، اثني عشر فرسخًا في ثمانية فراسخ. هبط البلد: نزل به، وهبط منه خرج منه[6]. ﴿مِصْرًا﴾ بلدًا أو مصر فرعون. ونوِّنَ لسكون أوسطه.

---

(1) في (غ)، و(ر): «وهو الخيار».

(2) قرأ طلحة بن مصرف، ويحيى بن وثاب، والأشهب العُقيلي، وابن مسعود، والأعمش، وأبو رجاء: ﴿قُثَّائِهَا﴾ بضم القاف وهي لغة تميم. ينظر: «المحتسب»، لابن جني، 1/ 87، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، 1/ 143، و«معجم القراءات»، 1/ 112، و«المحرر الوجيز»، لابن عطية، 1/ 153، و«زاد المسير»، لابن الجوزي، 1/ 88.

(3) قرأ عبد الله بن مسعود، وابن عباس، وأُبيّ بن كعب: ﴿ثومها﴾ بالثاء. ينظر: «المحتسب»، 1/ 88، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 6، و«معجم القراءات»، 1/ 112، و«البحر المحيط»، 1/ 133.

(4) قرأ زهير الفُرقُبي: ﴿أَدْنَأ﴾ بالهمز. وقال الزجاج: ترك الهمزة أولى بالاتباع. ينظر: «المحتسب»، 1/ 88، و«معاني القرآن»، للزجاج، 1/ 43، و«النشر في القراءات العشر»، لابن الجزري، 2/ 215، و«معجم القراءات»، 1/ 113.

(5) اسم مدينة بسورية اليوم من بلاد الشام. ينظر: «المسالك والممالك»، للإصطخري، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، بدون تاريخ، و«معجم البلدان»، للحموي، 4/ 404.

(6) «الكشف والبيان» 1/ 206، و«الكشاف» 1/ 145.

وقُرئ بغير تنوين(1). والمصر الحد، ومصُورُ الدار حدودها. وقيل: هو مِصْرَائيم فعُرّبَ. ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ﴾ أُلزموها، أي: زيُّ اليهودية أو الجزية. ﴿وَٱلْمَسْكَنَةُ﴾ فقر القلب، فإنه يُسْكِنُ الإنسان ويكسره، فإنَّ الصعلوك الجريء لا يتمسكن. ﴿فَبَآءُو﴾ رجعوا أو احتملوا. ﴿بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ﴾ لكفرهم بعيسى، ثم محمد عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ.

﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ كتبه ورسله. ﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ النبي: الطريق، سمِّي الرسول به كأنه طريق الحق لإرشاده. ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ تأكيد للتقبيح. ﴿بِمَا عَصَوا۟﴾ بما امتنعوا عن الأوامر. ﴿وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾ يجاوزون الحدَّ بارتكاب المناهي.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ هم: حبيب النجار(2)، وقُسُّ بن ساعدة الإيادي(3)، وزيد بن

(1) (مِصْرَ) بغير تنوين: قراءة الحسن البصري، والأعمش، وأبان بن تغلب، وعبد الله بن مسعود، وابن عباس وهي كذلك في مصحف أُبي بن كعب. ينظر: الوقف والابتداء في كتاب الله، لأبي جعفر الضرير، ت: محمد خليل الزروق، 1/ 166، و«معاني القرآن»، للفراء، 1/ 43، و«إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 138، و«معجم القراءات»، 1/ 114، و«المحرر الوجيز»، لابن عطية، 1/ 154.

(2) هو مؤمن آل ياسين، رجل صالح من قرية أنطاكية، وهو المقصود في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾. ينظر: «معرفة الصحابة»، لأبي نعيم الأصبهاني، ت: عادل العزازي، 1/ 86، و«تاريخ دمشق»، لابن عساكر، ت: عمرو العمروي، 2/ 411.

(3) (قُسُّ) بضم القاف وتشديد السين وضمها، ابن ساعدة الإيادي، أحد حكماء العرب، وأحد الأحناف في الجاهلية. ينظر: «غوامض الأسماء المبهمة»، لابن بشكوال، ت: عز الدين السيد، ومحمد كمال الدين، 2/ 674، و«الطبقات الكبرى»، لابن سعد، ت: محمد عبد القادر عطا، 1/ 239.

عمرو بن نفيل[1]، وورقة ابن نوفل، وأبو ذر الغفاري، والبراء بن عازب الشَّنِيّ، وسلمان الفارسي، وبحيرا الراهب، ووفد النجاشي. ﴿ هَادُواْ ﴾ صاروا يهودًا، أو هو من الهوادة وهي السكون، أو من الهيادة وهي التوبة. ﴿ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾ أي: جمع نصران، كعذراء وعذارى، أو جمع نصريّ كمهريّ ومهارى. وسُمّوا بذلك لقولهم نحن أنصار الله. ﴿والصابئون﴾ قوم[2] يقرؤون الزبور ويصلون للقبلة ويعظمون الكواكب. وهم كأهل الكتاب عند أبي حنيفة، وهو من صَبَا أو صَبَاه.

﴿ مَنْ ءَامَنَ ﴾ أي: ثبت على الإيمان. وهو مبتدأ خبره فلهم، أو يُجعل بدلًا من اسم إنَّ، أو هي جملة تقع خبر إنَّ، والعائد محذوف، أي: آمن منهم، وهم اليهود والنصارى أو جميع المذكورين. أو يقال: إنَّ الذين آمنوا بألسنتهم من هذه الفرق من آمن منهم مخلصًا. ﴿ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ الأجر: الخير الواجب بالسعي.

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِى ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ فَجَعَلْنَٰهَا نَكَٰلًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾.

﴿ وَرَفَعْنَا ﴾ الواو: للحال، وقد: محذوف فإنّ الماضي لا يصلح حالًا إلّا بتوسط

---

(1) زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى، أحد الأحناف في الجاهلية ممن كان على ملة إبراهيم، وهو والد الصحابي: سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، أحد العشرة المبشرين بالجنة. ينظر: «الإكمال في رفع الارتياب»، لابن ماكولا، 2/ 392، وأنساب الأشراف، للبلاذري، 10/ 467.

(2) في (ر) «هُمْ» بدل «قوم».

قد. و﴿ٱلطُّورَ﴾ الجبل المُشجّر، وهو بالسريانية طُورَا. ﴿خُذُواْ﴾ أي: اقبلوا، والتقدير: قلنا: خذوا ما آتيناكم وهو التوراة[1].

﴿بِقُوَّةٍ﴾ بجدٍّ ومواظبة. والقوة عرضٌ يَصِيرُ الحي به قادرًا. وقيل: ما يحدث عنه الفعل. ﴿وَٱذۡكُرُواْ﴾ واحفظوا أو ادرسوا. ﴿مَا فِيهِ﴾ في المُؤتَى أي: الكتاب. وقُرِئ ﴿وَادَّكِرُوا﴾[2] بتشديد الدال المهملة وفتحها وكسر الكاف. ﴿وَتَذَكَّرُوا﴾ بتاءٍ وذالٍ[3]. ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ إرادة أنْ تتقوا أو تنجوا من العذاب. أي: تجعلون الأخذ والذكر وقايةً لكم. وذلك أنّ موسى لمَّا رجع من الطور وجاء بالألواح قالوا: لا نأخذها بقولك، فأمر الله الملائكة بقلع جبل فلسطين، فرسخًا في فرسخ، فأقاموه على رؤوسهم، وبُعِثتْ نارٌ من قِبَلِ وجوههم، وأتاهم البحر الملح من خلفهم، وقيل لهم: إن لم تقبلوا رضَخْتُكم بهذا الجبل، وغرَّقتكم في هذا البحر، وأحرقتكم بهذه النار.

﴿ثُمَّ تَوَلَّيۡتُم﴾ أعرضتم عن أمر الله أو عن العمل بما في التوراة. ﴿مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ﴾ بعد رفع الطور أو إتمام الإنعام. لولا: لامتناع الشيء لوجود غيره. ﴿فَضۡلُ ٱللَّهِ﴾ توفيق التوبة أو قبولها. ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ﴾ عرفتم أيها اليهود، ولهذا عُدِّيَ بمفعول واحد. ﴿ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ﴾ من أسلافكم. واعتداؤهم أخذ الحيتان بعد النهي، أو استحلالها، أو إلقاؤها في الشَّبَكِ يوم السبت والأخذ يوم الأحد. وسمّي سبتًا فإنَّ اليهود يسبتون فيه، أي: يسكنون أو يقطعون العمل، أو هو مصدر قولهم: سبتتِ اليهود إذا عظَّمت يوم السبت.

﴿كُونُواْ قِرَدَةً﴾ أي: جعلناهم، أو أنتم قردة. ومنه الحديث: «كُنْ أبا ذرٍّ»[4] والقرود

---

(1) «الكشف والبيان» 1/ 211، و«الكشاف» 1/ 147.

(2) قرأ أُبي بن كعب، وابن وثاب: ﴿وَادَّكِرُوا﴾، أمرًا من «ادَّكَرْ». ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 5، و«معجم القراءات»، 1/ 118.

(3) قرأ عبد الله بن مسعود: ﴿وَتَذَكَّرُوا﴾ أمرًا من «التذكر». ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 1/ 29، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 6، و«معجم القراءات»، 1/ 118، و«البحر المحيط»، 1/ 243.

(4) أخرجه الحاكم في المستدرك، من حديث عبد الله بن مسعود، كتاب: المغازي =

والقردة جمع قِرد، وهو أشبه الحيوان بالإنسان. ﴿خَٰسِـِٔينَ﴾ مُبعَدينَ، من خَسَأْتُ الكَلْبَ. وهما خبران أي: جامعين القِرْديّة والخُسُوء. ﴿فَجَعَلْنَٰهَا﴾ أي: المسخة أو الأُمّة. ﴿نَكَٰلًا﴾ عقوبة تُنكل مَنْ وَراءها. والنِّكْل: القيد. ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ قبل جريمة الصيد وبعدها، أو ما قبلها وما بعدها من الأمم، فإنَّ عقوبتهم مذكورة في زُبُر الأولين كما في كتب الآخرين. ﴿مَوْعِظَةً﴾ تذكرة أو عبرة. والوعظ بيان سوء العاقبة.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ (٦٧) قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُوا۟ مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨) قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ (٦٩)﴾.

﴿أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ البقرة الأنثى من نوع الثور، أو واحد البقرة ذكرًا كان أو أنثى. والباقرُ والبقيرُ والباقورُ والبيقورُ جمعها. ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا﴾ أهل هُزْءٍ أو مكان هُزُوءٍ، أو مهزوءًا بنا. وقُرئ بضم الزاي وجزمها والواو[1] نحو: ﴿كُفُوًا﴾ [الإخلاص: 1]. ﴿مِنَ

= والسرايا، 3/ 55. ولم يوافقه الذهبي، وأعلّه بالإرسال. وضعّفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» (5531).

(1) قرأ حمزة، وابن أبي أُويس: (هُزْءًا﴾ بإسكان الزاي، وقرأ باقي السبعة: (هُزُؤًا﴾ بضم الزاي. وكلهم قرأ بالهمز إلّا حفصًا؛ فإنه أبدل من الهمزة واوًا مفتوحة: (هُزُوًا﴾، على أصل التخفيف. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات السبع»، مكي بن أبي طالب، ت: محيي الدين رمضان، 1/ 247، و«حجة القراءات»، لابن زنجلة، ص/ 100-101، و«معجم =

﴿ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ الجهل اعتقاد الشيء على غير ما هو به. وأصله الخفة والحركة، ومنه: اسْتَجْهَلَتِ الريحُ الغُصنَ. ﴿ قَالُوا۟ ﴾ أي: قوم موسى. ﴿ يُبَيِّن ﴾ يُعرِّف[1]. والفارض: المُسِنة كأنها فرضت سنَّها وبلغت آخره، أو هو الضخم. والفرض الحَزُّ. و﴿ لَّا فَارِضٌ ﴾ صفة البقرة أو هي لا فارض. والبكر: أوّل كل شيء، ومنه البُكْرةُ والبَاكُورةُ، وهي التي لم تلد أو ولدت واحدًا. والعوان: النَّصَفُ.

﴿ بَيْنَ ذَٰلِكَ ﴾ (بين) لا يصلح إلّا للاثنين ولا يُذكر إلّا مضافًا، والتقدير: بين ذلك المذكور البكر والفارض. ﴿ مَا تُؤْمَرُونَ ﴾ أي: تؤمرونه بمعنى تؤمرون به. ﴿ مَا لَوْنُهَا ﴾ مبتدأ وخبر، فإنّ ما قبلها لا يؤثر في الاستفهام[2]. واللون: عرض مشاهد يتعاقب على بعض الجواهر، وفي مبالغته يقال: أبيضُ يَقَقٌ[3] ولَهَقٌ، وأسودُ حالكٌ وحانكٌ، وأحمر قانيٌ وذريخيٌّ، وأصفر فاقعٌ ووارسٌ، وأخضرُ ناضرٌ ومُدهامٌّ، وأوْرقُ خِطبانيٌ وأزمك رُدانيٌّ. و﴿ فَاقِعٌ ﴾ هنا خبر عن اللون لا توكيدُ الصفراء[4]. قيل: كانت البقرة أصفر الظلفِ والقرن. ﴿ تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴾ تعجبهم أو تفرحهم بخاصية الصُفرة. والسُّرور: لذةٌ تخصُّ توقع النفع أو حصوله.

= القراءات»، 1/ 120 - 121.

(1) في (ي) حاشية: «(ما هي): أجمع المفسرون على أنّ (ما) هاهنا بمعنى كيف، وليس سؤال عن الماهية، وأنهم عرفوا ما البقرة». ينظر: «غرائب التفسير»، 1/ 146.

(2) في (ي) حاشية: «محل (ما) رفع، ولونها خبره، أو على الضدّ ولم يعمل في (ما هي)؛ لأن الاستفهام لا يعمل فيما قبله».

(3) في (ر) «لَقَقٌ».

(4) في (ي) حاشية: «من وقف على (فاقع) قال: لما كان تبعا لم يحتج إلى علامة التأنيث، كقوله:

واني لأسقي الشربَ صفراءَ فاقعًا ... كـأنَّ ذكـيَّ الـمسك خيـرٌ يفتق

قال: وجاز تأنيث اللون لإضافته إلى مؤنث، قال الله تعالى: ﴿فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، و﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾». ينظر: «غرائب التفسير»، 1/ 147.

﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾.

﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ﴾ ذَكَّرهُ لإرادة الجنس، أو لأنَّ كل جمع حروفه أقل من واحد جاز تذكيره وتأنيثه. والتشابه الاشتباه. وقُرئ ﴿تَشَّبَهَ﴾ بتشديد الشين أي: تتشابه. وتشابه أي: وتشابهت ومتشابهة ومُتَّشابه، وإنَّ الباقر يَشَّابَهُ[1]. ﴿لَمُهْتَدُونَ﴾ أي: إلى صفة البقرة. ﴿لَّا ذَلُولٌ﴾ صفة البقرة. والذلول: اللينة من الذِّل. والذليل من الذُّل. والإثارة هنا: كربُ الأرض. ﴿وَلَا تَسْقِي﴾ (لا) مزيدة أي: لا ذلول تُثير وتسقي، أي: لا تكون ذلولًا عاملة ساقية. والسقي والإسقاء إرسال الماء. والحرث: كل ما حركته للزراعة، من حرثتُ النار أي: حرّكتها بالمحراث، أو حرثتُه جمعته.

﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ سليمة من الآفات أو الألوان. ﴿لَّا شِيَةَ فِيهَا﴾ لا لون سوى لون

---

(1) في ﴿تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا﴾ سبع قراءات: ﴿تَشَابَهَ﴾ بفتح التاء والهاء وتخفيف الشين، وهي قراءة العامة. وقرأ الحسن ﴿تَشَابَهُ﴾ بتاء مفتوحة وهاء مضمومة وتخفيف الشين. وقرأ الأعرج ﴿تَشَّابَهُ﴾ بفتح التاء وتشديد الشين وضم الهاء، على معنى يتشابه. وقرأ مجاهد ﴿تَشَبَّهَ﴾ بغير ألف. وفي مصحف أُبيّ ﴿تَشَابَهَتْ﴾ على وزن تفاعلت. وقرأ ابن أبي إسحاق ﴿تَشَّابَهَتْ﴾. وقرأ الأعمش ﴿مُتَشَابِهٌ عَلَيْنَا﴾. ينظر: «إعراب القراءات الشواذ»، للعكبري، 1/ 75، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 6 - 7، و«معجم القراءات»، 1/ 123 - 125.

الأصل، وأنه مصدر وشاه وشيًا وشيةً. ﴿ٱلْـَٔـٰنَ﴾ حد الزمان بين الماضي والمستقبل[1]. ﴿جِئْتَ بِٱلْحَقِّ﴾ أتيت بحقيقة لون البقرة ﴿فَذَبَحُوهَا﴾ اشتروها فذبحوها. ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ﴾ يعبّرُ عن الواحد بالجماعة الراضية بصنيعه، نحو قوله: ﴿فَعَقَرُوا ٱلنَّاقَةَ﴾. والقتل نقض البنية الذي بوجوده تنتفي الحياة. ﴿نَفْسًا﴾ أي: عاميل[2]. وذلك أنَّ موسرًا كان في بني إسرائيل قتله ابن عمّه أو ابن أخيه طمعًا في إرثه، أو زوجته، أو بنته، وألقاه على بابٍ من أبواب مسجدهم وجرَّه إلى باب آخر، وكان لكل سبطٍ باب، وقيل: أُلقي بين الفريقين فتشاجروا في ذلك إلى موسى فأمر بذبح بقرة ليضربه ببعضها فَيَحْيا فَيُخْبِر عن جَلِيَّة الأمر فبالغوا في الاستكشاف، فقال نبيُّناﷺ: «شدَّدوا على أنفسهم فشدَّد اللهُ عليهم»[3]. وقال: «وايمُ الله لو لم يستثنوا لما بُيِّنَ لهم آخِرُ الأبد»[4].

﴿فَٱدَّٰرَءْتُمْ﴾ تدافعتم واختلفتم. وهو تدارأتم فأدغمت التاء في الدال ثم زيد ألف الوصل. ﴿مُخْرِجٌ﴾ نُوِّنَ بأنه للحال أو الاستقبال. ﴿مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ من أمر القتل، أو من وصف النبي. ﴿ٱضْرِبُوهُ﴾ الضمير للنفس على إرادة الشخص أو الإنسان، أو راجع إلى القتيل لدلالة الحال. ﴿بِبَعْضِهَا﴾ بفخذها، أو ذنَبِها، أو أُذنها، أو لسانها. والبعض الجزء وأقل من النصف. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: ضربوه فحيِيَ. ﴿كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ أي: قلنا لهم،

---

(1) (الآنَ) عبارة عن الزمان الموجود، وأصله عند الكوفيين الأوان، قلبت الواو - لتحركها وانفتاح ما قبلها - ألفًا، فاجتمع ساكنان فحذف أحدهما. وعند البصريين مبني على الفتح لتضمنه لام التعريف، والألف واللام فيه زائدتان كما في - «الذي» وبابه.

(2) اسم الذي قُتل في بني إسرائيل، وقد ورد ذكره في روايات إسرائيلية. ينظر: «درج الدرر في تفسير الآي والسور»، عبد القاهر الجرجاني، 1/ 175، و«تفسير بحر العلوم»، للسمرقندي، 1/ 64.

(3) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» من حديث عبيدة السَّلماني، باب: لا يرث القاتل، 6/ 362، والبزار في «مسنده» 1/ 40، رقم (2188) من طريق أبي سعيد. وقال عنه الألباني في «السلسلة الضعيفة": منكر. ينظر: «السلسلة الضعيفة»، 12/ 94، رقم (5555).

(4) أخرجه ابن جرير من طريق ابن جريج مرفوعًا، وهو معضل. ينظر: «إرشاد الساري شرح صحيح البخاري»، للقسطلاني، 5/ 387، و«جامع البيان» الطبري، 2/ 205، و«تفسير الكشاف مع الحواشي»، 1/ 151.

أو يقول لكم، وذلك أنه لمَّا ضُربَ به حيِيَ وعيَّنَ القاتل، ومات فزالت المشاجرة.

﴿ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ﴾ أي: معجزات موسى، أو حجج البعث. ﴿ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ تعملون على قضية عقلكم. وفي القصة دليل أنَّ النسخ قبل الفعل جائز، ولا يجوز قبل إمكان الفعل.

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾.

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم ﴾ القَسوة والقساوة الصلابة. ﴿ فَهِىَ ﴾ بتسكين الهاء فرارًا من الاستثقال. و﴿ ٱلْحِجَارَةِ ﴾ جمع حجر وهو شاذٌّ، ولهذا ذُكِر ضمير منه، أو هو راجع إلى البعض الذي دلَّ عليه من الحجارة. ﴿ أَوْ أَشَدُّ ﴾ لما يظهرُ فيها من الأفعال القبيحة. والشدة القوة في الجسم أو الصعوبة في الأمر. و﴿ أَشَدُّ ﴾ معطوف على الكاف، أي: مثل الحجارة أو أشد أو هي أشد. وقُرئ بالنصب. ﴿ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ ﴾ فتكون هي مخففة من المثقّلة، ودلَّ عليه اللام في خبره. ﴿ لَمَا يَتَفَجَّرُ ﴾ هو لام التأكيد وما الموصولة. والتفجير الانفجار.

﴿ يَشَّقَّقُ ﴾ يتشقق. والشق الصدع، وهو جعل الشيء ذا نواحي. ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا ﴾ من القلوب. ﴿ لَمَا يَهْبِطُ ﴾ أي: يتخشّع وينكسر. وإنْ قُدّر العائد إلى الحجارة، أي: كأنها تهبط لمَا فيها من الانقياد والانصياع. ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ ﴾ بساهٍ. والغفلة الترك أيضًا.

﴿ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ

وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا
وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ
اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾﴾.

﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ يريد النبيّ وأصحابه، أو هو عَلَيْهِ السَّلَامُ، ذكر وحده على وجه التفخيم. والطمع: تعليق النفس بما يظنه من النفع مع شعبةِ حرصٍ. ﴿أَن يُؤْمِنُوا﴾ جميع اليهود أو علماؤهم. ﴿كَلَامَ اللَّهِ﴾ التوراة، أو كلامَه مع موسى في المناجاة. والكلام من الكَلْمِ لتأثيره في المُستمع. ﴿يُحَرِّفُونَهُ﴾ الضمير للكل، أو للسبعين الذين سمعوا كلام الله، ثم حرّفوه لمّا رجعوا، والتحريف إزالة الشيء عن جهة الاستقامة. ﴿عَقَلُوهُ﴾ فهموه. ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم كاذبون، أو يعلمون إثم التحريف. ﴿أَتُحَدِّثُونَهُم﴾ التحديث مثل الإخبار وهو من الحدوث، فإنه إخبار عن حوادثِ الزمان. ﴿فَتَحَ اللَّهُ﴾ قضى الله من مسخ الآباء. والفتح: الفصل بين الشيئين. وذلك في بني قريظة والنضير حين قال لهم النبي ﷺ: **يا إخوان أو يا أبناء القردة والخنازير، فقالوا مَنْ أخبر بهذا محمدًا؟ ما خرج إلّا منكم**[1].

﴿لِيُحَاجُّوكُم﴾ ليقطعوكم بالحجة، وهي النكتة المقصودة في تصحيح الأمر. ﴿عِندَ رَبِّكُمْ﴾ في ربكم أو دين ربكم. ومنه: ﴿فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ [النور: 13]. ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أليس لكم ما يغنيكم عما لا يعنيكم.

(1) أخرجه الطبري في «جامع البيان» من طريق ابن جريج عن مجاهد. وعبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد. ينظر: «العجاب في بيان الأسباب»، ابن حجر العسقلاني، 1/ 267، و«لباب النقول في أسباب النزول»، للسيوطي، 1/ 17.

﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾
وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ
إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ
ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ
فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا
يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾.

﴿ مَا يُسِرُّونَ ﴾ أي: من كفرهم بمحمد. ﴿ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ من الإيمان. أعلن الشيءَ وعَلَنَ الشيءَ عَلَنًا وعلانيةً. ﴿ وَمِنْهُمْ ﴾ من اليهود. ﴿ أُمِّيُّونَ ﴾ الذين لا يحسنون الكتابة والقراءة منسوب إلى الأُمِ. ﴿ إِلَّآ أَمَانِىَّ ﴾ إلّا تلاوة أو أكاذيب، أو ما يتمنون على الله من قولهم: ﴿ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة: 18] وقولهم: ﴿ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ ﴾. والأمنية: تقدير المرغوب في الذهن، وهو من المَنْي، وأنه استثناء منقطع.

﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ أي: ما هم يعتقدون نبوّتك إلّا ظنًّا، أو لا يعلمون الحلال والحرام، أو بالشك. ﴿ فَوَيْلٌ ﴾[1] هلاكٌ. أو هي كلمة يقولها كل مكروب. وعن النبي ﷺ: «وادٍ في جهنّم يهوي فيه الكافر أربعين خريفًا قبل أن يبلغ قعره»[2]. ﴿ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ وذلك أنَّ صفة النبي ﷺ في التوراة: أَسْمَرَ رَبْعَةٌ فكتبوا: آدمَ طويلا[3]. وحرفوا

---

(1) في (ي) حاشية: «(ويل) جاز الابتداء به، وهو نكرة؛ لأنه دعاء، نحو: سلام عليك».

(2) أخرجه أحمد في «مسنده» من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مسند أبي سعيد الخدري، 18، 240، وقال عنه المحقق شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف، وأخرجه الحاكم في المستدرك عن ابن وهب، وصحّحه ووافقه الذهبي، 2/ 507.

(3) ذكره ابن عطية في «المحرر الوجيز» عن ابن إسحاق، 1/ 170، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 3/ 661.

الحلال والحرام. ﴿بِأَيْدِيهِمْ﴾ مثل هذا الكلام يُذكر للتأكيد، نحو: أبصرته بعيني، أو هو مفتريهم لم تكتبه أيدي غيرهم. ﴿لِيَشْتَرُوا﴾ ليختاروا. ﴿مِمَّا كَتَبَتْ﴾ الكسبُ: فعل يجلب نفعًا أو يدفع ضرًّا.

﴿ وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾.

﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ﴾ المسُّ الجمع بين الشيئين على نهاية القرب، واللَّمس باليد، وقيل: هما واحد[1]. ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ مُحصاةً، سبعة أيام كل يوم بألف سنة، فإنَّ مُدة عمر الدنيا سبعة آلاف في هذا الدور، أو يراد أربعين يومًا مقدار عبادة آبائهم العجل. وذلك أنّ النبي ﷺ لمّا قدم المدينة كانت اليهود يقولون ذلك فكذّبهم الله تعالى[2]. ﴿عَهْدًا﴾ أمانًا. والإخلاف: نقض العهد.

﴿أَمْ تَقُولُونَ﴾ (أم) معادلة لهمزة الاستفهام، أي: على أي: الحالين أنتم، وهو على سبيل التقدير، أو تكون منقطعة على تقدير تمام الكلام، ومعناه: بل[3]. ﴿بَلَىٰ مَن

(1) في (ي) حاشية: «المسُّ: إيصال الشيء بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة به، واللّمس كالطلب له؛ ولذلك يُقال: ألمسُهُ فلا أجده». ينظر: «تفسير البيضاوي» 1/ 90.

(2) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول» عن ابن عباس، ص/ 30. وينظر: «العجاب في بيان الأسباب»، ابن حجر العسقلاني، ص/ 107.

(3) في (ي) حاشية: «بمعنى أيّ الأمرين كائن على سبيل التقرير؛ للعلم بوقوع أحدهما، أو =

كَسَبَ ﴾ بلى أصله بل، وهما لنفي خبر الماضي وإثبات المستقبل، وأنه جواب النفي، ونعم جواب الإيجاب، أي: قلتم لن تمسّنا بلى تمسّكم.

(مَنْ) تصلح جازمة وموصولة، والفاء فيه للإعلام بوجوب المبتدأ، بخلاف الشرط المُقرّر الموقوف على الجزاء. السَّيِّئة: نقيض الحسنة، وهي الخطأ الذي يزجر عنه العقل، وهنا الشرك. ﴿وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ﴾ أهلكته، أو سدّت عليه مسالك النجاة. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ (أولئك) و(هم) خبران، والمبتدأ (الذين) وجُمِعا بغير وساطة حرف العطف، فإنّ الضمير يربطهما ربط العاطف.

﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾.

﴿ وَإِذۡ أَخَذۡنَا ﴾ الأخذ ضد الإعطاء. ﴿ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ هو الأدلة العقلية أو الشرعية. ﴿ لَا تَعۡبُدُونَ ﴾ قُرئ بالياء، والتاء، وبغير النون[1]. ﴿وَأَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ﴾ محله رفعٌ على نزع (أَنْ) منه، أو نصب على الحال، وكذا ﴿لَا تَسۡفِكُونَ ﴾ أي: غير عابدين ولا سافكين، أو نهيٌ في صيغة الخبر. ﴿ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا ﴾ أي: أحسنوا إحسانًا، وهو

= منقطعة بمعنى: أتقولون على التقرير والتقريع». ينظر: (الكشاف) 1/ 158.

(1) قرأ ابن كثير، وحمزة، والكسائي، والحسن، وابن محيصن، والأعمش: (لَا يَعْبُدُونَ)، بالياء على الغيبية. وقرأ الباقون، بالتاء، على الخطاب. وقرأ أُبيّ بن كعب، وابن مسعود: (لَا تَعْبُدُوا) على النهي. ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، لسراج الدين النشّار، 1/ 45، و«شرح طيبة النشر»، للنويري، 2/ 128، و«حجة القراءات»، لابن زنجلة، ص/ 102، و«معجم القراءات»، 1/ 138.

الإنفاق بالرحمة والإرفاق بالحرمة، أو يقدَّر: وصَّيناهم. ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ﴾ الأب والأم، ويغلب التذكير على التأنيث. والولادة: الخروج عن الشيء. ﴿وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ ذو: كلمة إعرابها بالحرف، الرفع بالواو، والنصب بالألف، والجر بالياء. و﴿ٱلْقُرْبَىٰ﴾ مصدر كالحُسنى. ويتامى جمع يتيم كنديم ونَدامَى. واليتم الغَفْلة، وفي الإنسان موت الأب قبل البلوغ، وفي سائر الحيوانات موت الأم. المسكين: الذي سكَّنه الفقر.

﴿وَقُولُوا۟﴾ قلنا لهم: قولوا، ولفظ الميثاق ينوب عنه. ﴿لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ قولًا ذا حُسن، أي: صدقًا وحقًّا. وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنه مصدر كالكفر والشكر. وقُرئ ﴿حَسَنًا﴾[1] أي: قولاً حسنًا، وحسنى كالبشرى. ﴿وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ مستمرون على الإعراض، أو معرضون عن الميثاق. والإعراض الذهاب عن الوجهة إلى العرض.

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ
أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾
ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا
مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ
وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ
إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ
بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ
فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ

(1) قرأ حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف، والأعمش: (حَسَنًا) بفتح الحاء والسين، وقرأ الجماعة (حُسْنًا) بضم الحاء وسكون السين. ينظر: «سراج القارئ»، لأبي القاسم العذري، / 153، و«الوافي في شرح الشاطبية»، عبد الفتاح القاضي، 1/ 205، و«معجم القراءات»، 1/ 140، و«البحر المحيط»، 1/ 284.

وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾﴾.

﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ﴾ لا تَقتلوا فَتُقَادوا، أو لا يقتل بعضكم بعضًا. ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم﴾ مَنْ يَحُلّ محلَّ أنفسكم، أولا تفعلوا ما تستحقون به الإخراج. ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ بقبوله وشهد بعضكم على بعض.

﴿وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ ذلك اليوم أو تعترفون به. نزل في بني قريظة والنضير[1]. ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أي: يا هؤلاء، أو هو تأكيد أنتم، و﴿تَقْتُلُونَ﴾ خبره، أو هؤلاء بمعنى الذي و﴿تَقْتُلُونَ﴾ صلته. والفريق والفِرقة الطائفة وهو من الفِرق. ﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم﴾ بإدغام التاء، تُقَوُّون ظهوركم للغلبة عليهم. وقُرئ بحذف التاء وإثباتها[2]. والإثم: ما تلام عليه ويلزمك مغبَّتُهُ. ﴿وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ ما يتخطاك عدْوَاهُ إلى غيرك.

﴿أُسَٰرَىٰ﴾ جمع أسْرى، ككُسالى وكسْلى، وأسرى جمع أسير، كمرضى ومريض. والأسر الشدّ. والفداء والمفاداة فكُّ الأسير بمالٍ، أو الفداء الإنقاذ من العدوِّ والمفاداة المبادلة بالأسير. (وَهُوَ) أي: الإخراج، أو هو ضمير الشأن، أي: الأمر. ﴿مُحَرَّمٌ

---

(1) ذكره ابن قتيبة الدينوري، في «تأويل مشكل القرآن»، ت: إبراهيم شمس الدين، 1/ 216. ومحمد عبد السلام الشريف، في «علوم القرآن دراسات ومحاضرات»، 1/ 271.

(2) قراءة العامة، وهم أهل الحجاز، والشام، وأبو عمرو ويعقوب: ﴿تَظَّاهَرُونَ﴾ بتشديد الظاء، واختاره أبو حاتم. ومعناه تتظاهرون فأُدغم التاء في الظاء. وقرأ عاصم، والأعمش، وحمزة، وطلحة، والحسن، والكسائي ﴿تَظَاهَرُونَ﴾ بتخفيف الظاء، واختاره أبو عبيد ومعنى هذه القراءة؛ أنهم حذفوا تاء الفاعل وأبقوا تاء الخطاب. ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، سراج الدين النَّشَّار، 1/ 45، وشرح طيبة النشر، للنويري، 2/ 168، و«الوافي في شرح الشاطبية»، عبد الفتاح القاضي، 1/ 205.

عَلَيۡكُمۡ إِخۡرَاجُهُمۡۚ ﴾ ﴿فإخراجهم﴾ مبتدأ، و﴿مُحَرَّمٌ﴾ خبره. والجملة مفسِّرة للشأن. ﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ﴾ فإن الله عهد في التوراة إلى بني قريظة والنضير بترك القتل والإخراج، وأمر بالمفاداة، وقريظة والنضير كانا أخوين، وكذا الأوس والخزرج، فافترقوا في حرب سُمَير[1]، وخالف بنو قريظة الأوسَ، والنضيرُ الخزرجَ، وأعرضوا عمّا أمروا به إلّا الفداء، فعيّرهم القرآن بذلك[2].

﴿مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ﴾ القتل والفداء، أوالكفر والإيمان. ﴿إِلَّا خِزۡيٞ﴾ الجزية أو القتل والإجلاء. والخِزَاية والخَزيْ الاستحياء، وأخْزاهُ أوقفه موقفًا يُستحيا منه. ﴿ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ المعيشة القُربَى. ﴿وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ يَقوم الناس لرب العالمين، أو يوم تُقام فيه الأجزية[3]. ﴿يُرَدُّونَ﴾ الرَّد: الرجع بعد الأخذ. ﴿أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ﴾ اليأس عن التخلُّص. ﴿بِغَٰفِلٍ﴾ معرضٍ. ﴿فَلَا يُخَفَّفُ﴾ الفاء في صلة الذين، لعطفه على ﴿ٱشۡتَرَوُاْ﴾ وأنه عطف جملة على جملة. ﴿فَلَا يُخَفَّفُ﴾ التخفيف: التسهيل، أوالنقص. والخِفَّة تخلخل الاعتمادات في الشيء.

﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَقَفَّيۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِۦ بِٱلرُّسُلِۖ وَءَاتَيۡنَا عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾.

---

(1) حرب كانت بين الأوس والخزرج في الجاهلية وهي أوّل الحروب التي دارت رحاها بين الأوس والخزرج. ينظر: و«فاء الوفاء بأخبار دار المصطفى»، للسمهودي، ت: قاسم السامرّائي، 1/ 152، و«مكة والمدينة في الجاهلية وعهد النبي-ﷺ-» أحمد إبراهيم الشريف، 1/ 274.

(2) «الكشف والبيان» 1/ 231، و«الكشاف» 1/ 160.

(3) في (ي) حاشية: «نقص الجزية في الدنيا، والتعذيب في الآخرة».

﴿ وَقَفَّيْنَا ﴾ أتبعنا. والرُّسُل والرُّسْل جمع رسولٍ[1] مثل: كُتُب وكُتْب، والإرسال البعث في الأمر. و﴿ عِيسَى ﴾ قيل: هو بالسريانية اليَشُوع. و﴿ مَرْيَمَ ﴾ الخادمة. والمريم بالعربية من النساء كالزير من الرجال، وبه فُسِّر قول رُؤبة[2]:

قلت[3] لزيرٍ لم تصِلْهُ مريَمُه...[4]

والزير الذي يُحبُّ محادثة النساء. و﴿ ٱلْبَيِّنَٰتِ ﴾ الإنجيل أو المعجزات، فإنها تُبين حال الرسول. ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ﴾ قويناه، والأيد والآدُ القوة.

﴿ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ﴾ قُرئ بضم الدال وإسكانها[5]، وهو اسم الله الأعظم، أو جبريل، أو القُدس. والقُدُّوس هو الله، والروح جبريل وأضيف إليه للتشريف، أو أراد الروح المُقَدَّس، وأضافه كما قيل: حاتم الجود. ﴿ أَفَكُلَّمَا ﴾[6] همزة الاستفهام وردت على

---

(1) في (ي) حاشية: «وزنه مفعل إذ لم يثبت فعيل».

(2) هو: عبد الله بن رؤبة العجاج، أحد بني سعد بن مالك بن زيد مناة بن تميم. أحد الرُّجاز المشهورين، عده ابن سلام في الطبقة التاسعة من الإسلاميين. مات سنة (145هـ). ينظر: «سر صناعة الإعراب»، ابن جني، 1/ 192، و«الشعر والشعراء»، محمد زغلول سلام، 2/ 594.

(3) في (ر) سقط «قُلْتُ».

(4) البيت لرؤبة من قصيدة له مطلعها:
قلت لزيرٍ لم تصله مريمه ... ضليل أهواء الصبا يندمه
يعاتب أبا جعفر الدوانيقي على البطالة ومغازلة النساء. وهي في ديوانه المسمَّى (أشعار العرب) ص/ 149. ينظر: «تهذيب اللغة»، للأزهري، 13/ 244، و«العين»، للخليل/ 7/ 9، و«المعجم المفصل في شواهد العربية»، إميل بديع يعقوب، 12/ 108.

(5) قرأ ابن كثير، ومجاهد، وابن محيصن: ﴿القُدْسِ﴾ بسكون الدال، وقرأ الجمهور: ﴿القُدُسِ﴾ بالضم. ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، سراج الدين النَّشَّار، 1/ 214، النشر في القراءات العشر، 2/ 216، و«معجم القراءات»، 1/ 148.

(6) في (ي) حاشية: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ﴾ نصب على الظرف، وتحقيقه: أن «مَا» مع الفعل في تأويل المصدر، والمضاف محذوف، وهو الوقت، و«كل» مضاف إلى الوقت، وتقديره:=

أداة العطف نحو: ﴿ أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنتُم بِهِۦٓ ﴾ [يونس: 51]. وما تضمنته الكلمة فهو جواب ﴿وَءَاتَيْنَا﴾ أي: آتينا وقفّينا وأيّدنا فلم تهتدوا. أفكلما نُنعم عليكم تكفرون. والهوى: ميل النفس إلى المحبوب. ﴿ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ ﴾ كعيسى ومحمد عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ.

﴿ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴾ كزكريا ويحيى عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ. وإنما قال: ﴿كَذَّبْتُمْ﴾ و﴿ تَقْتُلُونَ ﴾ فإنَّ الفعل اللازم كالصفة يجري الماضي فيه مجرى الحال، تقول: لِمَن كَذَبَ لم تكْذِب. ﴿ غُلْفٌۢ ﴾ جمع أغلف، أو تخفيف غُلُفٍ أي: في غطاءٍ مما تذكره، وغُلْفٌ جمع غلاف، أي: أوعية للعلم فكيف لا تَعِي ما تقوله؟. واللَّعن: الطرد. ﴿ بِكُفْرِهِمْ ﴾ بسببه. ﴿ فَقَلِيلًا ﴾ صفة مصدر محذوف، أي: إيمانًا قليلًا، أو نُصبَ لنزع الخافض. و(ما) صلة لتأكيد الكلام، أو يراد لا يؤمنون أصلًا. نحو: مررت بأرض قليلًا ما تنبت، أي: لا تنبت.

﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ ﴾.

﴿كِتَٰبٌ﴾ القرآن. ﴿ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ أي: دينه وشريعته، ومنه: ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ [النور: 13]. ﴿ مُصَدِّقًا ﴾ أي: في التوحيد والحقِّية، وقُرِئ (مُصَدِّقًا) على الحال من كتاب فإنه نكرة موصوفة[1]. ﴿ لِّمَا مَعَهُمْ ﴾ التوراة، وجواب (لِمَا) محذوف، أو

= أفكل وقتِ مجيءِ رسول». ينظر: «غرائب التفسير»، 1/ 156.

(1) روي في مصحف أُبَيّ بن كعب، وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة: ﴿مصدّقًا﴾ بالنصب على الحال. وقرأ الجماعة: ﴿مُصَدِّقٌ﴾ بالرفع صفة «لكتاب». ينظر: «مختصر ابن خالويه»، =

قوله: ﴿ كَفَرُوا ﴾ وكرّر (لِمَا) لطول الكلام والتأكيد.

﴿ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ يُبيِّنونه لهم، يقال: فتح عليه أي: بيَّنهُ. فإنَّ قريظة والنضير كانوا ينعتون النبي ويطلبونه بين الكفار. أو يطلبون الفتح على أَسَدٍ وغطفان ومُزَينة وجُهَينة بالقرآن ومحمد. ﴿ كَفَرُوا بِهِۦ ﴾ حسدًا وبغيًا. ﴿بئس ما اشتروا﴾ بئس ونعم فعلان موضوعان للذم والمدح وكُسِر أولهما، فإنهم يَنقِلون حركة الأوسط إلى الأول تخفيفًا كما في: كَبِدٍ وكَبْدٍ. و(مَا) اسم مُبهم تامٌّ فإنّه لو كان معرفة ؛ كان موصول وخبره ﴿ اشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ﴾، أو تكون نكرة منصوبة مُفسِّرة لفاعل ﴿ بِئْسَمَا ﴾ أي: بئس شيئًا اشتروا به، أي: باعوا به أنفسهم. (بِهِ) أي: بكفرهم. ﴿ أَن يَكْفُرُوا ﴾ مجرور المحل بدل من الضمير في (بِهِ) أو مبتدأ و﴿ بِئْسَمَا ﴾ خبره مقدم عليه، كقولهم: بئس رجلًا زيد، أي: بئس زيدٌ رجلًا. ﴿ بَغْيًا ﴾ بالبغي، أي: طلب التطاول، وهو مفعول له، أو حال. ﴿ أَن يُنَزِّلَ ﴾ بدل من قوله: ﴿ بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ ﴾، أو منصوب بنزع الخافض. ﴿ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ النبوَّة والكتاب.

﴿ بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ﴾ ذُكر لمبالغة اللزوم، أو ﴿بِغَضَبٍ﴾ بكفرهم بمحمد. ﴿ عَلَىٰ غَضَبٍ ﴾ بكفرهم بعيسى، أو الأول بتضييع التوراة، والثاني بتكذيب النبي. ﴿ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ مُذل.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَآءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ ﴾.

= ص/ 15، و«معجم القراءات»، 1/ 150، و«إعراب القراءات الشواذ»، للعكبري، 1/ 89، و«الكشف والبيان» للثعلبي، 1/ 234، و«المحرر الوجيز»، لابن عطية، 1/ 177، «البحر المحيط»، لأبي حيان، 1/ 471.

﴿ وَإِذَا ﴾ العامل فيه ﴿ قَالُوٓاْ ﴾ وهو بمعنى يقولون[1]. ﴿بِمَا وَرَآءَهُۥ ﴾ بعده أو سواه. ﴿ مُصَدِّقًا﴾ حال، يعمل فيها معنى الإشارة في (هُوَ) وفيه بيان أنهم كفروا بالتوراة حيث كفروا بمُصدِّقها. ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ ﴾ لم ترضون بقتل الأنبياء. ﴿ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ بالتوراة المُحرِّمة قتلهم.

﴿ ۞ وَلَقَدْ جَآءَكُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُواْ ۖ قَالُواْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾.

﴿ ۞ وَلَقَدْ ﴾ اللام للقسم و﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ ما تُبيّن جدال المخاصم، أو تفصل بين الحق والباطل. ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ بعد مجيء البيّنات أو بعد خروجه إلى الميقات. ﴿ وَأَنتُمْ ﴾ الواو للحال، أو ابتداء، تقديره: وأنتم ظالمون بذلك.

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا ﴾ تكرير الآيات لتكرُّر دعوى المبطلين. ﴿ وَٱسْمَعُواْ ﴾ اقبلوا. ﴿ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ لمّا سمعوا وعصوا أضيف إليهم وإن لم يتلفّظوا[2]. ﴿ وَأُشْرِبُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ أي: أُشرب قلوبهم حبُّ العجل، أي: أُلزموه أو غُلبوا في حبِّ العجل، نحو: «هو مُشْرَبٌ حُمرةً «أي: غالب عليه. ﴿بِكُفْرِهِمْ ﴾ بجهلهم بمعرفة الله. ﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ بئس الإيمان إيمانًا يأمر بعبادة العجل، أو بئس ما يأمركم به إيمانكم بالتوراة، ونزَّل الإيمان منزلة الآمر؛....

(1) «الكشف والبيان» 1/ 235، و«الكشاف» 1/ 165.

(2) «الكشف والبيان» 1/ 236، و«الكشاف» 1/ 166.

فإنه المُرغِّب في الخيرات[1].

﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾.

﴿ خَالِصَةً ﴾ خاصة أو صافية عن كدر الشوائب، وهي حال من الدار الآخرة. ﴿ مِّن دُونِ النَّاسِ ﴾ المراد الجنس، أو النبي، أو المؤمنين. ﴿ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ ﴾ تفوَّهوا بتمني الموت، فإنّ من المحال التحدي بما في الضمائر لاستحالة اطلاع المتحدي عليه.

﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾.

﴿ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ ﴾ لعلمهم أنهم لن يستعدوا له، فإنهم لو تأهّبوا له ما تهيَّبوا منه. فإنَّ معاذًا لـمَّا طُعِنَ قال: «مرحبًا بزائرٍ جاء على فاقة، لا أفلح من ندم»[2]. ﴿ أَبَدًا ﴾ مدة عمرهم.

---

(1) «الكشف والبيان» 1/ 237، و«الكشاف» 1/ 167.

(2) الأثر أورده ابن عساكر في «تاريخ دمشق»، 58/ 447، عن معاذ بن جبل. وجلُّ أهل =

﴿قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ أسلفوا من الأفعال القبيحة، وأضاف إلى اليد فإنه آدابُ الجوارح. ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ﴾ لام قسم قُوبل بنون التأكيد. والوجود: إصابة الشيء، وهنا العلم، ولهذا عُدِّيَ بمفعولين. وحرصهم؛ لعلمهم بخزيهم في العُقبى. ﴿عَلَىٰ حَيَوٰةٖ﴾ أي: حياة هم فيها. وقرأ أُبَي: ﴿على الحيوة﴾[1]. والحرص شدَّةُ شَرَه الطلب. ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ﴾ كلام مستأنف، أو يقال: أحرص من الذين أشركوا، فإنَّ المشركين آيسون من البعث، وهؤلاء ينتظرون العذاب فيه. والشرك بالله؛ أن يخلط إيمانه، وعبادته بالإيمان بغيره.

﴿يَوَدُّ﴾ أي: من يودُّ، والودُّ، والوداد، والودادة المحبة. ﴿أَحَدُهُمۡ﴾ أصله وحَدَ فأُبدل كما في وِشاحِ وإشاح، ووسادة وإسادة. والتعمير إطالة العُمر. والألف العقد الأول من المئين، وهو من التأليف. والسَّنَةُ أصلها سَنْهة، ولهذا تُصغَّر على سُنَيْهة، وهي مدة مسير الشمس في جميع البروج، وتقييده بالألف للعُرف المشتمل على نهاية العطيات. ﴿وَمَا هُوَ﴾ يعني: التعمير. والزحزحة التبعيد. ﴿أَن يُعَمَّرَۗ﴾ بيان (هُوَ). ﴿لِّجِبۡرِيلَ﴾ قُرِئ ﴿جبريل﴾ و﴿جبرائيل﴾[2]، وهو اسم أعجمي قيل: معناه عبد الله. ﴿فَإِنَّهُۥ﴾ الضمير يعود إلى ﴿إِلَٰفِهِمۡ﴾ أو إلى جبريل. ﴿نَزَّلَهُۥ﴾ أي: القرآن، وإن لم يُذكر ومثل هذا التفخيم صاحبه كأنه مستغنٍ عن التصريح.

﴿عَلَىٰ قَلۡبِكَ﴾ فإنَّ التبليغ إلى السمع؛ للنجوع في القلب. ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ أمره أو

= التفسير أوردوه عن حذيفة بن اليمان. ينظر: تفسير «الكشاف»، 1/ 166، وتفسير البيضاوي، 1/ 95.

(1) قراءة العامة على التنكير من غير أل ﴿على حياة﴾، وقرأ أُبَيّ ﴿على الحياة﴾ بالألف واللام. قال الزمخشري: «قراءة التنكير أبلغ». ينظر: «معجم القراءات»، 1/ 156، و«الكشاف»، ص/ 88، و«البحر المحيط»، 1/ 313، و«الدر المصون»، 1/ 308.

(2) قرأ ابن عباس، ونافع، وأبو عمر، وابن عامر، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر، ويعقوب، واليزيدي ﴿جِبْرِيل﴾. وقرأ الأعمش، وحمزة، والكسائي، وخلف، وحماد بن أبي زياد عن بكر عن عاصم ﴿جَبْرَائِيل﴾. ينظر: «المحتسب»، لابن جني، 1/ 97، و«الكشف عن وجوه القراءات»، لمكي بن أبي طالب، 1/ 254، و«معجم القراءات»، عبد اللطيف الخطيب، 1/ 157.

علمه. والبشرى: مصدر كالحُسنى واليُسرى. وخصَّ جبريل وميكائيل للتعظيم. وقُرِئ ﴿ميكال﴾ و﴿ميكائل﴾[1]. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ﴾ مريد الشر لهم، وذلك حين حَاجَّ النبيَّ عبدَ الله ابن صوريا تعلَّل وقال: «**لو نزل عليك ميكائيل آمنَّا، فإنَّ جبريل عدوُّنا، فإنَّا عَلِمنا أنَّ بخت نصَّر يُخرِّب بيت المقدس، فأرسلنا مَنْ يقتله وهو صبيٌّ فمنعه جبريل**»[2]. فبيَّن الله أنَّ من أنكر واحدًا من الملائكِ كفر بالكل والله بريءٌ منه.

﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾.

﴿أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾ علامات فيها أعاجيب. و﴿ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ المتمرّدون، أو الخارجون عن أديانهم، وذلك أنَّ ابن صوريا قال في حِجَاجه: «**يا محمد ما أُنزل عليك من آيةٍ بيِّنة فنتَّبعها**» فأُجيب بهذا[3].

---

(1) قرأ أبو عمر، وحفص، وعاصم، وهي رواية عن ابن كثير، ويعقوب، واليزيدي، والحسن ﴿مِيكَال﴾. وقرأ نافع وابن شنبوذ، وقنبل، وابن كثير في بعض ما روي عنه ﴿مِيكَائل﴾ بهمز بعد الألف. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، مكي بن أبي طالب، 1/ 179، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 86، و«معجم القراءات»، عبد اللطيف الخطيب، 1/ 159-160.

(2) أخرجه أحمد، في «مسنده»، 4/ 284 - 285، رقم (2483)، والترمذي، في «سننه»، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الرعد، 5/ 193 - 194، رقم (3117)، عن ابن عباس. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 32-33، و«العجاب في معرفة الأسباب»، ابن حجر العسقلاني، ص/ 117-128، و«المحرر في أسباب النزول»، خالد المزيني، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية، ط1 (1427هـ)، 1/ 201-202.

(3) أخرجه الواحدي، في «أسباب النزول»، عن ابن عباس، ص/ 34، وابن حجر العسقلاني، في «العجاب»، ص/ 128، والمزيني في «المحرر في أسباب النزول»، 1/ 202 - 208.

﴿ أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾.

﴿ أَوَكُلَّمَا ﴾ معطوف على محذوف، معناه أَكَفَرُوا بالآيات البيّنات أَوَكُلَّمَا، والعامل في الكل ﴿ نَّبَذَهُ ﴾. ﴿ أَكْثَرُهُمْ ﴾ عود الضمير إلى ضمير ﴿ عَاهَدُوا ﴾. ﴿ نَّبَذَهُ ﴾ طرحه، ومنه النبيذ. نزل حين ذكر النبي عهد الله إليهم في أمره في التوراة، قال مالك بن الضَّيف: «**والله ما عُهِد إلينا في محمد عهدٌ**». فكذَّبهم الله تعالى[1]. ﴿جَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾ رسالة.

﴿ كِتَابَ اللَّهِ ﴾ القرآن حيث كذَّبوه، أو التوراة وهم حرَّفوها. والنبذ: رفع الزِّمام. والنبذ وراء الظهر، استعارة عن الإعراض. وعن سفيان بن عيينة: «**أدرجوه في الديباج والحرير، وحلَّوه بالذهب، ولم يُحلوا حلاله ولم يُحرموا حرامه**»[2]. ﴿ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أنه في التوراة، أو ما عليهم من الأوزار.

﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ

---

(1) أخرجه الطبري في «جامع البيان»، 2 / 401، وابن هشام في «السيرة»، 2 / 196، عن ابن عباس. ينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، ابن حجر العسقلاني، 129 - 130.

(2) الأثر أورده الزمخشري في «الكشاف»، 1/ 171، وأبو حيان، في «البحر المحيط»، 1/ 494.

فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾.

﴿وَٱتَّبَعُوا۟﴾ أي: نبذوه. واتَّبعوا أي: اليهود اقتفوا. ﴿مَا تَتْلُوا۟﴾ تروي وتحدِّث. ﴿ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ مَرَدة الإنس. وقُرئ ﴿شياطون﴾[1]. ﴿عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ﴾ عهدِ مُلكه[2]. ذلك أنهم دفنوا السحر أيام عزل سليمان، تحت مصلّاه، أو سليمان غيَّبه لئلَّا يُعملَ به، فاستخرجوه بعد موته، وأفشوه تسَوُّقًا على العوام، إنَّ سليمان ملك الدنيا بهذا. ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ﴾ ما اعتقد السحر. والسحر: حيلٌ وخصائص يعقُبهُ نفوذ القضاء فيُقدّر علمًا، وهو تخييلات يظنُّها الناظر حقًّا.

﴿وَمَآ أُنزِلَ﴾ كل ما قُدِّر على أحد أُنزل إليه. (مَا) موصولة منصوبة بقوله: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟﴾ أو بـ﴿يُعَلِّمُونَ﴾، وقيل: هي جاحده. والملكان يُعلِّمان كيفية السحر وماهيَّته ووَخامَة مَغبَّته، تحذيرًا وتبصيرًا، والمُتعاقل يتعلم في إنجاء الإنذار وبيان التقبيح، خَتْلَهُ وحيلهُ. وقُرئ ﴿المَلِكَيْنِ﴾[3] وهما عِلْجان ﴿بِبَابِلَ﴾. و﴿هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ﴾ اسمان أعجميان

---

(1) قرأ العامة ﴿الشَّياطين﴾، جمع تكسير. وقرأ الحسن، والضحاك ﴿الشياطون﴾ بالرفع بالواو، وهو شاذ. ينظر: مختصر شواذ القرآن، ابن خالويه، ص/ 8، و«معجم القراءات»، عبد اللطيف الخطيب، 1/ 163.

(2) في (غ)، و(ر): «عهد سليمان أو في ملكه».

(3) قرأ ابن عباس، والحسن بن علي، وأبو الأسود الدؤلي، والضحاك، وابن أبزى، وسعيد بن جبير، والزهري، وقتيبة عن الكسائي ﴿المَلِكَيْنِ﴾ بكسر اللام. وردَّ هذه القراءة الطبري وخطَّأها. ينظر: «المحتسب»، لابن جني، 1/ 100، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 8، و«تفسير الطبري»، 1/ 365.

بدل من الملكين، أو عطف بيان، وبالرفع أي: هما هاروت وماروت، ولو كانا من الهَرْتِ والمَرْتِ وهو الكسر لانصرفا[1]. ﴿ نَحْنُ فِتْنَةٌ ﴾ اختبار من الله ليتميز المستذل ببطلانه من المشتغل بشأنه. ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ ﴾ المُحتالون المُضلون، والضمير لما دلَّ عليه ﴿ مِنْ أَحَدٍ ﴾ أي: إنسان. ﴿ مِنْهُمَا ﴾ من الكفر والسحر المدلول عليهما. ﴿ مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ ﴾ من التبغيض والتأخيذ. ﴿ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ ﴾ تجوز الحركات الثلاث في الميم، وقد يُشَدَّد الراء إرادة التخفيف والوقف.

﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ ﴾ الضرر دُنُوّ ما ينفر الطبع منه، ومنه: ضَرَّةُ الشاة -ضرعها-، والمرأة. ﴿ بِهِۦ ﴾ بالسحر من أحدٍ أحدًا. ﴿ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ علمه، أو تخليته. ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ ﴾ في دينهم. ﴿وَلَا يَنفَعُهُمْ ﴾ في دنياهم[2]. ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ ﴾ أي: المتعلمون، واللام للقسم. ﴿ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ ﴾ لام الجواب، أو لام الابتداء. (مَنِ) في موضع رفع بالابتداء، وما بعده خبر، والجملة في محل النصب بقوله: ﴿ عَلِمُوا۟ ﴾ نحو: قد علمتُ لَزيدٌ أفضل. والخلاق النصيب الوافر. ﴿ شَرَوْا۟ بِهِۦٓ ﴾ باعوا به. ﴿ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴾ يعني: المتعلمين، أو لو كان المُعلِّمون يُؤَدُّونَ العلم حقَّهُ.

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾.

﴿ءَامَنُوا۟ ﴾ بالنبي والمعجزات. ﴿وَٱتَّقَوْا۟ ﴾ السحر والكفر. ﴿ لَمَثُوبَةٌ ﴾ هي ما ترجع على العبد من جزاء إحسانه، واللام للابتداء، وجوابه ﴿لَوْ ﴾ ما تضمنته المثوبة،

(1) في (ي) حاشية: «ملكان أنزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله للناس وتمييزًا بينه وبين المعجزة. وما روي أنهما مُثِّلا بشرين، ورُكِّبت فيهما الشهوة وافتُتنا بالزهرة، فمحكي عن اليهود ولعله من رموز الأوائل وحلُّهُ لا يخفى على ذوي البصائر». ينظر: «تفسير البيضاوي» 1/ 97.

(2) «الكشف والبيان» 1/ 250، و«الكشاف» 1/ 173.

أي: لأُثِيبُوا.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٠٤ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَلَا ٱلۡمُشۡرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ خَيۡرٖ مِّن رَّبِّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ١٠٥ ﴾.

﴿ رَٰعِنَا ﴾ أرعنا سمعك كما نرعاك، أو هو عندهم اسمع لا سمعتَ، وهو عندهم راعِينا، وقرأ أُبيٌّ ﴿راعونا﴾ على الجمع[1]، ومن نوَّن أخذ من الرعونة.

﴿ٱنظُرۡنَا ﴾ انظر إلينا، أو انْتظِرنَا. وقُرئ ﴿أنظرنا﴾[2] وذلك أنَّ سعد بن عبادة لـمَّا سمع قولهم وعرف معناه قال: «يا أعداء الله، والله لو سمعت أحدًا يقول لرسول الله ذلك لقطعتُ لسانه فقالوا: ألستم تقولونه؟ فما بالنا» فنزل هذا[3]. ﴿ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾

---

(1) قرأ الجمهور ﴿رَاعِنَا﴾ فعل أمر من المراعاة. وفي مصحف عبد الله بن مسعود وقراءته ﴿رَاعُونَا﴾، وهي قراءة أُبَيّ بن كعب، وزر بن حُبيش، والأعمش. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 9، و«معجم القراءات»، للخطيب، 1/ 168، و«تفسير الطبري»، 1/ 376.

(2) قرأ الجمهور ﴿ٱنظُرۡنَا﴾ موصول الهمزة مضموم الظاء من النظرة، وهي التأخير، أي: انتظرنا وتأنَّ علينا. وقرأ أُبيّ، والأعمش ﴿أَنظِرۡنَا﴾ بقطع الهمزة وكسر الظاء، من الإنظار، ومعناه: أَخِّرْنا وأمهلنا. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 1/ 70، و«معجم القراءات»، للخطيب، 1/ 169، «المحرر الوجيز»، لابن عطية، 1/ 426.

(3) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، عن ابن عباس. ص/ 36-37، وعزاه السيوطي في «لباب النقول»، ص/ 19، لابن عباس من طريق أبي صالح. وينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 60 - 62.

مِنْ؛ لتبيين الجنس. ﴿وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ الشرك وضع الشيء مع مثله، ومنه الشِّراك. ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾ وحْيٍ، أو كتاب. و﴿مِّن﴾ صلة أو للتبعيض. ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ من لابتداء الغاية. ﴿يَخْتَصُّ﴾ يُفرد بالفضل.

﴿بِرَحْمَتِهِۦ﴾ النبوَّة. ﴿ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ أي: الذي لايَبْنِي فضله على سالفه، أو لا يريد إلَّا الأصلح.

﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾﴾.

﴿۞ مَا نَنسَخْ﴾ (مَا) شرطية جوابها ﴿نَأْتِ﴾. والنسخ: بيان مدة المصلحة، أو إبطال الحكم بإقامة غيره مقامه، ومنه: نسختِ الشمسُ الظِّلَّ. ﴿نُنسِهَا﴾ بضم النون، نتركها أو نجعلها منسيَّة، وبالهمز نؤخرها. وقرأ عبد الله ﴿ما ننسك من آية أو ننسخها﴾، وقرأ حذيفة ﴿ننسكها﴾[1]. ﴿بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ في التسهيل. ﴿أَوْ مِثْلِهَآ﴾ في

(1) قرأ العامة: نافع، وحمزة، والكسائي وعاصم، وابن عامر، وابن المسيب، وقتادة، والأعرج، والأعمش، وغيرهم: ﴿أَوْنُنسِهَا﴾. وقرأ عمر، وابن عباس، والنخعي، وعطاء، ومجاهد، وأُبيّ بن كعب، وابن محيصن وغيرهم: ﴿نَنسَأْهَا﴾ بفتح نون المضارعة وسكون الهمز. وقرأ: سعد بن وقاص، والحسن، وابن يعمر: ﴿تَنْسَاهَا﴾ بالتاء المفتوحة وسكون النون وفتح السين من غير همز، وذكر ابن جني في «المحتسب»، وابن خالويه هذه القراءة بحذف الألف ﴿تَنْسَهَا﴾. وقرأ أُبيّ ﴿أَوْ نُنْسِكَ﴾ بضم النون الأولى وسكون الثانية وكسر السين من غير همز، وبكاف الخطاب. وفي مصحف سالم مولى أبي حذيفة =

الترخيص. ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ أيها المخاطب. ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ قدير على إنزال الخير أو المثل. ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ قريب، من الوَلْي، أو صديق وهو من الولاية. والنصير: المانع من المضارّ. ﴿أَمْ تُرِيدُونَ﴾ يا مشركي مكة، أو يا قريش. ﴿أَمْ﴾ منقطعة بمعنى بل. السؤال: طلب أمرٍ ممن علم معنى الطلب. ﴿رَسُولَكُمْ﴾ رسولي إليكم محمدًا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. ﴿كَمَا﴾ (مَا) مصدرية. ﴿سُئِلَ مُوسَىٰ﴾ وهو قولهم: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾. ﴿يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ﴾ يستبدل. وكُسر اللام لالتقاء الساكنين.

﴿ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ أخطأ قصد الطريق، أو وسطه. وذلك أنَّ رافع بن حُريملة، ووهب بن زيد قالا للنبي: أنزل علينا كتابًا من السماء نقرؤه، وفجِّر لنا أنهارًا كي نتَّبعك. فنزل هذا[1].

﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩) وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٠)﴾.

﴿حَسَدًا﴾ مفعول له، أو منزوع منه حرف الصفة. والحسد: الأسفُ على خير غيره

= ﴿نُنسِكَهَا﴾ بالجمع بين الضميرين، وهي قراءة أبي حذيفة. ينظر: الكشف عن وجوه القراءات لمكي بن أبي طالب، 1/ 1/ 258، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 86، و«معجم القراءات»، للخطيب، 1/ 171 - 173، و«المحرر الوجيز»، لابن عطية، 1/ 145، 336، 434، 435.

(1) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول» عن ابن عباس، ص/ 37 - 38، ورواه ابن أبي حاتم في «تفسيره»، 1/ 328، والطبري في «جامع البيان»، 1/ 530. وينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، لابن حجر، ص/ 165 - 169.

وتمني زواله عنه، وأصله الإلْظَاظُ بالشيء، ومنه سمّيت المسحاةُ محسدًا. ﴿مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ لم يأمر الله تعالى به، أي: تمنوا من عند أنفسهم، أو حسدًا منبعثًا من عند أنفسهم. ﴿ٱلْحَقُّ﴾ النبوَّة. ﴿وَٱصْفَحُوا۟﴾ الصفح: أن تولي جريمته صَفْحَةَ وجهك. والعفو: محو الأثر. ﴿بِأَمْرِهِۦٓ﴾ بحُكْمِه بالقتل والأسر، أو البعث والحساب.

﴿قَدِيرٌ﴾ قادر على الإنعام والانتقام. وذلك أنه لمَّا كانت وقعة أحد؛ قال فنحاص بن عازورا وزيد بن قيس أو كعب بن الأشرف[1]، لعمَّار وحذيفة: «اتبعا ديننا، فقال عمَّار: كيف نقض العهد فيكم؟ قالا: عظيم، قال: إني عاهدت الله أنْ لَّا أكفر بمحمد أبدًا، فقالا: أمَّا عمَّار فقد صَبَأ وضل عن الهدى. فكيف أنت يا حذيفة؟ فقال: رضيت بالله ربًّا، وبمحمد نبيًّا، وبالإسلام دينًا، وبالقرآن إمامًا، وبالكعبة قبلة، وبالمؤمنين إخوانًا[2]. ثم أتيا النبيّ وأخبراه فقال: **«أصبتما الخير وأفلحتما»**[3]. ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا۟﴾ (مَا) شرطية، وجزاؤها ﴿تَجِدُوهُ﴾. ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾ عمل صالح نفسيّ أو ماليّ. ﴿تَجِدُوهُ﴾ أي: ثوابه محفوظ عند الله. ﴿بَصِيرٌ﴾ لا يغيب عن حفظه شيء.

﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾.

---

(1) هم من رؤساء اليهود وأشدهم عداء للإسلام. ينظر: «الكشف والبيان» الثعلبي، 4/ 27، و«البحر المحيط»، 4/ 180.

(2) الأثر أورده الثعلبي في «الكشف والبيان»، 1/ 257، والزمخشري في «الكشاف»، 1/ 176.

(3) حديث غريب، قال الزيلعي في «تخريج أحاديث «الكشاف»، 1/ 176: «لم أجده مسندًا»، وأورده البغوي في «معالم التنزيل» بدون سند، 1/ 155.

﴿ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ﴾ اختصار كلام، أي: قالت اليهود لن يدخل الجنَّة إلَّا اليهود، وقالت النصارى: لن يدخلها إلَّا النصارى. وهُود؛ جمع هائد، كعوذ وعائذ، وُحِّدَ اسمُ ﴿ كَانَ ﴾ على لفظ ﴿ مَن ﴾ وجمع خبره على معناه. ﴿ أَمَانِيُّهُمْ ﴾ متمنياتهم هذا وأضرابه. ﴿ هَاتُواْ ﴾ هلموا، وهو صوت بمنزلة ﴿ هَاتُواْ ﴾ في معنى أحضر، وقيل: أصله آتوا فقلبت الهمزة ﴿هاء﴾. والبرهان: الحجة الظاهرة. ﴿ بَلَىٰ ﴾ يقع في جواب الاستفهام في النفي، وتقدير سياق الآية: ألَّا يدخل الجنَّة أحد قال: بلى. ﴿ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ ﴾ أي: أخلص عبادته وفوّض نفسه. والوجه: ما يواجهك من كل شيء.

﴿وَهُوَ ﴾ فاعل فعل محذوف أي: يدخلها من أسلم، أو هو كلام مبتدأ. ﴿ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ مؤمن، أو مخلص، أو بارٌّ. ﴿فَلَهُۥ ﴾ راجع إلى اللفظ. ﴿عَلَيْهِمْ ﴾ عائد إلى المعنى.

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ عَلَىٰ شَىْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ ﴾ الآية نزلت في مخاصمة يهود المدينة ونصارى نجران عند النبي[1]. ﴿ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ من تنسُّكهم باليهودية، وتمسُّكهم بالنصرانية. ﴿وَهُمْ ﴾ الواو للحال. ﴿ يَتْلُونَ ٱلْكِتَـٰبَ ﴾ جنس الكتب، أي: هم من أهل العلم يَقْرؤونه ولا يُقِرُّون به. ﴿ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ آباؤهم الجهلة، أو العرب الأميُّون. ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ﴾ يقضي

(1) أورده الواحدي في «أسباب النزول» ولم يسنده، ص/ 39، وعزاه السيوطي في «لباب النقول»، ص/ 21، لابن أبي حاتم عن ابن عباس، وزاد نسبته في «الدر المنثور»، 1/ 108، لابن إسحاق، وابن جرير. وينظر «العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 173.

بإدخال الكل النار، أو بإظهار درجة النبي والمؤمنين. وقرأ سفيان الثوري هذه الآية فقال: «صدقوا جميعًا والله»[1].

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ بَل لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾.

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ أطغى وأبغى. ﴿ مِمَّن مَّنَعَ ﴾ وهم مشركوا مكة صدوا النبي عن الحرم، أو جميع الكفار يريدون منع المسلمين، أو نَطُّوس الرُّومي[2]، أو بُخت نصر[3] خرَّبَ بيت المقدس، والمنع: الحيلولة بين المرء ومراده، والمساجد مواضع السجود، ثم صار علمًا، أو يراد بيت المقدس وما يليه. ﴿ أَن يُذْكَرَ ﴾ ثاني مفعولي ﴿ مَّنَعَ ﴾. يقال:

(1) الأثر أورده الثعلبي في «الكشف والبيان»، 1/ 26.

(2) نطوس بن أسبيسانوس الرومي، أحد ملوك النصارى الذين غزوا بيت المقدس وخرَّبوه، وقتلوا وسبوا، وحرَّقوا التوراة، وقذفوا في بيت المقدس العذرة. ينظر: «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي، 2/ 77، و«البحر المحيط»، لابن حيان، 1/ 571.

(3) بخت نصر: هو الاسم الذي أطلقه مؤرخو العرب على الملك (نابوشانزار الثاني ملك بابل). وهو مخرِّب بيت المقدس، ويقال: هو «الإسكندر المقدوني». توفي سنة (562) قبل الميلاد. ينظر: «سلم الوصول إلى طبقات الفحول»، لحاجي خليفة، ت: عبد القادر الأرنؤوط، 1/ 376.

منعه حقَّه، أو هو مفعول له أي: منعها كراهة أن يُذكروا. والسعي: العمل خيرًا كان أو شرًّا.

﴿ فِي خَرَابِهَآ ﴾ منع المصلين عنها، أو هدمها. وأصل الخراب الثَّلم ومنه خُربة الأذن والمَزَادةِ. ﴿ إِلَّا خَآئِفِينَ ﴾ قرأ أُبيٌّ: ﴿إلا خيفا﴾[1] يريد صناديد العرب كما ظهر، أو يراد أهل الروم، فيكون خبرًا في معنى الأمر، أي: أرْعِبُوهم حتى لا يدخلوها إلَّا خائفين. ومثله: ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ ﴾ [الأحزاب: 53]. ﴿ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ ﴾ فتح مدائنهم: قسطنطينية[2]، وروميَّة[3]، وعمُّورية[4].

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ ﴾ هو مطلع النَّيِّرين، مَفعل من الشروق. ﴿ وَٱلْمَغْرِبُ ﴾ مغيبُها، ومنه الغريب، والمراد بلادهما. ﴿ فَأَيْنَمَا ﴾ ظرف شامل للمكان، وهو من الجوازم، و(مَا) مُسلِّطة لتسليطه الاسمَ على العمل. ﴿ تُوَلُّواْ ﴾ تحولوا وجوهكم. ﴿ فَثَمَّ ﴾ هو للمكان المتراخي، وهناكَ: للزائد عليه، وهنالك: للأبعد منهما، وبُني لمعنى الإشارة، وحُرك

---

(1) قرأ عبد الله بن مسعود، وأُبَيّ بن كعب: ﴿إِلَّا خُيَّفًا﴾ وهو جمع خائف، كنائم ونُوَّم. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 155، و«معجم القراءات»، للخطيب، 1/ 179، و«البحر المحيط»، 1/ 358.

(2) هي إسطنبول اليوم في دولة تركيا، فتحها المسلمون بقيادة محمد الفاتح رابع سلاطين الدولة العثمانية. ينظر: «معجم البلدان»، لياقوت الحموي، 4/ 347.

(3) روميَّة هي روما اليوم، عاصمة دولة إيطاليا، في قارة أوروبا. ينظر: «أكمام المرجان في ذكر المدائن»، لإسحاق المنجم، دار عالم الكتاب، بيروت، ط1 (1408هـ)، 1/ 112، و«معجم البلدان، 3/ 100».

(4) عمورية تقع قرب مدينة فرجيا في منطقة الأناضول، بالقرب من مدينة أنقرة، عاصمة دولة تركيا اليوم، وكانت عمورية تتبع الدولة البيزنطية، حتى افتتحها المسلمون في معركة عمورية الشهيرة سنة 25هـ في عهد الدولة العباسية. ينظر: «معجم البلدان»، 2/ 80، و«الروض المعطار في خبر الأقطار»، أبو عبد الله الحميري، ت: إحسان عباس، 1/ 413، و«مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع»، ابن شمائل القطيعي، 2/ 963.

لالتقاء الساكنين، وفُتحَ للخفة. ﴿وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ جهة رضاه، أو جهة قبلته[1].

﴿وَٰسِعٌ﴾ غنيٌّ. فلان ينفق من سعته أي: غناه. أو واسع رحمته. نزلت ردًّا على اليهود حين أنكروا تحويل القبلة، أو هو ترخيص حالة الاستثناء، أو نزل في نفر لم يسمعوا ذكر تحويل القبلة، أو هو التطوع على الراحلة[2]. والولد: مَن وُلِد لك أو منك، ومنه: وُلْدُكِ مَن دَمَّى عَقِبَيْكِ[3]. ﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾ ردٌّ على أهل الكتاب والمشركين حين نسبوا مسيحًا وعُزيرًا والملائكة إلى الله تعالى. ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ذكر الأصل والمادة ثم رتَّب عليه النتائج فقال: ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ أي: غير ممتنعين عن تكوينه وتقديره، أو قائمون بالشهادة بما فيهم من آثار الإرادة.

﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ أي: هو. وبالكسر بدل من الضمير في ﴿لَهُمْ﴾ أو من (لَهُ)، وبالنصب على المدح وهو إضافة الصفة المُشبَّهة بالفاعل، أي: بديعٌ سماواته وأرضهُ، أو مُنشئهما لا على مثال سابق، وفيه استحقاق الصفة قبل الفعل، كالسَّميع والسَّامع. ﴿قَضَىٰٓ﴾ حكم أو فصل أو خلق. ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ تمثل لسرعة نفوذ القضاء. ورفعهُ عطفًا على ﴿يَقُولُ﴾، أو فهو يكون. والنصب عن الكِسائي في النحل. وليس عطف على نقولَ ويقولَ[4].

---

(1) «الكشف والبيان» 1/ 263، و«الكشاف» 1/ 180.

(2) ذكر الواحدي في «أسباب النزول»، أنهم اختلفوا في سبب نزولها: فأخرج عن جابر بن عبد الله أنها نزلت في سرية بعثها رسول الله -ﷺ- حين أصابتهم ظُلْمَة فلم يعرفوا القبلة فصلوا باجتهادهم. وأخرج أيضًا عن عبد الله بن عمر: أنها نزلت في التطوع على الراحلة. كما أخرج عن علي بن أبي طلحة أنها نزلت في اليهود حين أنكروا تحويل القبلة إلى المسجد الحرام. ينظر: «أسباب النزول» للواحدي، ص/ 39-42، و«العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 177 - 183، و«المحرر في أسباب النزول»، للمزيني، 209 - 212.

(3) من أمثلة بني أسد. ويعني يُدْمي عقِبَي من ولدته. ينظر: «إصلاح المنطق»، لابن السكيت، 1/ 34.

(4) «الكشف والبيان» 1/ 264، و«الكشاف» 1/ 181.

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ ﴾.

﴿ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ ﴾ [سورة البقرة: 118] أي: هلَّا يُسْمِعنا كلامه. ﴿ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ﴾ [سورة البقرة: 118] معجزة موافقة لآرائهم. ﴿ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم ﴾ [سورة البقرة: 118] قوم موسى في اقتراح المُحالات. ﴿ بِٱلْحَقِّ ﴾ [سورة البقرة: 71] بالإسلام أو القرآن. ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [سورة البقرة: 119] نهي على وجه تعظيم الأمر. كقولك: كيف المُبتلى؟ فيقول: لا تسْأل. بالرفع نفيٌ واستئناف، أو حال، أي: أرسلناك غير مسؤول، ويتعدَّى السؤال إلى مفعول واحد ومفعولين، وبالباء وبعن. و﴿ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [سورة البقرة: 119] النار الشديدة اللَّهب. وبعيد قول من قال عن النبي: **«لَيتَ شعري ما فعل أبواي»**[1] فنزل هذا.

﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ

(1) أورده الواحدي بدون سند عن ابن عباس، وقد روي من وجه مرسل عن محمد بن كعب القرظي بسند ضعيف، وذكره السيوطي في «الدر المنثور»، 1/ 111، وقال: هذا مرسل ضعيف الإسناد. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 42 - 43، و«العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 185 - 188.

ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ
أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا
لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا
هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾.

﴿ وَلَن تَرْضَىٰ ﴾ الرضا واويٌّ، ودلَّ عليه الرضوان، وهو تصويب الصنيع. والملة: مُعظم الدين. طريق مُمَلٌّ: مسلوك أثر فيه المشي. ومَلُّ الذِيْبِ اسْتنانه[1]. ﴿ هُدَى ٱللَّهِ ﴾ الإسلام. ﴿ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ النجاة. ﴿وَلَئِنِ﴾ لوقوع الشيء لوقوع غيره، وهو مختص بالمستقبل. ﴿ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم ﴾ مثل هذا التحذير للمعصوم للتعيير الموصوم. ﴿ مِنَ ٱلْعِلْمِ ﴾ من الدين. أو عرفان القبلة، وذلك أنَّ أهل الكتاب كانوا يطمعون أنْ يُصلي النبي إلى قبلتهم، فلمَّا آيسوا التمسوا الهُدنة استعدادًا لتهييج الفتنة إذا أُمهلوا بالصلح، وكان النبي يفعل ذلك رجاء إيمانهم فنزل هذا[2].

﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ هم أصحاب السفينة القادمون مع جعفر بن أبي طالب، أربعون رجلًا؛ اثنان وثلاثون من الحبشة، وثمانية من رهابين الشام. ﴿ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ لا يحرفونه، أو يتدبَّرونه. ﴿نِعْمَتِىَ﴾ النبوة، أو الأحكام في شأن الدنيا، والأحكام؛ لبيان الدين. ثم ذكَّرهم تفصيل التفضيل في توسيع حَلْبة الرجاء، وترصيع حِلْية الرخاء، ثم وبَّخهم بيوم يؤَمُّ فيه الكافر ويُجْزَى ويُذم، ويجزى فيه ثانية. الأول، الرجل المرضي، والثاني، الفداء يَقبل العدل، ولا يُقبل العدل، ولا مُعتصَرَ لمنتَصِرٍ، ولا وزر لذي وِزْر، وللموقِنين إليه الملاذَ، ولديه الملاذُّ.

(1) «الكشف والبيان» 1/ 266، و«الكشاف» 1/ 182.

(2) ذكره الواحدي في «أسباب النزول»، عن ابن عباس، ص/ 43، وذكره السيوطي في «لباب النقول»، ص/ 24، و«الدر المنثور»، 1/ 111، وعزاه للثعلبي. وينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 188 - 189.

﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾.

﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ ﴾ أي: أُعمل عمل المُبتلى، أو كلَّفه. ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ قُرئ ﴿إبراهام﴾ و﴿إبرهم﴾ و﴿إبرهام﴾[1] [2] ﴿بِكَلِمَٰتٍ﴾ هي السنن العشرة، أو الخصال الثلاثون التي تحتوي عليها الآيات الثلاث وهي: قوله: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ..﴾ [بالتوبة: 112]، وقوله: ﴿إِنَّ

---

(1) قرأ الجمهور ﴿إِبْرَاهِيمُ﴾ بالألف والياء. وقرأ ابن عامر، وابن ذكوان، والأخفش، وابن الأخرم، وابن كثير، وابن الزبير، وهشام، والداني: ﴿إِبْرَاهَامَ﴾ بألفين، ورُوي عن ابن عامر: قراءة جميع ما في القرآن كذلك. وقرأ أبو بكرة: ﴿إِبْرَهِم﴾ بألف وحذف الياء وكسر الهاء. وساق أبو حيان في «البحر المحيط»، فيه ست لغاتٍ: إبراهيم، وهي الشهيرة، وإبراهام، وإبراهِم، وإبراهَم، وإبراهُم، وإبْرَهَم. ينظر: المكرر فيما تواتر من القراءات، للنّشار، 1/ 49، وشرح طيبة النشر، للنويري، 2/ 180-181، و«معجم القراءات»، للخطيب، 1/ 186-187.

(2) في (ي) حاشية نصُّها: «معنى إبراهيم: أب رحيم، وقيل: مشتق من البرهمة، وهي شدة النظر، وجمع إبراهيم براهيم وإسماعيل سماعيل، وقال بعض أهل اللغة: براهمة وسماعلة. والهاء بدل من الياء. المبرد: جمعهما، أباره وأسامع وأباريه وأساميع». ينظر: «غرائب التفسير»، 1/ 174.

﴿ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ ﴾ [الأحزاب: 35]، وقوله: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون: 1]. ﴿ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ أكملهنَّ عملًا وعلمًا. وقرأ ابن عباس وأبو حنيفة ﴿إِبْرَاهِيمُ﴾ بالرفع[1] أي: دعا ربه، كمن يختبر الإجابة فأتمهنَّ الله إذ سأله أمن البيت، وإسلام الولد، وإراءة المناسك، والتوبة عليه، وبعث الرسول.

﴿ جَاعِلُكَ ﴾ مُصيِّرك. والإمام: من يؤَمُّ، أي: يُتْبَعُ أقواله، أو أفعاله. ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ سؤال أن يكون من ذريتي، أو دعا. أي: جَعْلِ بعض ذريتي. وقُرئ بنصب الذال وجرّها[2]. والذُّرية: الأولاد وأولادهم، فُعْلِية من الذَّرِّ، أو من الذَّرء. ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ ﴾ النيل: الإدراك. ﴿ عَهْدِي ﴾ النبوة، أو الرحمة. ﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ الكافرين. وقُرئ ﴿الظَّالِمُونَ﴾[3]. ﴿ ٱلْبَيْتَ ﴾ ما يبيت فيه الإنسان، ثم استُعير في المنزل والمنزلة، وهنا كالعَلَمِ للكعبة. ﴿ مَثَابَةً ﴾ مرجعًا، أو مجمعًا، أو ملجأً، والتاء للمبالغة. وقُرئ ﴿مثابات﴾[4]، وأصله مثوبةٌ. ﴿ وَأَمْنًا ﴾ مأمنًا، فإنَّ من جنى وعاذ به نجا، أو ذا أمنٍ. ﴿ وَٱتَّخِذُوا ﴾ عطف على

---

(1) قرأ الجمهور: ﴿إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ﴾ بنصب الأول ورفع الثاني. وقرأ ابن عباس، وأبو الشعثاء، وأبو حنيفة، وجابر بن زيد، وأبو حيوة: ﴿إِبْرَاهِيمُ رَبَّهُ﴾ برفع الأول ونصب الثاني. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 9، و«معجم القراءات»، 1/ 187، و«البحر المحيط»، 1/ 375.

(2) قرأ الجمهور: ﴿ذُرِّيَّتِي﴾. وقرأ زيد بن ثابت، والمطوعي: ﴿ذِرِّيَّتِي﴾ بكسر الذال، وهي قراءة المطوعي حيث جاءت، وهي لغة. وقرأ أبو جعفر، وزيد بن ثابت: ﴿ذَرِّيَّتِي﴾ بفتح الذال. ينظر: «معجم القراءات»، 1/ 188، و«البحر المحيط»، 1/ 377.

(3) قرأ العامة: ﴿الظَّالِمِينَ﴾ بالنصب. وقرأ أبو رجاء وقتادة، والأعمش، وابن مسعود، وطلحة بن مصرِّف: ﴿الظَّالِمُونَ﴾ بالرفع؛ لأنَّ العهد لا يُنال. أي: عهدي لا يصل إلى الظالمين، أو لا يصل إليه الظالمون. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، / 9، و«معاني القرآن»، للفراء، 1/ 28-76، و«معجم القراءات»، 1/ 189، «المحرر الوجيز»، 1/ 478.

(4) قرأ العامة: ﴿مَثَابَةً﴾ على الإفراد. وقرأ الأعمش، وطلحة، والمطوعي: ﴿مَثَابَاتٍ﴾ على الجمع وكسر التاء. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 9، و«معجم القراءات»، 1/ 189، و«الكشّاف»، 1/ 237.

مضمون المثابة، أي: ثوبوا واتخذوا، أو على معنى (إِذْ) أي: اذكروا واتخذوا. وقُرئ ﴿وَاتَّخَذُواْ﴾[1] وهو عطف على جعلنا. ﴿مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ الحرم كله، أو المسجد، أو الحجر الذي قام عليه حين غسلت زوج إسماعيل رأسه. والمقام والمقامة كالمكان والمكانة. والمُصلى: موضع الصلاة، أو الدعاء. ودلَّ هذا على وجوب ركعتي الطواف، وذلك أنَّ عمر مرَّ بالمقام مع النبي ﷺ فقال: «**هذا مقام إبراهيم فقال النبي ﷺ: نعم،** فقال عمر: ألا نتخذه مصلى؟ فقال النبي ﷺ: **لم نؤمر بذلك**» فلم تغب الشمس من يومهم حتى نزل هذا»[2].

﴿طَهِّرَا بَيْتِيَ﴾ من الفرث والدم، أو من الأوثان، أو ابنياه على الطهارة، وإضافة البيت لتشريفه. ﴿لِلطَّآئِفِينَ﴾ الزائرين حول البيت، أو البادين. ﴿وَٱلْعَٰكِفِينَ﴾ المجاورين، أو الحاضرين. ﴿وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ المصلين. ﴿هَٰذَا﴾ أي: المكان، أو البلد. ﴿بَلَدًا﴾ متسعًا تجتمع فيه الناس، ومنه: بلده الصدر[3]. ﴿ءَامِنًا﴾ أي: أهله، ومثله: طريق خائف أي: خائف سالكه. ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ بدل من أهله. ﴿وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ﴾ لمَّا تنبَّه إبراهيم من تخصيص ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ فلم يُرخ طِوَلَهُ في الدعاء، فأَتاح الله له طَوْلَهُ بالعطاء فقال: ﴿وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ﴾ أعطيه الرزق أو البقاء أو الأمن[4].

﴿وَمَن كَفَرَ﴾ مبتدأ متضمن معنى الشرط، وجوابه ﴿فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا﴾ مدة عمره، أوعمر الدنيا، وكفى بالمتناهي قِصرًا وقصورًا. وقُرئ (أمتعه) بالتخفيف[5]. ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ﴾

---

(1) قرأ نافع، وابن عامر، والحسن: ﴿وَاتَّخَذُوا﴾ بفتح الخاء. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، لمكي بن أبي طالب، 1/ 264، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 78، و«معجم القراءات»، 1/ 190.

(2) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب: ما جاء في القبلة، 1/ 504. ومسلم، كتاب: فضائل الصحابة، باب: من فضائل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رقم (2399)، 4/ 1865.

(3) لم أهتدِ لمعنى هذه العبارة. والسياق يدل على أنها اسم موضع وبلد.

(4) في (ر) «أعطيه الرزق والبقاء والأمن».

(5) قرأ ابن عامر، والمطوعي: ﴿فَأُمْتِعُهُ﴾ مخفَّفًا على الخبر. ينظر: «الكشف عن وجوه =

أُلْجِئُهُ، أُبدِلت فيه تاءُ الافتعال طاءً. والاضطرار: ما لا تَخلُّص منه إلَّا بمكروه، والاختيار: إرادة الأحسن. وقُرئ ﴿نُمَتِّعُهُ ونَضْطَرُّهُ﴾ و﴿فَأَمْتِعْهُ ثُمَّ اضْطَرَّهُ﴾[1] على صيغة الدعاء. و﴿ٱلْمَصِيرُ﴾ المآل. صار أمره إلى كذا: آل.

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾.

﴿ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ﴾ أساسه، جمع قاعدة لقعودها عن أخواتها، ورفع القواعد إخراجها عن هيئة الانخفاض، أو يكون كل سافٍ قاعدة للذي فوقه فيكون رفع القواعد. ورُوي أنه كان مؤسَّسًا قبل إبراهيم فبنى على أُسِّهِ[2]. ﴿رَبَّنَا﴾ أي: قالا ربنا، وهو في محل الحال أي: قائلين ربنا. ﴿تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾ ارضَ به وأثِب عليه. والتقبل: مختص بالطاعات.

﴿ٱلسَّمِيعُ﴾ المجيب، أو المحيط بالمسموعات. وذلك أنَّ إبراهيم لمَّا أراد بناءه على أُسِّ آدم دلَّه جبريل على ذلك. وقيل أنَّ سحابة أظلت موضعه فعُرِفَ، ونودي أنِ ابنِ على ظلِّها.

﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾

= القراءات»، 1/ 265، و«معاني القرآن»، للزجّاج، 1/ 207، و«معجم القراءات»، 1/ 191.

(1) قرأ أُبَيّ بن كعب: ﴿فَنُمَتِّعُهُ﴾ بنون العظمة. وقرأ يحيى بن وثّاب: ﴿فَإِمْتِعُهُ﴾ بكسر الهمزة وضم العين. وقرأ أُبَيّ بن كعب: ﴿نَضطَرُّهُ﴾ بالنون. وقرأ ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، والمطوعي: ﴿اضْطَرَّهُ﴾ على الدعاء عند الزجاج. ينظر: المراجع السابقة، و«المحرر الوجيز»، 1/ 485، و«البحر المحيط»، 1/ 384.

(2) ينظر «الكشاف»، للزمخشري، 1/ 187، و«روح البيان»، لإسماعيل الخلوتي، 1/ 230.

رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩)
وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ
اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) إِذْ
قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١)﴾

﴿مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ هو إسلام القلب، وتسليم النفس لنوازل التقدير. ويقال: أسلم له وسلَّمَ واستسلم إذا خضع. وقُرئ ﴿مُسْلِمِينَ﴾[1] ذكر الاثنين بلفظ الجمع، أو أرادهما، وهاجر.

﴿وَمِن ذُرِّيَّتِنَا﴾ اجعل من ذريتنا أمّة أي: جماعة قاصدة للملة الواحدة. ﴿أرنا مناسكنا﴾ عرِّفنا فرائضنا، أو مُتعبَّداتنا. وأصله: أرأينا فحذفت الهمزة ونقلت حركتها إلى الراء، ومن أسكنها بقَّاها على أصلها. والنُّسك: التجرد عن الدنيا. فرسٌ منسُوك أي: أجرد، أو هو التطهّر للعبادة، ثوب منسُوك: مغسول. ﴿وَتُبْ عَلَيْنَا﴾ كلمَّا رجعنا إليك، أو ارجع علينا بالرحمة. ﴿وَابْعَثْ فِيهِمْ﴾ أي: في الأمة.

﴿رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ هو محمد ﷺ، يؤيده قوله: «**أنا دعوةُ إبراهيم، وبشارة عيسى**»[2]. والرسول من قولهم: ناقةٌ مِرْسالٌ ماضية أمام النُّوق. ﴿الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ العلم والعمل، أو معرفة الدين والفقه في التأويل. ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ يدعوهم إلى ما يُطهِّرهم، أو يشهد يوم القيامة أنهم أزكياء. ﴿الْعَزِيزُ﴾ المُعزُّ، أو الغالب، أو الذي لا يوجد له مثل. ﴿وَمَن

(1) قرأ ابن عباس، وعوف الأعرابي، والحسن، والسوسي: ﴿مُسْلِمِينَ﴾ على الجمع. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 9، و«معجم القراءات»، 1/ 194، و«الدر المصون»، للسمين الحلبي، 1/ 370.

(2) أخرجه ابن عساكر عن عبادة بن الصامت، 3/ 393، والبخاري في «التاريخ» عن العرباض بن سارية (1736)، والطيالسي عن أبي أمامة (1140)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (1463). ومَلَّ الذِّيبِ اسْتنانه.

﴿يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ﴾ من يزهد فيها ويتركها. ورغب فيه: أراده. ورغب عنه: تركه. والرغبة سَعَةُ ميل الطبع، ومنه: رجلٌ رغيب الأكل. ﴿إِلَّا مَن﴾ ﴿وَمَن﴾ هذه موصولة، والأولى استفهامية[1].

﴿سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ جهلها. وفي الحديث: «الكِبر أن تَسْفَهَ الحقَّ وتَغْمَطَ الناس»[2]. أو أوْبقها، أو أضلها، أو سَفِهَ في نفسه. فنُزِع الخافض ونُصب، نحو: غَبِنَ رأيه، أو سَفِهَت نفْسُهُ، فلمَّا أضيف إلى صاحبه خرجت النفس مُفَسِّرةً، أي: سَفِهَ هو نفسًا، ومنه: ضاق بهم ذرعًا. ومحله رفع بدل من الضمير في رغب. ﴿ٱصْطَفَيْنَٰهُ﴾ اخترناه بالنبوة والخُلة. وصِفوة الشيء خياره. ﴿لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ آبائه الأنبياء[3]. وذلك أنَّ عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه: سَلَمَة ومهاجرًا، إلى الإسلام، وقال: لقد علمتم أنَّ هذا النبي صفته في التوراة، فأسلم سَلَمةُ، وهجرَ الإسلامَ مهاجرُ[4]. فنزل هذا. ﴿إِذْ قَالَ﴾ العامل فيه ﴿ٱصْطَفَيْنَٰهُ﴾. ﴿أَسْلِمْ﴾ استقم.

﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾.

﴿وَوَصَّىٰ﴾ أمر، وهو من تواصي النبات إذا اتصل بعضه ببعض. ﴿بِهَآ﴾ بالملَّة، أو

(1) «الكشف والبيان» 1/ 278، و«الكشاف» 1/ 191.

(2) أخرجه الطبراني في الكبير، عن قيس بن شماس، باب: من اسمه ثابت، 2/ 69. في سنده محمد بن أبي ليلى، وهو ضعيف؛ لسوء حفظه. ينظر: البحر المحيط الثجاج، لمحمد الولوي، 3/ 522.

(3) «الكشف والبيان» 1/ 279، و«الكشاف» 1/ 189.

(4) ذكره الثعلبي وتبعه الزمخشري عن عبد الله بن سلام. ينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 195، ولباب النقول، للسيوطي، ص/ 26.

كلمة التوحيد. ﴿بَنِيهِ﴾ إسماعيل وإسحاق، ومَدْين ومداين، ويقْشان وزمران، ويَشْبَق، وشَوخ. وقُرئ ﴿يَعْقُوبَ﴾[1] عطفًا على ﴿بَنِيهِ﴾. ﴿يَٰبَنِيَّ﴾ فيه إضمار القول، أو متعلق بوصَّى. ﴿ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾ أعطاكم الذي هو صفوة الأديان. (يَا بَنِيِّ)[2] بالكسر فإنَّ التوصية في معنى القول، ونصبه بنزع الخافض. ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ أي: الزموا الإسلام حتى الموت، ومنه: لا أرينَّكَ عند فلان، وإلَّا فإنَّ نهيه يتضمن انتهاء الرؤية.

﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ ﴾.

﴿أَمْ﴾ منقطعة، أومعادلة للهمزة، تقديره: أتدَّعون اليهودية على الأنبياء. ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ﴾ فعرفتم خلافه. وقُرئ ﴿حَضِرَ﴾[3] بكسر الضاد. ﴿إِذْ﴾ العامل في ﴿إِذْ﴾ الأولى والثانية معنى الشهادة في ﴿شُهَدَآءَ﴾. ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ ما: بمعنى أيِّ الشاملة للعقلاء وغيرهم، أو هو سؤال عن صفة المعبود. ﴿وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ﴾ يُذكرُ العمُّ

---

(1) قرأ إسماعيل بن عبد الله المكي، وطلحة، والضرير عن يعقوب، وعمرو بن فائد الإسواري: ﴿يَعْقُوبَ﴾ بالنصب عطفًا على ﴿بَنِيهِ﴾. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 9، و«معجم القراءات»، 1/ 197، «المحرر الوجيز»، 1/ 495، و«البحر المحيط»، 1/ 399.

(2) في (غ) و(ر) «إنَّ اللَّهَ بالكسر». والمعنى لا يستقيم، والصواب «يَا بَنِيِّ بالكسر».

(3) قرأ أبو السّمال: ﴿حَضِرَ﴾ بكسر الضاد. وذكر أبو حيان أنها لغة. ينظر: «معجم القراءات»، للخطيب، 1/ 198، و«الدر المصون»، للسمين الحلبي، 1/ 376، و«البحر المحيط»، 1/ 399.

أبًا، والخالةُ أُمًّا توسعًا، وقال النبي ﷺ للعباس: «هذا بقية آبائي»[1]. وأسماء الأعلام بعده عطف بيان لآبائك. وقرأ أُبيٌّ ﴿إله إبراهيم﴾[2]. ﴿إِلَٰهًا﴾ بدل من إلهك، أو حال.

﴿وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ الواو للحال من فاعل نعبد، أو هو جملة اعتراضية، أو معطوفة على نعبد. وذلك أنَّ اليهود قالوا للنبي: إنَّ يعقوب أوصى بنيه يوم مات باليهودية. ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ﴾ أي: إبراهيم وأعقابه. ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ أفردت مكانها بالمضي. ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ جزاء ما عملت. ونُصب محل الجار والمجرور على الحال، أي: ملازمة مستحقها من العمل. وعن النبي ﷺ «يا بني هاشم لا يأتينِّي الناس بأعمالهم، وتأتوني بأنسابكم»[3].

﴿وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِۦمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِىَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾.

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه من حديث مجاهد مرسلاً. ينظر: «تخريج أحاديث الكشاف»، للزيلعي، 1/ 89، و«الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي»، للمناوي، 1/ 184.

(2) قرأ أُبَيّ بن كعب: ﴿وَإِلَهَ إِبْرَاهِيمَ﴾ بإسقاط ﴿آبَائِكَ﴾. ينظر: «معجم القراءات»، 1/ 199، الدر المصون، 1/ 379، و«البحر المحيط»، 1/ 402.

(3) أخرجه ابن أبي حاتم من مرسل الحكم بن ميناء كما ذكر السيوطي، وقال الوليّ العراقي: «لم أقف عليه»، وقال عنه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف: «غريب جدًّا». ينظر: «تخريج أحاديث الكشاف»، 1/ 91، والفتح السماوي، للمناوي، 1/ 185.

﴿ بَلْ مِلَّةَ ﴾ أي: اتبعوها، أو الزموا أهل ملة إبراهيم. ومن رفعهُ أي: ملَّتنا ملَّةُ إبراهيم، أو الهُدى ملَّةُ إبراهيم.

﴿ حَنِيفًا ﴾ حال. والحنفُ: الميل في الرِّجلِ، فَسُمِّيَ كل مائلٍ عن باطل حنيفًا. وأنشد:

لكنّنا خُلقنا إذ خُلقنا ... حنيفًا دينُنا عن كل دينِ[4]

أوالحنف: الاستقامة، ويقال للميل حنفًا للتفاؤل، كالبصير للأعمى. ﴿وَٱلْأَسْبَاطِ ﴾ في بني يعقوب كالقبائل في بني إسحاق، والسِبط جماعة يتتابعون في معنىً من المعاني. ﴿لَا نُفَرِّقُ ﴾ التفريق جعل الشيء مفارقًا لغيره. ﴿ بَيْنَ أَحَدٍ ﴾ أيَّ أحد والآخر، فحذف للدلالة. وذلك حين سأل نفر من اليهود النبي ﷺ بمن تؤمن من الرسل فأُجيبوا بهذا[5].

﴿ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم ﴾ مثل إيمانكم، أو الباء للاستعانة، نحو ضربت بالسيف. وعن ابن عباس: بِمَا آمَنتُمْ به. والمثل والمثال: الشَّبه، أي: آمنوا غير مفارقين. ﴿ تَوَلَّوْا ﴾ أعرضوا. والشقاق المحادّة، وهو أن يكون هذا في شق غير شق صاحبه، أو نُذيقه ما يشق عليه. ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ كفى الأمر كفاية قام في إتمامه، وكفاك هذا أي: حسبك. ولمَّا قرأ النبي ﷺ ﴿ قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا ﴾ سمع اليهود ذكر عيسى فأنكروه، وقالت النصارى: هو ليس كأحد من الأنبياء؛ هو ابن الله[6].

---

(4) البيت في نسخة (غ)، وسقط من نسخة (ي). والبيت لأبي قيس صيفي بن الأسلت الأوسي الجاهلي، من [الوافر]، من ديوانه، ص/ 87. ينظر: «معاني القرآن»، للزجاج، 1/ 194، و«السيرة النبوية»، لابن هشام، 1/ 438، والشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، عبد الرحمن الشهري، 1/ 420.

(5) رواه الطبري في «جامع البيان»، 1/ 618 – 619، من طريق ابن إسحاق، وابن هشام في «السيرة»، 2/ 229 – 230. ينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 199.

(6) رواه الطبري في «جامع البيان»، 1/ 618 – 619، من طريق ابن إسحاق، وابن هشام في «السيرة»، 2/ 229 – 230. ينظر «العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 199.

﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتُحَآجُّونَنَا فِى ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ ﴾.

﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ﴾ دين الله، أو حجته، أو سيما العبادة وأثر السجود كالصبغ المُلوِّن، وأنه مصدر أي: صبغنا الله صبغةً. ولم يرض سيبويه قول من قال: اتبعوا أو الزموا صبغة الله. ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ ﴾ استفهام للجحد. ﴿ وَنَحْنُ ﴾ عطف على ضمير ﴿ ءَامَنَّا ﴾. ﴿ عَٰبِدُونَ ﴾ مخلصون. ﴿ أَتُحَآجُّونَنَا ﴾ المحاجة: المغالبة بالحجة. ﴿ فِى ٱللَّهِ ﴾ في دينه. فإنَّ اليهود يقولون: نحن أولى بالنبوة والحق لِتَشَرُّفِ آبائنا بها. ﴿ أَمْ تَقُولُونَ ﴾ أم: منقطعة أو معادلة للهمزة في ﴿ أَتُحَآجُّونَنَا ﴾ بمعنى أيُّ الأمرين تأتون به؟ المحاجة في حكمة الله، أم ادعاء اليهودية على الأنبياء. ﴿ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ إيراد على نهج المحاجّة، أي: لو كتمتم عِلْمَكم، فشهد من هو أعلم منكم باعترافكم. ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ ﴾ كُرِّرت الآية، فإنه عنى بالأولى إبراهيم وذريته، وبالثانية أسلاف اليهود.

﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِى كَانُوا۟ عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟

شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾﴾.

﴿ ۞ سَيَقُولُ﴾ السين حرفٌ يُخرِجُ صيغة الحال إلى معنى الاستقبال، وبه علَّم الله نبيَّهُ الردَّ قبل الطعن، فإنَّ «قبل الرمي يُراش السَّهمُ»[1].

﴿ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ اليهود أو المشركون أو المنافقون. (وَلِيُّهُمْ) ﴿وَلِيَّهُمَاۚ﴾ الضمير للنبي ﷺ والمؤمنين. ولِيَهُ عن الشيء: صرفه، وإليه: وجَّههُ. والقبلة: الجهة التي تستقبلها في الصلاة، وصيغتها للحال، كالجِلْسة، والرؤية. ﴿كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ﴾ هي بيت المقدس فإنَّ النبي قبل الهجرة كان يصلي إلى الكعبة، وبعدها تسعة عشر شهرًا، أو سبعة عشر، أو ستة عشر شهرًا إلى بيت المقدس، وينظر إلى السماء وينتظر حتى صلى ركعتي الظهر أو العصر في دار بِشْر بن البراء بن معرور، أو مسجد بني سلمة، أُمر بالتوجه إلى الكعبة فاستدار والقوم، مقبلين إليها[2]. وأنكر اليهود تعنُّتًا أو جهلاً بصحة النسخ.

﴿قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ﴾ فليست توليته إياكم بأولى من توليته إيَّانا. ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ هو الدين، أوطريق الجنة. ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي: كما هديناكم كذلك جعلناكم، وكما اخترنا إبراهيم كذا اخترناكم. والوسط من كل شيء أفضله، وأعدله بين طرفي الغلوّ والتقصير. ﴿شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ في تبليغ محمد ﷺ، أوتبليغ جميع الأنبياء بإخبار القرآن.

---

(1) قال الميداني: يضرب- أي: المثل- في تهيئة الآلة قبل الحاجة إليها. ينظر: جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، 2/ 122، وفتوح الغيب، للطيبي، 3/ 130.

(2) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب: الصلاة من الإيمان، برقم (40)، 1/ 59، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، برقم (525)، 1/ 374. ينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 204.

﴿عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ لكم. ومنه: ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ [المائدة: 3]، أو هو اختصار كلام مِنْ: لكم وعليكم، مثل قوله: ﴿سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ﴾ [النحل: 81] أي: الحرَّ والبرد. ﴿شَهِيدًا﴾ مُبيِّنًا للدين. ﴿ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ﴾ مفعول ثانٍ لجعلنا. فإنَّ النبي ﷺ كان يصلي إلى الكعبة أولًا، فبيَّنَ أنا صرفناك إلى ما كنت عليه للابتلاء. ﴿لِنَعْلَمَ﴾ نُميِّز، أو نعلمه موجودًا علمًا يقتضي الجزاء، أو هو إفحامٌ[1] لطيف، كقولك لمن يُنكر ذَوْبَ الذهب؛ ولنفتنه على النار أيذَوبُ؟. ﴿مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ﴾ يقتفيه في الشرائع.

﴿يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾ يتأخر عن الحق. فإنَّ جماعة ارتدوا بسبب تحويل القبلة تَشَكُّكًا في الأمر، أو اليهود عرفوا أنَّ النبي ﷺ صاحب القبلتين، فلمَّا أبصروا انقلبوا على أعقابهم[2]. ﴿وَإِن كَانَتْ﴾ (إنْ) خفيفة من ثقيلة، دلَّ عليها اللام ومعنى الإثبات. ﴿لَكَبِيرَةً﴾ أي: التحويلة إلى الكعبة، أو الصلاة إلى بيت المقدس. ﴿لِيُضِيعَ﴾ الإضاعة إهلاك الشيء. ﴿إِيمَٰنَكُمْ﴾ صلواتكم إلى بيت المقدس، أو تصديقكم بالقبلة الأولى. الرأفة: أشد الرحمة. وذلك أنَّ مَرْحَبًا، والربيع وجماعة من رؤساء اليهود قالوا لمعاذ: «ما ترك محمد ﷺ قبلتنا إلَّا حسدًا، وإنا عَدْلٌ». وقال حُيَيٌّ: «إن كانت القبلة حقًّا فلم تحولتم؟ وإن كانت ضلالة لم دِنْتُمْ بها؟ ومن مات منكم مات على الضلال». فنزل هذا[3].

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ

(1) في (ر) «اقتحام».

(2) رواه الطبري في «جامع البيان» من طريق سنيد، عن ابن جريج، 2/ 15، والسيوطي في «الدر المنثور»، 1/ 146، وسنيد: ضعيف. ينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، لابن حجر، ص/ 219 - 220، و«المحرر في أسباب النزول»، للمزيني، ص/ 220 - 223.

(3) رواه محمد بن إسحاق في «السيرة» من حديث البراء بن عازب، والطبري في «جامع البيان»، 2/ 15، عن ابن عباس. ينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 219.

مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ
لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾
وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ
وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ
ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ
إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾.

﴿تَقَلُّبَ وَجْهِكَ﴾ تحوله، لانتظار الموعد، أو ترقب الوحي. والتّقلب: التحرك في الجهات. ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: لهبوط جبريل منها. ﴿فَلَنُوَلِّيَنَّكَ﴾ نجعلنَّك، والياء: لها، أي: تابعًا، أو نجعلنَّك تلي سَمْتَهَا. ﴿تَرْضَىٰهَا﴾ تؤمر بها، أو ترضاها لاتباع إبراهيم، أو مخالفة أهل الكتاب. ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ﴾ وجه الشيء: نفسه، أو ذكر الوجه لتحقيق التوجه. ﴿شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ نحوه وقصده. ﴿ٱلْحَرَامِ﴾ الممنوع عن الاصطلام، أو يحرمُ فيه ما يحل في غيره. وقرأ أُبيٌّ: ﴿تلقاء المسجد﴾[1]. ﴿وَحَيْثُ مَا﴾ أينما ومحل كنتم جزمٌ به، ودلَّ عليه الجواب بالفاء. ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ﴾ علماؤهم. ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ التحويل مأمور به. ﴿بِغَٰفِلٍ﴾ الغفلة: ذهاب العلم عمّا جرت العادة بعلمه. ﴿عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ من الكتمان. ﴿بِكُلِّ ءَايَةٍ﴾ أي: بيّنة اقترحوها. ﴿مَّا تَبِعُوا﴾ أي: جميعهم.

﴿وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ﴾ أي: لا تُنسَخُ[2] قبلتك. ﴿وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ فإنَّ توجُّه اليهود إلى المغرب، وقبلة النصارى المشرق. ﴿ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم﴾ مُداراة

(1) قرأ عبد الله بن مسعود، وأُبيّ بن كعب: ﴿تِلْقَآءَ المَسْجِدِ﴾. ينظر: «معجم القراءات»، 1/ 210، «المحرر الوجيز»، 2/ 16، و«البحر المحيط»، 1/ 429.

(2) في (ر) «تُفسخ».

وحرصًا على إيمانهم. فإنهم التمسوا من النبي ﷺ أن يُتم الصلاة إلى بيت المقدس عشرين شهرًا، إرادة لمخالفة حكم التوراة ليُحاجُّوه. ﴿مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ الوحي، أو البينات المؤدية إلى العلم.

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾﴾.

﴿كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾ كمعرفتهم، وذلك أنَّ النبي ﷺ لمَّا قدِم المدينة قال عمر لعبد الله بن سلام: «كيف تعرف نبيِّنا؟ قال: لقد عرفته فيكم حين رأيته كما أعرف ابني إذا رأيته مع الصبيان، وأنا أشد معرفة بمحمد ﷺ منِّي لابني. أشهد أنه رسول الله، وقد نعته الله في كتابنا، وما أدري ما يصنع النساء»[1]. والضمير في ﴿يَعْرِفُونَهُۥ﴾ إضمار قبل الذكر، ولا يبعُد أن يكون الضمير للتحويل، ويؤيده قوله: ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي: يعلمون أنه الحق من ربك، أي: أمر القبلة، أو حال النبوّة، وأنه مبتدأ خبره من ربك، أو تقديره: هو الحق، وعلى هذا ﴿مِن رَّبِّكَ﴾ خبر بعد خبر، أو حال[2]. وعن عليّ: ﴿الحَقَّ﴾ بالنصب[3]، أي: الزموه واتَّبعوه. ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾

---

(1) ذكره الواحدي بدون إسناد. وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» 1/ 147 للثعلبي من طريق السدي الصغير عن الكلبي، وهذا إسناد واهٍ. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 47، و«العجاب في معرفة الأسباب»، لابن حجر العسقلاني، ص/ 215، و«البحر المحيط»، لابن حيان، 1/ 435.

(2) «الكشف والبيان» 2/ 13، و«الكشاف» 1/ 204.

(3) قرأ علي بن أبي طالب -رَضِيَٱللَّهُعَنهُ-: ﴿الحَقَّ﴾ بالنصب. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، =

يخاطب البَرِيَّ ليُنبِّه الغَويَّ، أو لا تشك في معاندتهم لك. ﴿وَلِكُلٍّ﴾ أي: لكل أهل ملة. ﴿وِجْهَةٌ﴾ الوجهة بالحركات الثلاث في واوها: الجهة. ﴿هُوَ مُوَلِّيهَا﴾ وقُرِئ ﴿مُوَلَّاهَا﴾[1] أي: يُولِّيها وجهه، وهو عطفٌ على قوله: ﴿وَمَا بَعْضُهُم﴾، أو لكل قوم من المؤمنين وجهة، للمغربيِّ إلى المشرق، وللمشرقيِّ إلى المغرب، وكذا في الشمال والجنوب. وعن أُبيّ: ﴿وَلِكُلٍّ قِبْلَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا﴾، وقُرِئ بإضافة كُلٍّ، وعن ابن مسعود: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا قِبْلَةً هُوَ مُوَلِّيهَا﴾[2] يُقال: ولَّيتُه وولَّيتُ إليه إذا أقبلت إليه. ﴿فَاسْتَبِقُوا﴾ بادروا.

﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا﴾ حيث ما متم. ﴿يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ﴾ يوم القيامة للجزاء، من موافقٍ ومخالفٍ، أو يجمعكم ويجعل صلواتكم كأنها إلى جهة واحدة.

﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٤٩) وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ

= 1/ 222، و«معجم القراءات»، للخطيب، 1/ 211، و«المحرر الوجيز»، لابن عطية، 2/ 20، و«البحر المحيط»، لابن حيان، 1/ 436.

(1) قرأ ابن عباس، وابن عامر، وأبو بكر وعاصم، وأبو جعفر، ومحمد بن علي الباقر، والوليد عن يعقوب: ﴿هُوَ مَوَلَّاهَا﴾ بفتح اللام. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، لمكي بن أبي طالب، 1/ 267، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 90، و«معاني القرآن»، للفراء، 1/ 85.

(2) قرأ أُبيّ بن كعب: ﴿وَلِكُلٍّ قِبْلَةٌ﴾ بالتنوين على ما ذكره صاحب «معجم القراءات»، 1/ 212. وقرأ ابن عامر، وابن عباس: ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ﴾ على الإضافة، وهي شاذة، وخطّأها الطبري، وردّ ابن عطية، وأبو حيان قول الطبري. وقرأ عبد الله بن مسعود: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا قِبْلَةً﴾. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 10، و«معجم القراءات»، 1/ 212، و«تفسير الطبري»، 2/ 18، و«المحرر الوجيز»، 2/ 23، و«البحر المحيط»، 1/ 437.

حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي
وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا
فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ
وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ
تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا
تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ
وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾.

﴿لِئَلَّا يَكُونَ﴾ موضعه نصب، والعامل فيه ﴿فَوَلُّواْ﴾، أودليل الكلام، أي: عرَّفتكم لئلَّا يكون حجةً منازعة. ليس بيننا حجاج: نزاع. أولأنَّ النبي ﷺ نُعِت في التوراة بصاحب القبلتين، فإن لم يكن التحويل؛ ظهر الخلاف وثبتت الحجة. ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ أي: المعاندين، وهو استثناء من ضمير عليكم، أي: إلَّا على الذين ظلموا لا عليكم.

﴿وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي﴾ معطوف على ﴿لِئَلَّا يَكُونَ﴾. وفي الحديث: «**تمام النعمة دخول الجنة**»[1]. وعن عليّ: «الموت على الإسلام»[2]. ﴿لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ إلى ثوابها أو التمسك بها. في ﴿لَعَلَّكُمۡ﴾ ستُّ لغات: لَعَلَّ، وعلَّ، ولعنَّ، وعنَّ، ورعنَّ ولَعًا[3]. وهو من الله واجب، ومن الناس للاستفهام. نحو لعلَّك فعلت أي: أفَعَلْتَ؟ وللظن نحو قد ذهب فلان، فيقول: لعلَّ أي: أظن. وللإيجاب بمعنى ما أَخْلَقَهُ. يقول القائل: وجبت الصلاة فيقول: لعلَّ أي: ما أخلقها. وللتمني نحو: لعلَّ الله يرزقني مالًا. وللترجي نحو: لعلٍّ

(1) أخرجه الترمذي في سننه، وحسنه، 5/ 428، عن معاذ بن جبل، والطبراني في الكبير، 20/ 56، والبخاري في الأدب المفرد، 1/ 259، وابن أبي شيبة في مصنّفه، 6/ 46.

(2) الأثر رواه الثعلبي في تفسيره، 2/ 17، والبغوي في تفسيره، 1/ 182، والرازي في «مفاتيح الغيب»، 4/ 121.

(3) ينظر: الكتاب، لسيبويه، 2/ 148، وتهذيب اللغة للأزهري، باب: (عَلَّ) 1/ 106، و«مغني اللبيب»، لابن هشام، 1/ 287.

أحُجُّ. وبمعنى عسى نحو: ﴿ لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴾ [سورة غافر: 36] أي: عسى. وبمعنى كي، كما في الآية.

﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا ﴾ أي: لأتمَّ نعمتي كما أرسلنا. ﴿مِّنكُمۡ﴾ في النسب. ﴿ وَيُزَكِّيكُمۡ ﴾ يكثِّركم الله به ويؤلِّف بين قلوبكم. ﴿ مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ﴾ من أحكام الشريعة الباقية، وأيام الأمم الخالية. ﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ ﴾ أذكروني بجميع ما تعبدتكم، أذكركم بجميع ما ترجون مني، أو اذكروني في الرخاء اذكركم في الشدة، او اذكروني بالمناجاة أذكركم بالنجاة. والذكر حضور المعنى في النفس، أو إيرادهُ باللسان. ﴿ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ ﴾ أي: على أداء سائر العبادات. ﴿ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ يُجازيهم، أو صاحَبَهُم بالعون والنصرة.

﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾.

﴿ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ طريق مرضاته. ﴿أَمۡوَٰتُۢ ﴾ هم أموات مُضلّون. ﴿ أَحۡيَآءٞ﴾ مهتدون، أو يُنشرون في القبر ويُثابون. وذلك في قتلى بدر، وهم: أربعة عشر رجلًا، ستة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار، كان أعداؤهم يذكرونهم أمواتًا للشماتة، وأحبابهم للتأسف فنهوا عنه[1]. ﴿ لَّا تَشۡعُرُونَ ﴾ أيها الكافرون. عن جابر بن عبد الله: «لمَّا حفر

(1) ذكره الواحدي بدون إسناد، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور»، لابن منده عن ابن عباس، من طريق السدي الصغير عن الكلبي. وهو إسناد واهٍ. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، =

معاوية العين بأُحُدٍ استنفر بنا إلى قتلانا فاسْتَخْرِجُوا ليِّنةً أجسامهم يتَثَنون، وإنَّ إصْبعَ أحدهم أصابتها مسحاة فقطرت دمًا»[1]. ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ ﴾ بقليل من كل واحد من هذه البلايا. ﴿وَٱلْجُوعِ﴾ الشهوة الغالبة إلى الطعام، وهنا الفقر أو القحط، أو الصوم. والنقص: الحطُّ عن التمام، وهو هلاك المواشي، أو أداء المواجب، وأنه عطف على ﴿ شَيْءٍ ﴾. والمال المطلق؛ الإبل. ﴿ وَٱلْأَنفُسِ ﴾ بالمرض والقتل. ﴿ وَٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ الفواكه، أو موت الأولاد. ﴿ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ الراضين بالنوازل، المعتقدين كونها مصلحة. ﴿ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ ﴾ مضرّة شديدة في النفس، وقد تُذكر في المال. ﴿إِنَّا لِلَّهِ﴾ عبيده وخلقه.

﴿ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ في مصالح المعاش، ومناجح المعاد. وعن النبي ﷺ «**كل شيء يُؤذي المؤمن فهو مصيبة**»[2]. ﴿ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ ﴾ ثناء وتعظيم، أو الصلاة الرحمة، وتقدير العطف أي: رحمة بعد رحمة. ﴿ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ إلى الاسترجاع، أو إلى الجنة. وعن عمر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: «**نعم العدلان، ونعمت العِلاوة**»[3].

﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ
أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ
خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا
مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ

= ص/ 47 - 48، و«الدر المنثور»، 1/ 155، و«العجاب في معرفة الأسباب»، تفسير الخازن، 1/ 93، و«البحر المحيط»، 1/ 449.

(1) الأثر أورده الثعلبي في تفسيره، 2/ 139، والرازي في «التفسير الكبير»، 9/ 429، والخازن في تفسيره، 1/ 319.

(2) لم أجده في شيء من كتب الحديث والتخريج، وإنما أورده بدون سند: النسفي في تفسيره، 1/ 44، وابن عادل الحنبلي في اللباب في علوم الكتاب، 1/ 459.

(3) الأثر أورده السمرقندي في بحر العلوم، 1/ 106، وابن عطية في المحرر، 1/ 228، وابن الجوزي في زاد المسير، 1/ 125.

أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ
وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾.

﴿ٱلصَّفَا﴾ الحجر الأملس لا يشوبهُ شيء، وهو من الصفوة واحده صفاةٌ، وهو واحد جمعه أصفاءُ. ﴿وَٱلْمَرْوَةَ﴾ الحجر الصلب، وجمعها مَرْوٌ. وصارا علمين لجبلي الحرم، أو لامها للتعريف. ﴿شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ معالم عبادته، واحدها شعيرة.

﴿فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ﴾ كثَّر الاختلاف إليه. ﴿أَوِ ٱعْتَمَرَ﴾ عمَّر البيت بالزيارة. والجُناح: الإثم. وأصله الميل، وكان ذلك لتحرُّج المؤمنين عن السعي بين الصفا والمروة لمكان إسافٍ ونائلةَ[1]. والسعي بينهما واجب، يجزيه من تركهُ الدم، عندنا[2]، وعند مالك والشافعي ركن. ﴿يَطَّوَّفَ﴾ أصله يتطوَّف أُدغم لقُربِ المخرج. ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ زاد على الطواف، أو اعتمر، أو حجَّ واعتمر ثانيًا. وقُرئ ﴿مَن يَطَّوَّعْ﴾[3] أي: ومن يتطوَّع. الشاكر: من يزكو عنده القليل من أعمال العبادة. ﴿أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ آية الرجم، أو المسائل الشرعية. ﴿وَٱلْهُدَىٰ﴾ نعت النبي ﷺ، أو الدلائل العقلية. ﴿يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ﴾ يطردهم من رحمته، والمُحِقُّون بحجتهم. ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾ ندموا وعزموا أن لا يعودوا. ﴿وَأَصْلَحُواْ﴾ دينهم وسريرتهم. ﴿وَبَيَّنُواْ﴾ بالعمل.

---

(1) أخرجه ابن جرير في تفسيره 2/ 28 بإسناد فيه جابر الجحفي وهو ضعيف جدًّا. والسيوطي في «الدر المنثور» 1/ 159. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 49، و«العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 222 - 228، و«المحرر في أسباب النزول»، ص/ 227 - 233.

(2) أي: الأحناف؛ لأن المصنف حنفي المذهب كما مرَّ معنا في قسم الدراسة.

(3) قرأ حمزة، وعاصم، والكسائي، وخلف، ويعقوب، والأعمش، وزيد، ورويس: ﴿يَطَّوَّعْ﴾ مضارعًا مجزومًا. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 269، ومعاني القرآن للفراء، 1/ 95، و«معجم القراءات»، 1/ 220 - 221.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾.

﴿ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ استحقاقها، أو هو تفسير قوله: ﴿ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾، أو الناس المؤمنون، أو الكفار يلعن بعضهم بعضًا يوم القيامة، والملائكة والناس عُطِفَا على محل اسم الله، وأنه فاعل في التقدير أي: أولئك عليهم أنْ لعنهم اللهُ والملائكة والناس أجمعون. ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ أي: في اللعنة، أو حال من ضمير (عَلَيْهِمْ)، والعامل فيه الظرف، فإنَّ فيه معنى الاستقرار، نحو: عليه مال صاغرًا[1]. والتخفيف: النقصان من المقدار. والإنظار: الإمهال. ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ ﴾ أضاف للتمييز عن آلهتهم. ﴿ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ في استحقاق الألوهية[2]، وذلك أن المشركين قالوا: صف لنا ربك؟ فنزل هذا

(1) كذا في الأصل. ولعلَّ المراد والله أعلم: أنَّ عليه مالًا أي: في ذمَّته من دين وغيره، يجعله صاغرًا.

(2) في (ي) حاشية: «﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ تقديره: لا إله للخلق إلا هو، وهو رفع بدل من «إِلَهَ» على المحل. ولا يجوز فيه النصب هاهنا، لأن الرفع يدل على أن الاعتماد على الثاني. والنصب يدل على أن الاعتماد على الأول. و﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ خبر مبتدأ محذوف، أي: هو الرحمن الرحيم، أو هو. بدل من الضمير، ولا يجوز أن يكون وصفًا لـ ﴿هُوَ﴾ لأن الضمير لا يوصف». ينظر: «غرائب التفسير»، 1/ 188.

وسورة الإخلاص، فقالوا: أرِنا آية على وحدانيته؟ فنزل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[1]، اعتقابُهما، أو مخالفتهما في اللون والزيادة والنقصان. والليل: جمع ليلة. والنهار: الضياء المتسع.

﴿وَٱلْفُلْكِ﴾ السفينة، سواءٌ فيه الواحد والجمع، والمذكر والمؤنث. و﴿ٱلْبَحْرِ﴾ الخرق الواسع للماء. حياة الأرض: عمارتها بالنبات. البثُّ: التفريق، وسمِّيَ الغم بثًّا؛ لتقسُّم القلب به. وكلُّ ما دبَّ: فهو دابَّة. ﴿وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ﴾ تحويلها في أحوالها: جنوبًا وشمالًا، ودَبُورًا[2] وقَبُولاً، ويَذكر الرياح في الرحمة، والريح في العذاب، أو يريد حارَّة وباردة، وعاصفة وليِّنَة، وعقماء ولواقح[3]. ﴿وَٱلسَّحَابِ﴾ يُسمى لانسحابه في الهواء. ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ فإنَّ الأنوار العلوية، والآثار السُفلية لا تدركُ إلّا بالعقل.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾.

---

(1) أخرجه الواحدي عن عطاء بن رباح، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» لابن جرير، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وهو مرسل. وأخرجه ابن أبي حاتم من طريق جيد موصول عن ابن عباس. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 50-51، و«الدر المنثور»، للسيوطي، 1/ 164، و«العجاب في معرفة الأسباب»، لابن حجر، ص/ 230 - 232.

(2) الدبور: التي تهب من جهة الغرب، من دبر الكعبة، وهي ريح حارَّة، وفيها خشونة وشدة، وهي تمحو السحاب، وتثير العجاج. ينظر: «تصحيح الفصيح وشرحه»، لابن المرزبان. ت: محمد المختون، 1/ 73، و«فقه اللغة وسر العربية»، لأبي منصور الثعالبي، ت: عبد الرازق المهدي، 1/ 208.

(3) في(ي) حاشية: «مهب الجنوب من مطلع سهيل، والشمال من مطلع بنات نعش، والصّبا من مطلع الشمس ويقال لها القبول أيضًا، والدَّبُور من المغرب، أي: مغرب الشمس».

﴿أَندَادًا﴾ آلهةً، أوأمثالًا من الأصنام، أو الرؤساء. ﴿يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ الحب: لزوم الطبع من تميل إليه، مِنْ أحبَّ البعير إذا رسخ في الوحل. وحبُّ الله إرادة خيره، وحب العبد إرادة طاعته. ﴿كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ كحب المؤمنين الله، أو كالحب الواجب لله.

﴿أَشَدُّ حُبًّا﴾ أثبت وأدوم؛ لأنهم لا يعدِلون عن الله، والمشركون يعدِلون عن أصنامهم إلى الله في الشدائد. ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ عجزهم، أو أنفسهم. ﴿إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ﴾ لعلموا أنَّ القوة لله. وبالتاء[1]: لو ترى عجزهم يا محمد، أو يا سامع؛ لعلمت أن لا قوةَ لغير الله، أو علمت ما يصيرون إليه، أو هو محذوف الجواب، أي: لو يروا العرفوا مضرَّة الكفر[2]، ولهذا قُرئ ﴿إن القوة﴾ بالكسر، وكذا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ﴾[3]. ﴿جَمِيعًا﴾ حال، أي: حال اجتماعهما لله.

﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾.

(1) قرأ ابن عمر، ونافع، وابن عامر، وابن وردان، والنهراوي، وابن شاذان، ويعقوب والحسن، وقتادة، وشيبة، وأبو جعفر، وإسماعيل: ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ بالتاء، وهو عند الزجاج، خطاب للنبي -ﷺ-. ينظر: التذكرة في القراءات الثماني، لابن غلبون، ص/ 263، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 271، و«معجم القراءات»، 1/ 226.

(2) «الكشف والبيان» 2/ 31، و«الكشاف» 1/ 211.

(3) الذين قرؤوا: ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ بالتاء، قرؤوا: ﴿إِنِ القُوَّةَ﴾ ﴿وَإِنِ اللَّهَ﴾ بكسر الهمزة فيهما، وهي قراءة: أبي جعفر، ويعقوب، والحسن، وقتادة، وشيبة. ينظر: المراجع السابقة.

﴿إِذْ تَبَرَّأَ﴾ بدل من ﴿إِذْ يَرَوْنَ﴾، والعامل في ﴿إِذْ﴾ شديد العذاب. والتبرؤ: التباعد للعداوة. وقرئ بتقديم صيغة الفاعل على المفعول وعلى الضدّ منه[1].

﴿وَرَأَوُا ٱلْعَذَابَ﴾ الواو للحال. ﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ﴾ عنهم. ﴿ٱلْأَسْبَابُ﴾ اللام للجنس. والسبب: ما يُتوصَّل به إلى الشيء. ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا﴾ في معنى التمني، ولهذا يجاب بالفاء التي يجاب بها التمني. ﴿كَرَّةً﴾ رجعة إلى الدنيا. ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ﴾ كما أراهم العذاب. ﴿أَعْمَٰلَهُمْ﴾ طاعاتهم الضائعة لسادتهم. والحسرات: جمع حسرة، وهي انكشاف حالِ الندامة. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ هم: ثقيف، وخُزاعة، وبنو مُدْلِجٍ، وبنو عامر بن صعصعة. وذلك حين حرّموا على أنفسهم الحرث، والسائبة، والوصيلة، والحامي[2] جهلًا منهم. ﴿كُلُوا۟﴾ أمر إباحة. ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ حالان. والحلال: ما انحلَّ عنه عُقَدُ الحظر. ﴿حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾ طاهرًا، أو مُستلذًا. ﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ آثار وساوسه، وهي من الخَطْوِ. والخُطْوةُ: اسم المكان المُتَخطَّى. والخَطْوَة: المرةُ من الخَطْوِ. وقُرئ: بضمّتين وضمة وسكون، وفتحتين وفتحة وسكون[3]. والمعنى: لا تقتدوا به في مذاهبه.

---

(1) قرأ الجمهور الفعل الأول مبنيًّا للمفعول، والفعل الثاني مبنيًّا للفاعل: ﴿اتُّبِعُوا... اتَّبَعُوا﴾. وقرأ مجاهد عكس هذه القراءة: ﴿اتَّبَعُوا... اتُّبِعُوا﴾. ينظر: معاني القرآن للزجاج، 1/ 293، و«معجم القراءات»، 1/ 227 - 228، و«المحرر الوجيز»، 2/ 58، و«البحر المحيط»، 1/ 473.

(2) السائبة: التي تسيّبُ للأصنام، أي: تعتق لها. والوصيلة: الشاة أو الناقة تلد ذكرًا وأنثى، فيقال: وصلت أخاها، فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم. والحامي: الفحل إذا رُكِبَ ولَدُ وَلَدِهِ. قيل: حمى ظهره، فلا يُركب، ولا يُحمل عليه. ينظر: تفسير الطبري، 2/ 106، و«التفسير الكبير»، للرازي، 12/ 447.

(3) قرأ ابن عامر، والكسائي، وقنبل، وحفص، وعاصم، وابن كثير، وأبو عمرو وغيرهم: ﴿خُطُوَاتِ﴾ بضم الخاء والطاء. وقرأ نافع، وأبو عمرو، وحمزة، والبزي، وخلف، والأعمش وغيرهم: ﴿خُطْوَاتِ﴾ بضم الخاء، وإسكان الطاء. وقرأ السَّمَّال: ﴿خَطَوَاتِ﴾ بفتح الخاء والطاء. وقرأ الحسن البصري، وأبو الجوزاء: ﴿خَطْوَاتِ﴾ بفتح الخاء وسكون الطاء. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 273، و«معجم القراءات»، 1/ 229 - 231، و«المحرر الوجيز»، 2/ 61.

﴿ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم﴾ الأمر: الدعاء إلى الفعل، وهو من الشيطان الوسوسة. ﴿ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ كلُّ ما ساءك في عاقبتك. ﴿وَٱلْفَحْشَآءِ ﴾ البخل، والفاحش: البخيل. ﴿ وَأَن تَقُولُوا۟ ﴾ بأن تقولوا. ﴿ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أنه خطأ أو صواب أو هو جميع المذاهب المُضِلّة.

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ
ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا
يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾.

﴿قِيلَ لَهُمُ﴾ أي: الكفار. ﴿ٱتَّبِعُوا۟﴾ اطلبوا الوفاق في المقال والفعال. ﴿قَالُوا۟﴾ أي: مالك بن عوف[1]، ورافع بن خارجة[2] ومن تبعهم. ﴿أَلْفَيْنَا﴾ وجدنا. ﴿أَوَلَوْ كَانَ﴾ همزة تعجب، وواو الحال، أي: أيتَّبعونهم؟. ﴿ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ الدين، ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ إلى الحق.

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا
دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِلَّهِ
إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ
ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ

(1) مالك بن عوف النضري، من رؤساء هوازن وقائدهم في غزوة حنين. ثم أسلم وحسُنَ إسلامه. ينظر: «الطبقات الكبرى»، لابن سعد، ت: عبد العزيز السلومي، 1/ 629.

(2) من كبراء اليهود ورؤسائهم، وهو المعني بقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ﴾. ينظر: «الروض الأنف»، لابن هشام، ت: عمر السلامي، 4/ 246.

فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾.

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ في دعائهم لآلهتهم كالناعق، أو مَثَلُ داعيهم كالناعق للبهائم، أو الناعق للأصم الذي لا يَحُسُّ. ﴿إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ﴾ صوتًا لا يُفهم معناه. ﴿صُمُّۢ﴾ أي: هم صمٌّ إذ لم ينتفعوا بها، كأنهم سُلِبوا الحواس. ﴿وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ﴾ عن النبي ﷺ حاكيًا عن الله -عز وجل-: «**أنا والجنُ والإنسُ في نبأٍ عظيم، أخلقُ ويُعبدوا غيري، وأرزقُ ويُشكر غيري**»[1]. ﴿إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ﴾ لا تعبدون غيره. ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ﴾ قُرئ على بناء المفعول ومن الثلاثي[2]. والتحريم: المنع البليغ. و﴿ٱلۡمَيۡتَةَ﴾ بالتخفيف والتثقيل؛ ما مات حتف أنفه مما أمر بذبحه. ﴿وَٱلدَّمَ﴾ أي: المسفوح. وخصَّ ﴿وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ﴾ لأنه المُعظم وإن حَرُمَ كله. ﴿وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ﴾ رُفِع الصوت عند ذبحه لغير الله.

﴿غَيۡرَ بَاغٖ﴾ طالب لذتهُ أو قُوَّتهُ أو إفراطهُ، وهو حال. و﴿غَيۡرَ﴾ إذا صَلُحَ في موضع (لَا) فهو حال، وإن صَلُح في موضع ﴿إِلَّآ﴾ فهو استثناء، وإلّا فهو صفة. ﴿وَلَا عَادٖ﴾ مُتجاوز حدَّ سدِّ الرمق، أو غير مُقصر فيما يُبقِي به حياته.

---

(1) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين، عن أبي الدرداء، 2/ 93، والبيهقي في شعب الإيمان، 6/ 310، والترمذي في نوادر الأصول، 4/ 311. قال عنه عبد القادر الأرنؤوط في تعليقه على الإتحافات السنية، للمناوي: «إسناده منقطع»، 1/ 68. وحكم عليه الألباني بالضعف. ينظر: ضعيف الجامع، رقم (4048).

(2) قرأ جعفر، وابن أبي الزناد، والسلمي، وحبوب عن أبي عمرو: ﴿حُرِّمَ﴾ مشدّدًا مبنيًّا للمفعول. وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي: ﴿حَرُمَ﴾ بفتح الحاء وضم الراء مخفّفة. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 11، و«معجم القراءات»، 1/ 234، و«البحر المحيط»، 1/ 486.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ﴿١٧٦﴾ ﴾.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ ﴾ هم رؤساء اليهود وعلماؤهم. ﴿مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ من بعث النبي ﷺ بِمَأْكَلَتِهم، فإنهم كانوا قبل المبعث يُظهرون نعته، وبعده يُنكرون. ﴿مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ ﴾ ملء بطونهم، يُقال: أكل في بطنه، وفي بعض بطنه، أو هو للتأكيد، وسُمِّي الحرام نارًا؛ لكونه سببًا لها. ﴿يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ أي: بما يسرُّهم، أو مَنْعُ الكلام استعارة عن شدة الغضب.

﴿وَلَا يُزَكِّيهِمۡ ﴾ لا يُبرؤهم من الذنوب. ﴿فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ ﴾ (مَا) تعجبية، أي: أيُّ شيء أجرأهم على دواعيها، وأي شيء حبسهم عليها. (ذلك) أي: العذاب، أو الضلال. ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ ﴾ أو فعلنا ذلك بأنَّ الله. ﴿نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ التوراة، أو القرآن. ﴿بِٱلۡحَقِّۗ﴾ وهم صدَّقوا البعض دون البعض، أي: لو لم يختلفوا ما جسَرَ هؤلاء على الكفر. ﴿ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ كفروا. والاختلاف: الذهاب على النفي، قالوا: كذبٌ وسحرٌ وكهانةٌ.

﴿ ۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ

ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾.

﴿۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ﴾ كل فعل مرضي برٌّ. أي: ليس البرُّ التوجه إلى القبلة المنسوخة. وقُرئ (وَلَكِنِ البِرُّ) بالنصب، وفي مصحف أُبيّ ﴿بأن تولوا﴾. وقُرئ ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ﴾ بالتخفيف ورفع البر[1]. ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ﴾ أي: بِرُّ من آمن، أو البارُّ من آمن. ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ﴾ في الواجبات. ﴿عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾ حب الإيتاء، أو حب المال. ﴿ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ أي: الفقراء منهم. ﴿ابن السبيل﴾ المسافر المنقطع عن ماله، أو عابري السبيل، وسمِّي به لملازمته إيّاها، ومنه: ابن الليالي للمُعمَّر وابن الماء لطيره. ﴿وَٱلسَّآئِلِينَ﴾ المُستطعمين.

﴿و في الرقاب﴾ فك المكاتبين، أو فك الأُسارى، أو عتق النَّسمة. ﴿وَٱلْمُوفُونَ﴾ عطف على محل (مَنْ)، أو هم المُوفون. وقُرئ ﴿الْمُوَفِّينَ﴾[2] و﴿الْمُوْفِيْنَ﴾[3]. ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ أعني الصابرين، أو معطوف على ذوي القربى. و﴿ٱلْبَأْسَآءِ﴾ في الأموال.

---

(1) قرأ حمزة، وحفص، وعاصم المطوعي: ﴿لَيْسَ البِرَّ﴾ بالنصب، واختار الجرمي قراءة النصب. وجاء في مصحف عبد الله بن مسعود، وأُبيّ بن كعب: ﴿لَيْسَ البِرَّ بِأَنْ تُوَلُّوا﴾ بزيادة الباء. وقرأ نافع، وابن عامر، والحسن، والذماري، وشريح: ﴿وَلَكِنِ البِرُّ﴾ بتخفيف النون، ورفع البر على الابتداء. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 280، و«مغني اللبيب»، لابن هشام، ص/ 149، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 11، و«معجم القراءات»، 1/ 239 - 243، و«البحر المحيط»، 2/ 3.

(2) لم أجد في كتب القراءات، والتفسير، من خرّج لقراءة ﴿الْمُوَفِّينَ﴾ بتشديد الفاء.

(3) في مصحف عبد الله بن مسعود وقراءته: ﴿وَالمُوفِينَ﴾ بالياء نصبًا على المدح. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 11، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 232، و«معجم القراءات»، 1/ 244، و«تفسير القرطبي»، 2/ 240.

﴿وَٱلضَّرَّآءِ﴾ في الأنفس. و﴿ٱلۡبَأۡسَآءِ﴾ القتال. ﴿ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ﴾ في القيام بجميع ما كُلّفوا به. ﴿هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ﴾ عما نهوا عنه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٧٨﴾

﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ﴾ أثبت وأوجب؛ ولهذا يجب على القاتل تسليم النفس. وأصله هو الخط الدَّال على المعنى. و﴿ٱلۡقِصَاصُ﴾ من القص وهو القطع. فإنه قطع مثل الأول، أو اتباع الأثر.

و﴿ٱلۡحُرُّ﴾ المُخْلَص[1]، ومنه: طينٌ حُرٌّ أي: غير مشوب. و﴿وَٱلۡأُنثَىٰ﴾ الضعيف من كل شيء، وحُسامٌ مؤنث: ضعيف الأثر. نزلت فيما كان أوس وبنو النضير يتفاضلون بني قريظةَ وخزرجًا، ويقتلون الحر بالعبد والذكر بالأنثى والعشرة بالواحد، فأردوا مثل ذلك في الإسلام فنُهوا عنه[2]. ﴿عُفِيَ لَهُۥ﴾ أي: عن جنايته. ﴿مِنۡ أَخِيهِ﴾ من حق أخيه، أي: ولي الدم، ولفظ الأخوة للترقيق. ﴿شَيۡءٞ﴾ أي: من القصاص بعفو البعض أو صُلحه. ﴿فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ أي: فليكن اتباع، أو فالأمر اتباع بما عرّف الشرع لتمام الدية ثلاث سنين، ولنصفه سنتان، ولثلثه سنة. ﴿وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ أي: لا يُماطَل ولا يؤذَى ولا يُبخَس.

(1) في (ر) «المختص».

(2) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 52 - 53، عن الشعبي، وهو مرسل. وأخرجه ابن جرير في تفسيره، 2/ 60، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور»، 1/ 172، لعبد بن حميد، وابن جرير. وينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 239 - 241.

﴿ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ﴾ أي: التخيير تهوين؛ فإنَّ في شرع موسى القصاص وهو العدل فقط، وفي دين عيسى العفو وهو الفضل فحسب، وفي ملَّتنا للتشفي القصاص، وللترفُّه الدية، وللتكرم العفو. ﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ﴾ قتل غير القاتل، أو قتل بعد أخذ الدية، وذلك أنهم كانوا يُصالحون ويأخذون الدية ليأمن القاتل المُستتر فيظهر فيقتلونه وينبذون مالهم إليهم.

﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩ كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ١٨٠ فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١٨١﴾.

﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ﴾ أي: في شرعه، فإنه به ينزجر المرتكب فلا يقتل، فلا يُقاد، أو في نفس القصاص حياة الباقين. وخُصَّ ﴿أُولِي الأَلْبابِ﴾ فإنهم يتدبرون فينزجرون. وقُرئ ﴿وَلَكُمْ فِي القَصَصِ حَيَاة﴾[1] أي: في القرآن حياة القلوب. ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ أي: مَخائله ودواعيه. ﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا﴾ مالًا له قدر. وعن عائشة: «إن رجلًا أراد أن يُوصي، قالت: كم مالك؟ قال: ثلاثة آلاف، قالت: كم عيالك؟ قال: أربعة، قالت: إنما قال الله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيۡرًا﴾ وأن هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك»[2]. ﴿ٱلۡوَصِيَّةُ﴾ مفعول لم يُسَمَّ فاعله، من كُتِبَ، وتذكيره للفصل بينه والفعل، أو هو مبتدأ أو خبره.

(1) قرأ أبو الجوزاء أوس بن عبد الله الربعي، وأُبَيّ بن كعب: ﴿فِي القَصَصِ﴾، أي: فيما قُصَّ عليكم من المثل والقصاص. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 11، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 232، و«معجم القراءات»، 1/ 248، و«الدر المصون»، 1/ 453.

(2) الأثر أورده الثعلبي في تفسير، 2/ 58، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، والسيوطي في «الدر المنثور»، 1/ 423، من طريق سعيد بن منصور عن عائشة، والشوكاني، في فتح القدير، 1/ 206.

﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ بمعزل عن السَّرَف، والتقتير: أو على قدر المُوصَى له، والمُوصَى به. ﴿حَقًّا﴾ مفعول به ثانٍ، مفعولي كُتِبَ، أو مفعول مطلق. ﴿ٱلْمُتَّقِينَ﴾ أي: المُجْتَنِين عن ضياع المال، وحرمان القريب. وهو منسوخ عندنا بقوله: «**ألَا لا وصية لوارث**»[1]. وعند الشافعي بآية الميراث، وقيل: لم تُنسَخْ، بل معناها كُتب على المحتضِر أن يُوصي بتوفير ما أوصى الله للوالدين والأقربين من الميراث. ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ﴾ أي: الإيصاء، فإن الوصية والإيصاء سواء. ﴿بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ﴾ ما: مصدرية. ﴿فَإِنَّمَآ﴾ إثم التبديل. ﴿ٱللَّهَ﴾ قول المُوصِي[2] ﴿عَلِيمٌ﴾ بنية المُبدِّل.

﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ ﴾.

﴿فَمَنْ خَافَ﴾ عَلِمَ أو توقع. ﴿مِن مُّوصٍ﴾ قُرِئ بالتخفيف[3]. ﴿جَنَفًا﴾ ميلاً. ورجلٌ أجنف: في خَلْقِهِ ميلٌ. وعن علي: ﴿حيفا﴾ بالحاء والياء[4]، أي: نقصًا. تحيَّفَ مالي: نقص من حافاته، أو الجنف بالوصية؛ الميل إلى وصية الأجانب، أو الخطأِ فيها. والإثم: العمد. ﴿فَأَصْلَحَ﴾ بردِّ الوصية إلى الثلث. ﴿بَيْنَهُمْ﴾ المُوصَى له ومُناوِبُهم.

---

(1) أخرجه ابن ماجه في سننه، عن أنس بن مالك، 4/ 18. وقال شعيب الأرنؤوط في تعليقه على سنن ابن ماجه: «صحيح لغيره». وابن الجارود في «المنتقى»، عن أبي أُمامة وغيره، باب: ما جاء في الوصايا، 1/ 238.

(2) في (غ) و(ر) كلمة غير واضحة. وما أثبتناه يقتضيه المعنى والسياق.

(3) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر: ﴿مُوْصٍ﴾ من أوصى. ينظر: الحجة في علل القراءات، لأبي علي الفارسي، 2/ 207، و«الكشف عن وجوه القراءات»، لمكي بن أبي طالب، 1/ 282، و«التذكرة في القراءات الثمانية»، لابن غلبون، ص/ 266.

(4) ينظر: «معجم القراءات»، للخطيب، 1/ 249، و«المحرر الوجيز»، 5/ 416.

﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾ في الزيادة والتنقيص. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ﴾ للخائف. ﴿رَّحِيمٞ﴾ على المُصلح.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤﴾.

﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ الصوم والصيام الإمساك المَنْوِيُّ لله في النهار من الأهل، وفي اللغة إمساك مطلق. ﴿كَمَا﴾ محله نصب، أي: فرضًا كما، أو هو على الحال، وهو تشبيه الذات لا الحكم. ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ من نواقض الصوم، أو جميع المعاصي. ﴿أَيَّامٗا﴾ في أيامٍ، أو يصوم أيامًا. ﴿مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ ثلاثة أيام من كل شهر، ويوم عاشوراء، ثم نُسخ بصوم رمضان قبل قتال بدر بشهر وأيام، أو المعدودات القلائل.

﴿مِنكُم مَّرِيضًا﴾ مرضًا لا يطيق معه الصوم، أويزيد به مرضه. ﴿أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ﴾ محافظًا أو مقبلًا عليه. والسفر: ما يَكشِفُ عن الأخلاق والأحوال، وعن علي: «السفر ميزان القوم»[1]. وهو في الشرع: قدر مسيرة ثلاثة أيام قصدًا، وعُطِفَ الحرف على الاسم فإنه في معناه، أي: مسافرًا، ومنه: ﴿دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوۡ قَاعِدًا أَوۡ قَآئِمٗا﴾ [يونس: 12] أي:

---

(1) الأثر أخرجه ابن الخطيب البغدادي، في «الجامع لأخلاق الراوي»، و«آداب السامع»، ت: محمود الطحان، عن صَدَقَة بن محمد. 2/ 242، وابن قتيبة الدينوري، في «عيون الأخبار»، 1/ 218.

مضطجعًا. ﴿فَعِدَّةٌ﴾ أي: إنْ أفطر فعليه عِدّة، ونصبه على تقدير: يُعدُّ عِدَّةً، أو فليصم عِدة، وهي فِعْلَةٌ من العَدِّ. ﴿أُخَرَ﴾ جمع آخر وهو بمعنى غير. ﴿يُطِيقُونَهُ﴾ أي: الفداء إذا عجز عن الصوم، أوالصوم والفداء خُيِّرَ بينهما، ثم نُسخ. وقُرِئ ﴿يُطَوَّقُونَهُ﴾ على صفة المفعول، و﴿يُطَيَّقُونَهُ﴾ و﴿يَتَطَيَّقُونَهُ﴾(1) وأصلها يُطَيْوَقُونه، ويُتَطَيْوَقونه من فَيْعل وتفيعل أي: يُطِيْقُونهُ أو يتكلَّفونه. ﴿طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ بدل من فدية، وقُرِئ ﴿فِدْيَةُ طَعَامِ مَسَاكِيْنٍ﴾(2) بإضافة فدية إلى الطعام لاختلاف اللفظين. ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ زاد على طعام مسكين وهو نصف صاع، أو جَمَعَ بين الصوم والفداء. وقُرِئ ﴿يَطَّوَّعْ﴾(3).

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا

---

(1) قرأ ابن عباس، في المشهور عنه، وابن مسعود، وعائشة، وابن المسيب، وطاوس، وابن جبير، ومجاهد، وعكرمة وغيرهم: ﴿يُطَوَّقُونَهُ﴾ مبنيًّا للمفعول، من طُوِّقَ. وقرأ سعيد بن المسيب، وابن عباس: ﴿يُطَيَّوقُونَهُ﴾ بالياء المشددة المكسورة. وقرأ ابن عباس، وعطاء: ﴿يَتَطَوَّقُونَهُ﴾. ينظر: «المحتسب»، 1/ 118، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 11، و«معجم القراءات»، 1/ 250 - 252، و«المحرر الوجيز»، 2/ 106.

(2) قرأ نافع، وابن عامر، وابن ذكوان، وأبو جعفر، والحسن، والمطوعي: ﴿فِدْيَةُ طَعَامِ﴾ على الإضافة. ينظر: الحجة في علل القراءات، لأبي علي الفارسي، 2/ 208، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 282، و«البحر المحيط»، 2/ 39.

(3) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، ويعقوب، والأعمش، وعيسى بن عمر، ويحيى بن وثّاب: ﴿يَطَّوَّعْ﴾ بالغيب. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، لأبي عمر الداني، ص/ 77، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، للنَّشّار، ص/ 17، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 90.

هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ
عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ
فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾.

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ مبتدأ وخبره ﴿ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ﴾، أو بدل من الصيام في قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾، أو ذلكم شهر رمضان، وبالنصب صوموا شهر رمضان، أو على البدل من ﴿أَيَّامًا﴾، أو هو مفعول ﴿وَأَن تَصُومُواْ﴾. وسمِّي شهرًا لشهرته. و﴿رَمَضَانَ﴾ اسم الله، أو الشهر، وأصله من الرَّمْض وهو الحرُّ المُفرط، ومُنع الصرف للتعريف والألف والنون.

﴿أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ ابتداء إنزالِهِ فيه. وعن ابن عباس: «أُنزل القرآن جملةً من اللوح المحفوظ إلى بيت العِزّة في السماء الدنيا، في شهر رمضان، ليلة القدر، ثم نزل به جبريل نُجمًا نُجمًا»[1]. والقرآن: فُعلان من القَرْء وهو الجمع، فإنه مجمع عِلمُ الأولين والآخرين. ﴿هُدًى﴾ هاديًا، أو أنزل وهو هداية، أو ذا هدىً. ﴿وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ﴾ ذا بيان للحلال والحرام. ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ﴾ أي: حضر فيه[2]. ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ يصم فيه. ﴿عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ في سفر، وحروف الصفات تُقام بعضها مقام بعض. ﴿ٱلْيُسْرَ﴾ مخفف ومثقّل. و﴿ٱلْعُسْرَ﴾ كذلك. وهي السهولة والصعوبة. ﴿وَلِتُكْمِلُواْ﴾ بالتخفيف والتشديد[3] على تأويل ما تقدم، أي: سَهُل أو شُرع لتكملوا، والكمال: اسم لاجتماع

---

(1) الأثر ذكره الرازي، في «التفسير الكبير»، عن ابن عباس، 27/ 654، والنسفي في مدارك التنزيل، 3/ 286، وابن كثير في تفسيره، 6/ 110.

(2) في (ي) حاشية: «فالشهر: منصوب على الظرف وكذلك الهاء في: ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ ولا يكون مفعولًا به كقولك: شهدت الجمعة؛ لأن المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر». الكشاف 1/ 228.

(3) قرأ نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وأبو عمرو، وغيرهم: ﴿وَلِتُكْمِلُواْ﴾ بالتخفيف، وإسكان الكاف. وقرأ أبو عمرو، والحسن، وقتادة، =

أبعاض الموصوف، والتمام: اسم للبعض الذي به يتم الموصوف.

﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ﴾ تذكروه بكبريائه يوم الفطر، أو على كل حال. ﴿عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾ شكرًا على الهداية. ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي﴾ عن رحمتي وإجابتي. نزلت حين قالت اليهود: كيف يسمع الربُّ دعاءنا وبُعدُ كل سماء وبصرها ما يُذكر، أو قالت أحياء العرب: أقريبٌ ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟[1]. ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ الإجابة، أو سريعها، أو قريب السّماع. ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ﴾ إن شِئْتُ، أو إذا وافق القضاء، أو إذا لم يسأل مُحالًا، أو كانت الإجابة خيرًا له. والإجابة: إعطاء ما سُئل، ومنه: إجابة السماء بالمطر والأرض بالنبات، أو هو قطع المسألة بالتعطف، وهو من الجَوْبِ.

﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ في الامتثال، أُجِبْهُم في السؤال. وأجابه، واستجابه، واستجاب له واحدٌ. وعن النبي ﷺ: «**نعم الربُّ ربنا لو أطعناه ما عصانا**»[2]. أي: لم يمتنع عن إجابتنا.

﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ

= والأعرج، ويعقوب برواية رويس، وغيرهم: ﴿وَلِتُكَمِّلُوا﴾ بفتح الكاف وتشديد الميم. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 283، و«الحجة في علل القراءات»، لأبي علي الفارسي، 2/ 209، و«معجم القراءات»، 1/ 256 - 257.

(1) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره، عن عوف عن الحسن، 2/ 73، وهو مرسل، وابن جرير في تفسيره، عن حيدة القشيري، عن أبيه عن جده، 2/ 165، وهو مرسل أيضًا. ينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، لابن حجر العسقلاني، ص/ 250 - 251.

(2) أخرجه أبو نعيم، في حلية الأولياء، موقوفًا على أبي وائل بن سلمة، 4/ 105، وأبو طاهر السلفي، في الطيوريات، عن أبي وائل أيضًا موقوفًا، 2/ 266. والذهبي في «سير أعلام النبلاء»، عن الأعمش، 4/ 164.

ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾.

﴿أُحِلَّ لَكُمْ﴾ أُطلقَ. ﴿لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ﴾ ليلة يوم الصوم. وقُرِئ ﴿أَحَلَّ﴾[1]. ﴿ٱلرَّفَثُ﴾ لفظ جامع لكل ما يُراد من النساء. وقُرِئ ﴿الرُّفُوْثُ﴾[2] وهو الإفصاحُ بما يجب أن يُكنَّى. ﴿إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ مُفْضِيًا إليهنَّ. ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ﴾ فإنَّ كل واحد يشتمل على الآخر حال التجرد والعناق، أوهنَّ فُرشٌ لكم وأنتم لحُف لهُنَّ، أو ملابسُ، وأنه استئناف كلام مُبيّنٍ لسببِ الإحلال. ﴿تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ﴾ تفتعلون، من الخيانة وهي نَقْضُ المُؤْتَمن الأمانة، يُقال: خانه واختانه وتخوَّنه.

﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ رجع عليكم بالإباحة. ﴿بَٰشِرُوهُنَّ﴾ المباشرة اللقاء من غير حاجزٍ. ﴿وَٱبْتَغُوا۟﴾ وقُرِئ ﴿وَاتَّبِعُواْ مَا كَتَبَ اللهُ﴾[3] في اللوح المحفوظ من الولد. وذلك أن محظورات الصوم كانت ممنوعة بعد النوم، فغشي عمر امرأته فقال للنبي ﷺ: «أعتذر إلى الله ثم إليك من نفسي هذه الخاطئة، فقال ﷺ: ما كنت جديرًا بذلك يا عمر». واعترف آخرون بمثل ذلك فنزل هذا[4]. ﴿ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ﴾ طرف بياض النهار، والأسود طرف

(1) قرأ ابن ميسرة: ﴿أَحَلَّ﴾ مبنيًّا للفاعل. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 12، و«معجم القراءات»، 1/ 259، و«البحر المحيط»، 2/ 48.

(2) قرأ عبد الله بن مسعود، وزيد بن علي: ﴿الرُّفُوثَ﴾. ينظر: «معجم القراءات»، 1/ 260، و«الكشاف»، 1/ 257، و«المحرر الوجيز»، 2/ 120.

(3) قرأ ابن عباس، والحسن، ومعاوية بن قرّة: ﴿وَاتَّبِعُوا﴾ بالعين المهملة من الاتباع. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 1/ 114، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 12، و«معجم القراءات»، 1/ 269، و«الدر المصون»، 1/ 475.

(4) أخرجه الطبري في تفسيره، 3/ 237، من حديث ابن عباس بأتم منه، دون قوله: «فقام =

سواد الليل، شبه دِقّتهما بالخيط. وتقديره: حتى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الفجر، من الخيط الأسود من الليل والفجر: انشقاق عمود الصبح. وكان أبو قتادة أخذ خيطين ينظر إليهما، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه وقال: «**إنك لعريض القفا يا قتادة**»[1]. نزلت في صِرْمة بن أبي أنس، أو صرمة بن قيس، أو قيس بن صرمة الأنصاري[2]، رآه النبي ﷺ وقد أجهده الصوم، فقال: «**ما لك يا أبا قيس أمسيت طليحًا**[3]؟ **فقال: ظللت أمسي أجرُّ الحرير حتى أمسيت، فأتيت أهلي فأرادت أن تُطعمني سَخِينًا**[4] **فأبطأت عليَّ فنمتُ، وقد حرُم الطعام فهَجرتُ كما ترى**»[5]. ﴿وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ﴾ الواو للحال. والاعتكاف: الإقبال على الطاعة ولزوم مسجد الجماعة صائمًا لا يخرج إلَّا لحاجة البشرية، وصلاة الجمعة، خلافًا للشافعي في الصوم.

﴿تِلْكَ﴾ أي: الأحكام المذكورة. ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ شروطه، أو ما منع منه، ومنه: حدُّ

= رجل واعترف بمثله». وفي إسناده عطية العوفي وهو ضعيف، وله شاهد من حديث كعب بن مالك، أخرجه الطبري أيضًا، وفي إسناده ابن لهيعة، لكن ابن المبارك سمع منه قبل الاختلاط. ينظر: تفسير البغوي، ت: عبد الرازق المهدي، 1/ 228، و«الدر المنثور»، للسيوطي، 1/ 476.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، عن عدي بن حاتم، باب قوله: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ ...﴾، 6/ 26.

(2) صِرْمَةُ بن أبي أنس بن مالك بن عدي بن عامر بن غانم بن عدي بن النجار، أبو قيس، غلبت عليه كنيته. ينظر: «معرفة الصحابة»، لأبي نعيم، 3/ 1524، والاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر، 2/ 737.

(3) الطليح: المُتعب الفاتر. ينظر: «غريب الحديث» للخطابي 2/ 94.

(4) السّخِينة: الَّتِي ارْتَفَعت عَن الحَسَاء وثَقُلت عَن أَن تُحْسَى، وَهِي دون العَصِيدة. «المحكم والمحيط الأعظم» 5/ 80 باب: (س خ ن).

(5) رواه البخاري في كتاب الصوم، من حديث سهل بن سعد، باب قول الله تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ ...﴾ الآية. برقم (1917)، 4/ 132 ومسلم في كتاب الصوم، باب: بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، برقم (1091)، 2/ 767 - 768. وينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 262، والمحرر في أسباب، لخالد المزيني، ص/ 241.

الدار، والجاني. ﴿فَلَا تَقۡرَبُوهَاۗ﴾ باعدوها، أي: احذروا قربان الحدِّ كيلا تجاوزوها.

﴿وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ وَتُدۡلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ فَرِيقٗا مِّنۡ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٨﴾.

﴿بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ باليمين الفاجرة، أوالشهادة الكاذبة، أو الأكساب الخبيثة كالقمار والرُّشى، وحلوان الكاهن، والمُغني، والنائحة. والباطل: الزائل. ﴿وَتُدۡلُواْ بِهَآ﴾ تتوسلوا بها، والضمير لليمين أوالشهادة، وأنه نهيٌ حُذف حرفه، أونُصب بتقدير ﴿أَنعَمۡتَ﴾. وأصله مِنْ أدلى دلوه، أي: أرسلها رويدًا رويدًا، ودَلّاها أخرجها. و﴿ٱلۡحُكَّامِ﴾ القضاة . ﴿فَرِيقٗا﴾ قطعة من المال.

﴿بِٱلۡإِثۡمِ﴾ بالظلم. نزل في امرئ القيس بن عامر الكندي[1] وعيدان بن أسوع[2]، اختصما في أرض فاجترأ امرؤ القيس على الحلف فنزل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: 77] الآية، فأَبَى عن اليمين فنزل هذا، فسلّمَ الأرض[3]. ﴿وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ ما عمَّيْتم لاستحلاله.

---

(1) هو ممن ثبت على الإسلام في عهد النبي -ﷺ- بعد أن ارتدَّ كثير من قومه، وهو معدود في الصحابة. ينظر: «الإصابة في معرفة الصحابة»، لابن حجر، 1/ 100، و«معرفة الصحابة»، لأبي نعيم، 2/ 438.

(2) وقيل اسمه: ربيعة بن عيدان، وقيل: عبدان. قال أبو سعيد بن يونس: شهد ربيعة بن عيدان فتح مصر، وله صحبة، وليست له رواية نعلمها. ينظر: «الإصابة في معرفة الصحابة»، 2/ 471، ودرج الدرر في تفسير الآي والسور، لعبد القاهر الجرجاني، 1/ 353.

(3) أورده الواحدي في «أسباب النزول»، عن مقاتل بن حيان، ص/ 55، وهو مرسل، وأخرجه ابن أبي حاتم، عن سعيد بن جبير. ينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 266، ولباب النقول، ص/ 35

﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ ﴾.

﴿عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ الهلال: أول ما يظهر لك من نور القمر إلى ثلاث ليالٍ، وتهلّل وجهه ظهر فيه أثر السرور، واستهلّ الصبي ظهر حياته. وذلك حين سأل معاذ بن جبل، وثعلبة بن غُنْم الأنصاري[1]: ما بال الهلال يبدو ضئيلاً دقيقًا حتى يمتلئ ويستوي، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ؟[2]. ﴿قُلْ هِىَ﴾ لبيان المواقيت، فإنه بدرٌ دائمًا ويظهر لكم على حسب مصلحتكم لقربه وبعده من الشمس. والميقات والوقت: كالميعاد والوعد، والوقت: مدة حركة الفلك، والميقات: الزمان المحدود للشيء.

﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا﴾ أي: يأتوا الأمور والأسوِلَة من غير وجوهها، أو يراد الظاهر، فإنَّ أهل المدر في إحرامهم كانوا يتسوَّرون البيوت، وأهل

(1) ثعلبة بن غنم الأنصاري من الأوس. ذكره مقاتل بن حبان في قصة تفاخر الأوس والخزرج بما لهم من الفضل. ينظر: بيان المعاني، لمُلّا آل غازي، مطبعة الترقي، دمشق، ط1 (1965م)، 5/ 375.

(2) رواه الواحدي في «أسباب النزول»، عن الكلبي، وهو ضعيف. وذكره السيوطي في «لباب النقول»، ص/ 33، وعزاه لأبي نعيم، وابن عساكر في تاريخ من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 56، و«العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 268.

الوبر كانوا يُدْبِرون إلّا الحُمس وهم قريش ومن تابعهم من كنانة، وخُزاعة، وثقيف، وجَشم، وبنو النضر بن معاوية، وبنو عامر بن صعصعة فإنهم كانوا لا يأْقطِونَ الأَقِطَ[1]، ولا يَسْلَؤُونَ السَّمْن[2]، ولا يَجِزُّونَ الوبر، فدخل النبي ﷺ بُستانًا من بابه فتبعه قُطْبة بن عامر[3]، أورافع بن تابوت[4]، فأنكر عليه النبي ﷺ فاحتجّ بدخوله، فقال النبي ﷺ: «أنا أَحْمَسِيٌّ؟ فقال التابع: وأنا أحمسي أيضًا، رضيت بدينك وسنّتك»[5].

﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ طريقه المسلوك لعبادته، أو رضاه. ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓاْ﴾ لا تبتدوا بالقتل، وهو منسوخ، أو معمول أي: لا تقتلوا النساء والصبيان والرهابين، أو من جنح إلى السلم، أو لا تتركوا قتالهم، وهذا أول أمرٍ بالقتال.

﴿وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ

---

(1) الإقط لبنٌ يُجَفَّفُ ويُدَّخر. ينظر: العين، للخليل، باب: القاف والطاء، 5/ 194، و«الصحاح»، للجوهري، باب: أقط، 3/ 1115.

(2) أي: الزُّبْد والسمن قبل أن يقطّر ويُصَفَّى. ينظر: المخصص، لابن سيّده، ت: خليل جفّال، باب: الممدود، 5/ 23، و«تاج العروس»، للزبيدي، باب: زبد، 8/ 132.

(3) قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو الخزرجي الأنصاري، شهد بيعة العقبة الأولى، توفي في خلافة عثمان، وله صحبة. ينظر: «الجرح والتعديل»، لابن أبي حاتم. باب: قطبة، 7/ 141، و«الطبقات الكبرى»، لابن سعد، 1/ 171.

(4) رافع بن تابوت الأنصاري، وقيل رفاعة: جاء ذكره في حديث مرسل، أخرجه ابن جرير الطبري، 2/ 193، من طريق قيس بن جبير النهشلي. ينظر: «أسد الغابة»، 2/ 278، وكوثر المعاني الدراري في كشف خبايا «صحيح البخاري»، محمد الخضر الشنقيطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1(1995م).

(5) أورده ابن بطال في شرح «صحيح البخاري»، عن الزهري، 4/ 454، والواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 56، وابن حجر، في العجاب، عن جابر، ص/ 270، والحاكم في مستدركه، 1/ 483. وصححه، ووافقه الذهبي.

أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ
فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟
فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ
ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَلَا عُدْوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾.

﴿ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ ظَفِرتم بهم، أو وجدتموهم في حِلٍّ أو حَرم. رجلٌ لَقِفٌ ثَقِفٌ، لَقِفٌ ثقف: يجد إعجاز المعاني في هوادي الألفاظ. ﴿مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْۚ﴾ يريد مكة. ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلْقَتْلِۚ﴾ كفرهم في هذه الأمكنة، أو تعذيبهم المسلمين. وقيل لحكيم: ما أشد من الموت؟ قال: ما يتمنى فيه الموت[1]. ﴿حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ﴾ قيَّد القتل في الحرم، بابتداء الكافر. وقُرئ ﴿حتى يقتلوكم فإن قتلوكم﴾[2].

﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟﴾ امتنعوا عن الكفر. ﴿لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ كفر في جزيرة العرب عندنا، وعند الشافعي في الدنيا كلها. ﴿فَلَا عُدْوَٰنَ﴾ فلا جزاء ظُلم، أو فلا سبيل ولا حرج، أو يُسمّى عذاب الآخرة عُدوانًا لمجاورته عذاب الدنيا.

﴿ ٱلشَّهْرُ ٱلْحَرَامُ بِٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْحُرُمَٰتُ قِصَاصٌۚ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ
عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟
بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾.

---

(1) أورده الزمخشري في «الكشاف»، 1/ 236، والنسفي، في مدارك التنزيل، 1/ 165.

(2) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، والأعمش، وعبد الله بن مسعود: ﴿يَقْتُلُوكُمْ﴾ بدون ألف. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 285، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 94، و«التذكرة في القراءات الثمانية»، لابن غلبون، ص/ 267.

﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ﴾ المُحَرَّم. ﴿بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ﴾ مقابل به. ﴿وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ﴾ حُرمة الشهر والبيت. والإحرام والحرمة: ما يمنع من انتهاكها. وذلك أنَّ النبي ﷺ صُدَّ عن البيت في ذي القعدة عام الحديبية، فأدخله الله العام القابل في ذي القعدة(1). ﴿ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ﴾ لازدواج اللفظ. ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ هو زاد عمرة القضاء، أو الحج.

﴿وَلَا تُلۡقُواْ﴾ الإلقاء: تصيير الشيء إلى أسفل، ثم يُستعار في غيره. وألقى يده فيه أي: افتتحه، وقال لبيدٌ:

حتى إذا ألقت يدًا في كافرٍ..(2)

﴿بِأَيۡدِيكُمۡ﴾ الباء زائدة، أو نحو قولهم: ضربته بالسيف. ﴿ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ الهلاك، مصدر كالتَّضُرَّة والتَّسُرَّة، وبكسر اللام كالتجربة والتبصرة، وهنا التَّبخُل أو اليأس من رحمة الله، أو تثمير المال وتخليته الجهاد. وذلك أنَّ النبي ﷺ لمَّا حضّهم على الخروج تشبّثوا بعِلّة قلّة ذات اليد، أو قالوا: لو أنفقنا بقينا فقراء(3). ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْ﴾ أي: الظن بالله، أو هو الإنفاق بالاقتصاد.

﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۖ وَلَا تَحۡلِقُواْ رُءُوسَكُمۡ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ بِهِۦٓ أَذٗى مِّن رَّأۡسِهِۦ فَفِدۡيَةٞ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ فَإِذَآ أَمِنتُمۡ فَمَن

(1) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، عن قتادة، ص/ 58، والسيوطي في «الباب النقول»، ص/ 34، وعزاه لعبد بن حميد، وابن جرير، وهو مرسل لا تقوم به حجة.

(2) هو شطر بيت تمامه:
حتى إذا ألقت يدًا في كافرٍ … وأجنَّ عوراتِ الثغور ظَلَامُها
وهو من معلقة لبيد، بحر (الكامل). ينظر: «جمهرة أشعار العرب»، لأبي الخطاب القرشي، ت: علي البجادي. 1/ 262. و«الشعر والشعراء»، لابن قتيبة، وديوان لبيد، 1/ 277.

(3) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، عن عكرمة، ص/ 58، وأثر عكرمة عند ابن جرير، 2/ 117. وينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، لابن حجر، ص/ 283 - 294.

تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ﴾.

﴿ وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ ﴾ إتمامهما أن لا تقصد أمرًا غيرهما، أو النفقة من الحلال. ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ مُنعتم من السير بمرض أو عدو أو سائر العوائق. والحصرُ الحبس، والحصير السجن، والحَصِرُ البخيل. ﴿ٱسْتَيْسَرَ﴾ تيسّر.

﴿مِنَ ٱلْهَدْيِ﴾ جمع هدية، كتمر وتمرة، وهي شاة. والحلقُ: سَبْتُ الرأس، ورأس كل شيء أعلاه. ﴿مَحِلَّهُۥ﴾ منحره، وهو الحرم.

وذلك أنه يُواعد المبعوث بالهدي يومًا، فإذا وافاه ينتظر يومًا أو يومين، فيحلِق عند أبي حنيفة، وعند أبي يوسف[1] ومحمد[2] يُنحرُ عن الحاج أيام النحر. ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ﴾ فحلقَ فعليه فدية. قال كعب بن عجرة[3]: «رآني النبي ﷺ والهوام تتهافت من رأسي قال: **أيُؤذيك هوام رأسك؟** قلت: نعم، قال: **احلق، وانسك بنسيكة، أو صُم ثلاثة أيام، أو أطعم ستة مساكين**، ثم تلا الآية»[4]. والنسك مصدر، أو جمع النسيكة.

(1) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب بن سعد، لزم الإمام أبي حنيفة، وهو أشهر تلاميذه، فتفقّه وغلب عليه الرأي، توفي سنة (182هـ). ينظر: «الطبقات الكبرى»، لابن سعد، 7/ 238.

(2) محمد بن الحسن الشيباني، أحد أعلام المذهب الحنفي، ومن أشهر تلاميذ الإمام أبي حنيفة، وممن نقل مذهبه، توفي سنة (189هـ). ينظر: طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق الشيرازي، 1/ 135، و«وفيات الأعيان»، لابن خلكان، 3/ 324.

(3) كعب بن عجرة السالمي الأنصاري، مدني له صحبة، توفي سنة (52هـ). ينظر: «التاريخ الكبير»، للبخاري، 7/ 229، و«الثقات»، لابن حبان، باب: الكاف، 3/ 351.

(4) أخرجه ابن حبان في صحيحه، باب: ذكر البيان بجواز حلق الرأس، 9/ 290. قال محقق الكتاب شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح على شرط الشيخين. وأخرجه الترمذي في =

وقُرئ ﴿نُسْكٍ﴾ بالتخفيف[1].

﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ﴾ أن يُحرم بالعمرة ثم بالحج، أي: ينتهي إلى الحج فيتمتع بأدائهما في سفر واحد، وشرطه أداء العمرة وأكثر طوافها في أشهر الحج. ﴿فَمَا ٱسْتَيْسَرَ﴾ أي: عليه ما استيسر، أو فليهد، وأنه دم نسك، ولهذا يحل له أكله. ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ﴾ في وقت الحج، السابع، والثامن، والتاسع من ذي الحجة. ﴿وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ من أفعال الحج، عندنا، وعند الشافعي إذا رجعتم إلى أهلكم. وقُرئ بنصب سبعة[2] عطفًا على محل ثلاثة أيام. ﴿تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ كالمتصل، أو في الإِجْزَاءِ عن الهدي. ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: التمتع. ﴿لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ أي: كان وراء الميقات، وعند الشافعي في الحرم، ومن تمتع منهم فعليه دم، أي: دم جناية. وأهل الرجل: أخص الناس إليه. وقوله: أهلًا أي: اختصاصًا. و﴿ٱلْعِقَابِ﴾ سوء العاقبة.

﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ﴾.

= سننه، 5/ 213، وقال: «هذا حديث حسن صحيح».

(1) قرأ الحسن، والزهري، والسلمي، ونعيم، وابن أبي حماد، والجحفي كلهم عن عاصم: ﴿نُسْك﴾ بإسكان السين تخفيفًا. ينظر: التقريب والبيان في معرفة شواذ القرآن، لأبي القاسم الصفراوي، ص/ 23 - 24، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 12، و«المحرر الوجيز»، 2/ 156.

(2) قرأ زيد بن علي، وابن أبي عبلة: ﴿سَبْعَةً﴾ بالنصب، على تقدير: ولتصوموا سبعةً، أو صوموا سبعةً. ينظر: «معجم القراءات»، 1/ 270، و«البحر المحيط»، 2/ 79، و«المحرر الوجيز»، 2/ 161.

﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ﴾ أي: أشهر الحج أشهرٌ. ﴿مَّعْلُومَٰتٌ﴾، أو جعل الظرف نفس المظروف فيه، من طريقة: ليل نائمٍ، ونهارٍ صائمٍ، وجمع الأشهر وإن لم يتم ثلاثة أشهر، فإنَّ الفعل في بعض الزمان فعلٌ فيه، نحو: رأيته في عهد فلان، وسنة كذا. ﴿فَمَن فَرَضَ﴾ أوجب أو أحرم، وهو التلبية مع النية، أوالسَّوقُ مع التوجه. ﴿فَلَا رَفَثَ﴾ صيغة خبر جاء للنهي. والفُسُوقُ: ما نهي المُحرم عنه، أو السباب. والجدال: شدة المماراة، وهو من جَدَلَ الحبل، ورجلٌ مجدول الخُلُق. وقُرئ المنفيات الثلاث بالنصب والرفع[1]. ﴿وَمَا تَفْعَلُوا۟﴾ ما: شرطية وجزاؤها ما دلَّ عليه. ﴿يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ أي: يجازكم. والزاد: الطعام المعد للسفر، أي: هيِّئوا ما تتقنَّعون به عن المسألة. نزل في حَاجِّ اليمن كانوا لا يتزوّدون ويصيبون من قُطَّان الطريق[2].

﴿خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ التوكل على الله، أو الاتقاء عن التثقيل، أو تزوّدوا من الأعمال الصالحة فإنكم سَفَرٌ في الدنيا. ﴿يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ أولي جمعُ ذو، لا واحد له من لفظه.

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا

(1) قرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وعيسى، والأعرج، ونافع، وشيبة، والأعمش، وأبو رجاء، والحسن، وابن أبي إسحاق، بالفتح في الثلاثة: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ﴾. وقرأ أبو جعفر، والحسن، وجبلة، والكسائي كلاهما عن المفضل عن عاصم: ﴿فَلَا رَفَثٌ وَلَا فُسُوقٌ وَ لَا جِدَالٌ﴾ بالرفع والتنوين في الثلاثة. ينظر: «التذكرة في القراءات الثمانية»، لابن غلبون، ص/ 367، و«معجم القراءات»، 1/ 271، و«المحرر الوجيز»، 2/ 166، والتقريب والبيان، للصفراوي، ص/ 24.

(2) أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب: قول الله تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾، برقم (1451)، 2/ 554. ينظر: المحرر في «أسباب النزول»، ص/ 252.

هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾
ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟
ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾.

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ ميل عن الطريق المستقيم. ﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ ربحًا في التجارة، فإنهم كانوا يقولون لأهل اليمن أنتم التجار لا الحجّاج، وليس للتاجِرِ والآجِرِ والجَمَّالِ حجٌّ. ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم﴾ دفعتم بكثرة، والإفاضة سرعة الرَّكْضِ، وفاض الماء انصبَّ عن امتلاءٍ. ونُوِّنَت عرفاتٍ مثل أذرعاتٍ، فإنه اسم الواحد على صفة الجمع لا أنه سُمِّي، ثم جمع حتى تكون تاء تأنيث. وسمِّيت لتعارف الناس فيها، أو تعارف آدم وحواء، ومنه: عرفة، فإنَّ إبراهيم لمّا رأى في المنام ذبح الولد رَوَّى يومه، أهو من الله أم لا؟ فلمّا رأى الليلة الثانية عرف حقيقته، فسُمي اليومان تَروِيةً. وعرفة وعرفات كلها موقفٌ إلّا بطن عُرَنة، ومزدلفة كلها موقفٌ إلّا وادي مُحَسِّر عند المَشْعَرِ الحرام جانبي جبل مزدلفة. ﴿كَمَا هَدَىٰكُمْ﴾ أي: يكون شكركم مشابهًا لجلائل نعمه.

﴿وَإِن كُنتُم﴾ إنْ: هي مخففة من المثقّلة. ﴿مِّن قَبْلِهِم﴾ من قبل الهُدى. ﴿لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ﴾ عن علم الحج، وذِكرِ الربِّ. ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا۟﴾ من المشعر الحرام بعد الإفاضة من عرفات. ﴿أَفَاضَ ٱلنَّاسُ﴾ بالرفع هو إبراهيم ومتابعوه، وبالكسر أي: الناس وهو آدم[1]، وأنه خطاب لقريش فإنهم كانوا يفيضون من المشعر الحرام، ويقولون: إنَّ عرفات للغرباء، ونحن من أهل اللهِ فلا نخرج من حرمه[2].

(1) قرأ العامة بضم السين: ﴿النَّاسُ﴾. وعن سعيد بن جبير أنه قرأ: ﴿النَّاسِ﴾ بكسر السين. ينظر: إعراب ثلاثين سورة، لابن خالويه، ص/ 238، و«معجم القراءات»، 1/ 275 - 276، و«البحر المحيط»، 2/ 99 - 100.

(2) في (ر) «من بيته». أخرجه البخاري في كتاب الحج، باب: الوقوف بعرفة، رقم (1582)، 2/ 599 - 600، ومسلم في كتاب الحج، باب: الوقوف بعرفة، رقم (1219)، 2/ 894. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 65، المحرر في «أسباب النزول»، 2/ 258.

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢) ﴾.

﴿فَإِذَا قَضَيْتُم﴾ أديتم أو فرغتم، ومنه: قُضي الأمر. ﴿مَّنَاسِكَكُمْ﴾ حجّكم، أو ذبحكم. نَسَكَ يَنسُكُ نُسْكًا ونَسِيكَةً ومَنسَكًا ونِسَاكةً. ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ كبِّروا الله[1] أيام مِنَى. أو يريد مقارنًا للمناسك، وهذا نحو: إذا صلّيت فاقرأ. ﴿كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ فإنهم كانوا إذا نحروا أيام منى قام خطباؤهم يذكرون مفاخر آبائهم. وسُمِّي مِنَى؛ لأنه يُمْنَى فيه الدم أي: يُهراق.

﴿أَوْ أَشَدَّ﴾ في موضع جرٍّ عُطف على ضمير ﴿كَذِكْرِكُمْ﴾، أو نُصب عطف على آبائكم. ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ من آبائكم. وذكر مميز من ﴿يَقُولُ﴾ أي: في الحج. ﴿رَبَّنَا﴾ حُذف[2] حرف النداء للتنزيه عن التنبيه، وفي قولهم: يا الله لتأكيد القول. ﴿آتِنَا فِي الدُّنْيَا﴾ أي: لذّات الأموال ونهايات الآمال. والخَلَاقُ: الحظ الوافر من الخير. ﴿فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ الإخلاص. ﴿وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ الخلاص، أوهنا حلاوة الطاعة، وثمَّة لذة الرؤية. وعن علي -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «هي المرأة الصالحة في الدنيا، وفي الآخرة الحوراء، وعذاب الآخرة المرأة السُّوء»[3]. ﴿وَقِنَا﴾ أصله أوقينا، سقطت الواو منه كما سقطت من المستقبل، وحُذفت الياء لسكون آخر الأمر، وحرف الوصل

(1) في (ر) سقط «كبِّروا».

(2) في (ر) سقط «حُذِفَ».

(3) الأثر أورده الثعلبي في تفسيره، 2/ 115. والزمخشري في «الكشاف»، 1/ 122.

كان يخرجه عن الفهم فبقى حرف واحد.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ﴾ أي: من الخير في الدنيا، والجزاء في الآخرة. وعن ابن عباس -رَضِيَٱللَّهُعَنهُ- قال: «قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ مَاتَ أَبِي وَلَمْ يَحُجَّ أَفَأَحُجُّ عَنْهُ؟ فَقَالَ ﷺ: «لَوْ كَانَ عَلَى أَبِيْكَ دَيْنٌ فَقَضَيْتَهُ أَمَا كَانَ يُجْزِيْ عَنكَ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَدَيْنُ اللهِ أَحَقُّ»، قَالَ: فَهَلْ لِيْ مِنْ أَجْرٍ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَةَ»[1] ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ أي: الفريقين المذكورين. ﴿لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُواْ﴾ من جنس كسبهم، أو أجر كسبهم. ﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ المجازات. والحساب: بيان على المكلف. وفي الحديث: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحَاسِبُ الخَلْقَ فِي مِقْدَارِ فُوَاقِ نَاقَةٍ، أَوْ قَدْرِ لَمْحَةٍ»[2].

﴿ ۞ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾.

---

(1) أخرجه بهذا اللفظ النسائي في سننه، كتاب: مناسك الحج، باب: تشبيه قضاء الحج بقضاء الدين، 5/ 125. وقال عنه الألباني: «ضعيف الإسناد».

(2) ذكره الثعلبي في تفسيره، 2/ 117، والزيلعي في «تخريج آثار الكشاف» 1/ 128، وابن حجر في «تخريج أحاديث الكشاف»، 1/ 249، وسكت عنه. والمناوي في «الفتح السماوي» 1/ 248، قال الولي العراقي: «لم أقف عليه». ينظر: «التفسير البسيط»، للواحدي، 4/ 67.

﴿فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ أيام التشريق. والمعلومات: العشر قبله. والذكر: التكبير بعد فرض أُدِّيَ بجماعة. وافتتاحه غداةَ عرفة وقطعُهُ بعد عصر يوم العيد عند الإمام أبي حنيفة، وعند صاحبيه[1] آخر أيام التشريق. ﴿فَمَن تَعَجَّلَ﴾ خرج في النَّفْرِ الأول من مِنَي. ﴿وَمَن تَأَخَّرَ﴾ إلى النَّفْرِ الثاني ثالث أيام مِنَى حين رمى الجمار كلها. وتعجَّل واستعجل لازمٌ ومتعدٍّ. ﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ﴾ توخَّى التقوى في تقدمه وتأخره، أو بقية عمره ولم يتكل على حجةٍ مغرورًا به. ﴿مَن يُعۡجِبُكَ﴾ من يروقك، والعجيب ما يعظُم في القلب ويخالف العادة، والعُجاَبُ أبلغ منه، والعُجَّابُ أبلغ منهما. نزل في أَخنس بن شريق بن وهب الثقفي، كان فاجر السريرة حُلوَ المنطق، واسمه: أُمَيٌّ، ولُقِّبَ بأخنس، فإنّه خنس جماعة من بني زُهرة عن حرب بدر، وقال: إنَّ محمدًا ابن أختكم، فإن يكُ صادقًا؛ لن تغلبوه وكنتم أسعد الناس بصدقه، وإن يكُ كاذبًا؛ فأنتم أحقُّ من كفَّ عنه، ويكفيكم أوباش الناس[2].

﴿فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ متعلق بالقول، أي: يُعجبك ما يقول في أمر الدنيا، أو متعلق بيعجبك، أي: في الدنيا يُعجبك لا في الآخرة. والإشهاد: الإقرار عند الغير وأمره ليشهد. وقُرئ ﴿وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ﴾ وفي مصحف أُبيٍّ ﴿وَيَسْتَشْهِدُ اللهَ﴾[3]. ﴿أَلَدُّ﴾ أشدُّ في المخاصمة، وهو مِنْ: يُعْملُ لَدِيْدَيْهِ أي: شدقيه في الكلام. و﴿ٱلۡخِصَامِ﴾ الجدال، أو

(1) هما: أبو يوسف القاضي، ومحمد بن الحسن الشيباني.

(2) أخرجه الطبري في تفسيره، 2/ 181، عن السدي، والسيوطي في «الباب النقول»، ص/ 38، وفي «الدر المنثور»، 1/ 238، ونسبه لابن المنذر، وابن أبي حاتم. ينظر/ «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 66، و«العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 327 - 332.

(3) قرأ أبو حيوة، وابن محيصن، والحسن، وابن عباس: ﴿وَيَشْهَدُ اللَّهُ﴾ بفتح الياء والهاء من «شهد»، ورفع الجلالة فاعلًا. وقرأ أبيّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود: ﴿وَيَسْتَشْهِدُ اللَّهَ﴾. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 249، و«معجم القراءات»، للخطيب، 1/ 278 - 279، و«المحرر الوجيز»، 2/ 188، و«البحر المحيط»، 2/ 114.

جمع خصم ككلْب وكلاب. ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ ﴾ أعرض، أو ولِيَ الأمر. والسعي: التصرف في الأمر صلاحًا كان أو طلاحًا. والإهلاك: الإضاعة. و﴿ٱلْحَرْثَ﴾ النساء، والزرع.

﴿وَٱلنَّسْلَ﴾ الولد، وهو من النسول أي: الخروج بسرعة. وذلك أنَّ أخنس بَيَّتَ[1] بني ثقيف فأهلك مواشيهم وأحرق كُدُسَهُمْ[2]. ﴿أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ حملته الغلبة عليه، ومنه: أخذه الهوى بالشَّرِّ، أو أخذته العزة من أجل الإثم الذي في قلبه. ﴿فَحَسْبُهُۥ﴾ كفاه جزاءً، ومنه: أحْسِبْهُ عطاءً. والجهنَّم، والجهنَّام: الجحيم.

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ فَإِن زَلَلْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾ ﴾.

﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى ﴾ أي: يبيع، وهو: صهيب بن سنان[3]، اشترى نفسه من

(1) أي: أغار عليهم ليلاً. ينظر: «تاج العروس» (4/ 463) ب ي ت).

(2) الكُدُس: ما يجمع من الطعام والدراهم. ينظر: العين، للخليل، باب: الكاف، والسين، والدال معهما، 5/ 304. و«تهذيب اللغة»، للأزهري، باب: الكاف والسين، 10/ 28.

(3) صهيب بن سنان بن مالك النمري، أصله من العرب سباه الروم فقيل: الرومي، أسلم قديمًا في دار الأرقم، وكنَّاه النبي -ﷺ- بأبي يحيى، توفي سنة ثمان وثلاثين، وقيل: =

المشركين ببذل مَالِهِ لهم، أو هو علي -رَضِيَٱللَّهُعَنهُ- بات على فراش النبي ﷺ ليلة هجرته، أو هم المجاهدون. ﴿ٱبۡتِغَآءَ﴾ مفعول له. الرؤوف العطوف بالعباد المقتولين بمكة مثل: ياسر وسمية. ﴿ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةً﴾ هم مؤمنوا أهل الكتاب كانوا يدينون بالسبت، وتحريم لحم الجمل، فنهوا عنه، أو هو خطاب المؤمنين، أي: داوموا على ما أنتم عليه.

﴿فِي ٱلسِّلۡمِ﴾ أنواع البر، أو الإسلام، أو أعمال أهل الإسلام. والسِّلم والسَّلم الصلح. ﴿كَآفَّةً﴾ جامعه، ومنه: كَفَّةُ الثوب والرَّمْلِ، أو مانعةً، ومنه: كِفَّةُ الميزان والحابل[1]، وهي حال من المخاطبين، أو من السِّلم، ولا يُثنى ولا يُجمع. ﴿فَإِن زَلَلۡتُم﴾ أخطأتم، أو أشركتم. قرأ قارئ في آخر الآية ﴿إِنَّ اللهَ غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ﴾ فسمعه إنسان فصاح وأنكر وقال: ذِكْرُ المغفرة هاهنا؛ إغراءً، حتى سمع أنَّ الصحيح ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2]. ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ﴾ أي: ينتظرون. ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ أي: حكمه أو قهره، أو يأتيهم الله ببأسه.

﴿ظُلَلٍ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ هو مجاز عن ظلمة الأمر وعُسرة الطلب لإدراك الشيء، أو يأتيهم العذاب من مظنّة الرحمة كي يكون أشد عليهم إذ لم يحتسبوا. وهو جمع ظُلّةٍ وهي السُّترة. ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بالرفع أي: تأتيهم الملائكة، وبالجر عطف على ظللٍ، أو على الغمام[3]. ﴿وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ فُرِغ عن الحساب، أو أتمَّ عِقابهم.

= تسع وثلاثين. ينظر: «الاستيعاب»، لابن عبد البر، 2/ 726، و«الإصابة»، لابن حجر، 2/ 321، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، 2/ 17.

(1) الحابل: الصائد، وكُفة الحابل أي: حِبالته. ينظر: «لسان العرب»، باب: (ك)، 5/ 3904، و«تاج العروس»، فصل: (ك)، 12/ 462.

(2) أورده الزمخشري في «الكشاف»، 1/ 124، بدون إسناد، ولم يُسَمِّ القارئ ولا المستمع.

(3) قرأ الجمهور: ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾ بالرفع عطفًا على ﴿ٱللَّهُ﴾ في قوله: ﴿يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾. وقرأ الحسن، وأبو حيوة، وأبو جعفر، والأهوازي عن أبي بحرية: ﴿وَالمَلَائِكَةِ﴾ بالجر عطفًا على ﴿ظُلَلٍ﴾، أو على ﴿ٱلۡغَمَامِ﴾. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 169، =

﴿ سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ ﴾.

﴿كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم﴾ أعطينا آباءهم، وكم: هنا تصلح للاستفهام، والخبر. ﴿مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍۗ﴾ هي الآيات التسع. ﴿وَمَن يُبَدِّلْ﴾ قُرئ بالتخفيف[1]. ﴿نِعْمَةَ ٱللَّهِ﴾ القرآن، أو النبي ﷺ أو جميع آيات الله. ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ﴾ أي: لم يغب عنه، ولم يعزب عن علمه. ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ ابتلاءً من الله، بالشهوة المركبة فيهم، أو هم زيّنوا لأنفسهم. وذكّره؛ فإن التأنيث غير حقيقي. والحياة والإحياء واحد. وهم كفّار قريش، أو منافقو المدينة، أو يهودها. ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ يستهزؤون. ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فقراء المسلمين لتعففهم عن الدنيا، أو لاعترافهم بالبعث.

﴿فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾ أحسن حالًا منهم في الدنيا، أو هم في علّيّين وهؤلاء في سجّين. ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي: زائد على عدّهم، أو حسابهم[2].

= و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 13، و«البحر المحيط»، 2/ 125، و«الكشاف»، 1/ 168.

(1) قرأ بعضهم: ﴿يُبْدِل﴾ بالتخفيف من «أبدل». وقرأ العامة: ﴿يُبَدِّل﴾ بالتثقيل، من «بَدَّلَ» المُضعّف. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 13، و«معجم القراءات»، 1/ 289، و«البحر المحيط»، 2/ 128، و«الدر المصون»، 1/ 517.

(2) في (ي) حاشية: «﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ثلاثة أوجه: 1 - أنه متصل بالفاعل، وهو الله - سبحانه - أي لا يحاسب في ذاته، 2 - أنه متصل بالمفعول، أي: يعطيه ويحاسبه به في العقبى، 3 - متصل بالمعطى أي: كثيرًا لا يدخل تحت العد والإحصاء. ينظر: «غرائب التفسير»، 1/ 210.

﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾.

﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ على الضلالة زمن نوح وإبراهيم، أو على الإسلام وقت الفطرة، أو في سفينة نوح. فاختلفوا ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ﴾ وهكذا في حرف عبد الله[1]. ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ جمع نَبي، وأصله نَبِيءٌ فأُبدل وأُدغم. ﴿لِيَحْكُمَ﴾ أي: الكتاب. ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أي: أهل الكتاب[2]. ﴿بَغْيًۢا﴾ أي: للبغي، والاستثناء متعلق بثلاثة أشياء وتقديره: وما اختلف فيه إلّا الذين أتوه، وما اختلفوا إلّا من بعد ما جاءهم، وما كان إلّا بغيًا لمّا اختلفوا فيه، تقديره: أي: فهداهم للحق فيما اختلفوا، لكن قُدِّمَ للعناية بذكر الاختلاف[3]، أو هداهم إلى الحجج فاهتدوا.

﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ بعلمه، أو أمره، أو لطفه.

---

(1) قرأ عبد الله بن مسعود، وأُبيّ بن كعب: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ بزيادة الفعل «اختلفوا» على قراءة الجماعة. ينظر: «معجم القراءات»، للخطيب، 1/ 291، و«المحرر الوجيز»، 2/ 209، و«البحر المحيط»، 2/ 135.

(2) سقط في (ر) «﴿بَغْيًۢا﴾ أي: للبغي، والاستثناء متعلق بثلاثة أشياء وتقديره: وما اختلف فيه إلّا الذين أتوه».

(3) سقط من (ر) «أو هداهم إلى الحجج فاهتدوا. ﴿بِإِذْنِهِۦ﴾ بعلمه، أو أمره، أو لطفه. ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ﴾ ظننتم أنَّ الاختلاف».

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾.

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ ظننتم أنَّ الاختلاف حق، أم حسبتم أن تدخلوا، أو هي منقطعة أي: أحسبتم أن تدخلوا؟. ﴿وَلَمَّا يَأْتِكُم﴾ لمَّا: بمعنى لم لكنّه جواب فعل مؤكد. ﴿وَزُلْزِلُوا۟﴾ اشتدّت حركتهم. وهو: زَلَّ ضُوعف معناه فضُوعف لفظه. ﴿حَتَّىٰ يَقُولَ﴾ الفعل بعد ﴿حَتَّىٰ﴾ إذا كان للحال أو الماضي يكون مرفوعًا. نزل في شأن يوم أحد، أو يوم الخندق لمَّا حُصِروا حتى بلغت القلوب الحناجر[1]. ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ ﴾ أي: عمرو بن الجموح[2] سأل كم ننفق وعلى من ننفق؟[3]. ﴿مَاذَا﴾ مرفوع المحل، أي: ما الذي يُنفقون، أو نُصب على تقدير: أي: شيء؟، فقال: ﴿مِّنْ خَيْرٍ﴾، ثمَّ بيّن المصارف لزيادة الإيضاح، وهي منسوخة بآية الزكاة، أو هي للنوافل.

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره، 2/ 198، والواحدي في «أسباب النزول»، عن قتادة، والسدي، ص/ 68، والسيوطي في «لباب النقول»، ص/ 39، و«الدر المنثور»، 1/ 243، ونسبه لابن المنذر وابن جرير. وينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 342 - 344.

(2) عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام السُّلَمِيُّ الأنصاري، أبو معاذ له صحبة. ينظر: «الثقات»، لابن حبان، باب: العين، 3/ 276، و«معرفة الصحابة»، لأبي نعيم، 4/ 1984، و«الاستيعاب»، لابن عبد البر، 3/ 1168.

(3) أخرجه الواحدي من طريق أبي صالح عن ابن عباس، ص/ 69، وإسناده ضعيف. وينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 343 - 347.

﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾.

﴿وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ﴾ ذو كُره. والكُرهُ: المشقّة. والكَرهُ: ما أُكْرِهْتَ عليه، تقول: كَرِهتُه كَرْهًا وكراهةً وكراهيةً. ﴿شَيْـًٔا﴾ الجهاد. ﴿تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا﴾ التقاعد.

﴿وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ إمّا الظفر والغنيمة، أو الشهادة والجنة. ﴿وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ استيلاء الأعداء، وحِرمان الجزاء.

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾.

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ ﴾ أي: المؤمنون استعلامًا، والمشركون تعنتًا. وذلك أنَّ رسول الله بعث مع عبد الله بن جحشٍ[1]، ابنُ عمَّتِهِ سريةً قَبْلَ بدر بشهرين، في جمادى

(1) عبد الله بن جحش بن رِئَابِ بن يَعْمَر بن صبرة بن أسد بن خزيمة. له صحبة، دعا الله أن يرزقه الشهادة، فقتل يوم أحد. ينظر: «الطبقات الكبرى»، لابن سعد، 3/ 65، و«الجرح والتعديل»، لابن أبي حاتم، 5/ 22، «سير أعلام النبلاء»، للذهبي، 1/ 408.

الآخرة، على رأس سبع عشرة شهرًا من الهجرة إلى بطن نخلة، فقتَل واقِدُ بن عبد الله الليثي[1]، عمرو بن عبد الله الحضرمي[2]، واغتنموا أموال عِير قريش، وأسروا الحكم بن كيسان[3]، وعثمان بن عبد الله بن المغيرة[4]، وكانوا أوَّل من قُتل وأُسرَ في الإسلام، فظنَّ المسلمون أنه انسلخ جمادى فإذا هو هلال رجب، ولمّا أخذ النبي ﷺ الخُمس وقسم الباقي بينهم، قالوا: نطمع أن تكون لنا هذه غزوة، فنزلت الآية والتي تليها[5]. وقيل: ردَّ رسول الله -ﷺ- العِيرَ والأُسَارَى.

﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾ بدل اشتمال من الشهر الحرام. وعن عِكرمة ﴿قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾[6] أي: إثمه، ونُسخت بآية السيف. وعن عطاء[7] إنها لم تنسخ.

---

(1) واقد بن واقد الليثي، اختلف في اسمه، قيل: «الحارث بن مالك»، وقيل: «عوف بن الحارث»، له صحبة. ينظر: «تقريب التهذيب»، لابن حجر، 1/ 579، و«التاريخ الكبير»، للبخاري، 9/ 84، و«معرفة الصحابة»، لأبي نعيم، 2/ 757.

(2) عمرو الحضرمي، قتله واقد الليثي في سيرة عبد الله بن جحش قبل معركة بدر. ينظر: «الاستيعاب»، لابن عبد البر، 1/ 355.

(3) الحكم بن كيسان، مولى لبني مخزوم، وكان الحكم في عيرٍ لقريش التي أصابها عبد الله بن جحش بنخلة، فأسِرَ. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 4/ 102.

(4) المخزومي، ممن أُسِرَ في سريةِ عبد الله بن جحش، وقتل يوم الخندق على يد الزبير بن العوام. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 2/ 7، وسير أعلام النبلاء، 1/ 466.

(5) أخرجه الطبراني من حديث جندب بن عبد الله، رقم (1670)، 2/ 162، وأخرجه البيهقي في السنن، 9/ 11 - 12. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 69 - 72، و«العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 347 - 354.

(6) قرأ عكرمة، وابن مسعود، وأبو السمّال: ﴿قَتْلٍ فِيهِ قُلْ قَتْلٌ فِيهِ﴾ بدون ألف فيهما. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 13، و«إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 174، و«معجم القراءات»، 1/ 299.

(7) عطاء بن أبي رباح، من علماء التابعين، وأعلمهم بمناسك الحج، كما ورد عن أبي جعفر، وهو ممن أخذ التفسير عن ابن عباس. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 2/ 294، و«تاريخ ابن عساكر»، 40/ 366.

﴿وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ابتداء خبره أكبر، وهو منع النبي ﷺ عن بيت الله. ﴿وَكُفْرُۢ بِهِۦ﴾ بالله[1] ﴿وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ إنكار كونه قبلة، أو أنه عطفٌ على سبيل الله، لا على (الهاء) في (به). ﴿وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ﴾ إثمًا. ﴿وَلَا يَزَالُونَ﴾ أي: يدُومُون، وأنه من أخوات كان. والاستطاعة: القدرة. ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ﴾ إظهار التضعيف ليتكون الدال الثاني، وبالفتح والإدغام على التحريك لالتقاء الساكنين بأخف الحركات. والارتداد: النكوص. ﴿حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾ بطل جزاؤها، وأصله في الدابة إذا أفرطت في الأكل حتى انقَدَّت. ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ﴾ إذ لا يُحمدون ولا يؤجرون.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾.

﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟﴾ المُهاجَرة: خروج البدويّ إلى المُدن. والهَجْرُ: الترك. والهُجْرُ: الفحش، ثم كل مفارقٍ أهله ومنزله مُهاجرٌ. ﴿وَجَٰهَدُوا۟﴾ المجاهدة: استفراغ ما في الوسع، والجُهْد: في القُنية، والجَهْد: في العمل. ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ﴾ جملة، وهي خبران. والرَّجاءُ: توقع الخير، وإنما لم يقل: يُوقنون؛ فإنه لا يُدْرَى ما تحملُ مَشِيمة المَشِيْئة. نزل حين قال المؤمنون في قتل ابن الحضرمي: سلمنا من الإثم، ولا أجر لنا، فبُشِّروا بالرحمة ونزل هذا[2].

---

(1) في (ر) بدون لفظ «بالله».

(2) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره، برقم (2042)، 2/ 388، والطبري في تفسيره، 2/ 268 - 369، عن عروة بن الزبير. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 69، و«العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 354، و«تفسير ابن كثير»، 1/ 254.

﴿ ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾[1] نزلت في معاذ بن جبل وعمر وطائفة من الأنصار قالوا: يا رسول الله ﷺ أفتنا في الخمر والميسر؟ فإنهما مَذْهَبَةٌ للعقل، مَسْلَبَةٌ للمال، حتى نزل ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ قالوا: ننتفع بالشرب، ونجتنب الإثم بالسُّكر، حتى حضروا مأدبةً فقرأ عبد الرحمن بن عوف في صلاة المغرب مكان ﴿لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون: 2] أَعْبُدُ، فنزل: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: 43] فاجتنب البعض، وارتكب البعض، حتى أجابوا ضيافة عِتْبان بن مالك الأنصاري[2]، فشربوا وتفاخرت قريش والأنصار، فضرب سعد بن وقاص رجلاً منهم بِلَحْيٍ[3] بعير، فحُرِّمت بما بُيِّن في المائدة[4]. والخمر: ما خمر العقل، أي: ستره، ومنه: الخُمُر. أو خَامَره أي: خالطه. وأصل الميسر الجزور الذي كانوا يتقامرون عليه، ويَسَّرتُه: جَزَّأْتُهُ، ورجلٌ يَسرٌ وياسرٌ: مقامرٌ، أو هو من: يَسَرَ يَيْسَرُ يَسَرًا ومَيْسَرًا إذا وجب، والياسرُ الواجب.

﴿قُلْ فِيهِمَآ﴾ في تعاطيهما. الإثمُ: الوزر، والآثمُ والأثيمُ: مُتَحَمِّلُهُ، والمُتأثم:

---

(1) سقط في (ر) «نزلت في معاذ بن جبل وعمر وطائفة من الأنصار قالوا: يا رسول الله-ﷺ- أفتنا في الخمر والميسر؟».

(2) عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان بن زيد بن غنم الأنصاري الخزرجي. شهد بدرًا، وأُحدًا والخندق، مات في خلافة معاوية. ينظر: «الطبقات الكبرى»، لابن سعد، 3/ 415، و«أسد الغابة»، لابن الأثير، 3/ 551، و«إسعاف المبطأ برجال الموطأ»، للسيوطي، 1/ 20.

(3) اللَّحيان: العظمان اللَّذان فيهما منابت الأسنان من كل ذي لَحيٍ، والجمع: أَلْحٍ والألْحِي. ينظر: العين، للخليل، باب: الحاء واللام، 3/ 296، و«الصحاح»، للجوهري، باب:، 6/ 2480، و«لسان العرب»، فصل: اللام، 15/ 243.

(4) أخرجه النسائي في كتاب الأشربة 8/ 286 من طريق عمرو بن شرحبيل عن عمر-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. والحاكم في المستدرك 2/ 278 وصححه. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 73، و«العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 354 - 356، وتفسير الخازن، 1/ 148، و«المحرر في أسباب النزول»، للمزيني، ص/ 262 - 265.

مُتَجَنَّبُهُ. ﴿وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ اللّذة والقوة. ﴿وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ﴾ فإنّ الإثم يُزْرِي بالعُقبى، والنفعُ يَفْنَى في الدنيا. وقُرِئ ﴿إِثْمٌ كَثِيرٌ﴾ بالثاء[1]. ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ أي: الفضل السهل إعطاؤه، ومنه: خذ ما عفا لك.

﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ وَلَا تَنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْۗ وَلَا تُنكِحُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْۗ أُوْلَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾﴾.

و﴿مَاذَا يُنفِقُونَۖ﴾ إن جعلتها اسمًا واحدًا؛ فتقديره: ما يُنفقون، وإن جعلت (مَا) اسمًا تامًّا و(ذا) مع صلتِهِ خبرٌ له؛ فتقديره: ما الذي يُنفقونه، فهُنا الرفع أولى، وفي الأول النصب. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أيها القبيل. ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ﴾ يَفْصِل بين الحلال والحرام. ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ تنظرون في العواقب. ﴿فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأٓخِرَةِۗ﴾ تتفكرون في أمورهما، أو يُبينُ الله لكم في أمورهما. ﴿عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰۖ﴾ عن مخالطتهم. نزلت في ثابت بن رفاعة لمَّا حُذِّر المسلمون عن أمر اليتامى، قال للنبي ﷺ: هل يصلُح لنا مخالطتهم في المَطْعَمِ والمشرب والملبس؟، ولا نَرزَؤُهم شيئًا إلّا نعود عليهم بأفضل منه. ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌۖ﴾

---

(1) قرأ حمزة والكسائي، وابن مسعود، والأعمش «إِثْمٌ كَثِيرٌ» بالثاء، وهي كذلك في مصحف ابن مسعود. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، لمكي بن أبي طالب، 1/ 291، و«الحجة في علل القراءات»، للفارسي، 2/ 233، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 96.

هو تثمير المال، وتهذيب النفس. وقُرئ ﴿إِصْلَاحٌ إِلَيْهِمْ﴾[1] أي: إيصال الإصلاح إليهم.

﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ﴾ في المعاشرة، أو تُصاهروهم. ﴿ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ المبذّر في إنفاقه من المُشمِّر عن ساقه. ﴿لَأَعْنَتَكُمْ﴾ شدَّد عليكم. والعنتُ: انهِيَاضُ العَظْمِ بعد الجبر. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ في الإعنات. ﴿حَكِيمٌ﴾ في الترخيص. ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ نزلت في مرثد بن أبي مرثد الغنوِيِّ[2]، بعثه النبي ﷺ ليستخلص الأُسارى من مكة سِرًّا، فلقيَتْهُ عَنَاقٌ، عشيقته، فراودتهُ عن نفسه فقال: «حال الإسلام بيننا والزنى، فقالت: تزوجني، فقال: حتى أستأذن النبي -ﷺ- فلمّا آيست منه استصرخت عليه المشركين، فأُخِذَ وضُرِبَ، فلمّا قدِم المدينة استأذن النبي في إنكاحها فنُهِي»[3]. والمشركات: الكافرات من الكتابيات وغيرهِنَّ. ونُسخت بقوله: ﴿وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [المائدة: 5]. وقيل: عابدات الأوثان وغيرها.

﴿وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ﴾ هي خنساء أمَةُ[4] حذيفة، قال لها: يا خنساء: ذكرك اللهُ مع سوادك ودَمامتِك، فأعتقها وتزوجها. وقيل: هي أمةٌ لعبد الله بن رواحة لامُوْهُ فيها وعرضوا

---

(1) قرأ طاوس: ﴿إِصْلَاحٌ إِلَيْهِمْ﴾. ينظر: «المحتسب»، لابن جني، 1/ 122، و«معجم القراءات»، للخطيب، 1/ 303، و«المحرر الوجيز»، لابن عطية، 2/ 241، و«البحر المحيط»، لأبي حيان، 2/ 61.

(2) مرثد بن أبي مرثد الغنوي، شهد بدرًا، واستشهد يوم الرجيع، سنة ثلاث للهجرة. والرجيع ماء لهذيل بالحجاز. ينظر: «الإصابة»، لابن حجر، 4/ 177، و«الاستيعاب»، لابن عبد البر، 4/ 171، و «السيرة»، لابن هشام، 2/ 169.

(3) أخرجه الواحدي عن مقاتل، وهو مرسل. وذكره السيوطي في «لباب النقول»، ص/ 41، وعزاه لابن المنذر، وابن أبي حاتم. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 74، و«العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 362، و«فتح القدير»، للشوكاني، 1/ 224.

(4) في (ي) حاشية: «﴿أَمَةٌ﴾ من بنات الواو، تقول: أمة بينة الأموة، ووزنها فعلة، كـ «أكمة». وجمعها إماء كـ «إكام»، حذف لامه فوزنه على اللفظ فَعة». ينظر: «غرائب التفسير وعجائب التأويل»، الكرماني 1/ 213.

عليه مشركة[1]. ﴿وَلَوۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡۗ﴾ أي: ولو كان الحال أنَّ المشركة تُعجبكم وتحبونها. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ أي: المشركين والمشركات. ﴿يَدۡعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ﴾ إلى أسباب ورودها. ﴿وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ﴾ أي: أولياؤه، أو هو. وقُرئ ﴿وَٱلۡمَغۡفِرَةُ﴾ بالرفع[2]. ﴿بِإِذۡنِهِۦۖ﴾ بتوفيقه، أو أمره.

﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ قُلۡ هُوَ أَذٗى فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ وَلَا تَقۡرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطۡهُرۡنَۖ فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢) نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ (٢٢٣) وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ (٢٢٤) ﴾.

﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡمَحِيضِۖ﴾ نزلت في عمرو بن الدَّحْداح[3]، سأل النبي ﷺ كيف نصنع بالنساء إذا حِضْنَ، فإنَّ الأنصار لا يُخالطوهنَّ مضاجعة، ومؤاكلةً كاليهود،

(1) ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 74، و«العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 362.

(2) قرأ الحسن، والمطوعي، والأعمش، وأبو العالية، والقزاز عن أبي عمرو: ﴿المَغۡفِرَةُ﴾ بالرفع على الابتداء، والخبر قوله: ﴿بِإِذۡنِهِ﴾، أي: والمغفرة حاصلة بإذنه. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 177، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 261، و«معجم القراءات»، 1/ 307، و«الدر المصون»، للسمين الحلبي، 1/ 542.

(3) عمرو بن الدحداح الأنصاري المحاربي، قيل: اسمه ثابت، وقال ابن عبد البر: لا أقف على اسمه ولا نسبه، غير أنه من الأنصار. ينظر: «الاستيعاب»، لابن عبد البر، 4/ 1645، وتهذيب الأسماء واللغات، للنووي، 2/ 511.

والنصارى يأتونهنَّ كما في الطهر[1]. والحيض والمحيض والمحاض: انفجار الدم المخصوص، وهو من حاضتِ السَّمُرَةُ أي: سال ماؤها[2]. وأقل مدته ثلاثة أيام، وأكثرها عشرة عند أبي حنيفة وأصحابه. والأذى: ما يُتضرَّر به من مسموع أو مصنوع. والاعتزال: الانتباذ من الجمع.

﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ﴾ مواقعةً. ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ أي: ينقطع دمُهنَّ مع العشرة. و﴿يَطَّهَّرْنَ﴾ أي: يغتسلن، وهو فيما دون العشرة[3]. والحائض لا يجب عليها الصلاة والصوم، ولا تدخل المسجد، ولا تمس المُصحف. ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ أي: تَحَاشَوا عن المَحَاشِّ[4]. وجمع التوابين والمتطهّرين؛ تنبيهًا على تنظيف الباطن والظاهر. ﴿حَرْثٌ لَّكُمْ﴾ مُحْتَرث، أو ذوات حرث. ﴿أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ كيف وحيث ومتى شئتم، بعدما يكون في جماع مشروع.

﴿وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾ هو النية الصالحة عند المباشرة، أو مُناكحة العفائف. وذلك أنَّ الأنصار أنكروا المُباضعة إلَّا أنْ يَكُنَّ على جنوبهنَّ على عادة اليهود، فتزوج مهاجرٌ أنصارية، فأبتْ أنْ تُؤْتى إلَّا على حرفٍ، فنزلت الآية[5]. ﴿عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ﴾ مانعة

---

(1) أخرجه أحمد في المسند، 19/ 356، رقم (12354)، ومسلم في كتاب الحيض، باب: جواز غسل الحائض رأس زوجها، 1/ 246، رقم (203) عن أنس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 76، و«المحرر في أسباب النزول»، ص/ 265 - 270.

(2) في (ي) حاشية: «المحيض صالح للمصدر ولزمان الحيض ولمحل الحيض». ينظر: «غرائب التفسير»، 1/ 213.

(3) أي: عشرة أيام، فإنَّ أبا حنيفة وصاحباه، يرون أنّ المرأة إذا حاضت عشرة أيام حلَّ وطؤها، دون أن تغتسل. ينظر: «المبسوط»، للسرخسي، باب: حل الوطء بانقطاع الدم قبل الاغتسال، 3/ 209، و«بدائع الصنائع»، للكاساني، 2/ 89، و«البناية شرح الهداية»، لبدر الدين العيني، 1/ 655.

(4) أي: الأدبار. والمقصود النهي عن الإتيان في الأدبار. ينظر: «جمهرة اللغة»، لابن دريد، 2/ 1049، و«تهذيب اللغة»، للأزهري، باب: الحاء والشين، 5/ 91، و«لسان العرب»، فصل: اللام المهملة، 6/ 286.

(5) أخرجه أبو داود في كتاب النكاح، رقم (2164)، 2/ 249 - 250 عن مجاهد عن =

عن الحنث لأن لا تبرُّوا، ولا تُصلحوا. وذلك أنَّ الصدِّيق حلف أنْ لا يَبَرَّ إلى ابنه عبد الرحمن حتى يُسلم، أو عبد الله بن رواحة حلف أنْ لا يُصلح بين أخته وخَتَنِهِ[1] بشير بن النعمان[2][3]، وقيل: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ﴾ أي: نصبًا وبُذْلَةً لأن تبرُّوا في الحلف. ﴿وَتَتَّقُوا﴾ المآثم، فإنه جُرأةٌ على الله. واليمين: ما يقوي كلام الحالف، أو ما تُمَدُّ إليه اليمين. ﴿أَن تَبَرُّوا﴾ لأن تبروا، وأن تبروا لصلح.

﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٢٥)﴾.

﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ﴾ لا يُعاقبكم، أو لا يُلزمُكم الكفارة. ﴿بِاللَّغْوِ﴾ اللَّغو واللَّغا ما يجب إهداره، وهنا ما يُظنُّ أنه صادق، فإذا هو كاذب، أو ما يسبق إليه اللسان سهوًا، أو غضبًا، أوقولهم: لا والله وبلى والله. ﴿كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ انطوت عليه. الحليم: ذو الأناءة، وفي وصف الله المُمهل بتأخير العذاب.

= ابن عباس. وإسناده صحيح. والحاكم في المستدرك 2/ 279 وصححه، ووافقه الذهبي. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 77 - 78، و«العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 369 - 340، و«المحرر في أسباب النزول»، ص/ 2720 273.

(1) الخَتَن: الصهر وزوج الفتاة. ينظر: العين، للخليل، باب: الخاء، والتاء، والنون معهما، 4/ 238، و«تهذيب اللغة»، للأزهري، باب: ختن، 7/ 132، و«تاج العروس»، للزبيدي، باب: ختن، 34/ 480.

(2) بشير بن النعمان بن بشير بن سعد، أبو محمد الأنصاري الخزرجي. ينظر: «تاريخ دمشق»، لابن عساكر، 10/ 281، والتحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، للسخاوي، 1/ 217.

(3) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 80، عن الكلبي، وهو ضعيف. وأورده مقاتل بن سليمان في تفسيره، 1/ 116، وابن جرير في تفسيره عن ابن جريج، 2/ 414. ينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، لابن حجر، ص/ 388.

﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾.

﴿يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ﴾[4] كانوا يكرهون الطلاق توقِّيًا عن اشتغالها بغيره، فإذا سأموا حلفوا أن لا يقربوهنَّ، فدفع اللهُ ظلمهم بضرب الأجل.

﴿يُؤْلُونَ﴾ يجعلون، إيلاءً، وأَلِيَّةً، وأُلْوَةً، وأَلْوَةً وهنا كل يمين تمنع الزوج عن الجماع أربعة أشهر في الحرة، وشهرين في الأَمَةِ. وأنه طلاق بائن، ولا ينزل آخر في عدته وإن امتدت، فإنَّ المُبَانةَ لا تُبان، ولكن يبقى الإيلاء، حتى لو هجرها أربعة أشهر بعد المراجعة في طلقات ذلك المُلْك يقع. ﴿مِن نِّسَآئِهِمْ﴾ أي: مُتباعدين منهنَّ. والتَّربص: الترقب، أو هو مقلوب التَّصبُّر. ﴿فَإِن فَآءُو﴾ رجعوا في الأشهر. والفَيءُ: للصحيح بالجماع، وللمريض بالقول، وفيه كفارة اليمين. ﴿غَفُورٌ﴾ يُسقط الإثم. ﴿رَّحِيمٌ﴾ يدرأ العقوبة. ﴿وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ﴾ أصروا على المجاهرة في المهاجرة أربعة أشهر؛ بانت منه عندنا، وعند الشافعي يجبره القاضي؛ إمَّا أن يُواطئ ويطأ، أو يُطلِّق ويُطْلِق. ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ﴾ أي: قائمات بكفِّها وحَبْسها. ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ أي: مُضي ثلاثة من القروء، ولهذا جُمع جمع

(4) في (ي) حاشية: «﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ﴾ «مِنْ» متعلق بما في «اللام» من معنى الاستقرار، أي: استقر منهن، وهو كما تقول: لي من الأمير الرزق وله مني الدعاء. والغريب: أن يكون صفة لقوله: ﴿تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾، تقدم فانتصب على الحال». ينظر: «غرائب التفسير»، 1/ 214.

الكثرة، والقَرْءُ الطُّهر عنده، وعندنا الحيض لقوله ﷺ: «**دعِي الصلاة أيام أقرائك**»[1]، وأقرأت المرأة فهي مقروء[2]. وهذا لذوات الحيض من الحرائر المُطلقات دون الآيسة، والصغيرة، والأَمَةُ، والمُتوفَّى عنها زوجها.

﴿أَن يَكْتُمْنَ﴾ الكتم الستر، ومنه الكَتَم للخضاب. ﴿مَا خَلَقَ ٱللَّهُ﴾ من الحبل والحيض. والأرحام: جمع رَحِم، وهو مستودع الماءين من المرأة. ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ﴾ صحةِ الإضافة لبقاء الزوجية في العدة، وهو جمع بعل، والتاء لتأنيث الجمع، أو هو مصدر، تقول: هو حسنُ البُعُولة. وقُرئ بإسكان التاء[3]. ﴿بِرَدِّهِنَّ﴾ رجعهنَّ إليهم. ﴿فِي ذَٰلِكَ﴾ أي: وقت الحيض، أو العدَّة. ﴿إِصْلَٰحًا﴾ ترك الضِّرار بتطويل العدة. نزل في إسماعيل الغِفاري[4]، طلَّق امرأته ثلاثًا، ولم يشعر بالحبل، فرخص له الشرع الرجوع لمَّا علِم، ثمّ نُسخ[5]. ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ﴾ من حُسن المعاشرة. ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ ما يعرفه الشرع. ﴿عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ في العقل، أو الطلاق والرجعة، أو المعاشرة.

---

(1) أخرجه الدارقطني في سننه من حديث عائشة عن فاطمة بنت حبيش، كتاب: الحيض، 1/ 212، وابن رجب الحنبلي، في شرح علل الترمذي، 1/ 165، قال الإمام أحمد: «كل من روى هذا عن عائشة فقد أخطأ؛ لأن عائشة تقول: الأقراء الأطهار لا الحيض». وصحح الألباني إسناده. ينظر: صحيح سنن أبي داود، للألباني، 2/ 100.

(2) في (ي) حاشية: «واحد القُروء قَرء - بالفتح... أبو عمرو: الزمان... لما ذكر النساء، وكان لكل واحدة ثلاثة أقراء، جاء لكثرتهن بلفظ الكثير. والغريب: قول ابن عيسى: لما جاء أقراء على غير القياس، لم يعتد به، فصار كثلاثة في قُرُوءٍ... وقيل: ثلاثة أقراء قروء، فحذف المضاف». ينظر: «غرائب التفسير»، 1/ 215.

(3) قرأ مسلمة بن محارب: ﴿بُعُولَتْهُنَّ﴾ بسكون التاء فرارًا من ثقل توالي الحركات، وقالوا: هي لغة تميم. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 181، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 14، و«معجم القراءات»، 1/ 313.

(4) لم أجد له ذكرًا إلَّا في «تفسير مقاتل بن سليمان»، عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾، 1/ 120، 194.

(5) أورده مقاتل بن سليمان في تفسيره بدون إسناد، 1/ 194.

﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يَتَرَاجَعَآ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾ وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٣١﴾ ﴾.

﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ﴾ أي: التطليق السُّني المندوب، أو هو عبارة عن التفريق لا العدد[1]، ومنه: ﴿ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ ﴾ [الملك: 4]، ومثله: حنانيك، ودواليك. والمَرَّة: الكرَّة، وهي من المرور. والإمساك: الحفظ. وفي التسريح: الإطلاق. وسُئل النبي ﷺ عن الطلقة الثالثة فقال: «أو تسريح بإحسان»[2].

(1) في (ي) حاشية: «الذي يملك فيه الرجعة مرّتان. ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ ﴾: أي: الطلاق نوعان: رجعي وبائن، وهو الأصح. وقيل: مرتان: نوعان، سني وبدعي. وقيل مرتان: فيه الرجعة حتى إن زاد على مرتين فلا رجعة له، بل يحتاج إلى التحليل، والله أعلم».

(2) رواه الدارقطني في سننه في أول كتاب الطلاق، 3/ 4، من طريقين عن أنس مرسلا. ينظر: «تخريج أحاديث الكشاف»، للزيلعي، 1/ 141. وصححه ابن القطان. ينظر: «التلخيص الحبير»، لابن حجر العسقلاني، 3/ 445.

﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ﴾ أي: عليه إمساك قبل الاغتسال من الحيضة الثالثة. ﴿أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾ تأدية نفقة العدة، وإيفاء المهر ونحوهما. وذلك أنَّ امرأة شكت للنبي ﷺ زوجها أنه يُطلقها ويراجعها، ويُضارّها. وكانوا في الجاهلية يطلقون غير محصور، ويرجعون، ويُؤذون فحدَّ لهم ذلك[1]. ﴿أَن تَأۡخُذُواْ﴾ تستردّوا. ﴿إِلَّآ أَن يَخَافَآ﴾ يعلما الزوجان. وفي حرف أُبيّ ﴿إلا أن يظنا﴾[2]. ﴿فَإِنۡ خِفۡتُمۡ﴾ أيها المُصالحون، أو الحكام، أو الأولياء.

﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَا﴾ أي: على الزوج. ومثله: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾ [الكهف: 61]، أو عليهما في الإعطاء والأخذ، كما ذُكر في الراشي والمرتشي. نزلت في ثابت بن قيس بن شُماس، وجميلة بنت سهل[3]، أو عبد الله بن أُبيّ، نشَزت على زوجها شاكية إلى النبي ﷺ فقال لها: «**ارجعي إلى زوجك إني لأكره المرأة لا تزال رافعة ذيلها تشكو زوجها**». وقيل: قال ذلك أبوها، فرجعت مرة أخرى وبها أثر الضرب، فقال النبي ﷺ لثابت: «**مالك ولأهلك**»، فقال: والذي بعثك بالحق ما على وجه الأرض أحدٌ أحب إليَّ منها، قالت: صدق، ولكني أخشى أنْ أهْلِك فأخرجني منه، فقال: إني أعطيتها حديقةً فلتردها عليّ، فقالت: أردُّها وزيادة، فقال النبي ﷺ: «**أَمَّا الزِّيادة فلا، خُذْ منها ما أعطيتها وخَلِّ سبيلها**». فكان أوّل خُلعٍ في الإسلام»[4]. ﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ أي: الثالثة. ﴿حَتَّىٰ تَنكِحَ﴾ النكاح: الوطء،

---

(1) أخرجه الترمذي في كتاب الطلاق، رقم (1192)، 3/ 497، ومالك في الموطأ، عن هشام بن عروة عن أبيه، ص/ 588، وابن جرير في تفسيره، 2/ 276، والسيوطي في «الدر المنثور»، 1/ 288. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 81، و«العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 392 - 396، و«المحرر في أسباب النزول»، ص/ 280 - 281.

(2) ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 1/ 146، و«معجم القراءات»، 1/ 315، و«تفسير الطبري»، 2/ 297.

(3) جميلة بنت عبد الله بن أُبيّ بن مالك بن الحارث بن عوف، أسلمت وبايعت رسول الله-ﷺ-، وقيل: إنها حبيبة بنت سهل بن ثعلبة الأنصارية. ينظر: تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، باب: حرف الحاء، 2/ 338، 375.

(4) أخرجه النسائي في سننه، 6/ 169، ومالك في الموطأ، 2/ 564، والبيهقي في سننه، 7/ 312 - 313، وإسناده صحيح. ينظر: «تفسير الثعلبي»، 2/ 174، و«تفسير البغوي»، 1/ 305.

وفي الحديث: «**ناكح اليد ملعون، وناكح البهيمة ملعون**»[1]. ويُعبَّرُ به عن القيد، وبه أخذ سعيد بن المسيّب، واللفظ يشهد له، لا يقال: حتى يَطَأَ المرأةَ الزوجُ، غير أنَّ الإجماع منعقدٌ بالحديث، فإنَّ رُفاعة بن وهب بن عُتَيكٍ القُرظي[2] طلَّق تميمة أو عائشة بنت عمِّهِ عبد الرحمن بن عُتيكٍ[3] ثلاثًا، فتزوجها عبد الرحمن بن الزبير النَّضْري، فقالت: «**يَا نَبِيَّ اللهِ إنَّ مَا مَعَهُ لَيْسَ بِأَغْنَى عَنِّي مِنْ هَذِهِ وَأَخَذَتْ هُدْبَةً مِنْ جِلْبَابِهَا، فَقَالَ الزَّوْجُ: كَذَبَتْ إِنِّي لَأَنفُضُهَا نَفْضَ الأَدِيمِ، لَكِنَّهَا تُرِيدُ رُفَاعَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا، حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَه وَيَذُوقَ مِنْ عُسَيْلَتَكِ**»[4].

﴿فَإِن طَلَّقَهَا﴾ أي: الزوج الثاني. ﴿أَن يَتَرَاجَعَآ﴾ بعقد جديد. وهو في محل الخفض، أي: في أن يتراجعا. ﴿إِن ظَنَّآ﴾ اعتقدا. ﴿أَن يُقِيمَا﴾ نُصب بوقوع فعل الظن عليه. ﴿حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ أي: حقوق الزوجية. ﴿يُبَيِّنُهَا﴾ البيان: ما يُخْرِجُ الشيء عن الإشكال إلى التجلِّي. ﴿فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾ قاربْنَ غاية عدتهنَّ. والأجل: المدة ونهايتها[5].

﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أي: راجعوهنَّ قبل انقضاء العدة. ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ

---

(1) قال الرهاوي في حاشية المنار: «لا أصل له». ينظر: كشف الخفاء ومزيل الإلباس، لأبي الفداء العجلوني، 2/ 393، و«الأسرار المرفوعة، للقاري»، ص/ 376. وهو طرف من حديث أخرجه أبو الشيخ ابن حبان في «مجلس من حديثه» (62/ 1-2)، وابن بشران في «الأمالي»، (86/ 1-2) عن عبد الله بن عمرو مرفوعًا، والحديث ضعيف كما قال الألباني في «سلسلة الأحاديث الضعيفة»، 10/ 424.

(2) كذا وردت ترجمته كما ساقها المصنف، وفيه نزلت الآية. ينظر: «أسد الغابة»، لابن الأثير، 2/ 289، و«الإصابة»، لابن حجر، 2/ 411، 491.

(3) عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك النضرية، كانت تحت رفاعة بن وهب بن عتيك، وهو ابن عمها. ينظر: المرجعين السابقين.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: شهادة المختبي، رقم (2639)، 3/ 168، من حديث عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، ومسلم في صحيحه، باب: لا تحل المطلقة ثلاثًا، رقم (3516)، 4/ 154.

(5) «الكشف والبيان» 2/ 176، و«الكشاف» 1/ 272.

ﵟضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚﵞ بسوء العشرة، أو تقتير النفقة وتطويل العدة. وذلك في ثابت بن يسار الأنصاري[1]، كان يُطلّق امرأته فإذا انقضت العدة إلّا ثلاثة أيام أو يوم، راجعها وفعل ذلك ثلاثًا مُضارَّة لها[2]. ﵟوَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚﵞ لا تستخفوا بآياته. وكان الرجل يُعتق ويُطلق ويدَّعِي الهزوء إذا ندم، أو بالِغوا في رعاية الحقوق ولا تكونوا كالهازئ. ﵟوَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِﵞ بالإسلام ونبوّة محمد ﷺ أي: قابلوها بالشكر. ﵟوَٱتَّقُواْ ٱللَّهَﵞ فيما أباح من الأزواج والأموال.

ﵟوَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحۡنَ أَزۡوَٰجَهُنَّ إِذَا تَرَٰضَوۡاْ بَيۡنَهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمۡ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ ذَٰلِكُمۡ أَزۡكَىٰ لَكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢٣٢ﵞ.

ﵟفَلَا تَعۡضُلُوهُنَّﵞ نزلت في معقل بن يسار المُزني[3]، منع أُختهُ جَمَل[4] أنْ ترجع

(1) ثابت بن يسار الأنصاري، هكذا أورد ابن حجر في الإصابة ترجمته، وأورد قول السدي أنَّ الآية نزلت فيه. ينظر: «الإصابة»، 1/ 205، وغوامض الأسماء المبهمة، لابن بشكوال، 2/ 734.

(2) أخرجه الطبري في تفسيره بسنده عن الحسن البصري، والضحاك، 2/ 493 - 394. ومجاهد في تفسيره، 1/ 108. ينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 403 - 404، و«المحرر في أسباب النزول»، ص/ 282 - 284.

(3) يُكنّى أبا علي، وقيل: أبا عبد الله، أسلم قبل الحديبية، وشهد بيعة الرضوان، وإليه يُنسب نهر معقل بالبصرة، نزل البصرة ومات بها في خلافة معاوية. ينظر: «التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم»، لأبي عبد الله المقدسي، 1/ 33، و«الاستيعاب»، 3/ 1433، و«الإصابة»، 6/ 146.

(4) جمل بنت يسار، أخت معقل بن يسار، كانت تحت أبي البدّاح بن عاصم. ينظر: «غوامض =

إلى زوجها أبي البدَّاح عبيد الله بن عاصم، أو عاصم بن عدي بن عجلان الأنصاري[1]، فلمَّا سمِع الآية؛ قال: «أُرغم أنفي وأُزوِّج أختي، وأُطيع ربي». وقيل: في جابر بن عبد الله، عضَلَ بنت عمِّه[2]. والعضل المنع. عضلت المرأة: نَشِبَ ولدها، أي: عَسُرَ خروجه. ﴿أَن يَنكِحْنَ﴾ من أنْ ينكِحنَ، أو نُصب بلا تعضلوهنَّ. ﴿أَزْوَٰجَهُنَّ﴾ سُمُّوا باسم ما كان[3].

﴿إِذَا تَرَٰضَوْاْ﴾ التراضي من الفِئتين، ويُذكر بمعنى المراضاة، أو يُراد جنس الرجال والنساء. ﴿بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ سُنَن الدين، وسَنَن المروءة، أو طلب الكُفؤ وإحضار الشهود، وإتمام المهر، فإنها إن قصَّرت في المهر فلِلْأولياء حق الاعتراض. ﴿أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ أبقى للمال، وأنقى للقلب، وأتقى في الدين. ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما تُخفي الصدور من الحُبِّ، أو ما للمُطيع والعاصي.

﴿۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ

= الأسماء المبهمة»، لابن بشكوال، 1/ 293، و«الإصابة»، 7/ 35.

(1) عاصم بن عدي، أو عبيد الله بن عاصم بن الجد بن عجلان الأوسي الأنصاري. ينظر: «الثقات»، لابن حبان، 3/ 286، و«الإصابة»، 1/ 477.

(2) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، رقم (4529) 8/ 192. وأخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، من طريق الحسن البصري، وعن السدي، ص/ 84. وأخرجه الطبري في «التفسير»، 2/ 298، والسيوطي في «لباب النقول»، ص/ 47، ونسبه في «الدر» 1/ 287 لابن المنذر. ينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، 405، و«المحرر في أسباب النزول»، ص/ 284 - 285.

(3) «الكشف والبيان» 2/ 179، و«الكشاف» 1/ 277.

مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوٓا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾﴾.

﴿ ۞ وَالْوَٰلِدَٰتُ ﴾ أي: المطلقات ذوات الأولاد. ﴿يُرْضِعْنَ﴾ صيغة خبر معناه الأمر. والرَّضع: مَصُّ الثدي للَّبن. والحول: من حال الشيء إذا تغيّر. ﴿لِمَنْ أَرَادَ﴾ اللام متعلقة بيرضعنَ، نحو: أرضعت فلانة لفلان ولده. وإتمام الحولين غير مشروطٍ عند أبي حنيفة للآية، ولو أراد التكميل كان لها أن تُطالب بالنفقة، وإذا نَقَصَت من غير إضرار لا تُجبر على الإكمال. ﴿أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ قُرئت بكسر الراء[1]. ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُۥ﴾ الجار والمجرور في محل الرفع للنيابة عن الفاعل.

﴿رِزْقُهُنَّ﴾ الطعام والإدام والكُسوة بضم الكاف وكسرها: اللباس، ومنه الكِساء. ﴿لَا تُكَلَّفُ﴾ قُرئ بالنون[2]. والتكليف: الإلزام الشاق. ﴿إِلَّا وُسْعَهَا﴾ ما تُطيق ولا يضيق به ذرعًا. ﴿لَا تُضَآرَّ﴾ مجزوم بالنهي. وقُرئ بالرفع على الإخبار، وأنه يحتمل البناء للفاعل والمفعول، وقد قُرئ بالكسر مشدَّدًا، أو بجزم الراء وتخفيفه من الضير، أو على الحذف[3]. ﴿وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا﴾ لا يُمنع عنها إذا رضيت بما تأخذ الظئر. ﴿وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ﴾

(1) قرأ أبو رجاء، والجارود بن أبي سبرة، وطلحة بن مصرِّف، وابن عبلة: ﴿أَن يُتِمَّ الرِّضَاعَةَ﴾، بالياء من «أَتَـمَّ»، والرضاعة منصوب، والراء مكسورة. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 185، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 14، 25، و«معجم القراءات»، للخطيب، 1/ 320.

(2) روى أبو الأشهب عن أبي رجاء أنه قرأ: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا﴾ بالنون، ونفسًا مفعول به. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 14، و«معجم القراءات»، 1/ 223، و«البحر المحيط»، 2/ 214، و«المحرر الوجيز»، 2/ 294، و«الكشاف»، 1/ 281.

(3) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وأبان عن عاصم، وقتيبة عن الكسائي، وابن محيصن، ويعقوب، واليزيدي: ﴿لَا تُضَارُّ وَالِدَةٌ﴾ برفع الراء المشدّدة. وعن الحسن أنه قرأ: ﴿لَا تُضَارِّ﴾ بالتاء، =

أي: الأب. ﴿بِوَلَدِهَا﴾ لا يُطرح عليه إذا لم يقبل ثدي الغير إضرارًا، أو الأب لا يُكره الأم على الحَضَانة، والأم لا تؤذي الأب بطلب الزيادة.

﴿وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ﴾ أي: على وارث الابن مثل ذلك إذا مات الأب. والإرث: الظهور. أرثْتُ النار، حرّكتها لتشتعل. والفصال: الفطام، وهو أنْ يفصله عن ثدي أمه. ﴿عَن تَرَاضٍ﴾ صادر عن تراضٍ. والتشاور: استخراج الرأي من المستشار. ومنه: شُرتُ العسل. وحُضَّ على التراضي والتشاور؛ فإنه وقت فصال الولد وانفصال الأم وختام عُلْقة الأب. ﴿أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ﴾[1] أي: تسترضِعُوا المراضع لأولادكم. إذا تزوجت الأمُّ من غير عصبةِ الولد، ولا حاضنة من أقاربها ممن يستحق الحضانة. ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم﴾ أردتم إيتاءه من أُجرة الأم. ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ متعلّق بسلّمتم. وقُرئ ﴿أُوْتِيتُمْ﴾، ﴿وأتيتم﴾[2]، مِنْ أَتَى إليه إحسانًا إذا فعله.

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ
أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
فِيمَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

= وكسر الراء المشددة على النهي. وروي أبي جعفر الصّفّار، والأعرج، وأبو جعفر من رواية عيسى، وابن جمّاز من طريق الهاشمي: ﴿لَا تُضَارْ﴾ بإسكان الراء وتخفيفها. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 296، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 97، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 68، «المحتسب»، 1/ 123، و«معجم القراءات»، 1/ 323 - 324.

(1) من الآية (232) من سورة البقرة إلى الآية (39) سورة آل عمران عند قوله تعالى: ﴿ بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ...﴾ سقط من نسخة (غ)، وأُكْمِلَ من نسخة (ر)، وهو في (6) لوحات تقريبًا، (24) صفحة تقريبًا في تحقيقنا هذا.

(2) قرأ ابن كثير، ومجاهد، وقنبل: ﴿أَتَيْتُمْ﴾ بالقصر. وروى شيبان عن عاصم: ﴿أُوتِيتُمْ﴾ على البناء للمفعول. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 296، و«إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 186، و«معجم القراءات»، 1/ 226، و«المحرر الوجيز»، 2/ 299.

﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (٢٣٥)﴾.

﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ﴾ أي: أزواج الذين يُقْبَضُ أرواحهم، أو المُتَوفَّونَ متربِّصة أزواجهم، أي: يتربَّصنَ بعدهم. وعن علي: ﴿يَتَوَفَّوْنَ﴾[1]، يستوفون آجالهم. والتَّوفي: استيفاء الحياة.

﴿وَيَذَرُونَ﴾ يَدَعُون. وهما مضارعان أهمل ماضيهما. ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾ خبر (ٱلَّذِينَ). ﴿بِأَنفُسِهِنَّ﴾ الباء، صلة. ﴿وَعَشْرًا﴾ بغير هاء لتغليب الليالي على الأيام. وعَيَّنَ أربعة أشهر؛ فإنَّ فيها يَتِمُّ الصُّوَرُ. وزاد عشرًا؛ فإنَّه وقت نفخ الروح. ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ يا أولياء الميت، أو أيُّها الولاةُ، أو المُسلمونَ. ﴿فِيمَا فَعَلْنَ﴾ من التَّشَوُّفِ للخطاب، فإنَّه لا يُنكر حتى يُنْهَى عنه. الخبير: من يسهلُ عليه علم الأشياء. وأرضٌ خبيرةٌ، سهلٌ. ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ معشرَ الخُطَّاب. ﴿فِيمَا عَرَّضْتُم﴾ التعريض: أنْ يذكر شيئًا يدل على ما لم يذكره، يقال له التلويح، كأنَّه يلُوح منه ما تريد، أو أنَّه إمالة الكلام إلى عَرَضٍ يدل على العرض. الخِطبةُ: التماس النكاح، وأصله الذِّكر، ومنه الخُطبة. الإكْنَان: الإخفاء، ومنه الكُنَى. وكَنَنْتُ وأَكْنَنتُ واحد.

﴿فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ قلوبكم. ﴿لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ وَطْأً. والتقدير: فاذكروهنَّ ولا تواعدوهنَّ. ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ توثيقًا أن لا تتزوج غيرك. ﴿وَلَا تَعْزِمُوا۟﴾ لا تَقْطَعُوا عُقْدَةَ النكاح، وهو أنْ يتزوج وهي في العِدَّة. أو العزم: عقد القلب على أمرِ عُقْدَةَ النكاح.

(1) قرأ علي، والمفضل عن عاصم: ﴿يَتَوَفَّوْنَ﴾ بفتح الياء مبنيًّا للفاعل. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 15، و«المحتسب»، لابن جني، 1/ 125، و«الدر المصون»، 1/ 577.

﴿يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ﴾ ما كُتبَ عليها من الإحداد. ﴿فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ﴾ من الوفاء والخلاف.

﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٢٣٦ وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ إِلَّآ أَن يَعۡفُونَ أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٣٧ ﴾.

﴿لَّا جُنَاحَ﴾ نفي الحرج في طلاق غير المَدْخُول بها، فإنَّ المَدْخُولة تُطلَّق في طهر لم تُجامع فيه، وهذه مطلقة.

﴿مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ﴾ إذا لم يُسَمِّ ولم يَمَس، فلها المُتعة، وأدناها دِرْعٌ وخِمَارٌ، إلَّا أنْ يكون نِصْفُ مهر مِثْلِها أقلّ من ذلك؛ فحِينئذٍ لها الأقل. نزل في أنصاري تزوّج امرأة من بني حنيفة لغير مهر، وطلَّقها قبل المَسِيس، فقال النبي ﷺ: «**أفلا مَتَّعْتها بشيء؟**» قال: لا، قال: «**مَتِّعْها وَلَوْ بِقُلْنسوتك**»[1]، ففعل، وقال: إنها لا تساوي شيئًا، ولكني أحببت أنْ أُحْيي السُّنَّة»[2] ﴿أَوۡ تَفۡرِضُواْ﴾ عطف على لَمْ تَمَسُّو، أو إلّا أنْ تفرضوا، أو حتى تفرضوا، أو ممّن فرضتم لهنّ أو لم تفرضوا.

---

(1) هي القلنسية، وجمعها قلانس. ويقال: قلنسوة وقلنسية. وهي كل شيء كان على الرأس من عمامة أو قلنسوة أو غيرها. ينظر: كتاب الألفاظ، لابن السكيت، باب: اللبس، 1/ 495، والجراثيم، لابن قتيبة، 1/ 298، و«تهذيب اللغة»، للأزهري، 2/ 235.

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، 2/ 442 - 443، ومقاتل في تفسيره، 1/ 123، عن مجاهد، وأورده ابن الجوزي في زاد المسير، 1/ 279، والبغوي في تفسيره، 1/ 283.

﴿ٱلْمُوسِعِ﴾ ذو السَّعة. و﴿ٱلْمُقْتِرِ﴾ الفقير. ﴿قَدَرُهُۥ﴾ طاقةَ يسَارِهِ وإِعْسَاره. والقَدْرُ والقَدَرُ واحد، أو هو بفتح الدال: الاسم. ﴿مَتَٰعًا﴾ مفعول مطلق، أوحالًا مِن ﴿قَدَرُهُۥ﴾. ﴿حَقًّا﴾ صفة ﴿مَتَٰعًا﴾، أو حال من قوله: ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾، ويكون تأكيدًا لمعنى الجملة، أي: أخبركم به حقًّا.

﴿فَرَضْتُمْ﴾ قطعتم، ومنه فُرْضَةُ النهر، والفرض: النِصْفُ، شطر الشيء. وقُرِئ برفع النون[1]، والتقدير: عليكم نصف ما فرضتم. ﴿إِلَّآ أَن يَعْفُونَ﴾ يتركن المهر. ووزنـهُ يَفْعُلْنَ. ﴿أَوْيَعْفُوَا۟﴾ قُرِئ بسكون الواو تخفيفًا[2]. ﴿بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ﴾ أي: الزوج، وهو أن يُكملَ المهر. والألف واللام بدل عن الإضافة، أي: نكاحه أو نكاحها.

﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟﴾ يزيدوا؛ أيُّها الأزواج، أوتُكملوا المهر. ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ إلى التقوى. وعن سيبويه: محلهُ رفع، أي: العَفْو أقرب. ووزن تَعْفُوا تَفْعُوا. ﴿وَلَا تَنسَوُا۟﴾ أيها المُخاطبون ﴿ٱلْفَضْلَ﴾. روي: أنَّ سعد بن وقاص عرض على جبير بن مُطعم بنتًا، فتزوجها، فلمَّا خرج من عنده طلَّقها، وأوْفى صداقها، فقيل له: لم تزوجت؟ قال: لأنه عرض عليّ، قيل له: لما أكملت المهر؟ قال: فأين الفَضْل. وروي أنَّ سعدًا صنع ذلك لبنت جُبير[3].

﴿ حَٰفِظُوا۟ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ وَقُومُوا۟ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا۟ تَعْلَمُونَ

---

(1) قرأ علي بن أبي طالب، وزيد بن ثابت، وأبو عمرو، والسلمي، والأصمعي: ﴿فَنُصْفُ﴾ بضم النون. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 15، و«معجم القراءات»، 1/ 332، و«البحر المحيط»، 2/ 234.

(2) قرأ الحسن البصري: ﴿أَوْ يَعْفُوْ﴾ بسكون الواو. ينظر: «المحتسب»، 1/ 125، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 15، و«معجم القراءات»، 1/ 133، و«تفسير القرطبي»، 3/ 204.

(3) الأثر أورده ابن جرير في تفسيره، بسنده إلى جبير بن مطعم، 5/ 165، والزمخشري في الكشاف، 1/ 286، والنيسابوري في غرائب القرآن، 1/ 652.

﴿٢٣٩ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً
لِأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن
مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٤٠﴾.

﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ داومُوا عليها، أو راقِبوا أوقاتها. والاحتفاظ: التمسك بالشيء.

﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾ الفُضْلَى. وهي صلاة العصر، أو المغرب؛ أو لأنها الوُسطى بين صلاتي النهار والليل، أو من الأقل والأكثر. أو هي صلاة الغداة، أو الظهر. وقُرِئ ﴿الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾. وبغير العطف أيضًا[1]. وإنَّما أُخبِيت ليُحافظوا على الكلِّ. ﴿قَانِتِينَ﴾ مُطِيعين، أو خاشعين، أو ساكِنين. وعن زيد بن أرقم: «كُنَّا نتكلم في الصلاة حتى نزلَ: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ فأمسكنا عن الكلام»[2].

﴿فَرِجَالًا﴾ جمع راجل، كتاجر وتُجَّار، أو جمع رَجْل، تقول: رَجُلٌ رَجِلٌ، أي: رَاجل، ورُجَال ورُجَّال ورَجْل أيضًا، أي: مُشاة بالإيماء، وهو حال، والعامل محذوف، أي: صَلُّوا رِجَالًا. وعند أبي حنيفة لا يُصلُّون إلَّا وقوفًا. ﴿رُكْبَانًا﴾ جمع رَاكب. والرِّكاب الإبل، والرَّكْبُ راكِبُوها، والرَّكُوب الذَّلُول.

﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ صلوا له. ﴿كَمَا عَلَّمَكُم﴾ أو اثنُوا عليه. ﴿وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِم﴾ أي: وصيَّتهُم وَصيّةٌ لأزواجهم، أو فَلْيكن وَصيّة لأزواجهم، أو كُتِبَ عَلَيهِمْ وَصِيّةٌ. وبه

(1) روي أنه في مصحف عائشة، وأم سلمة: ﴿الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾. وروى نافع، أنه في مصحف حفصة: ﴿وَالصَّلَاةِ الوُسْطَى وَصَلَاةِ العَصْرِ﴾. ينظر: تفسير الطبري، 5/ 176، 209، وتفسير الثعلبي، 2/ 196، وتفسير ابن عطية، 1/ 323.

(2) ذكره عبد القاهر الجرجاني، في «درج الدرر»، عن زيد بن أرقم، 1/ 409، والطبري في تفسيره، بسنده إلى زيد بن أرقم، 5/ 232.

قرأ عبد الله. والنَّصبُ، أي: يُوَاصُوا، أو كَتَبَ اللهُ وَصِيّةً[1]. ﴿مَتَـٰعًا﴾ نُصب بمتاعًا، فإنَّه في معنى التمتيع، نحو: الحمد لله حمد الشاكرين، أو يُنصبُ بوصية، أو بتقدير: يُوصون. ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾ مصدر مؤكد نحو: هذا القول غير ما يقول، أو بدل من ﴿مَّتَـٰعًا﴾، أو حال من الأزواج، أي: غير مُخْرَجات. ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ يا أولياء الميت في منع النَّفقة وتركها للخروج. وهي منسوخة بـ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ وذلك أنَّ حكيم بن الحارث الطائفي[2] هاجر إلى المدينة، ولهُ أموال وأولاد وامرأة، فمات، فلم يُعْطِ النبي ﷺ امرأته شيئًا، فنزل فيها[3].

﴿وَلِلْمُطَلَّقَـٰتِ مَتَـٰعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾
۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ
حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا
يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ

(1) قرأ أبو عمرو، وحمزة، وابن عامر، وحفص عن عاصم: ﴿وَصِيَّةً﴾ بالنصب على أنه مفعول ثانٍ، أو هو منصوب على المصدر، وقرأ نافع، وابن كثير، والكسائي، وغيرهم: ﴿وَصِيَّةٌ﴾ بالرفع على الابتداء. وقرأ عبد الله بن مسعود: ﴿كُتِبَ عَلَيْهِمْ وَصِيَّةٌ﴾. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 98، و«التيسير في القراءات السبع»، لأبي عمرو الداني، ص/ 81، و«معجم القراءات»، 1/ 338 - 340، و«البحر المحيط»، 2/ 245، «المحرر الوجيز»، 2/ 338.

(2) حكيم بن حارث الطائفي، رُوي أنه هاجر بامرأته وبنيه فتوفي، وفيه نزلت: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا﴾. ينظر: «الإصابة»، لابن حجر، 2/ 112، وتفسير الثعلبي، 6/ 432.

(3) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 84 - 85، عن مقاتل بن حيان. وهو مرسل، وذكره السيوطي في «لباب النقول»، ص/ 48، وعزاه لإسحاق بن راهويه. ينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 418 - 419.

ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾.

﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ﴾ نُسِخَ بقوله: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة: 237]، أو هو عام والمراد نفقة العدة، أو هي مُستحبّة. ﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ﴾ ألم ينته إلى علمك. وعن ابن عرفة(4): عجب الله من فعلهم، وأنَّه تقدير لمن سمع قِصَّتهم، أو مجرى لكل سامع. ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟﴾ وهم أهل «دَاوَرْدَان»(5) قرية بواسط. ﴿وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ كانوا أربعين ألفًا، أو ثمانية آلاف. وقيل: هو جمع آلفٍ، مثل: جالسٍ وجلوس، أي: قُلوبهم مُؤْتلفة. ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ مَفعُول له. ﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟﴾ أي: ماتوا مِيتةَ رجلٍ واحدٍ، كأنهم امتثلوا أمرًا، وكذا استعارة ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ [البقرة: 117]. أو قال لهم مَلَكٌ بأمر الله. ﴿ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ﴾ ليعتبروا. وذلك أنهم لمَّا ماتوا عجزت عشائرهم عن دفنهم، فأَحْدَقُوا حولهم حَظِيرَة(6)، فمرَّ بهم حَزْقيل النَّبيّ(7) مُتعجبًا من عظامهم، فقيل له: ناد فيهم أنْ قُومُوا بإذن الله، فقاموا يقولون:

---

(4) هو العلامة المعروف بنفطويه، واسمه: إبراهيم بن محمد بن عرفة، كان عالمًا بالقرآن والحديث، والنحو، أخذ النحو عن ثعلب، والمبرد، ولد سنة (244هـ). ينظر: «تاريخ بغداد»، 6/ 159، «سير أعلام النبلاء»، 15/ 75.

(5) بفتح الواو وسكون الراء، قرية من نواحي شرقي واسط بالعراق، وقع بها الطاعون فهرب عامة أهلها، فنزلوا في ناحية منها فهلك بعض من أقام في القرية وسلم الآخرون، وعن ابن عباس أنَّ الآية نزلت فيهم. ينظر: «معجم البلدان»، للحموي، 2/ 434 - 435، و«آثار البلاد وأخبار العباد»، للقزويني، 1/ 366، و«مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع»، لابن صفي الدين الحنبلي، 2/ 511.

(6) في (غ)، و(ر): «حِظْرٌ».

(7) نبيّ كان في بني إسرائيل. ينظر: «الإكمال»، لابن ماكولا، 2/ 457، و«تاريخ دمشق»، لابن عساكر، 9/ 206.

سبحانك اللَّهمّ وبحمدك، لا إله إلَّا أنت.

﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ إذا علمتم أنَّ الإقدام لا يَضُرُّ، والإحجام لا ينفع، وأنَّه خِطابٌ للصحابة، أو المذكُورون أُحْيُوا بعدما أُمِيتوا، فأُمرُوا بالقتال. ﴿يُقۡرِضُ ٱللَّهَ﴾ يُنفِق في سبيله[1]. نحو قولهم: له عندي قرضُ صدق، وقرضُ سُوء. والقرض: بذل ما يُحِبُّ فيه المِثْل. وأصله القطع، ومنه: المِقْراض. أو ما يُلْتمس عليه الجزاء. ﴿حَسَنٗا﴾ من الحلال، أو من غير مَنٍّ وأذى، أو طَيِّبَة به نفسه. ﴿فَيُضَٰعِفَهُۥ﴾ بالنَّصْبِ؛ جواب الاستفهام بالفاء. وبالرفع على النَّسَقِ. وقُرئ ﴿يضعفه﴾[2].

﴿أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ﴾ ما لا يَعلمُ كُنْهَها، أو ألفُ ألفٍ. والضِّعفُ: مِثل الشيء، أو مِثلاه. والتَّضعيف لما يَحِدُّ، والمُضاعفة لما لا يَحِدُّ. ﴿يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ يُقَتِّرُ ويُوسِّعُ، أو يقْبض القليل، ويبْسط الجزاء. أو يقبض طبع البخيل، ويبسط قلب الجواد.

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ٢٤٦﴾.

(1) في (ي) حاشية: «﴿مَّن﴾ مبتدأ، و﴿ذَا﴾ خبره، و﴿ٱلَّذِي﴾ صفته، أو عطف بيان، ولا تكون من ﴿ذَا﴾ اسمًا كما قلنا في (ماذا)». ينظر: «غرائب التفسير»، 1/ 221.

(2) قرأ ابن كثير، وأبو جعفر، وشيبة، ويعقوب برواية روح، وابن محيصن بخلاف عنه: ﴿فَيُضَعِّفُهُ﴾ بالتشديد من ضَعَّفَ، وضم الفاء. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 81، و«معاني القرآن»، للأخفش، 1/ 179، و«معجم القراءات»، 1/ 343.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ﴾ هم الذين يملؤونَ القلب والعين، أوالذين مُلِئوا غِنىً وغَناءً. وجمعه أملاء، مثل: نبأ وأنباءٍ. ﴿مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ﴾ بَعْدَ وفاته. ﴿لِنَبِيٍّ لَّهُمُ﴾ هو يُوشَع بن نون[1]، أو إشْمويل بن هلقابا[2]، أو شَمعون[3]. ﴿ٱبْعَثْ لَنَا﴾ أرسل معنا.

﴿قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ﴾ عسى للطمع أو للمُقاربة، واسمه يكون ضميرًا كما في الآية. ويقع عاريًا عن الاسم نحو: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ﴾ [الإسراء: 79]. ويكون اسمًا غير مصدر، ويُقرن خبرهُ بأنْ، نحو: ﴿فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِٱلْفَتْحِ﴾ [المائدة: 52]. وخبر ﴿عَسَيْتُمْ﴾، ﴿أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟﴾، والشرط فاصل بينهما. ﴿أَلَّا نُقَٰتِلَ﴾ حال، أو استئناف، كأنه قيل ما تصنعون؟ قالوا: نُقاتل. ﴿أُخْرِجْنَا﴾ أُخرِجَ بَعْضُنا. ﴿مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا﴾ جلاءً وأسرًا، ومثلُه يُذكر اتباعًا. نحو: وَزَجَجْنَ الحواجب والعيونا..[4]. ﴿فَلَمَّا كُتِبَ﴾ تقديره: فزعوا إلَّا قليلاً، وهو ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا، فجاوزوا النهر، عدد أهل بدر.

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ

(1) هو فتى موسى كما يقال، الذي ذكر في سورة الكهف، وكان نبيًّا في بني إسرائيل. ينظر: «تاريخ دمشق»، 16/ 413، و«الوافي بالوفيات»، لابن الصفدي، 10/ 153.

(2) وهو بالعربية إسماعيل بن هلقابا، وهو من نسل هارون بن عمران أخو موسى. ينظر: «تفسير مقاتل بن سليمان»، 1/ 205، و«المعارف»، لابن قتيبة الدينوري، 1/ 44.

(3) هو من أنبياء بني إسرائيل، قيل: اسمه: شمعون، وقيل: شويل، وقيل: سمعون، وكان قد اعتزل بني إسرائيل لِمَا رأى من عصيانهم. ينظر: معترك الأقران، للسيوطي، 1/ 368، وتفسير الألوسي، 1/ 553 - 556.

(4) هو شطر بيت للراعي النميري، تمامه:

إذا ما الغانيات برزن يومًا ... وزججن الحواجب والعيونا

وهو في ديوانه، ص/ 269، من، وهو مشهور عنه. ينظر: شرح شواهد المغني، 2/ 775، =

وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾.

﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ فإنَّه إرثُ عَقِب يهودا. والنبوَّة سَيْبُ سِبْط لاوَي وهو من أبناء بنيامين[1]. ﴿وَنَحْنُ أَحَقُّ﴾ الواو للحال. ﴿وَلَمْ يُؤْتَ﴾ الواو لعطف جملة على جملة. ﴿سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ﴾ أي: هو في ضيق وضنك من العيش، فإنَّه سَقّاء، أو دَبَّاغ، أو مُكارٍ. ﴿بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ﴾ توسعًا في أحكام الشرع، أو تجاريب الحرب. ﴿وَٱلْجِسْمِ﴾ أي: له جسمٌ يعلوهم برأسه ومنكبيه. والواسع: بكل شيء. أو الذي لا يضيق فيما يُسْأَل.

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾.

﴿ٱلتَّابُوتُ﴾ هو فعْلوت من التوب، لما يرجع إليه. وكان صندوق التوراة من

= والخصائص، لابن جني، 2/ 432، و«مغني اللبيب»، لابن هشام، 1/ 357. وزجَّجت المرأة حاجبها: دقّقته وطوّلته. وقيل: أطالته بالإثمد. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 3/ 123، و«تفسير الطبري»، ت: أحمد شاكر، 22/ 105.

(1) بنيامين بن يعقوب، ويهودا بن يعقوب ولَاوِي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، من أنبياء بني إسرائيل. ينظر: «الطبقات الكبرى»، لابن سعد، 1/ 55، و«تاريخ دمشق»، لابن عساكر، 8/ 27، 24/ 436، وسلم الوصول إلى طبقات الفحول، لحاجي خليفة، 5/ 415.

الشُّمشَار[1]، مُقَرّمًا بصفائح الذهب، أغار عليه قوم جالوت، وألْقَوه في مَخْراةٍ[2] لهم، فَيَسُرُوا جميعًا، فتشاءموا به، فأوثقوه على عَجَلَة، وأرسلوهُ من بلدهم على بقرتين[3] فاسْتَاقتهما الملائكة إلى بني إسرائيل. وقيل: إنَّ يُوشَع خبَّأه في البِنْيَة، فأخرجت الملائكة لهم آية بَيِّنَة على ملك طالوت.

﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾ صُورَة لها وجه كوجه الإنسان، وجناحان، وفيها ريح هَفَّافَة، وكانوا يُقدِّمُونها في الحرب، فإنْ صَوَّتَتْ؛ هبَّ لهم ريح النَّصر، وإلَّا كانت الدَّبِرة عَلَيهم. وقيل: السكينة: الرحمة. ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ﴾ رُضَاضُ الألْوَاح، وعَصَى موسى، وعِمامة هارون، وشيء من التوراة. ﴿ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾ أي: هما. وذكر الآل للتفخيم. ﴿تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ قيل: رَفَعَهُ الله بعد موسى إلى السماء فنزلت به الملائكة وهم ينظرون. ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ أي: في إتيان التابوت. ﴿لَءَايَةً﴾ إنَّ مُلْكه من الله عطيَّة.

﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم
بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ
مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا
مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟
لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ
يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ

(1) نوع من أنواع الخشب، وكان هذا الصندوق مصفّحًا بالذهب، يقدمونه في الحروب فيه سكينة، ويستنصرون به. ينظر: «تفسير الثعلبي»، 6/ 504، وبحر العلوم، للسمرقندي، 3/ 371، ودرج الدرر، للجرجاني، 1/ 418.

(2) مكان قضاء الحاجة، وهو الغائط. ينظر: «تاج العروس»، باب: خسأ، 1/ 210، ومعجم الرائد، جبران مسعود، 1/ 1264.

(3) في (غ)، و(ر): «على عجلين».

غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾.

﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ﴾ أي: خرج بالجنود، بثمانين ألفًا، كلهم شَبَبَةٌ نَشِطةٌ، فإنَّه لم يُخرِج منْ بَنَى بناءً ولم يُتِم، ولا تاجرًا مُشْتَغِلًا، ولا مُتزوِّجًا لم يَخْلُ بعُرْسِه[1].

﴿مُبْتَلِيكُم﴾ مُختبركم. ﴿بِنَهَرٍ﴾ قُرِئَ بفتح الهاءِ[2]. ﴿فَمَن شَرِبَ مِنْهُ﴾ عود الضمير إلى النهر، والمراد الماء. ﴿فَلَيْسَ مِنِّي﴾ من حزبي. ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ﴾ الطَّعْمُ: الذوق. والطُّعْمُ: الطَّعَام. ﴿إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ﴾ استثناء من قوله: ﴿فَمَن شَرِبَ﴾. والغَرْفة مصدر، أي: إلَّا من اغترف الماء غَرفةً. أو هي للمرَّة، والغُرْفَة: المُغْتَرَفُ يملأ الكَفّ. قيل: كانت الغُرفة تكفي الرجل ودوابّه. ومن شرِبَ عاصيًا غَلبه الهُيام، واسودّتْ شَفَتاهُ. ومن قرأ ﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾[3] حمل على المعنى، أي: لم يُطِيعُوه إلَّا قليل منهم. ﴿جَاوَزَهُۥ﴾ هو طالوت. ﴿قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا﴾ أي: العُصَاة. ﴿بِجَالُوتَ﴾ هو مَلِك من ولد عُمْليق بن عاد. قيل: كانت بَيْضَتُهُ ثلاثمائة رطل. ﴿يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ﴾ أي: يُحَدِّثُون أنفسهم بالشهادة.

﴿كَم مِّن فِئَةٍ﴾ فِرْقَةٍ. ﴿قَلِيلَةٍ﴾ هي من فَأَوْتُ رَأْسَهُ، وفَأَيْتُهُ أي: شققته، وجمعها فِيُون وفِيأت. وقليلة ذُكرت للمبالغة. وقرأ أُبَيٌّ ﴿كأين من فئة﴾[4].

---

(1) «الكشف والبيان» 2/ 213، و«الكشاف» 1/ 293.

(2) قراءة الجمهور بفتح الهاء: ﴿بِنَهَرٍ﴾. وقرأ مجاهد، وحميد الأعرج، وأبو السَّمَّال: ﴿بِنَهْرٍ﴾ بسكون الهاء في جميع القرآن. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، 1/ 199، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 15، «معجم القراءات»، 1/ 352 - 353، و«البحر المحيط»، 2/ 264.

(3) قرأ ابن مسعود، وأُبيّ بن كعب، والأعمش: ﴿إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ بالرفع على البدل من الواو في: ﴿فَشَرِبُوا﴾. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 1/ 166، و«معجم القراءات»، 1/ 354، و«الدر المصون»، 1/ 605.

(4) ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 1/ 168، و«المحرر الوجيز»، 2/ 368، و«البحر المحيط»، 2/ 267.

﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ ﴾

﴿وَلَمَّا بَرَزُوا۟﴾ خرجوا ظاهرين. رَجلٌ بَرَزَ، وامرأةٌ بَرزة مكشوف الشأن وَالوجه. ﴿أَفْرِغْ عَلَيْنَا﴾ الإفراغ: الصَّبُّ السَّيال، سُمِّي لإخلاء وعائه، ومنه: إفراغ الدَّلْو. ﴿وَثَبِّتْ﴾ الثبات: اللزوم. فأجاب اللهُ دُعاءهم. ﴿فَهَزَمُوهُم﴾ الهزم: الكسر. وبئر هزيمة، كُسرتْ كُدْيَتُه حتىَّ فاضت[1]. ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ﴾ كان «أَيْشَا»[2] أبو داود في ستَّة من بنيه، داود سابعهم، في عسكر طالوت. وداود صغير يرعى الغنم، فأُوحِيَ إلى إشمويل أنَّ داود يقتلُهُ، فاستحضره، فبشَّره في الطريق، ثلاثةُ أحجار، يقتل جالوت فحملها في مخلاة، وكان خرج إلى البِراز، فتبعه داود، فقتله بها. فزوجه طالوت ابنته. ﴿وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ﴾ بعد طالوت على سبع سنين من قتل جالوت. ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ أي: النبوّة.

﴿وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ﴾ من كلام الطير وسَرْدِ الدُّرُع. ﴿دَفْعُ ٱللَّهِ﴾ صَرْفُهُ. وذلك

(1) «الكشف والبيان» 2/ 216، و«الكشاف» 1/ 296.

(2) أيشا بن عويد بن باعز بن شلمون بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق، والد داود -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-. ينظر: «الإكمال»، لابن ماكولا، 1/ 172، و«الطبقات الكبرى»، لابن سعد، 1/ 46، و«تاريخ دمشق»، لابن عساكر، 8/ 33.

يُرَغِّبُ المؤمنين في الإقبال، ويُرَعِّبُ الكافرين عن الإقبال. وهو مبتدأ. ﴿بَعْضَهُم﴾ بدل من ﴿ٱلنَّاسِ﴾. وقُرِئ ﴿دِفَاعُ ٱللهِ﴾[1] وهو مصدر دَفَع، أو دَافَعَ. ﴿لَفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ بفساد أهلها، فإنَّ شُؤم الظلم يمنع السماء والماء، ففي الأرض لا يَصْلُح النبات ولا يحصل الثبات. ﴿ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ﴾ بيانُ القرآن قصَصُ الأمم الخالية. ﴿نَتْلُوهَا﴾ يتبعها قراءتها على لسان جبريل.

﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَـٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ وَلَـٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (٢٥٣) ﴾.

﴿ ۞ تِلْكَ ﴾ مبتدأ. ﴿ ٱلرُّسُلُ ﴾ صفته. ﴿فَضَّلْنَا﴾ خبره، والتأنيث للجماعة. ﴿مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ أي: كلَّمَهُ ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ﴾ يعني: محمدًا -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وأنَّه للتفخيم، فإنَّ المُدلى بِعلمه يقول في المُعضلات يعلمها بعض الناس. ﴿وَأَيَّدْنَـٰهُ﴾ قَوَّيناه. أَيَادِ الجدار: ما تقويه. والروح: جبريل.

و﴿ٱلْقُدُسِ﴾ هو الله، أو الروح الطاهرة التي يتميز بها عن سائر البشر. ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ﴾ أي: لو شاء مشيئة الإكراه، أو ما أمرهم بالقتال. ﴿مِنۢ بَعْدِهِم﴾ بعد موسى وعيسى وأتباعهما. ﴿وَلَـٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟﴾ في الديانات فاقتتلوا. ﴿مَا ٱقْتَتَلُوا۟﴾ بيَّنَ

---

(1) قرأ نافع، وأبان عن عاصم، ويعقوب، وسهل، وأبو جعفر، والحسن: ﴿دِفَاعُ﴾، وهو مصدر دَافَع. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 304، والتذكرة في القراءات الثماني، لابن غلبون، ص/ 199، و«معجم القراءات»، 1/ 356، و«المحرر الوجيز»، 2/ 373.

السبب لتعقيب الحُكم.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ (٢٥٤) ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ (٢٥٥) ﴾.

﴿أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم﴾ في الكُراع، أو في سائر الواجبات. البيع: استبدال المال بالثمن. والخُلَّة: المَودّة الخالصة من الخَلَل. أي: لا مُعاوضة فيُرجى الفداء، ولا مُصادقة فيتوقع الحِبَاء. ﴿وَلَا شَفَٰعَةٞۗ﴾ فيقْوَى الرجاء. أو يقول: أنفقوا المال من قبل أن يأتِ يوم لا ربح فيه، ولا مُروَّة، ولا رِشْوَة. إذا عَطفتَ اسمَ لا، وكرَّرت لَا، جاز النَّصْبُ بالتنوين وغير التنوين، والرفع بالتنوين. وكذا في النعت.

﴿وَٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ بذلك اليوم، أو البُخلاء. ﴿هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يتمنون الإنفاق في غير حينه. ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ أنه نفيٌ يَكْتنفُهُ إثباتان. والجملة خبرٌ عن المبتدأ الأوَّل. ﴿ٱلۡحَيُّ﴾ الدائم الذي لا يموت، أو من يَصِحُّ أنْ يَعْلَمَ ويُقَدِّر. ووزنه فَعْلٌ مثل: حَذْرٌ، فَأُسْكِنَتِ الياء وأُدغِمت. ﴿ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ الثابت بذاته، أو القائم على الكُلِّ بآجالهم وأحوالهم وآمالهم. وقُرئ (القَيَّام) و(القَيِّمُ)[1]. السِّنَةُ والوَسَنُ: ثقلة النوم في الرأس. وَسِنَ يَوْسَنُ،

(1) قرأ ابن مسعود، وعمر، وابن عمر، وعلقمة، والنخعي، والأعمش، والمطوعي: ﴿القَيَّام﴾ على وزن فَيْعَال. وقرأ علقمة، وأبو رزين: ﴿القَيِّمُ﴾ على وزن فَيْعِل. ينظر: «معاني =

وإذا خالطا القلبُ فهو نوم. ورَجلٌ نُومَةٌ؛ خامَل، ونُوَمَةٌ كثير النوم. أي: لا يغفل عن الخلق. فلانٌ وَسْنانٌ ونائم أي: غافل. ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى﴾ استفهام للتوبيخ.

﴿يَشۡفَعُ﴾ الشفاعة: تكُونُ من مَرْضيّ لِمؤمن بالإذن. ﴿مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ أمْرَ الآخرة. ﴿وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ﴾ أمر الدنيا. والضمير للسماوات والأرض لما فيهما من العقلاء، أولما دلَّ عليه ﴿مَّن ذَا﴾. ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ﴾ عِلْمُهُ. يقال: للعلماء كَراسي، أو يُعَبَّر به عن المُلك. تقول: لفلان السَّرير أي: المُلْك. أو هو جسمٌ عظيم محيط بالسموات إحاطتها بالأرض، وأنَّه من الكِرْسِ، وهو التراكب، ومنه: الكُرَّاسَة. ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ﴾ الأَوْد: الأثقال. يقال: أَدَّهُ يَؤُدُه. والضمير يعود إلى اسم الله، أو إلى الكُرسي. ﴿ٱلۡعَلِيُّ﴾ الذي لا يفوقه أحدٌ. أو عالي الخَلْق وقاهرهم. ﴿ٱلۡعَظِيمُ﴾ شأنه وسلطانه. وعن علي، عن النبي -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ-: **«ما قُرئت هذه الآية في دارٍ إلَّا اهتجرتها الشياطين ثلاثين يومًا، ولا يدخلها ساحرٌ ولا ساحرةٌ أربعين ليلة. يا علي: علِّمها ولدكَ وأهلك وجيرانك، فما نزلت آية أعظم منها»**[1].

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾.

﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ بعد إسلام العرب، أو هي منسوخة بآية السيف. وذلك أنَّ منذر بن ساوى التميمي[2] -عامل هَجَر والبحرين- دعا أهل ولايته إلى الإسلام

= القرآن»، للزجاج، 1/ 336، و«معجم القراءات»، 1/ 360، و«البحر المحيط»، 2/ 277.

(1) الحديث ذكره الزمخشري في «الكشاف»، 1/ 302. وقال عنه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشّاف: «لم أجده»، 1/ 301.

(2) منذر بن ساوى العبدي التميمي، كان ملك البحرين، فأسلم وأسلم معه عدد كثير من قومه، فأبقاه النبي -ﷺ- على ملك البحرين. ينظر: زاد المعاد، لابن القيم، 3/ 692.

أوالجزية، فقبل الكُلُّ الجزية، وكان بها العَرب وأهل الكتاب والمجوس، فكتب بها إلى النبي -عَلَيْهِ السَّلَامُ- فأجابه: «**أما العرب فلا تقبل منهم إلَّا الإسلام أو القتل. واقبل الجزية من غيرهم**». فذكر المنافقون أنَّ محمدًا يزعم أَنَّهُ بُعِثَ للإسلام؛ فما له قبل المال من اليهود دون إخواننا، فنزل هذا[1]. وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ ﴾. الإكراه: حمل الغير على ما لا يريد بوعيد تلف شيء من النَّفْس. وَفَعَلْتُه على كُرهٍ أي: كَراهية. ﴿ٱلرُّشۡدُ﴾ لفظ جامع لكل خير. ورَشَدَ رُشَدًا ورَشَادًا، ورَشَدَ رُشْدًا. و﴿ٱلۡغَيِّۚ﴾ نقيض الرُّشد. ﴿بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ الشيطان، أوالكَاهن. والطَّاغُوت: كلُّ مُتمرِّد من الجنِّ والإنس والشياطين.

﴿ٱسۡتَمۡسَكَ﴾ وتَمَسَّكَ وأَمْسَك تعلَّقَ. ﴿بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾ العُقدة الوَكِيدة، وهي كلمة التوحيد. وعُروة الكلام، ما له أصل ثابت. ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ﴾ لا انقطاع لها. والفَصْمُ: الصَّدع غَيْر بَيِّن. والقَصْمُ: ما ظهرَ منه.

﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾.

﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ مُوْلِي نِعَمِهُم، ومُتَوَلِّي أمورهم، وناصرهم. والوَلِي: حبيبٌ قريبٌ قَلْبُهُ إليك. ﴿مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ من الكُفر إلى الإيمان. ﴿يُخۡرِجُونَهُم﴾ يمنعونهم الإيمان. ومنه: أخرجني من ميراثه. أو من نور البيِّنات، إلى ظُلُماتِ الشُّبهات، أو من نور الفطرة إلى ظُلمات اعتياد الكُفر.

---

(1) أخرجه مقاتل بن سليمان، في تفسيره. 1/ 135، والواحدي في «أسباب النزول»، من طريق أبي صالح عن ابن عباس، ص/ 214. ينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، ص، 432 - 433، وتنوير المقباس من تفسير ابن عباس، للفيروز آبادي، 1/ 36.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ ﴾.

﴿إِلَى الَّذِي حَاجَّ ﴾ هو نَمْرُوذ بن كنعان بن سَنجَاريب[1]. ﴿إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ في وحدانيةِ ربِّه. ﴿أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ﴾ مُتعلّق بـ﴿حَاجَّ ﴾ أي: حاجَّ بأَنْ آتاهُ الله، بطرًا منه. أو جعلَ شُكْرَ المُلك المُحاجَّة. ومنه: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: 82]. ﴿ إِذْ قَالَ﴾ نَصْبٌ بـ﴿حَاجَّ ﴾. ﴿قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ﴾ قِحَةً[2] منه بِتَخْلِيَةِ واحدٍ، وقَتْلِ آخر.

﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ ﴾ أَحْيِي هذا الذي قَتَلْتَهُ؟ فتحيَّر ثَمَّ. ثُمَّ أنشأ خليل الله حِجَاجًا آخر غيرَ عادلٍ عن الأول قال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ ﴾ تحريكًا قَسريًّا. ﴿فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ﴾ تسْيِيرًا طبيعيًا فإنَّه أهونُ. ﴿فَبُهِتَ ﴾ تَحَيَّرَ. والبُهتان: الباطل الذي يَتحيَّرُ فيه. بُهِتَ فهو مَبْهُوت، وبَهَتَ فهو بَاهِتٌ. ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي ﴾ أي: إلى الحُجَّة.

---

(1) نمروذ بن كنعان بن سَنْجاريب بن نمروذ بن كوش بن حام بن نوح، وهو أول من ملك الأرض كلها، وهو الذي بنى الصرح ببابل. ينظر: «المحبر»، لأبي جعفر البغدادي، ت: إيلزة شتيتر، 1/ 466، و«تاريخ الخميس»، للديار بكري، دار صادر بيروت، 1/ 78، وتفسير الكبير، للرازي، 22/ 157.

(2) أي: حماقةً منه. يقال لمن به قحة: رقيع، والرقيع هو الأحمق، وقيل: الرقيع هو الذي يتمزّق عليه رأيه حُمْقًا. ينظر: تصحيح التصحيف، لصلاح الدين الصفدي، ت: السيد الشرقاوي، 1/ 287، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، باب: الواو، 2/ 1048، ومعجم اللغة، لأحمد رضا، باب: الواو، 5/ 793.

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩) ﴾.

﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴾ أي: أرأيت مَثَلُ الذي حاجَّ، أو كالذي مرَّ، وهو: عُزير بن شُرخِيَا، أو أُرْمَيا(1)، أو الخِضر -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ- ﴿عَلَىٰ قَرْيَةٍ﴾ هي بيت المقدس، أوسَلْما باذا، أو شَابَرَا بَاذ(2)، فنزل تحت شجرة مُتعجبًا من قهره العَميم في العظام الرميم، وقطف عِنبًا تناول منه شيئًا، وعصر الباقي، وجنى تينًا أكل منه وادَّخرَ الفاضل، فأماته الله مائة عام، ثمَّ بعثه، فنودي من السماء: كم لبِثت؟ قال: يومًا، فلمَّا رأى الشمس قال: أو بعض

---

(1) (عزير): قيل: هو: ابن جروة، وقيل: ابن سروخا، من أحبار اليهود، وقال ابن كثير: «والمشهور أن عُزيرًا نبيّ من أنبياء بني إسرائيل، وأنه كان فيما بين داود وسليمان. ينظر: «تفسير القرطبي»، 8/ 116 - 117، و«البداية والنهاية»، لابن كثير، 2/ 43 - 47، وتفسير المنار، لرشيد رضا، 10/ 178، و384. و(أَرْمَيا): أحد أنبياء بني إسرائيل، وهو من سبط هارون بن عمران. ينظر:«البداية والنهاية»، 2/ 41، و«العرش»، للذهبي، ت: محمد التميمي، 2/ 244، و«تفسير الثعلبي»، 2/ 242.

(2) (شَابَرَا بَاذ) بعد الألف باء موحدة مفتوحة: قرية من أعمال (مرو) بتركمانستان، وقد نسب إليها بعض الرواة. «معجم البلدان» 3/ 303، و«مراصد الاطلاع» لصفي الدين الحنبلي 2/ 770.

يوم- وكان بعد تخريب- «بُخت نَصر» تلك البلاد. و﴿لَبِثْتَ﴾ مكثت. ويُقرأ بالإدغام والإظهار[1]. ﴿خَاوِيَةٌ﴾ ساقطة. خوى المكان، يَخْوي خَوايةً وخَوًا وخُوِيًا، وخَوَى فهو خَوٍ سَقَطَ، والخواء: المكان الخالي. ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ فإنَّ العروش تسقط ثم الجدران. ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ لم يتغير بِمَرِّ السنين. والسَّنَةُ: أصلها سَنْهَةٌ، وتصغيرها سُنَيهه من المُساهنة. وقيل: هي من المُساناة فأصله يَتَسَنَّى، فالهاء إذًا زائدة. وقيل: أصله لم يَتَسنن فأُبدل، كما في التَّظني والتَّقَضِّي، وهو من سَنَّ. وآسَنَ إذا تغير. وقُرِئ ﴿لم يتسنن﴾ و﴿لم يسنه﴾ و﴿لم يسن﴾. وعن ابن مسعود: وهذا شَرَابُكَ لم يتغير[2].

﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾ كيف نَخِرَ وبَلِيَ. أو انظر إليه سالمًا كما ربطته. ﴿وَلِنَجْعَلَكَ﴾ أي: ولنجعلك آية للناس فعلنا ذلك ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ﴾ عظام الحمار، أو عظام الموتى الذي تتعجَّبُ من إِحيائهم. ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ و﴿ننشرها﴾[3] نركِّبُ بعضها فوق بعض. وهو من نُشُوز المرأة، وهو ركوبُ رأسها.

---

(1) قرأ نافع، وابن كثير، وعاصم، وخلف، ويعقوب بإظهار التاء. وقرأ أبو عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، بإدغام الثاء في التاء. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 159، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 100، و«معجم القراءات»، 1/ 369، و«المحرر الوجيز»، 2/ 406 - 407.

(2) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، ويعقوب، واليزيدي، والأعمش، بإثبات الهاء في الوقف، وحذفها في الوصل، وهي هاء السكت. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم، وابن عامر، وأبو جعفر، بإثبات الهاء في الوقف والوصل: ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾. وقرأ أُبيّ بن كعب: ﴿لَمْ يَسَّنَّهْ﴾ بإدغام التاء في السين، ونسبها ابن عطية قراءة لطلحة بن مصرّف. وقرأ ابن مسعود: ﴿لَمْ يَتَسَنَّنْ﴾ بالتاء ونونين، مضعّفة فساكنة. وقرأ طلحة بن مصرّف: ﴿لَمْ يَسَّنَّ﴾ بإدغام التاء في السين، وحذف الهاء من آخره. ينظر: الحجة في علل القراءات، للفارسي، ص/ 143، والمكرر فيما تواتر من القراءات ص/ 19، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 100، و«معجم القراءات»، 1/ 370 - 371، و«المحرر الوجيز»، 2/ 408، و«البحر المحيط»، 2/ 292. وذكر الثعلبي في تفسيره، 2/ 247، وأبي حيان، في «البحر المحيط»، 2/ 635، قراءة ابن مسعود: ﴿وَهَذَا شَرَابُكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾.

(3) قرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، والأعمش، وزيد بن ثابت: =

وبالزاء على الوجهين. ﴿نحييها﴾ وإحياء العظم: جَعْلُهَا عماد الإحياء[1]. ﴿نَكْسُوهَا﴾ نُلْبِسُهَا. والكَاسِي المُكْتَسِيْ أيضًا.

﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ﴾. وقُرئ بلفظ الأمر[2]، أي: قال الله: اِعْلَمْ، أي: عِلْم عِيَان وظهور. وبَان الشيء وَتَبَيَّن، وأبان واستبان ظهر.

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ ﴾.

﴿رَبِّ أَرِنِي﴾ و﴿أَرْنِي﴾[3]. وذلك أنَّ إبراهيم مرَّ بميتة تَفْرُسُها السِّباع، وتنهشها

= ﴿نُنْشِزُهَا﴾ بالزاي وضم النون. وقرأ ابن عباس، وقتادة، والنخعي، وأبو بكر عن عاصم: ﴿نَنْشُرُهَا﴾ بفتح النون وضم الشين. وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، ويعقوب، وأبو جعفر، والحسن: ﴿نُنْشِرُهَا﴾ بضم النون والراء المهملة. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 310، و«التذكرة في القراءات الثمانية»، لابن غلبون، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 100، و«تفسير الطبري»، 3/ 30، و«الدر المصون»، 1/ 627.

(1) في (غ)، و(ر) زيادة لا توجد في (ي): «أو من نشر اللهُ الموتى، بمعنى أَنشَرَهُمْ فَنَشَرُوا».

(2) قرأ أبو رجاء، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وابن عباس، وخلف: ﴿قَالَ اعْلَمْ﴾ فعل أمر من «عَلِمَ». ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 1/ 231، و«المحتسب»، لابن جني، 1/ 105، و«معجم القراءات»، للخطيب، 1/ 376، و«البحر المحيط»، 2/ 296.

(3) قرأ أبو عمرو بخلاف عنه، وابن كثير، ويعقوب، وابن محيصن، واليزيدي، والسوسي: ﴿أَرْنِي﴾ بإسكان الراء. ينظر: «معاني القرآن»، للزجاج، 1/ 345، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 241، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 76، و«معجم القراءات»، 1/ 375، و«البحر المحيط»، 1/ 390.

الطيور، وتلتقمها الحِيْتَانُ، في الأحايين. فَتفكَّر في حَشْرِهِ مُسْتَدِلًّا، وطلب مُعَايَنةً مَعْلُومة. ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِن﴾ استفهام بمعنى التقرير. نحو:

أَلَـسْـتُـمْ خَـيْـرَ مَـن رَكِـبَ الـمَـطَـايـا ....[1]

﴿لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾ على الخُلة، باستجابة الدَّعوة. أو يزداد يقيني. ومُتعلَّق اللام محذوف، أي: لكنْ سألت ليطمئنَّ قلبي.

﴿أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ﴾ الديك، والطاوس، والغراب، والحمام. أو البَطُّ، والنَّسر. ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ أَمِلْهُنَّ. بكسر الصاد وضمها، فإنَّ صَارَ يَصُورُ، ويَصِيرُ لغةً. أو اجمعهُنَّ. وهو من الصِّوَار، أي: البقر المجتمع. والصُّوَر النخل المجتمع. أو هو من صَرَى يَصْرِي، فَقُلِبَ، نحو: رَأى، ورَاءَ، أو صَارَ وصَرَى، كَعَاثَة وعَثَى. وعن ابن عباس: ﴿فَصُرُّهُنَّ﴾ بضم الصاد وكسرها، فهو من الصَّرِّ. وبفتح الصاد وكسر الرَّاء من التَّصْرِية[2].

---

(1) هو شطر بيت لجرير، تمامه:

أَلَـسْـتُـمْ خَـيْـرَ مَـن رَكِـبَ المَطَايا وأَنْـدى العـالَـمِـين بُـطُـونَ راحِ

وهو في ديوانه، ص/ 85. ينظر: شواهد المغني، 1/ 42، و«لسان العرب»، 7/ 101، و«مغني اللبيب»، 1/ 17.

(2) قرأ حمزة، وأبو جعفر، ورويس، والأعمش، وخلف، وابن عباس، وشيبة، وابن جبير، وقتادة، وابن وثّاب، وطلحة، ويعقوب، وعبد الله بن مسعود، والمفضل: ﴿فَصِرْهُنَّ﴾ بكسر الصاد بمعنى: «قَطِّعْهُنَّ». وقرأ ابن عباس، وعكرمة: ﴿فَصُرَّهُنَّ﴾ بضم الصاد وتشديد الراء، من صرَّه يَصُرُّه إذا جمعه وشدَّه. وقرأ ابن عباس، وعكرمة، وهي حكاية المهدوي عن عكرمة وغيره: ﴿فَصَرِّهُنَّ﴾ بفتح الصاد وتشديد الراء وكسرها، من التَّصْرِية. وقرأ ابن عباس: ﴿فَصِرَّهُنَّ﴾ بكسر الصاد وتشديد الراء وفتحها، من الصرير، أي: الصوت، أي: صِحْ بِهِنَّ. وقرأ الجمهور: ﴿فَصُرْهُنَّ﴾ بضم الصاد، وإسكان الراء، وهي قراءة أكثر الناس. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 82، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 313، و«المحتسب»، 1/ 136، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 101، و«معجم القراءات»، 1/ 377 - 378، و«البحر المحيط»، 2/ 300، و«المحرر الوجيز»، =

﴿عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ﴾ هو الأربعة، أو السبعة التي تَحْضُرُه. ﴿جُزْءًا﴾، و﴿جُـزُؤًا﴾، و﴿جُزًا﴾ لُغات[1]. ويَكتُبُ في الرفع والإضافة إلى الضمير بالواو، وفي النَّصب بالألف، والجرِّ بالياء. ﴿ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ﴾ قل لَهُنَّ: تَعالينَ بإذنِ اللهِ. ﴿يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ قيل: النَّسرُ: مَثَلٌ لطول الأمل في امتداد الأجل، والطاوس: لزينة الدنيا، والدِّيك: للشهوة، والغراب: لِلحِرص. وروي: أنَّ إبراهيم أُمِرَ أنْ قَطِّعْهُنَّ، ثمَّ اخلُط أجزاءها ودماءها، وفرِّق على الأجبال، وكان الرُّؤوس بيده، وجعل يُناديهنَّ، فطار كلُّ جُزءٍ إلى آخر، فصارت جُثَثًا، فأقْبلنَ عليه، فوضعَ عليهِنَّ رُؤُوسَهنَّ[2]. والسَّعْي: المَشْيُ والعَدْوُ، وهو مفعول مطلق، أو حال.

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ﴾.

= 2/ 421، و«الدر المصون»، 1/ 631.

(1) قرأ الجمهور: ﴿جُزْءًا﴾ بإسكان الزاي والهمز، وهي لغة تميم وأسد. وقرأ أبو بكر، وعاصم، وأبو جعفر، والمفضل: ﴿جُزُؤًا﴾ بضم الزاي، وهي لغة الحجازيين. وقرأ حمزة: ﴿جُزًا﴾ بفتح الزاي من غير همز، وذلك بنقل حركة الهمزة إلى الزاي مع حذف الهمزة، وإبدال التنوين ألفًا. ينظر: «التذكرة في القراءات الثمانية»، لابن غلبون، ص/ 274، و«المحتسب»، لابن جني، 1/ 137، و«الكشف عن وجوه القراءات»، لمكي بن أبي طالب، 1/ 247، و«معجم القراءات»، للخطيب، 1/ 278، الدر المصون، للسمين الحلبي، 1/ 632.

(2) أورده الثعلبي في تفسيره، 2/ 256، عن ابن جريج والسدي.

﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ﴾ أي: مثُل نفقتهم كمثل حبة، أو مثلُهم كمثل زارع حبة. ﴿أَنۢبَتَتۡ﴾ إضافة الإنبات إلى الحبَّة تَجوز، كما إلى الماء والأرض. والنبات: الخروج بالنمو حالًا بعد حالٍ. السَّنَابل: جمع سُنبلة، وهي فُنعُلَة من السَّبْل. وأَسْبَلَ الزَّرعُ، سَنْبَلَ. ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ﴾ الضِّعفُ؛ المِثل إلى ما زاد. ﴿وَٰسِعٌ﴾ مُوْسِعٌ. ﴿لَا يُتۡبِعُونَ﴾ الإتباع: الإرسال في الأثر. المَنُّ: تَقْرِيع يقطع حقَّ الصَّنيع. والأَذَى: ضرر يُورِثُهُ الالتفات إلى المَوهُوب، أو الضَّرر المُتَعجِّل وصوله إلى المَضرُور، أو المَن: الذِّكر بالتَّرفع، والأذى: القول بالتَّصنع.

﴿وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ﴾ إذا خاف المَنَّان. ﴿وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ إذا حَزِنَ المُؤْذِي. وذلك في عثمان، حيث جهَّزَ جيش العُسرة بألف بعير بأقْتابِها، وألف دينار، وتصدَّق بمائة ألف درهم، وَوَقَفَ بِئر رُوْمَة[1]. وعبد الرحمن أتى إلى النبي -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ- بنصف ماله، أربعة آلاف دينار.

﴿ ۞ قَوۡلٌ مَّعۡرُوفٌ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ﴿٢٦٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفۡوَانٍ عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ لَّا يَقۡدِرُونَ عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾.

﴿ ۞ قَوۡلٌ مَّعۡرُوفٌ﴾ رَدٌّ جَمِيل. ﴿وَمَغۡفِرَةٌ﴾ إغضاءٌ عَلَى ما يَبْدُرُ من السائل عند

(1) بئر ماء، بالعقيق من أرض المدينة، يقال: إنَّ ماءها أعذب ماء، وكانت ليهودي يبيعُ المسلمين ماءها، فاشتراها عثمان بعشرين ألفًا، فجعلها للمسلمين. ينظر: «البلدان»، لابن الفقيه، ت: يوسف الهادي، 1/ 83، و«معجم ما استعجم»، لأبي عبيد البكري، 2/ 685.

اليأس. أوْ وَعْدٌ لَطِيف وسَتْرُ خَلَّتِهِ ﴿خَيْرٌ﴾ أي: أحْسَنُ للفقير، أو للمَسْؤول. الغَنِيّ: المُتعالي عن الحاجة إلى المُنفق المَانِّ. الحَلِيمُ: المُمْهِلُ في عُقُوبته. ﴿لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم﴾ أي: ثوابُها.

﴿كَٱلَّذِى﴾ المُراد الجنس، أو الفريق. ﴿رِئَآءَ ٱلنَّاسِ﴾ المُرَاءَةُ: مُفاعلةٌ من واحد، وأنَّهُ فِعْل يُرِي غَيرهُ. ﴿فَمَثَلُهُۥ﴾ مثلُ نفقته. ﴿كَمَثَلِ﴾ الكاف: في محل النَّصبْ على الحال، أي: لا تُبطلوا مماثِلين الَّذي، أو إبطالًا كإبطال الَّذِي. الصَّفْوان: جمع صفْوَانة، وهو الحجر الصلب. كَسَعْدَانٍ وسَعْدَانة. وقُرئ بفتح الفاء[1]. الوابل: العظيم القَطْر، الشَّديد الوَاقِع. وجمعه: وَبْلٌ. مثل: راكِب وَرَكْبٌ. وَبَلَتِ السماء تَبِلُ، وأَوْبَلَتْ. ﴿صَلْدًا﴾ نقيًّا أمْلَس. حجرٌ صَلْدٌ وَصَلُودٌ. وعُودٌ صِلادٌ لا تنقدحُ منه النَّار. ﴿عَلَىٰ شَىْءٍ﴾ تحصيل ثواب شيء. ﴿مِّمَّا كَسَبُوا۟﴾ من كسبهم.

﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ ﴾.

﴿ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ الابتغاء والبُغَاء: الطلب. وبَغَيْتُك الشيء، بَغَيْتُهُ لك. والابْتِغاءُ الانبغاءُ أيضًا. والمرْضاةُ، والرِضى، والرِّضوان واحد. ﴿وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ عند المسلمين أنَّها صادقة الإيمان. أو تَوْطِينًا لأنفسهم على الثُبوت. أو تحقيقًا للجزاء. أو تصديقًا للإسلام. و(مِنْ) لابتداء الغاية. ومنه: ﴿حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم﴾ [البقرة: 109].

---

(1) قرأ الزهري، وسعيد بن المسيب: ﴿صَفَوَان﴾ بفتح الفاء، وقيل: هو شاذ في السماع، وقال ابن عطية: «هو لغة». ينظر: «المحتسب»، 1/ 137، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 16، و«معجم القراءات»، 1/ 382، و«البحر المحيط»، 2/ 309، و«الدر المصون»، 1/ 637.

وقُرئ ﴿تثبيتا لأنفسهم﴾[1]. ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ﴾ الجنَّة: ما فيه نخلٌ. وما فيه كرْم فهو فِردوس. الرَّبْوَةُ، والرِّبَاوةُ، والرَّبَاوة بحركاتها الثلاث من الراء: ما زاد من الأَمْكِنة ارتفاعًا أو طيبًا. ﴿أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ﴾ ثمرُها المأكول ضِعْفَيْ غيرهما من الأرضين. أوالأُكُل: كثرة ما في الشيء مما يَجُوْد ويُقَوِّيه. يقال: هذا ثَوْبٌ كثير الأُكُلِ، أي: كثير الغَزْلِ. أو الضِّعْفين: الخَرِيْفي والرَّبيعي. والطَّلُّ: أضعف المطر، أي: يكفيه طلٌّ. الكرمُ مَنبتُهُ. ويَحِلُّ دَمُهُ، وَأَطَلَّهُ أَبْطَلَه[2].

﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾﴾.

﴿أَيَوَدُّ﴾ المَوَدّةُ في الماضي، والمحبّةُ في المُستقبل. وخصَّ النخيل والأعناب تشريفًا، ثم ذكر الثمرات، أو الثمراتُ المنافعُ. و﴿أَصَابَهَا﴾ عَطفٌ على يَوَدُّ لقُرب

(1) قرأ مجاهد: ﴿تَثْبِيتًا لأَنفُسِهِمْ﴾. وقرأ مجاهد أيضًا: ﴿وَتَثْبِيتًا مِن بَعْضِ أَنفُسِهِمْ﴾ وقرأ أيضًا: ﴿وَتَبْيِينًا مِنْ أنفُسِهِمْ﴾. ينظر: «معجم القراءات»، 1/ 383، وتفسير الثعلبي، 2/ 262، وتفسير الكشّاف، 1/ 298، و«البحر المحيط»، 2/ 311.

(2) أي: أهدره. يقال: طَلَّهُ اللهُ وأَطَلَّهُ أي: أهدره، وطُلَّ دَمُهُ، فهو مَطْلُولٌ، أي: مهدور. ينظر: «لسان العرب»، باب: الطاء مهملة، 11/ 405، والغريبين في القرآن والحديث، لأبي عبيد الهروي، ت: أحمد فريد المزيدي، 4/ 1179.

الماضي من الحال. أو لأنَّ (يَـوَدُّ) يتعلق مرةً بِـأَنْ، ومـرَّةً بِلَوْ، وهي للتمنِّي. وذلك يكون في الماضي والمُضارع. و﴿ٱلْكِبَرُ﴾ حال زائد على مقدار آخر، وهنا: الخَرَفُ. والكَبِرُ: المشايخ. والكَبَرُ: الطَّبْلُ. ﴿ضُعَفَآءُ﴾ وضِعَاف: جمع ضَعِيف، نحو: كُرَماء وكِرام. ﴿إِعْصَارٌ﴾ زَوْبَعة. وهي ريحٌ تصعد إلى السماء كالعمود، والثوبُ المَعْصُور. ﴿فَٱحْتَرَقَتْ﴾ الاحتراق: افتراق الأجزاء بالنَّار. والآية مثلٌ للمُرائي، أي: ينتفع عَاجلًا، وينقطع نفعُهُ حِينَ أحوج ما يكُونُ إليه. أو هو للمُفَرِّطِ في طاعة الله، المُشْتَغل بالملاذ. ﴿مِن طَيِّبَٰتِ﴾ من الحلال، أو الجياد. ﴿مَا كَسَبْتُمْ﴾ بالتجارة والزراعة. ﴿وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا﴾ من الحبِّ والثَّمرِ والمعادن.

﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ﴾ لا تَقصدوا الـرَّدِيء فَتَتَصَدَّقُوا به. وذلك حين حضَّ النبي -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- على الصَّدقة، كانوا يأتون بها ويَضَعونها في الصُّفَّةِ حتى تُجْتمَع فَتُقَسَّم، فجاء أنصاريٌّ بِحَشَفٍ حين خلا المسجد، وألْقَاهُ في الصَّدَقة. فلَمَّا رأى النبي -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- قال: «بِئس ما صنع صاحبُهُ»[1]. وَأَمَّ، وَيَمَّ، وَأَمَّمَ، وَيَمَّمَ، وَتَأَمَّمَ، وَتَيَمَّمَ واحد. وقُرِئ ﴿تأمموا﴾ و﴿تُيَمِّمُوا۟﴾[2]. ﴿مِنْهُ تُنفِقُونَ﴾ حال. ﴿وَلَسْتُم﴾ الواو: للحال أيضًا. ﴿إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟﴾ أي: على عَيْنِه. يُقال للبائع: أَغْمِض، وغُمِض أي: كُنْ كأنك لم تُبْصِر. وقُرِئ (تَغْمُضُوا) و(تَغْمِضُوا) و﴿تُغَمِّضُوا۟﴾[3]. ﴿غَنِىٌّ﴾ يأمرُ لِحَاجَتِكُمْ. ﴿حَمِيدٌ﴾ في قَضَائِهِ وتَقَاضِيه.

---

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك، 2/ 383 - 384، وصححه على شرط مسلم، ووافقه الذهبي، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور»، 1/ 345، للحاكم. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 90، و«العجاب في معرفة الأسباب»، 446.

(2) قرأ ابن عباس، والزهري، ومسلم بن جندب، وأبو مسلم بن جناب: ﴿وَلَاتُيَمِّمُوا﴾ بضم التاء. وقرأ عبد الله بن عباس، وأبو صالح، صاحب عكرمة: ﴿وَلَاتَأَمَّمُوا﴾ من أممتُ: أي: قصدت. ينظر: «المحتسب»، 1/ 318، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 279، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 16، و«معجم القراءات»، 387 - 388.

(3) قرأ الجمهور: ﴿تُغْمِضُوا۟﴾ بضم التاء من «أغمض». وقرأ الزهري، والبراء بن عازب، =

﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ٢٦٨ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٦٩ ﴾.

﴿يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ﴾ أي: في الإنفاق. والفَقْرَ، والفِقْرَ، والفُقْرَ: انكسار يَحدُثُ بقِلَّةِ ذات اليد. من فَقَرَهُ كَسَرَ فِقَارهُ. والفَحْشَاء: البُخل، أو الكسب الخبيث، أو منع الحقوق. ﴿مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ﴾ سترًا في العُقبى، وخيرًا في الأُولَى. ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ المَعرفةُ بعلم القرآن. ناسِخُهُ ومنسُوخُهُ، ومُحْكَمه ومُتشابهه، ومُقدَّمه ومُؤخره. أو العلم والعمل. ﴿أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ ذو العقول. ولباب كل شيء خالصةُ.

﴿ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُهُۥۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ ٢٧٠ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٧١ ﴾.

﴿أَوۡ نَذَرۡتُم مِّن نَّذۡرٖ﴾ في طاعة أو معصية. والنَّذرُ في الشَّرع: التزام بِرٍّ لهُ نظير

= والحسن البصري: ﴿تَغْمِضُوا﴾ بفتح التاء، وسكون الغين، وكسر الميم. وقرأ الزهري، واليزيدي: ﴿تَغْمُضُوا﴾ بفتح التاء، وضم الميم، وسكون الغين. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 16، و«معجم القراءات»، 1/ 388 - 389، و«المحرر الوجيز»، 2/ 451، و«البحر المحيط»، 2/ 318، و«الدر المصون»، 1/ 647.

في الشَّرْع. ولهذا لو نذرَ سَجدة منفردة لا يصح، إلَّا أن يكون للتلاوة عند أبي حنيفة وأصحابه. ﴿يَعۡلَمُهُۥ﴾ يقبلهُ، أو يُجازي عليه. والضمير عائد إلى (مَا). ﴿وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ المُتَبَخِّلِينَ، أو مُنفقين في غير ذات الله.

﴿مِنۡ أَنصَارٍ﴾ هو جَمْعُ نصِير، كأشراف وشريف. ﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ أي: إعطاءها. والإبداء: الإظهار ومُطاوعة البُدُوِّ. وفُلان ذو بَدَواتٍ: مدحٌ وذمٌّ أي: ذو عزائمَ شريفة وآراء سَخِيفة. ﴿فَنِعِمَّا هِيَۖ﴾ أي: نِعْمَ خَصْلَةٍ هي. وهي مُبتدأ سبق خبرهُ، أو خبر مُبتدأ محذوف، أي: نعم شيء إبداؤهَا. فحُذِفَ المضاف، فلم يَصلُح ضميره للنيابة، فجِيء بصالح. ومثله: ﴿ثَقُلَتۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [الأعراف: 187] عِلْمُها. فلمَّا حُذِفَ المُضاف ولم يُوافق اتِّصالَ هاءٍ بالفعل الماضي، جِيء بالتاء.

﴿وَإِن تُخۡفُوهَا﴾ الإخفاء السِّتر. والخَفِيُّ الإظهار. وقيل: هما الأضداد. والخَافِيةُ: الجِنُّ. ﴿وَيُكَفِّرُ﴾ بالرفع أي: نحنُ نُكَفِّر. وبالجزم عطفٌ على محل الفاء وما بعده. وبالياء الفعلُ لله، أو الإخفاء. وبالتاء للصدقات. وقُرئ بالياء، ونَصب الراءِ على إضمار أنْ[1]. وذلك حين سألوا النبي -عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ- الإخفاء خيرٌ أمِ الإبداء؟[2] وإذا أُمِنَ الرِّياء فالإبداءُ أَوْلَى للاقتداء. وإلَّا فالإخفاءُ.

﴿۞ لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ

(1) قرأ الحسن، وهي رواية عن الأعمش، رواها عنه الحسين بن علي الجحفي: ﴿يُكَفِّرَ﴾ بالياء، ونصب الراء بإضمار «أنْ». ينظر: معاني القرآن للفراء، 1/ 87، والحجة في علل القراءات الشاذة، للفارسي، 2/ 102، و«معجم القراءات»، 1/ 395، و«تفسير القرطبي»، 3/ 335، وتفسير «الكشاف»، 1/ 300، و«البحر المحيط»، 2/ 325.

(2) ذكره الثعلبي في تفسيره بدون سند، 2/ 272، وأخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 91، عن الكلبي، وهو متهم بالكذب. ينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 449 - 459.

إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾﴾.

﴿ ۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ﴾ هو توفيق الإسلام. أو ليَحْمِل على الإنفاق في المَبَارِّ. أوالمراد ما لا يجب عليك. وذلك أنَّه كان عند النبي -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- صدقةٌ سَأَلها يهُودي فقال: «ليس لك منها شيء حتى تُسْلِم». أو أنَّ أسماء أتاها أبو قُحافة جَدُّهَا، أو قُتَيْلة أُمُّهَا وجدتها حين حجَّت يطلبانِ منها خيرًا، فأَبَتْ إلَّا أن تُشاور رَسول الله، فنزلت الآية[1].

﴿وَمَا تُنفِقُوا۟﴾ شرطٌ جزاؤه ﴿فَلِأَنفُسِكُمْ﴾. ﴿وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ﴾ أي: ما تُنفقون ولا تقصُدون إلَّا الابتغاء. ﴿يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ يُوفَّرْ ثوابكم إليكم.

﴿لِلْفُقَرَآءِ﴾ تعلَّق اللام بمحذوف مدلول عليه، أي: النَّفقةُ للفقراء. أو اعمَدُوا للفقراء. ﴿ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟﴾ هم أربعمائة من أهلْ الصُّفَّةِ[2]، لا يَبْرَحُونَ إلَّا لِلجِهَاد.

---

(1) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 91، عن سعيد بن جبير، وعن ابن الحنفيّة، كلاهما مرسلًا. وأخرجه في تفسيره الوسيط، 1/ 386، بسند حسن. ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره، 2/ 537 - 538. ينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، لابن حجر، ص/ 452.

(2) هم أخلاط من قبائل شتَّى من فقراء المسلمين، ليس مأوى إلَّا المسجد، كان النبي -ﷺ- والصحابة تعاهدونهم بالصدقة. ينظر: «تهذيب اللغة»، باب: الضاد والفاء، 12/ 85، و«المخصص»، لابن سيّده، 1/ 316، و«تفسير الطبري»، 22/ 120، و«التفسير الكبير»، للرازي، 16/ 83.

يتعلمون القرآن بالليل ويَرْضَخُونَ النوى بالنهار، ضربًا في الأرض لاستغراقهم بالعبادة، أومُكَابدةِ العدوّ بسبب القتال. ﴿يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ﴾ بحالهم. ﴿أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ﴾ من أجل تعفُّفِهم. والتَّعَفُّفُ والاستعفاف: الكَفُّ والصَّبر. ﴿تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ﴾ هو صُفرةُ الألوان، ونحول الأبدان. السِّيْمى والسِّيماء والسُّؤْمَةُ علامة يُعرف بها الرجل ويرفع. ﴿إِلْحَافًا﴾ اشتمالًا بالمسألة. ومنه: اللِّحَاف. يقال: ألْحَفَني بفضل لِحَافه، أي: أعطاني من فضلِ ماله. والمراد نفيُ السؤال.

﴿بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ وذلك أنَّ عَلِيًّا تَصَدَّقَ بأربعة دراهم. أو ابن عوفٍ تَصَدَّقَ بأربعة دراهم كما وصفت الآية. فسألهُ النبي -عَلَيْهِٱلسَّلَامُ-: «مَا حملَك على هذا؟ قال: أردتُ أنْ استَوجِبَ الفضل والمغفرة من الله تعالى. قال - عَلَيْهِٱلسَّلَامُ-: إِنَّ ذلكَ لَكَ يا علي، وقرأ الآية»[1]. وقيل: هو أبو بكر تَصَدَّقَ بأربعين ألف دينار. وقيل: هو عبارة عن إنجاح طُلْبَةُ المُحتاج، أي: لا يتعلَّلُون بوقتٍ دون وقتٍ. وقيل: هو عَلَف خيل مربوطة في سبيل الله. ﴿فَلَهُمْ﴾ الفاء: جواب الشرط، فإنَّ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ إذا وُصلَ بالفعلِ كان بمعنى وَمَنْ.

﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ ۚ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾.

﴿يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ أي: مُستحلِّينَ، وخُصَّ الأكل فإنه مُعظم المنفَعة. والرِّبا فضلٌ في الكيل والوزن خالٍ عن العِوض، عند أبي حنيفة وأصحابه. وعند الشافعي الفضل

---

(1) أخرجه مقاتل في تفسيره، 1/ 145، والواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 94، وفي تفسيره الوسيط، 1/ 391، وابن الجوزي في زاد المسير، 1/ 330، وابن كثير في تفسيره، 1/ 363. ينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 456.

المُطلق في المَطعُومات. فالحلُّ أصل عندنا، والحُرمةُ بِطَرَئات[1] الزيادة. وعنده الحرمة أصل، والحلُّ يَثْبُتُ رخْصةً عند ظنِّ التساوي[2].

﴿لَا يَقُومُونَ﴾ أي: من قبورهم. ﴿يَتَخَبَّطُهُ﴾ يَضربُهُ بالجنون، أو لا يقومُ بحُجَّتِهِ كالمجانين. والخَبْطُ تَوطُّؤ البعير باليد، والرَّمْحُ بالرِّجْل، والزَّبْنُ بالرُّكبة. ﴿مِنَ الْمَسِّ﴾ متعلِّق بـ ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ أي: لا يقومون من المسِّ الذي بهم. وجاز أنْ يتعلَّق بيقوم، أي: كما يقُومُ المَصْرُوعُ من المسِّ. والمسُّ شبه الجنون. ورجلٌ ممسُوس: مُخبَّل. ﴿إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَوٰا﴾ حقُّ الكلام إنَّما الربا مثلُ البيع، إلَّا أنَّهُ على المُبالغة، أي: اعْتَقَدُوهُ حِلًّا حتَّى جعلوه أصلًا. و﴿قَالُوٓا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَوٰا﴾ فلم تُلَّهُ، فإنَّ الزيادة في أوَّلِهِ كما هي في آخره. ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ﴾ ذكرها فإنَّه في معنى الوَعظ. ﴿فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾ أي: ما مضى، والسَّلَفُ: الماضي من الأقرباء، والعمل. ﴿وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى اللَّهِ﴾ في العفوِ والانتقام، أو العِصْمَةِ والخُذْلان.

﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَوٰا وَيُرْبِي الصَّدَقَٰتِ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَوٰٓا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ ﴾.

(1) أي: ما يطرأ من الزيادة.

(2) «الكشف والبيان» 2/ 282، و«الكشاف» 1/ 319.

﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ﴾ المَحق: النقصان وذهاب البركة، ومنه: المُحَاق[1]. وعن ابن مسعود: «الربا وإنْ كَثُرَ فإِلَى قُلٍّ»[2]. ﴿وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ ﴾ يُثمرها ويُكثرها، ويُجَازي عليها. ﴿ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ كافر في تحريمه. ﴿أَثِيمٍ﴾ فاجرٍ في استحلاله. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بحرمته. ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ عند ربهم ذَخِيرتهم وخَيريَّتَهُم؛ لعلمهم وعملهم. ﴿وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ نزلت في العباس، وعثمان. أو بني عمرو بن عمير الثَّقفي وهم: مسعود[3]، وحبيب[4]، وربيعة[5]، وعبد ياليل[6] كانت عليهم لبني المغيرة من قريش أموال من الربا وضعه النبي ﷺ، وكان لعمرِيٍّ على مُغيرِيٍّ شيءٌ من الربا، طالبه به، فقال له: إنا أسلمنا على هذا، قالوا: ما بالنا أَشْقى الناس؟ وضِعَ مَا لَنَا، ولم يُوضع ما علينا. فاختصموا إلى

---

(1) يقال لآخر ليلة من الشهر المحاق، ويقال أيضًا لآخر ثلاث أيام من الشهر، وذلك لأنَّ الشمس تمحق الهلال ولا تبيّنه. ينظر: كتاب الألفاظ، لابن السكيت، باب: أسماء القمر وصفاته، 1/ 294، و«تهذيب اللغة»، للجوهري، باب: الحاء والميم، 4/ 52، ومجمل اللغة لابن فارس، باب: الدال وما بعدها، 1/ 320.

(2) الأثر أورده الطبري في تفسيره، 6/ 15، عن ابن مسعود عن النبي-ﷺ-، وأخرجه الإمام أحمد في مسنده مرفوعًا، 1/ 395، وأخرجه الحاكم في المستدرك، 2/ 37.

(3) هو مسعود بن عمرو بن عمير الثقفي، رُوي عن ابن عباس، أنه المقصود بقول الله تعالى: ﴿لَوْلَا أُنزِلَ هَذَا الْقُرْآن عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٌ﴾، أي: الذي من ثقيف. ينظر: «الإصابة في معرفة الصحابة»، لابن حجر العسقلاني، 6/ 102.

(4) حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي: استشهد يوم الجسر مع أبي عبيدة، ذكره الغساني. ينظر: «أسد الغابة»، لابن الأثير، 1/ 443.

(5) هو ربيعة بن عمرو بن عمير بن عوف بن ثقيف، نزلت فيه وفي إخوته الآية التي أوردها المصنف. ينظر: «الإصابة»، 2/ 470.

(6) عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفي: كان وجهًا من وجوه ثقيف، وبعثوه إلى رسول الله-ﷺ- في إسلامهم وبيعتهم، وبعثوا معه خمسين رجلًا، فأسلموا جميعًا، وحسُن إسلامهم، وانصرفوا إلى قومهم ثقيف، فأسلمت بأسرها. ينظر: «العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين»، لتقي الدين الفاسي، ت: محمد عبدالقادر عطا، 5/ 146.

عَتَّاب بن أُسيدٍ[1]-عامل النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ على مكة- فكتبَ إلى النبي؛ فنزلت الآيات الثلاث[2].

﴿فَأْذَنُوا﴾ أَذِنَ عَلِمَ أو اسْتَمَعَ. وتَأَذَّنَ وآذَنَ أَعْلَمَ. والأُذُن: المَسمَعْ والسَّامِع من كُلِّ أحد. ﴿بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾ بعذاب من عنده. وحربُ اللهِ: حربُ ناره. وحَربُ رسُوله: نارُ حربِهِ. ﴿لَا تَظْلِمُونَ﴾ بطلب الزيادة. ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ بمنع الأصل. فلمَّا نزلت هذه الآية؛ قالت ثقيف: لا يَدَ لنا بحرب الله ورسُوله.

﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ أي: حدثَ ووقع. أو كان ذو عُسرةٍ غَرِيمًا. وقُرِئ ﴿ذا عسرة﴾ أي: إنْ كان الغريمُ ذا عُسْرة. وقُرِئ ﴿وإن كان معسرًا﴾ ﴿ومن كان ذا عسرة﴾[3]. والإعسار المُوجب للإنظارِ؛ الإعدامُ أوكساد المتاعِ. والعُسْرة: الضيق. عَسُرَ عُسْرًا، وعَسَرَ عَسْرًا. ﴿فَنَظِرَةٌ﴾ أي: الحكم أو الأمر نَظِرَة. وبالنَّصبِ؛ فلْيُنظر نَظِرةً. وقُرِئ ﴿فَنَاظِرَةٌ﴾[4] أي: صاحب الحقِّ مُنتَظِرُهُ وناظِرُهُ على الأمر، أي: سَامِحْهُ بِالنَّظِرَة. والنَّظِرَة،

---

(1) هو عتَّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي، أسلم يوم فتح مكة واستعمله النبي -ﷺ- على مكة يصلي بالناس، حين خروجه لحنين. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 1/ 156 - 157.

(2) رواه الطبري في تفسيره من طريق ابن جريج، 3/ 107، والواحدي، عن ابن عباس من طريق الكلبي، وهو إسناد ضعيف. وعزاه السيوطي، في «لباب النقول»، ص/ 15، لأبي يعلى، وابن منده، من طريق الكلبي. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 95 - 96، و«العجاب في معرفة الأسباب»، ص/ 461 - 462.

(3) قرأ أُبيّ بن كعب، وابن مسعود، وعثمان، وابن عباس، والمعتمر، وحجّاج الورّاق: ﴿وَإِن كَانَ ذَا عُسْرَةٍ﴾ بالنصب على تقدير: وإن كان هو ذا عُسرة. وقرأ أبان بن عثمان: ﴿وَمَن كَانَ ذَا عُسْرَةٍ﴾. وقرأ الأعمش، وأُبيّ بن كعب، وأحمد بن موسى: ﴿وَإِن كَانَ مُعْسِرًا﴾، وهو دليل قراءة العامة. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 17، و«معاني القرآن»، للزجاج، 1/ 359، و«معجم القراءات»، للخطيب، 1/ 407 - 408، وتفسير الثعلبي، 2/ 286، و«البحر المحيط»، لأبي حيان، 2/ 340.

(4) قرأ عطاء: ﴿فَنَاظِرَةٌ﴾ على وزن فَاعِلَة. وصحح الثعلبي قراءة النصب، ﴿فَنَظِرَةً﴾، ولم =

والنَّظْرَة، والنَّاظِرَة: المُهْلَة. أو النَّاظِرة مصدر كالكَاذِبَة. وصَبِيٌّ مَنظُور: ممسُوسٌ، أو مَعْيُونٌ. ﴿إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ بضمِّ السِّين ونصبه، كمَشْرُقَةٍ ومَشْرَقَةٍ. وقُرِئ ﴿إِلَى مَيْسُرِهِ﴾[1] بالإضافة. وأَيْسَرَ إِيسَارًا ومَيْسَرةً: كَثُرَ ماله. ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا﴾ تتصدَّقوا عليه برأس المال.

﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من الاسْتِيفاء. أو خيرٌ من الإنظار. ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنَّه خيرٌ فتعملون به. جعلَ من عَلِمَ ولم يعمل؛ كمنْ لا يعلم. ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا﴾ أي: عذاب يوم، أو جزاؤه. وهو مفعول به. ﴿تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ إذْ لا مَفْزعَ صورةً وحقيقة إلَّا هوَ (فيه). ﴿تُوَفَّىٰ﴾ الحسنات، ولا يزاد على السيئات. ﴿مَّا كَسَبَتْ﴾ أي: جزاؤه. وعن ابن عباس: هذه آخر آية نزلت. ولَقِيَ رسولُ الله رَبَّه بعدها بسبعة أو تسعة أيام، أو أحدٍ وعشرين، أو أحدٍ وثمانين يومًا، أو ثلاث ساعات. وقال له جبريل: ضَعْها على رأس مائتين وثمانين آية من سورة البقرة[2].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ

= يذكر من قرأ بها، على تقدير: فلينظر نظِرَةً ينظر: «المحتسب»، 1/ 143، ومعاني القرآن للأخفش، 1/ 188، «معجم القراءات»، 1/ 408، وتفسير الثعلبي، 2/ 286، و«المحرر الوجيز»، 2/ 495، و«الدر المصون»، 1/ 669.

(1) قراءة عبد الله بن مسعود: ﴿إِلَى مَيْسُورِهِ﴾ على وزن مَفْعُول، مضافًا إلى ضمير الغريم. ينظر: «معجم القراءات»، 1/ 409، و«البحر المحيط»، 2/ 340، و«الدر المصون»، 1/ 670.

(2) الأثر رواه الثعلبي في تفسيره، 2/ 289، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس. والسمعاني في تفسيره، 1/ 282، من طريق ابن جريج عن ابن عباس. والبغوي في تفسيره، 1/ 392.

فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾.

﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ﴾ أسْلَمتم في شيء، أو تبايعتم بنسيئة. وأكَّدهُ ﴿بِدَيْنٍ﴾ لِئَلَّا يَلْتبس بِتَجازَيْتُم. أو ليَرْجعَ ﴿فَٱكْتُبُوهُ﴾ إليه، فإنَّ هذا أفصح من فاكتُبوا الدين. والمصدر على خلاف الصدر؛ كثيرٌ فصِيحٌ عندهم. والدَّيْنُ: مالٌ في الذِّمَة، له أجل. أَدَنْتُ الرَّجُلَ ودَايَنتُهُ: بِعْتُه بأجل. واسْتَدَانَ وأَدَانَ: اشترى بأجل. ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: وقت معين[1].

﴿فَٱكْتُبُوهُ﴾ أمرُ استحباب، واستيثاق. ﴿وَلْيُمْلِلِ﴾ بكسر اللام، فإنّ لام الأمر الغائب تُكسرُ حالة الانفراد، وإذا تقدَّمها واو أو فاء أو ثُمّ يُسكّن طلبًا للخفّة. ﴿بِٱلْعَدْلِ﴾ صفةُ كاتب. أي: كاتب مأمون فقيه؛ كيلا يُغيِّر لِخِيانةٍ أو جهل. ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ﴾ لا يجوز له الإباء إذا تعيَّن. وقيل: كان واجبًا على كلِّ كاتبٍ فَنُسِخَ بقوله: ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾. ﴿وَلْيُمْلِلِ﴾ أي: ليورد المعنى على الكاتب. والإملالُ:

(1) «الكشف والبيان» 2/ 290، و«الكشاف» 1/ 324.

الإملاء. و﴿ٱلۡحَقُّ﴾ الدَّيْنِ. وحَقَّ وَجَبَ. ومنه: الحقيقة. والحُقُّ جمعُ حُقَّة، وهي بيتُ العنكبوت. ﴿سَفِيهًا﴾ مَحْجورًا عليه، أو جاهلًا، أو صغيرًا. ﴿ضَعِيفًا﴾ شيخًا هرمًا، أو عاجزًا عن الإملاء لِحُمْقِه.

﴿أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ﴾ لخرس أو جنون. اسْتطاعَ اسْتِطَاعةً، واسْتَطَاعَ اسْطَاعَةً مثل: اسْتَحْيَا اسْتِحْياءً. ﴿وَلِيُّهُۥ﴾ من يلي أمره من وَصِيٍّ أو وكيل. أو ولِيُّ الدَّيْنِ. ﴿مِن رِّجَالِكُمۡۖ﴾ أحرار أهل دينكُم. وأجاز شُريح[1]، وابن سيرين[2] شهادة العبيد. ﴿أَن تَضِلَّ﴾ تنسى الشَّهادة. وهو مفعولٌ له وإنْ لم يكن غرضًا نحو: اشتريتُ الخَشبَ أن يميل الحائط، أي: لإصلاحه، إلَّا أنَّهُ ذُكر السبب. والتقدير: لِأَنْ تُذكِّر إحداهما الأخرى إن ضلت، ولهذا أُجيب بالفاء. وقُرِئ ﴿إِنْ تَضِلَّ فَتُذَكِّرَ﴾ فإنَّ بعد فاء الجزاء مُبتدأ. وقُرِئ ﴿فَتُذْكِرُ﴾ بالتخفيف. و﴿تذاكر﴾ أيضًا[3]. ﴿إِذَا مَا دُعُواْۚ﴾ للشهادة أو للإشْهَادِ. وسُمُّوا شُهداء قبل التَّحمُّلِ لِمُشارفتهم إيَّاها.

---

(1) هو شريح القاضي، ابن الحارث، بن قيس، بن الجهم، بن معاوية، بن عامر الكندي. يعد من كبار التابعين، وكان قاضيًا لعمر على الكوفة، ثم لعثمان، ثم لعلي- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وكان أعلم الناس بالقضاء، وكان ذا فطنة، ومعرفة وعقل، وكان شاعرًا محسنًا، توفي سنة ﴿87هـ﴾. ينظر: الطبقات، لابن سعد، 6/ 182، و«الاستيعاب»، لابن عبد البر، 2/ 701.

(2) هو محمد بن سيرين، من أعلام التابعين. قال عوف الأعرابي: «كان حسن العلم بالفرائض، والقضاء، والحساب». وقال ابن جرير الطبري: كان ابن سيرين فقيهًا، عالمًا، ورعًا، أديبًا، كثير الحديث، صدوقًا». توفي سنة (110هـ). ينظر: «سير أعلام النبلاء»، 4/ 609 - 611، و«شذرات الذهب»، لابن عماد الحنبلي، 1/ 138.

(3) قرأ حمزة، والأعمش، وأبان بن تغلب: ﴿فَتُذَكِّرُ﴾ بالتشديد ورفع الراء. وقرأ حميد بن عبد الرحمن، ومجاهد: ﴿فَتُذْكِرُ﴾ بتخفيف الكاف، ورفع الراء، أي: فهي تُذْكِرُ. وقرأ زيد بن أسلم: ﴿فَتُذَاكِرَ﴾ من المذاكرة، وذكر ابن خالويه أنها قراءة عبد الرحمن بن زيد بن أسلم. ينظر: الحجة لابن خالويه، ص/ 104، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 320، و«معجم القراءات»، 1/ 418، و«البحر المحيط»، 2/ 349، و«الدر المصون»، 1/ 679.

﴿وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ﴾ السَّأَمُ والسَّأَمةُ: المَلَالةُ عنِ الشيء، ويُعبَّر به عن الكسلِ. ﴿تَكۡتُبُوهُ﴾ أي: الحق والـدَّيـنُ. ﴿صَغِيرًا أَوۡ كَبِيرًا﴾ قليلًا أو كثيرًا. وقيل: وجيزًا أو بسيطًا. ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ أي: الكَتْبُ. فإنَّ ﴿أَن تَكۡتُبُوهُ﴾ في معنى المصدر. ﴿أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقۡوَمُ﴾ هما من الإقساط والإقامة، فإنَّ القُسُوط الظلم. أو هو من قاسط بمعنى: ذي قسط نحو: تَامرٍ، ولَابِنٍ. ﴿وَأَدۡنَىٰٓ أَلَّا تَرۡتَابُوٓاْ﴾ أقربُ ألَّا تشكّوا في الأجلِ، والحقِّ، والشَّهادةِ. ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ﴾ موضعه نصبٌ، أي: لا تسأموا إلَّا أن تكون ﴿تِجَٰرَةً﴾ بالنَّصب؛ أي: إلَّا أن تكونَ التجارةُ تجارةً. أو المُبايعةُ تجارةً. وبالرفع؛ إلَّا أن تَقعَ تجارةٌ. أو تجارةٌ اسم كان، وخبرهُ ﴿تُدِيرُونَهَا﴾.

﴿حَاضِرَةً﴾ يدًا بيدٍ. والتجارة: تقليب المال لطلب النَّماء. وهنا ما يَتَّجِر فيه. ﴿تُدِيرُونَهَا﴾ تُعامِلُونها بينكم. ﴿وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٞ وَلَا شَهِيدٞۚ﴾ لا يُخبِرانِ على الكتابة والشَّهادة، وأنَّـهُ نهيٌ غائب نُصِبَ لِحقِّ التَّضعِيف عند التقاء الساكنين. وقُرئَ ﴿لا يضارر﴾ و﴿لا يضارر﴾[1]. ﴿وَإِن تَفۡعَلُواْ﴾ الضِّرار، أو شيئًا مما نُهِيتهم عنه. ﴿فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ﴾ أي: منكم. ومنه الحديث: «**جَعَلَ جُزْأَهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، فَيَرُدُّ ذَلِكَ بِالخَاصَّةِ عَلَى العَامَّةِ**»[2].

---

(1) قرأ عمر، وابن مسعود، وابن كثير، ومجاهد، وابن عباس، وابن أبي إسحاق، والضَّحَّاك: ﴿لَا يُضَارَرْ﴾ بالفكِّ، وفتح الراء الأولى. وحكى أبو عمر الداني: عن عمر، وابن عباس، ومجاهد، وابن أبي إسحاق، وعكرمة، والحسن بن إسماعيل عن ابن كثير: ﴿لَا يُضَارِرْ﴾، بالفكِّ وكسر الراء الأولى. ينظر: إعراب القرآن للنحاس، 1/ 301، و«المحتسب»، 1/ 148، و«إعراب القراءات الشاذة»، 1/ 231، و«معجم القراءات»، 1/ 421، و«المحرر الوجيز»، 2/ 518، و«الكشاف»، 1/ 305.

(2) أخرجه الآجري في الشريعة، 3/ 1508، عن الحسين، عن علي بن أبي طالب -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، والبغوي في شرح السنة، 13/ 272، والبيهقي في شعب الإيمان، 2/ 154. قال عنه الحافظ الدمياطي: «إنه على رسم الصحيح». ينظر: كشف الخفاء، للعجلوني الدمشقي، 2/ 204. وأورده الترمذي في مختصر الشمائل، 1/ 21.

﴿ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴾.

﴿ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ ﴾ أي: مُقبلين عليه. ﴿كَاتِبًا﴾. وقُرِئ (كِتَابًا) و﴿كُتُبًا﴾ و(كُتَّابًا)[1] جمع كاتِب. وخُصَّ السَّفرُ؛ فإنَّه مظنَّةُ الإعواز. ﴿فَرِهَٰنٌ﴾ فلْيَكفكم رِهانٌ. وأنَّه جمع رَهْنٍ. ورُهُنٌ جمعُ الجَمعِ. وأصلُ الرهن الإدامةُ. أَرْهَنَ لَهُمُ الشيء: أدامه.

﴿مَّقْبُوضَةٌ﴾ شرطُ الرهنِ القبض، حتى لا يتِمَّ إلَّا به عندنا. فإنَّه لو رجعَ الراهنُ قَبْلَ التَّسليم وَسِعَهُ ذلك. وحُكمُه؛ كونُ العينِ مُحْتَسِبًا عِندَهُ بيدٍ حقيقية، وإثبات يدُ الاستفاء عليه، وعنده استحقاق البيع عِندَ الأجل. ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾ عَلِمَهُ أمينًا. ﴿فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ﴾ أي: المَدْيُونَ. ﴿أَمَٰنَتَهُۥ﴾ حقَّ أمانتهُ بقضاء دَيْنِهِ. والائْتِمَانُ: الوثوق بأمانةِ الرَّجُلِ. ونَاقَةٌ أمُونٌ: وَثِيقةُ الظَّهْرِ. ﴿ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾ فاجرٌ سَرِيرَتَهُ. و﴿قَلْبُهُۥ﴾ رفعٌ بالفاعلية. أو هو مُبْتدأ قُدِّمَ خبرُهُ، وهما خبران. وأضافه إلى القلب؛ لأنه الكاتِم. و﴿ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾ بنصب الباء على طريقة: ﴿سَفِهَ نَفْسَهُۥ﴾ [البقرة: 130].

---

(1) قرأ أُبيّ بن كعب، ومجاهد، وأبو العالية، وابن عباس، والحسن، وعكرمة، والضحاك: ﴿كِتَابًا﴾ على أنه مصدر، أو هو جمع، كصاحب، وصحاب. وقرأ ابن عباس، والضحاك، والحسن، وأُبيّ: ﴿كُتَّابًا﴾ جمع كاتب، على أنَّ كل نازلة لها كاتب. وحكى المهدوي عن أبي العالية: ﴿كُتُبًا﴾، جمع كتاب، وجُمع اعتبارًا بالنوازل أيضًا. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 18، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 302، و«معجم القراءات»، للخطيب، 1/ 423، و«المحرر الوجيز»، 2/ 522، و«البحر المحيط»، 2/ 355.

﴿ لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ
أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ
وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ءَامَنَ
ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ
وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ
وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾
لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا
مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ
رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا
وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾.

﴿مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ﴾ من الشهادة. أو هو عامٌّ. أو هو نَصِيحةُ الكُفَّار. ﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾ أي: التَّائبين، وأصحاب الصغائر.

﴿وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ﴾ المُصِرِّين، وأرباب الكبائر. أو يغفرهما ويُعذبهما إن شاء. فيغفرُ الرَّفعُ للابتداء، أي: هو يغفر. والجزم للعطف. وقُرِئ يغفر بغير فاءٍ. وبالجزم على البدل من ﴿يُحَاسِبْكُم﴾[1]، وهو بدل بعض، ....

(1) قرأ الجحفي وخلّاد، وطلحة بن مصرف، والأعمش، وعبد الله بن مسعود: ﴿يَغْفِرْ... وَيُعَذِّبْ﴾ بغير فاء، ومجزومًا على البدل من ﴿يُحَاسِبْكُمْ﴾، وجاء كذلك في مصحف عبد الله بن مسعود. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 304، و«المحتسب»، 1/ 149، و«معجم القراءات»، 1/ 430، و«المحرر الوجيز»، 2/ 533، و«فتح القدير»، للشوكاني، 1/ 301.

أو اشتمال[1]. وقيل: هي منسوخة بقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ﴾. وروي أنَّه لمَّا نزلت؛ شقَّ ذلك على المسلمين، فقال لهم النبي -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: «قُولُوا سَمِعنا وأطعنا». فلمَّا قبِلوا ذلك طائعين، شكرَ اللهُ سعيهم، فنزل ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ﴾[2] من العُسْر واليُسْر. ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ﴾ عطفٌ على الرسول. أو مُبتدأ. ﴿كُلٌّ ءَامَنَ﴾ أي: كل واحِد ﴿لَا نُفَرِّقُ﴾ يقولون: لا نفرِّق بينَ أحَدِ الأَحَدُ. وُضِع لنفي ما يُذْكر مَعه من العدد. والواحد: اسم لمُفتتح العدد. والواحد: الذي لا نظير له، والوحيد الذي لا نظير له. ﴿سَمِعۡنَا﴾ قولك. ﴿وَأَطَعۡنَاۖ﴾ أمرك.

﴿غُفۡرَانَكَ﴾ نسألك غُفرانك. أو سمعنا وأطعنا لِغُفرانك. نحو: زُرْتُكَ طمعًا. وعن ابن عباس، عن أم هانئ قالت: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «لَمَّا أُسْرِيَ بِيْ إِلَى السَّمَاءِ، انتَهَيْتُ إِلَى الحُجُبِ، فَنَامَتْ عَيْنَايَ وَلَمْ يَنَمْ فُؤَادِيْ، فَقَالَ رَبُّ العِزَّةِ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ آمَنَ الرَّسُولُ، فَقُلْتُ: أَيْ رَبِّي آمَنتُ بِكَ، وَآمَنَتْ بِكَ أُمَّتِي، وَقَرَأْتُ حَتَّى خَتَمْت السُّورَةَ»[3]. ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ﴾ التَّكْلِيفُ: تَجَشُّم الكُلْفَة. وتكليفُ الله أمرهُ وخطابُهُ. والكَلَفُ: الإيلاعُ بالشيء مع شُغْلِ قَلْبِ. والوِسْعُ: الطَّاقة، وهو ما لا تَضِيقُ عليه. ومنه: لا أَسَعُ لهذا.

﴿مَا كَسَبَتۡ﴾ من أعمال البِرِّ. ﴿وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾ من أفعال الشَّرِّ. وكَسَبَتْ في الخَيْر؛ لعمومه له ولغيره. واكْتَسَبَتْ في الشَّرِّ؛ لاختصاصه به. ﴿رَبَّنَا﴾ قُولوا ربَّنا. ﴿إِن نَّسِينَآ﴾ تركنا لشُبْهة أو سُوءِ تأْويل. ﴿أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ أخطأ الرجل: أتى بالخطأ. نحو: أَبْدَعَ. ويُقال: خَطِئَ في الدِّينِ وَأَخْطَأَ فعل غير الصَّواب، عمدًا أو لم يعمد. وقُرِئَ ﴿لا تحمل

(1) في (ي) حاشية:
«متى تَأْتِـنا تُـلْـمِـمْ بِنا فِـي دِيـارِنـا   تَـجِـدْ حَـطَبًا جَـزْلًا ونـارًا تَأَجَّجا
لفظ تجد بدل من تلمم بدل اشتمال».

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: بيان أنَّ الله سبحانه لم يكلف إلَّا ما يُطاق، رقم (125) 1/115 - 116. والإمام أحمد في مسنده، 2/412، من حديث أبي هريرة-رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/97، و«العجاب في معرفة الأسباب»، ص/468، و«المحرر في أسباب النزول»، ص/298 - 300.

(3) لم أجده.

علينا آصارًا﴾[1] أي: عُقُوبات، ذنوب تشُقُّ علينا، أو عهدًا لا نَفِي به، أو شماتةُ الأعداءِ. ﴿كَمَا حَمَلْتَهُۥ﴾ مثل: المَسْخ والقتلِ والطَّاعون. ﴿مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ ما يَثْقُل علينا. ومنه: لا أُطيقُ رؤيةَ فلانٍ. ﴿وَٱعْفُ عَنَّا﴾ إنْ نسينا. ﴿وَٱغْفِرْ لَنَا﴾ إنْ أخطأنا. ﴿وَٱرْحَمْنَآ﴾ فيما لا طاقةَ لنا به. ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا﴾ نصيرنا على شياطين النَّفْسِ، وسلاطين الإنس. وعن النبي -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: «**أَنزَلَ اللهُ آيَتَيْنِ مِن كُنُوزِ الجَنَّةِ، كَتَبَهُمَا الرَّحْمَنُ بِيَدِهِ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ بِأَلْفَيْ سَنَةٍ، مَنْ قَرَأَ بِهِمَا بَعْدَ العِشَاءِ الآخِرَةِ؛ أَجْزَأَتَاهُ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ، وَهُمَا: آمَنَ الرَّسُولُ، إِلَى آخِرِ السُّورَةِ**»[2].

---

(1) قرأ أبيّ بن كعب: ﴿آصَارًا﴾ بالجمع. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 18، و«معجم القراءات»، 1/ 436، و«البحر المحيط»، 2/ 369.

(2) أخرجه ابن عدي من حديث ابن مسعود، وفي إسناده الوليد بن عباد، وهو مجهول، عن أبان بن أبي عياش. وهو متروك. ينظر: «تخريج أحاديث الكشاف»، للزيلعي، 1/ 168، والفتح السماوي، للمناوي، 1/ 335، والدر المنثور للسيوطي، 2/ 139.

[3] سورة آل عمران

مدنية، وهي مئتا آية. عن أُبَيٍّ عن النبي -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: «من قَرأ سورة آل عمران أُعْطِي بكلِّ آيةٍ أمانًا على جسر جهنَّم»[1].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ
بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن
قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ
شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ۝٥ هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ
فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦﴾.

﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ﴾ فُتِحت الميمُ لإلقاء حركة الهمزة عليها. ومنْ قَطَعَ وقف[2]، ثمَّ افتتَحَ اللهُ. ﴿نَزَّلَ﴾ بالتشديد للتكرير فإنَّهُ أنزله مرارًا. وقُرئ بالتخفيف ورفعُ الكتاب[3].

(1) موضوع. رواه ابن الجوزي في الموضوعات، من طريق أبي داود السجستاني، عن أبي بن كعب. ينظر: تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي، 1/ 267، والفتح السماوي، للمناوي، 1/ 452.

(2) في (غ)، و(ر): «سكت سكتة يسيرةً ثم افتتح».

(3) قرأ النخعي، والأعمش، وابن أبي عبلة، والمغيرة، والمطوعي: ﴿نَزَلَ... الكِتَابُ﴾.

﴿ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ النُّور، وهي: وَوْرَية تَفعلَة، من وَرَى الزَّندُ، وَورِيَ، والواو الأولى قُلِبَتْ تاءً، كما في: تُولِجْ من وَلَجَ، والياء قُلِبَتْ أَلِفًا لتَحَرُّكها وانفتاح ما قبلها.

﴿وَٱلۡإِنجِيلَ﴾ أصلُ العلوم، إفْعِيل من النَّجْلِ وهو الأصل. أو من النَّجَل؛ فإنَّ فيه سِعَةٌ لمتابعيه، أو من نَجَلْتُ الشيء؛ استخرجتُهُ فهو مُسْتَخْرجٌ منه الحِكَمَ والأحْكَام. والصحيح أنَّهما اسمان أعجميان. وقُرِئ ﴿الأنجيل﴾ بفتح الألف[1]، وهو في الأصل: الجَلْيُونَ. تَعْريبُ أنكَلْيُونَ. وهو الحِكْمَةُ بِالرُّومِية[2].

﴿ٱلۡفُرۡقَانَۗ﴾ القرآن، أو الزَّبُور، أو الأدلة الفاصلة بين الحقِّ والباطلِ. ﴿ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ قادر على النِّقمة. والآية وما بعدها إلى نَيِّفٍ وثمانين آية؛ نزلت في وفد نجران: عبد المسيح وهو العَاقب، والأَيْهَم وهو السَّيد، وأبي حارثة بن علقمة وهو الأُسْقُف[3]. قدموا في

بتخفيف الفعل، ورفع الكتاب. ينظر: «المحتسب»، 1/ 160، و«إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 236، و«معجم القراءات»، 1/ 441، الدر المصون، 2/ 8.

(1) قراءة الحسن البصري: ﴿الأَنجيلَ﴾ بفتحها في جميع القرآن. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 19، و«معجم القراءات»، 1/ 442، و«البحر المحيط»، 2/ 378، و«تفسير القرطبي»، 4/ 6، و«التفسير الكبير»، للرازي، 7/ 158.

(2) في (ي) حاشية: «واشتقاقهما من الورى والنجل، ووزنهما بتفعلة وافعيل تعسف؛ لأنهما أعجميان، ويؤيد ذلك أنه قرئ «الأنجيل» بفتح الهمزة وهو ليس من أبنية العربية». ينظر: «تفسير البيضاوي» 2/ 5.

(3) ﴿العاقب﴾ واسمه عبد المسيح. أمير الوفد وصاحب مشورتهم الذي لا يصدرون إلَّا عن رأيه.

﴿الأيهم﴾ وهو السيد: ثِمَالُهُمْ، وصاحب رحلهم.

﴿أبو حارثة﴾ أسقفهم، وحبرهم، وإمامهم، وصاحب مِدْرَاسِهِمْ. وكان قد شرف فيهم، ودرس كُتُبهم، حتى حسن علمه في دينهم، وكانت ملوكهم قد شرّفوه، وبنوا له الكنائس؛ لعلمه واجتهاده. والثلاثة من النصرانية على دين الملك. ينظر: «السيرة»، لابن هشام، 1/ 575، والخصائص الكبرى، للسيوطي، 2/ 40، والرحيق المختوم، للمباركفوري، 1/ 414.

ستين راكبًا، فدخلوا مسجد النبي -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وصلوا إلى المشرق، وكُلِّمُوا في المسيح على اختلافهم؛ أنَّه هو الله أو ابنه، أو ثالث ثلاثة، لا يخفى عليه شيء علمًا ورُؤية[1].

﴿يُصَوِّرُكُمْ﴾ يُمِيلُكُم إلى هيئة لم تكن. ﴿كَيْفَ يَشَاءُ﴾ حسنًا ودَميمًا وغير ذلك. وقُرِئ ﴿تصوركم﴾[2] أي: صوَّرَكم لنفسه. وفي الآية تعريضُ تعْيير لمن زعم أنَّ عيسى هو الإله، فإنَّ الله لا يَخفى عليه، وهو يُصَوِّرِ الخلائق، وعيسى مُصَوَّر، وتخفى عليه الأشياء.

﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٧﴾ ﴾.

﴿ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ﴾ ناسخات أو محفوظات، من الاحتمال والاشتباه. ﴿وَأُخَرُ﴾ جمع أُخـرى، ولا ينصرف فإنه معدولٌ عن أواخـره. ﴿مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ﴾ منسوخات. أو المُحكم ما يتعين مراده، والمُتشابه ما اشتبه معانيه. أو المُحكم ما يُعلم وقته ومقداره وتفصيله، والمُتشابه بخلافه. مثل: وقت الساعة، ومعرفة الصغائر بأعيانها. والحكمة في إنزال المُتشابه؛ التَّحضيضُ على النَّظرِ. ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ﴾ النصارى، أو جميع المُتمسِّكين بالمُتشابه من أصحاب الأهواء. والزيغ: الميل عن الحقِّ.

---

(1) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 99، بدون سند، والطبري في تفسيره، 6/ 152، عن ابن إسحاق، عن محمد بن جعفر بن الزبير، وابن كثير في تفسيره عن ابن إسحاق، 2/ 50.

(2) قراءة طاوس: ﴿تَصَوَّرَكُمْ﴾ فعلاً ماضيًا. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 19، و«معجم القراءات»، 1/ 444، و«الكشاف»، 1/ 310.

﴿ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ﴾ طلب فساد ذات البَيْنِ، أو طلب الاستهتار به، والغلو فيه. نحو: هو مفتونٌ بالدنيا، أي: يغلو في طلبها. ﴿وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۗ﴾ ما يؤول إليه المعنى الذي أوَّله. ﴿وَمَا يَعۡلَمُ﴾ بمعنى لا. أي: لا يعلم تأويله الحقّ ﴿إِلَّا ٱللَّهُۗ﴾. وقُرئ ﴿**إن تأويله إلا عند الله**﴾[1]. ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾ الثابتون فيه. والرَّاسِخُ من وُجِدَ في عِلْمِه أربعة أشياء: التقوى بينه وبين الله، والتواضع بينه وبين الخلق، والزهد بينه وبين الدنيا، والمُجاهدة بينه وبين نفسه. وتقديره: والراسخون في العلم يعملون قائلين: آمنَّا. أو هو مبتدأ خبره في يقولون. وقُرئ ﴿**ويقول الراسخون**﴾[2]. ﴿مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ﴾ عند صلة. ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ يتَّعِظ من المحُكم والمُتشابه.

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ⁨٨⁩ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ⁨٩⁩﴾.

﴿لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا﴾ لا تمنعِ اللُّطف المُقوِّم للقلوب. أو لا تُوَلِّنا نِعمًا مُفْتِنَةً. أو لا تُسلِّط علينا الشيطان والنَّفس. وقُرئ ﴿لَا تَزِغْ﴾ بالياء، والتاء مفتوحتين. (قُلُوبُنَا) برفع الباء[3].

(1) قرأ عبد الله بن مسعود: ﴿إِنْ تَأْوِيلُهُ إِلَّا عِندَ اللَّهِ﴾. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء 1/ 191، و«معجم القراءات»، 1/ 445، و«تفسير الطبري»، 3/ 123، و«المحرر الوجيز»، 3/ 28، و«زاد المسير»، 1/ 354، وتفسير النسفي، 1/ 147.

(2) وقرأ أُبيّ بن كعب، وابن عباس فيما رواه طاوس عنه، وعائشة: ﴿وَيَقُولُ الرَّاسِخُونَ فِي العِلْمِ﴾. ينظر: إعراب القرآن للنحاس، 1/ 310، و«معاني القرآن»، للفراء، 1/ 191، و«معجم القراءات»، 1/ 445، و«المحرر الوجيز»، 3/ 28، وتفسير النسفي، 1/ 147.

(3) قرأ الصِّدِّيق، وأبو واقد، والجراح، وعمرو بن فائد، والجحدري، وأبو عبد الرحمن السلمي، وابن يعمر: ﴿لَا تَزِغْ قُلُوبُنَا﴾ بفتح التاء، ورفع الباء. وقرأ السلمي: ﴿لَا يَزِغْ قُلُوبُنَا﴾ بالياء المفتوحة، ورفع الباء، من «زاغ»، وأسنده إلى القلوب. قال أبو حيان: «وظاهره =

﴿وَهَبۡ لَنَا﴾ أعطِنا من غير عمل. ﴿مِن لَّدُنكَ﴾ من عندك. وفيه خمسُ لُغات: لَدُنْ ولُدُنْ بضمَّتين، ولَدَن بفتحتين، ولَدْنُ بتسكين الدال، ولَدُ. ﴿رَحۡمَةً﴾ نعمة الدِّينِ والدنيا. ﴿جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٍ﴾ لجزاء يوم، أو في يوم. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ أي: الإلهية تُنافي خُلْفَ الوعد. والوعد والميعاد، كالوقت والميقات.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم
مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ كَدَأۡبِ ءَالِ
فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ
وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿١١﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ
وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدۡ كَانَ
لَكُمۡ ءَايَةٞ فِي فِئَتَيۡنِ ٱلۡتَقَتَاۖ فِئَةٞ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ
وَأُخۡرَىٰ كَافِرَةٞ يَرَوۡنَهُم مِّثۡلَيۡهِمۡ رَأۡيَ ٱلۡعَيۡنِۚ وَٱللَّهُ
يُؤَيِّدُ بِنَصۡرِهِۦ مَن يَشَآءُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي
ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿١٣﴾﴾.

﴿لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ﴾ لن تنفعهم. ﴿مِّنَ ٱللَّهِ﴾ من رحمته، بدل رحمته. ومنه: «**ولا ينفع ذا الجدِّ منك الجدُّ**»[1]. أو لن تكفي عنهم من اللهِ من عذابه. وقُرِئ ﴿لَنْ تُغْنِيْ﴾ بسكون

= نهي القلوب عن الزيغ إنما هو من باب: لا أُرَيَنَّكَ هنا». ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 19، و«المحتسب»، 1/ 154، و«معجم القراءات»، 1/ 446، و«البحر المحيط»، 2/ 386، و«الكشاف»، 1/ 311، و«الدر المصون»، 2/ 16.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: الذكر بعد الصلاة، رقم (844)، 1/ 168، عن المغيرة بن شعبة، ومسلم في صحيحه، باب: اعتدال أركان الصلاة، رقم (194)، 1/ 343، عن أبي سعيد الخدري.

الياء[1]، استثقالاً للحركة على حرف اللِّين. ﴿هُمۡ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ أي: ما يُوقدُ منه. وبضمِّ الواو؛ أهلُ وقودها. وهم: قريظة والنَّضير، أو جميع الكفَّار. ﴿كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ﴾ كاجتهادهم في كفرهم. دَأَبَ في الأمر والسَّير يَدْأَبُ دَأْبًا ودَأَبًا؛ إذا أدمن العملَ، ثمَّ نُقِلَ إلى العادة والحال. والتقدير: دَأْبُهم في الكُفر كدأْبِ آل فرعون. وجاز نصب محل الكاف بـ﴿لَن تُغۡنِيَ﴾ أو بالوقود، أي: لن تُغني مثلُ ما لم تُغنِ عن أُولئك. أو تُوقَدُ بهؤلاء مثل كما توقد على أُولئك. ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ﴾ عاقبهم.

﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ وهم كفار مكة، أو يهود المدينة، جمعهم النبي في سوقِ قَيْنُقَاعٍ بعد بدر، ودعاهم إلى الله وحذَّرهم عن مثل ما نزل بقريشٍ، فقالوا: لو حاربتنا لعرفتَ البأس؛ لسْنَا كقُريش الأغمار[2]. ﴿سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ﴾ الغلبة: القهر. والحشرُ: جمعٌ مع سَوْقٍ. أي: تُهزمون في الدنيا، وتُساقون إلى النار في العقبى. وقرئَ بالياء فيهما[3]؛ أي: قلْ لهم قولي لك. وقيل: لمَّا شاهدوا بدرًا أيقنوا بنبوَّتِهِ، ولمَّا أبصَرُوا أُحُدًا شَكُّوا، ووافقوا مشركي مكة[4]. ﴿قَدۡ كَانَ لَكُمۡ ءَايَةٞ﴾ أيُّها المشركون واليهود. والفئتين الفرقتين. والالتقاء المُصادفة.

---

(1) قرأ علي بن أبي طالب، والسلمي: ﴿لَن تُغْنِيْ﴾ بالتاء، وسكون الياء. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 19، و«معجم القراءات»، 1/ 447، و«الكشاف»، 1/ 311، و«البحر المحيط»، 2/ 388.

(2) أخرجه الطبري في تفسيره، 3/ 128، من طريق محمد بن إسحاق، عن ابن عباس. والواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 100 - 101، عن ابن إسحاق، وأبو داود، في كتاب الخراج والإمارة والفيء، باب: كيف كان إخراج اليهود من المدينة، رقم (3001)، 3/ 402. من طريق ابن إسحاق عن ابن عباس. قال الحافظ ابن حجر: «إسناده حسن». ينظر: فتح الباري، 7/ 386، و«المحرر في أسباب النزول»، للمزيني ص/ 304.

(3) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، والأعمش: ﴿سَيُغْلَبُونَ وَيُحْشَرُونَ﴾ بياء الغيبة فيهما. ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، للنشار، ص/ 21، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 335، و«معجم القراءات»، 1/ 449، و«البحر المحيط»، 2/ 293.

(4) «الكشف والبيان» 3/ 19، و«الكشاف» 1/ 340.

﴿فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ النبي وأصحابه؛ وذلك يوم بدر، كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رَجُلًا. سبعةٌ وسبعون من المهاجرين، وصاحب رايتهم عليٌّ، والباقون من الأنصار، ورايتهم بيد سعد بن عُبادة. وفيهم سبعون بعيرًا وفرسٌ للمقداد بن الأسود، وآخر لِمَرْثَدِ بن مرثد، ومعهم ستة أدْرُع وثمانية سيوف. ورُفِعَ ﴿فِئَةٌ﴾ بالابتداء. وقُرئ بالكسر بدلًا من ﴿فِئَتَيْنِ﴾. وبالنَّصبِ على الاختصاص، أو على الحال من ضمير(1) ﴿الْتَقَتَا﴾.

﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ﴾ أي: الفئة الأخرى. وهم مُشركو مكة. فإنَّ النبي -عَلَيْهِ السَّلَامُ- لمَّا خرج لِعيرِ قريش مَقْدَمَ أبي سُفيان من الشام؛ بَعَثَ أبو سُفيان ضَمْضَمًا(2) مُسْتَصْرِخًا إلى مكة، فخرجوا في شِكَةٍ وشَوْكَةٍ، زُهاء ألف مقاتل، معهم مائة فرس، ورئيسهم عُتبةُ بن ربيعة(3). فالتقوا على بئر بدر، وأبو سُفيان نجا برأسِه والعير.

﴿يَرَوْنَهُم﴾ أي: المشركون المؤمنين. ﴿مِّثْلَيْهِمْ﴾ مساوٍ لهم مرَّتين. وانتصابه على الحال؛ وذلك ليجْبُنوا ويجتنبوا. أو المؤمنون يَرونَ الكفار مثليهم ليوطِّنوا أنفسهم. ولم يقل: يَرونَهَا لعودِ الضمير إلى القوم. وقُرئ بالتاء(4)، أي: ترونهم أيُّها اليهود.

---

(1) قرأ الجمهور: ﴿فِئَةٌ﴾ بالرفع على القطع والتقدير: إحداهما فئةٌ، فهو خبر مبتدأ مقدّر. وقرأ الحسن، والزهري، ومجاهد، وحميد: ﴿فِئَةٍ﴾ بالجر، على البدل التفصيلي من «فِئتَينِ». وقرأ ابن السميفع، وابن أبي عبلة: ﴿فِئَةً﴾ بالنصب على المدح، أو على الحال. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 19، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 312، و«معاني القرآن»، للفراء، 1/ 192، و«معجم القراءات»، 1/ 450.

(2) هو ضمضم بن عمرو الغفاري، وهو الذي أرسله أبو سفيان إلى قريش ليدركوا عيرهم وتجارتهم من النبي-ﷺ- وأصحابه. وهو أحد أدلاء القوافل في الجاهلية. ينظر: «السيرة»، لابن هشام، 1/ 607، و«السيرة النبوية وأخبار الخلفاء»، لأبي حاتم البستي، 1/ 160، والدرر في اختصار المغازي والسير، لابن عبد البر، 1/ 102.

(3) هو عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، سيد من سادات قريش وكبرائهم، قتل يوم بدر مشركًا. ينظر: السيرة لابن إسحاق، 1/ 206، و «السيرة»، لابن هشام، 1/ 293، ودلائل النبوة، للبيهقي، 2/ 204.

(4) قرأ أبو جعفر، ونافع، وأبان عن عاصم، وحفص، ويعقوب، وسهل، وابن شاهي، =

﴿رَأْيَ ٱلْعَيْنِۚ﴾ مفعولٌ مطلق. والتأييد: التقوية، ومُطاوعة إذْنِه. أَيَّدَهُ أَيْدًا. والعبرةُ: ما يُعْبَرُ بها من مهالك الجهل. والمَعْبَرُ: السَّفينة. ﴿لِأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ لذوي العُقول. يقال: له بصرٌ في هذا الأمر.

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾﴾.

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ أي: زينه الشيطان للإغواء، أو اللهُ للابتلاء. ﴿حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ أي: المُشتهَيات. وسُمِّيتْ شهوة؛ لتحقيرها عند الحُكَماء والعلماء. والشهوة: ما تدعو إليه النفسُ. وتُحَرَّكُ في الجمع هاؤها؛ فَرْقًا بين الاسم الجامد والنَّعت، نحو: ضَخْمة وضخمات، وتمرة وتمرات. فإنِ اعتلَّ ثانيها سُكِّنَ على كلِّ حالٍ، نحو: بَيْضَةٍ وبَيْضَاتٍ، وعَوْرَةٍ وعَوْرَاتٍ. ﴿وَٱلْقَنَٰطِيرِ﴾ جمع قِنطار، وهو المال العظيم. ومثلُه عقدُ الشيء وإِحْكَامِهِ، ومنه: القَنطَرة. وقيل: مائة ألف دينار، أو ألف ومئتا أُوْقِيَّة، أو ألف دينار، أو مِلْءُ مَسْكِ ثَورٍ ذهبًا أو فضَّة. و﴿ٱلْمُقَنطَرَةِ﴾ المُضَعَّفة أو المجهولة قِنطارًا. كَدَرَاهِمَ مُدَرْهَمَةٍ. والنقدان سُمِّيا ذهبًا وفضَّة؛ للذَّهَابِ والانفِضَاض.

= والحسن: ﴿تَرَونَهُمْ﴾ بالتاء على الخطاب لجميع المؤمنين. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، لأبي عمرو الداني، ص/ 86، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 436، و«معجم القراءات»، 1/ 453، «المحرر الوجيز»، 3/ 33، و«روح المعاني»، للألوسي، 3/ 97.

﴿وَٱلۡخَيۡلِ﴾ جمع واحده فرس. كالنساءِ والقومِ، وسُمِّيَ به لاختياله. و﴿ٱلۡمُسَوَّمَةِ﴾ المهملة في المرعى، وهو من السَّوْمِ. أو المُطَهَّمَة(1)، وهو من السِّيْمَى، أو المُعَلَّمَةُ من السُّوْمَة. ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾ الإبل، والبقر، والغنم. ﴿وَٱلۡحَرۡثِۗ﴾ الزرع. ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: المذكور. وأنَّه مبتدأ. ﴿عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلۡمَـَٔابِ﴾ أي: الثواب الدائم. والمآب: أصله مَآوِبُ، أُلقيت حركة الواو على الهمزة، وقُلبت الواو ألِفًا؛ لانفتاح ما قبلها. ﴿أَؤُنَبِّئُكُم﴾ أُخبركم.

﴿بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ﴾ أنفع. ﴿جَنَّٰتٞ﴾ على تقدير: ما ذلك الخير؟ فيُجاب جنَّات. أو هي جنَّاتٌ. ومن قرأ (جَنَّاتٍ)(2) فهي بدل من (خَيْرٍ). ﴿وَأَزۡوَٰجٞ﴾ عطفٌ على جنات. ﴿وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ رضاهم من الله، أو رضا الله منهم.

﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٦ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ١٧ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾.

﴿ٱلَّذِينَ﴾ محلهُ نصبٌ على المدح. أو جرٌّ بدل من (لِلَّذِينَ)، أو من (العِبَادِ). أو رفعٌ، أي: هم الَّذِينَ. ﴿ذُنُوبَنَا﴾ الذنب: ما يُتْبَعُ عليه العبد. والجُرْمُ: ما يُقطعُ به البِرُّ. ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ إلى الآخرة. بدل من ﴿ٱلَّذِينَ﴾ أي: صابرين على الطاعة وعن المعصية.

---

(1) يقال: خيل مطهّمةٌ، كمعظّمة، أي: مقرَّبة مُكرَّمةٌ عزيزة الأنفُسِ. والمُطَهَّمُ: الرجل الكريم الحسيب. ينظر: «تاج العروس»، مادة: (ط هـ م)، 33/ 31، و«المنتخب من كلام العرب»، لأبي الحسن الهُنائي، 1/ 178، و«تصحيح التصحيف»، للصفدي، باب: (م)، 1/ 485.

(2) قرأ أبو حاتم، ويعقوب: ﴿جَنَّاتٍ﴾ بالجر، بدلاً من «خَيْرٍ». ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 19، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 315، و«معجم القراءات»، 1/ 458، و«الدر المصون»، 2/ 37.

﴿وَالصَّادِقِينَ﴾ في الأفعال والأقوال. ﴿وَالْقَانِتِينَ﴾ المُديمين الصبر والصدق. ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾ المُصلِّين الصبح بجماعة، أو السَّائلين المغفرة سُحْرةً. والسَّحَرُ: آخر الليل. وتوسُّط الواو بين الصفات؛ للدلالة على كمالهم في كلِّ صفة.

﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾ بيَّنَ أو أَعْلَم. فإنَّ الشاهد هو العالم المُبين للشيء. أو شَهِدَ بدائع قدرته، وصنائع فطرته؛ أنَّهُ لا إله إلَّا هو. (أَنَّ) نُصِبَ لوقوع الشهادة عليه، ومنْ جرَّ فلِأَنَّ الشهادة في مَعْنَى القول[1]. ﴿قَائِمًا﴾ نصبٌ على الحال المُؤكِّدة. أي: قائم هو بالشهادة. أو العامل: هو، والمعنى مُقيمًا العدل. وذلك في مُحاجة نصارى نجران، أو سؤال اليهود، أي: الشهادة أكبر في كتاب الله. أو التقدير: شهد الله، والملائكة، وأولوا العلم؛ أنَّه لا إله إلَّا هو وأنَّه قائمٌ بالقسط. وقُرئ ﴿القائم﴾. وقرأ أبو حنيفة (قَيِّمًا)[2]. ﴿الْعَزِيزُ﴾ الذي لا يُغْلَب. ﴿الْحَكِيمُ﴾ من لا يَعْدِلُ عن العَدْلِ.

﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾﴾.

---

(1) قرأ ابن عباس، والحسن، والكسائي: ﴿شَهِدَ اللَّهُ إِنَّهُ﴾ بكسر الهمزة، على جعل «شَهِدَ» بمنزلة «قال»، وهي لغة قيس بن عيلان. ينظر: معاني القرآن للزجاج، 1/ 386، و«معاني القرآن»، للفراء، 1/ 199، و«معجم القراءات»، 1/ 461، و«البحر المحيط»، 2/ 403.

(2) قرأ عبد الله بن مسعود: ﴿القَائِمُ﴾ بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف: هو القائم. وقرأ أبو حنيفة: ﴿قَيِّمًا﴾. والقراءات المروية عن أبي حنيفة ردَّها ابن الجزري وبرَّأهُ منها. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 247، و«معجم القراءات»، 1/ 462، و«الكشاف»، 1/ 314، و«روح المعاني»، 3/ 105.

﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ ﴾ مُستأنف كلام مُؤكِّدٍ للأول، وهو في محل الجرِّ. أي: شهد الله بأنَّهُ، أو شَهِد على أنَّهُ الدِّينُ الحق. ﴿جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ بالدِّين، أو نَعْت النَّبي. ﴿بَغْيًا﴾ ظلمًا وحسدًا، ونُصب بـ(اختلف). ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ﴾ أي: ما اختلف بغيًا إلَّا بَعْدَ مجيء العِلم. أو مفعول فعل محذوف، أي: بَغَوا بغيًا في أمر عيسى. ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ﴾ أنَّه عبد الله ورُوحُه. ﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ المُجازاة. أو تعريف كلِّ عامل عَمَلَهُ. ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ﴾ قصدتُ بعبادتي. وأسْلَمتُ كُلِّي. ﴿وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ﴾ عطفٌ على ضمير ﴿أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ﴾ وطُولُ الكلام يَنُوبُ عن المُؤكِّد. أو هو: واو مَعَ، فيكون مفعولًا معهُ. ﴿وَٱلْأُمِّيِّۦنَ﴾ مُشركي العرب. ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ استفهام بمعنى الأمر. أو يقال: أسلمتم أم أنتم بَعْدُ على كُفركم؟. ﴿ٱهْتَدَوا۟﴾ إلى ثواب اللهِ والجنَّة، والبلاغ التَّبليغ.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾.

﴿وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّۦنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ﴾ عن أبي عُبيدةَ بن الجراح قال: سألتُ النبي -عَلَيهِ السَّلَامُ- أيُّ الناس أشدُّ عذابًا يوم القيامة قال: «رَجلٌ قتلَ نبيًّا، أو قتلَ رَجُلًا أَمَرَ بمعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَن مُنكرٍ. ثُمَّ قَرأَ هَذِهِ الآيَةَ، وَقَالَ: يَا أَبَا عُبَيدةَ قَتَلَ بَنُوا إِسْرَائِيلَ ثَلاثَةً وَأَرْبَعِينَ نَبِيًّا مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فِي سَاعَةٍ، فَقَامَ مِائَةُ رَجُلٍ واثنا عَشَرَ رَجُلًا، أَمَرُوا القَاتِلِينَ بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْهُمْ عَنِ المُنكَرِ؛ فَقَتَلُوهُمْ جميعًا فِي آخِرِ النَّهَارِ، وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ تَعَالَى»[1]. وقُرئ (يُقَتِّلُونَ) بالتشديد. و(يُقَاتِلُونَ). وعن أُبيٍّ

(1) أخرجه البزار في مسنده، المشهور باسم: البحر الزاخر، عن عبيدة بن الجراح، 4/ 109. وقال البزار: لا نعلمه يُروى إلَّا من طريق أبي عبيدة. وأخرجه الهيثمي في «مجمع =

﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَالَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالقِسْطِ﴾[1] أي: مُلُوك بني إسرائيل.

﴿فَبَشِّرْهُم﴾ أي: الحاضرين فإنَّهم مُقْتدون بأسلافهم القاتلين. والفاء في خبر إنَّ؛ فاء النهي، ينوب عن حروف الجزاء؛ لأنَّ إنَّ لا يُغَير مَعْنَى الابتداء، بخلاف لَيْتَ، ولَعَلَّ. ﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ جزاءُ أعمالهم. وقُرئ (حَبَطَتْ)[2] بنصب الباء في الماضي، وكسرها في المستقبل. والحَبْطُ: انتفاخ بطن الماشية بكثرة الأكل حتى تَنقَدّ. فسُمِّيَ كلُّ هلاكٍ حَبُوطًا في الدنيا، أي: من حُبِّ الثناء وحبِّ المُؤمِنين، وفي الآخرة بُطلان الثواب.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ (٢٣)﴾.

﴿نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ﴾ فإنهم لا يعلمون جميعه. ﴿إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ﴾ القرآن، أو التوراة. وذلك أنَّ النبي -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أتى مدارس اليهود، فدعاهم إلى الإسلام، وقال: «**أنا على مِلَّة**

= الزوائد»، 7/ 272. وابن أبي حاتم في تفسيره، 2/ 620. وفيه أبو الحسن مولى بني أسد، وهو مجهول. ينظر: «ميزان الاعتدال»، للذهبي، 6/ 188، والمغني في الضعفاء، للذهبي أيضًا، 2/ 780.

(1) قرأ الحسن البصري: ﴿وَيُقَتِّلُونَ﴾ بالتشديد من «قَتَّلَ» المضعّف. وقرأ أبو حمدون، والدوري، وغيرهما عن نصير عن الكسائي: ﴿وَيُقَاتِلُونَ﴾. وقرأ أبيّ بن كعب: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ وَالَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالقِسْطِ﴾، بإسقاط: ﴿يَقْتُلُونَ﴾ الثاني من الآية. ينظر: إعراب شواذ القراءات، للعكبري، 1/ 249، و«معجم القراءات»، للخطيب، 1/ 466 - 467، و«تفسير الطبري»، 3/ 144، و«الكشاف»، 1/ 316.

(2) قرأ ابن عباس، وأبو السمال، وأبو واقد الجراح، وأبو عبد الرحمن: ﴿حَبَطَتْ﴾ بفتح الباء. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 318، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 19، و«معجم القراءات»، 1/ 468، و«البحر المحيط»، 2/ 414.

إبراهيم. قالوا: كان إبراهيم يهوديًا، فقال: -عَلَيْهِ السَّلَامُ- هلموا بالتوراة فهي بيننا وبينكم»[1].
أو نزل في ذَوَيْ شَرَفٍ من خيبر زَنَيا كما يُذْكر[2].

﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ فإنَّ بعضهم آمنَ واعترف أنَّ صفة النبي أو رجم الزاني في التوراة، وبعضهم أنكَرَ. وقُرئ (لِيُحْكَمَ)[3] بلفظ المجهول. ﴿يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ أي: عُلماؤهم عن الكتاب. ﴿وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ عن الدِّينِ.

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِى دِينِهِم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾.

﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: ذلك التولي. ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا﴾ اغترارًا بافترائهم على الله. ﴿إِذَا جَمَعْنَٰهُمْ﴾ خبرُ ابتداء محذوف. أي: كيف حالهم؟. أو كيف يصنعون؟ أي: اعْجَبُوا من حالهم إذا جُمِعُوا. ﴿لِيَوْمٍ﴾ في يوم أو حساب يوم. ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ أي: وُفِّرَتْ جزاء ما كسبت.

---

(1) أخرجه الطبري في التفسير، 3/ 145، من طريق محمد بن إسحاق، عن سعيد بن جبير وعكرمة، عن ابن عباس. وعزاه السيوطي في «الدر المنثور»، 2/ 14، لابن إسحاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 102.

(2) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 102، من طريق الكلبي، وهو متهم بالكذب.

(3) قرأ الحسن، وأبو جعفر، وعاصم الجحدري: ﴿لِيُحْكَمَ بَيْنَهُمْ﴾ مبنيًّا للمفعول. ينظر: إرشاد المبتدي، وتذكرة المنتهي في القراءات العشر، لأبي العز بن بندار، ص/ 242، و«معجم القراءات»، 1/ 469، و«المحرر الوجيز»، 3/ 63، و«الدر المصون»، 2/ 52.

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٢٧﴾ لَّا يَتَّخِذِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَلَيۡسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيۡءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٩﴾ ﴾.

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ ﴾ كُسِر اللام لالتقاء الساكنين. اللهم محذوف الألف، أي: اللهُ أُمَّ. كما إنَّ هَلُمَّ؛ هَلُ أُمَّ، أو هل بدل من حرف النداء، ولهذا لا يُحسنُ جمعهما، ولا يجوز الإخبار به، نحو: غفر اللهمَّ[4].

﴿مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ﴾ للتَّسلُّطِ بالاستحقاق هو المَلِك، وبالغلبة هو المُلْكُ، فقال مالك المُلْك؛ أي: بالحقِّ يَغْلِب الخَلْقَ. ﴿تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ﴾ وذلك أنَّه لمَّا عَرَضَتْ في الخندق كُدْيَة؛ أخذ النبي -عَلَيْهِ السَّلَامُ- المِعْوَلَ، وسمَّى ثلاثًا، وضربَ فكان يَبْرُقُ في كلِّ

(4) في (ي) حاشية: «الميمان فيه بدل من ياء النداء، ولا يجوز الجمع بينهما إلا شاذًا. الغريب: قول الفراء: أصله: يا الله أُمَّنا بخير، فكثر في الكلام. فحذفت الهمزة، وألقيت حركتها على ما قبلها. ﴿مَالِكَ﴾ نصب على النداء، قال الزجاج: نصب على صفة ﴿اللَّهُمَّ﴾.
الغريب: قال أبو رجاء العطاردي: «هذه الميم التي في قوله: ﴿اللَّهُمَّ﴾ تجمع سبعين اسمًا من أسمائه». ينظر: «غرائب التفسير»، 1/ 249.

ضربةٍ برقًا عظيمًا أبْصَرَ بها «الحِيرَةَ»[1] و«المدائنَ»[2]، والروم، واليمن، فقال -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-: «أخبرني جبريل أنَّ أُمَّتي سَتَظْهرُ عليها». فقال عبد الله بن أُبَيٍّ: أما تعجبون من محمد؟! يزعمُ أنَّه يملك الأرض كلها، وإنَّ أحدنا لا يقدرُ أن يأتيَ الغائط[3]. ﴿وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ﴾ النَّزع: قلعُ الشيء. وذلك بسلبِ الأسباب، وانفتاح الأبواب، وفَلْقِ مَسامير الآراء، وفرق مساعير الأولياء. ﴿وَتُعِزُّ﴾ بالإيمان أو الطاعة أو القناعة.

﴿وَتُذِلُّ﴾ بخلاف ذلك من الكُفر أو المعصية أو الحِرص. أو تُعِزُّ العرب بالإيمان والمُلْك، وتُذِلُّ العجمَ بالكفر والعجز. ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ﴾ الإيلاج الإدخال. أي: جعل النهار خمس عشرة ساعةً من أجزاء الليل، وعلى العكسِ منه. ﴿وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾[4] المؤمن من الكافر، أو الحيوان من النُّطفة والبيضة. ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ بغير تقتير. ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ وقُرئ برفع الذال[5]. أي: لا ينبغي للمؤمنين أن يتَّخذوا أولياء من الكافرين.

---

(1) الحيرة من بلاد العراق موضع معروف. ينظر: «معجم ما استعجم» لأبي عبيد البكري، 2/ 478، والجبال والأمكنة والمياه، لأبي القاسم الزمخشري، ت: أحمد عبد التواب، 1/ 112.

(2) المدائن من بلاد العراق. وكانت سبع مدن من بناء الأكاسرة على طرف نهر دجلة، افتتحها المسلمون في عهد عمر بن الخطاب. ينظر: آثار البلاد وأخبار العباد، للقزويني، 1/ 453، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لصفي الدين الحنبلي، 2/ 515.

(3) أخرجه الطبري في تفسيره، 21/ 85، من طريق كثير بن عبد الله، والواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 103، عن أبي إسحاق الثعلبي.

(4) في (ي) حاشية: «﴿المَيِّت﴾ وزنه فيعل، وأصله ميوت، فقلب الواو ياء وأدغم الياء في الياء. ووزن ميت على التخفيف قيل: فعل. والأول هو أحسن. وقال الكوفيون: أصله مويت على وزن فعيل، كطويل وقصير». ينظر: «غرائب التفسير»، 1/ 250.

(5) قرأ الضَّبِّي: ﴿لاَ يَتَّخِذُ﴾ برفع الذال، على النفي، والمراد به النهي، وأجاز الكسائي فيه الرفع. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 1/ 205، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 320، و«معجم القراءات»، 1/ 471، و«البحر المحيط»، 2/ 422.

نزلت حين كان الحجَّاجُ بن عمرو، ومنذر ابن أبي الحُقيق، وقيس بن زيد[1] جاؤوا إلى نفرٍ من الأنصار؛ ليفتنوهم. فقال رُفاعة بن المنذر[2]، وعبد الرحمن بن جبير، وسعيد بن خيثمة[3]: اجتنبوا أولاءِ اليهود لا يفتِنُوكم عن دينكم[4].

﴿مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ حال. أي: مغايرين ولاءَهُم. والتقدير: لا يتناول الولاية من كان دون مكان المؤمنين. ﴿فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ أي: من موالاته. أو هو بريءٌ منهُ. ﴿مِنْهُمْ تُقَىٰةً﴾ أصلها وَقَى، فأُبدلت الواو تاءً، وزيدت الهاء، كما في: الجلالة، والضلالة. ووزنهُ فُعَلَةً، مثل: تُؤَدَة. وفيه ترخيص الموالاة للتَّقِية. وقُرِئ (تَقِيَّةً)[5]. ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ أن تعصوه، أو عقاب نفسه، فإنَّ الخوفَ من المعاني دُونَ الأعْيان. ﴿مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾ الصدرُ محلُّ القلب ويُعَبَّر به عنه. أي: أنْ تُظْهِروا المُوالاةُ عند المُبَالاة. أو تُسِرُّوها يعلمُ اللهُ إِسْرَاركم وإِظْهَاركم.

---

(1) الحجاج بن عمرو حليف كعب الأشرف، وابن أبي الحقيق، وقيس بن زيد، الثلاثة من اليهود الذين ناصبوا الإسلام العداء. ينظر: تفسير الطبري، 6/ 314، وتفسير ابن أبي حاتم، 2/ 629، وتفسير الثعلبي، 3/ 46. الحيرة من بلاد العراق موضع معروف. وسمِّي بذلك لأنَّ تُبَّعًا الأكبر، لما رأى أن يأتي خراسان خَلّفَ ضَعَفَةَ جنده بذلك الموضع، وقال لهم: حيروا به، أي: أقيموا، والحيرتان: الحيرة والكوفة. ينظر: «معجم ما استعجم»، لأبي عبيد البكري، 2/ 478، والجبال والأمكنة والمياه، لأبي القاسم الزمخشري، ت: أحمد عبد التواب، 1/ 112.

(2) رفاعة بن المنذر بن زبير بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف، كان نقيبًا، شهد العقبة، وشهد بدرًا. ينظر: «الاستيعاب»، لابن عبد البر، 4/ 1740، و«الإصابة»، لابن حجر، 2/ 409.

(3) سعيد بن خيثمة الأوسي، أخو عبد الله بن خيثمة. ينظر: «الإصابة»، لابن حجر، 4/ 65.

(4) أخرجه ابن جرير في تفسيره، 3/ 152، والواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 104، وذكره السيوطي في «لباب النقول»، ص/ 54، وعزاه في «الدر المنثور»، 2/ 16، لابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

(5) قرأ يعقوب، والحسن، وابن عباس، ومجاهد، وأبو رجاء، وقتادة: ﴿تَقِيَّةً﴾ على وزن مطيّة، وهي مصدر بمعنى «تُقاة». ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 252، و«معاني القرآن»، للفراء، 1/ 205، و«معجم القراءات»، 1/ 473. «البحر المحيط»، 2/ 424.

﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٣٠ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣١ قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣٢﴾.

﴿يَوۡمَ تَجِدُ﴾ أي: يُحذركُمُ اللهُ يومَ. أو المصير يومَ. أو تَوَدُّ يومَ تَجِد. ﴿مَّا عَمِلَتۡ﴾ أي: صحائف الأعمال. أو جزاء ما عملت. و﴿مَّا عَمِلَتۡ﴾ ابتداء، خبرهُ ﴿تَوَدُّ﴾. ويجوز أنْ تُعطفْ ﴿مَّا عَمِلَتۡ﴾ على عملت ويكون ﴿تَوَدُّ﴾ حالًا. أي: لم تجد عملها ﴿مُّحۡضَرٗا﴾ وَادَّةٌ تباعد ما ﴿بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ﴾. أي: بين النفس والسُّوء، أو النفس واليوم. ﴿أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ﴾ غاية عَازِبَةً. ﴿رَءُوفُۢ﴾ و﴿رؤُف﴾[1] عطُوفٌ، فإن تنبيهه عطفٌ منه. ﴿فَٱتَّبِعُونِي﴾ اقتدوا بشريعتي. أو أجيبوني. وإيراد الياء في أثناء الكلام أعْجبُ، وحذفهُ على رؤوس الآي أحبُّ. نزلت حين قالت النصارى: نُعظِّمُ المسيح حبًّا لله[2]. أو قال المشركون: نعبدُ الأصنام لحب الله[3]. ﴿يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ يرضَ عنكم. ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ﴾ في الفرائض، والرسولَ في السنن.

---

(1) قرأ أبو بكر عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو عمرو، وخلف، ويعقوب، واليزيدي، والمطوعي: ﴿رَؤُفٌ﴾ بقصر الهمزة. وقرأ ابن كثير، ونافع، وحفص عن عاصم، وابن عامر: ﴿رَؤُوفٌ﴾ بالمد. ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 22، و«معجم القراءات»، 1/ 474 - 475.

(2) أخرجه الطبري في تفسيره، 3/ 155، عن ابن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير، وهو مرسل. وعزاه السيوطي في «الدر المنثور»، 2/ 17، لابن جرير، وابن إسحاق. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 106.

(3) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 105، عن جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس.=

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ ﴾.

﴿ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا﴾ اختارهما لنبوَّته، واختار شريعتهما. ﴿وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾ ذكر الآل؛ للتفخيم والمراد هما. أو آلَ إِبْرَاهِيمَ أبناؤه، وآل عمران موسى وهارون؛ فإنهما ابنا عمران بن يَصْهُر[1]. وقيل: عيسى ابن مريم، فإنها بنت عمران بن ماثان[2]، وبين العمرانين ألف وثمانمائة سنة. ﴿ ذُرِّيَّةًۢ ﴾ حال، أو بدل. ﴿بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ﴾ في التناسل والتناصر في الدِّينِ. وهي فُعْلِيَّةٌ من الذَّرِّ. وقيل: أصلها ذُرُورَةٌ فُعْلُولَةٌ، فكثُرَ التضعيف فأُبدلت الراءُ الأخيرة ياءً وأُدغمت. ﴿ إِذْ قَالَتِ﴾ العامل في (إِذْ) بمعنى السميع

= وعزاه السيوطي في «لباب النقول»، ص/ 55، لابن المنذر، عن الحسن، وعزاه في «الدر المنثور»، 2/ 17، لابن جرير.

(1) عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. ينظر: «تاريخ الطبري»، 1/ 198. وتفسير الثعلبي، 1/ 195.

(2) عِمْرَانُ بْنُ مَاثَانَ وَالِدُ مَرْيَمَ، وَكَانَ هُوَ مِنْ نَسْلِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ بْنِ إِيشَا. كانوا أهل بيت صالح من الله بمكان. ينظر: «تفسير مقاتل بن سليمان»، 2/ 623، و«التفسير الكبير»، للرازي، 8/ 201، والتفسير الوسيط للواحدي، 1/ 437.

العليم. أو اصطفى امرأة عمران «حَنَّة» أمَّ مريم. وحنَّة قد أسنَّتْ وآيست فرأت طائرًا يَزُقُّ[1] فَرْخَه؛ فهيَّجَها في التحنُّنِ إلى الولد، فدعتِ الله أن يَرْزقها ولدًا فأُجِيبت.

﴿مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا﴾ خادمًا من الولد للكنيسة، مُخلصًا، من حَرَرْتُ رقبة، أو مُخْلَصًا للعبادة، ويُنصب على الحال. والتَّقبُّل: الأخذ بالرِّضا. ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ﴾ لدُعائي. ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ برجائي. ﴿وَضَعَتْهَا﴾ الضمير يرجع إلى ﴿مَا فِى بَطْنِى﴾ وإنما أُنِّثَ على تأويل النَّسْمَة أو النفس، و﴿أُنثَىٰ﴾ حال من الضمير في وضعتها، وتقديره: وضعتُ النَّسمة حال كونها أُنثى. ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ هذا تعريض بعظيم الولد، وغفلة الأم عن مَعْرفة قدْره. وقُرِئ ﴿وَضَعَتْهَا﴾ بإسكان العين وضمِّ التاء[2].

﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ﴾ خَلْقًا وخُلُقًا، وعِلْمًا وعَملًا. وحَقُّ الكلام، وليس الأنثى كالذَّكر، إلَّا أنَّ الله شرَّفها. وتقديره: وليس الذَّكرُ المطلوب كالأنثى الموهوبة. ﴿وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ أي: العابدة، أو الخادمة. وفيه تعريض السؤال، أي: إني جعلتُ اسمها مريم؛ فاجعل أنت صفتها. و﴿سَمَّيْتُهَا﴾ عطفٌ على ﴿وَضَعَتْهَا﴾ والجملتان بينهما مُعْترضتان. ﴿بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾ هو تنزيلُها منزلة الذَّكرِ. وأنَّه مصدر كالولُوعِ والوُزُوعِ. أو القبولُ: ما يُقبل به الشيء، كالسَّعُوطِ واللُّدُودِ لِمَ يُسْعَطُ بهِ ويَلدُ. أي: بمقبول حسن. ﴿وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾ مصدر مُخالف الصَّدر. أو أنبتها فَنَبَتَتْ نباتًا حسنًا. كانت تنبتُ في يومٍ ما يُنبِتُ غيرها في عام. أو مُطَهَّمَة[3] مُطَهَّرة، حتى رُوي أنَّها كانت أفضلُ النساء

---

(1) زق الطَّائِر فِرَاخه يزقها زقًّا إذا غرَّها، أي: بإلقاء الطعام في فِيهِ، أو أطعمه بفيه. والمرة الوَاحِدَة زقة. ينظر: «جمهرة اللغة»، لابن دريد، 1/ 130، 201، ومعجم ديوان الأدب، لابن الفارابي، 3/ 122، ومختار «الصحاح»، باب: (ز ق ق)، 1/ 136.

(2) قرأ ابن عامر، وأبو بكر بن عاصم، ويعقوب، وعلي، والمفضَّل: ﴿وَضَعْتُ﴾ بإسكان العين، وضم التاء. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 108، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 87، و«معجم القراءات»، 1/ 480، و«تفسير الطبري»، 3/ 159.

(3) التَّطْهِيمُ: الحسن والكمال، يقال منه: رجل مُطَهَّمٌ وامرأة مُطَهَّمَةٌ. ينظر: «المنتخب من كلام العرب»، لأبي الحسن الأزدي، 1/ 178، و«تاج العروس»، للزبيدي، باب: الطاء، 17/ 446.

وأجملها[1]. أو أنَّهُ استعارة عَنْ حُسنِ التربية. وقُرئ ﴿تَقَبَّلْهَا﴾ و﴿أَنبِتْهَا﴾ و﴿كَفِّلْهَا﴾ على الأمر[2]. ﴿زَكَرِيَّا﴾ نصبٌ[3].

و﴿رَبُّهَا﴾ بالنَّصب على النداء. وقُرئ ﴿وَأَكْفَلَهَا﴾[4] وزكريا؛ يُمدُّ ويُقصرُ ويُذكر بغير ألفٍ. وذلك أنَّ أُم مريم أتت بها في خِرْقَةٍ إلى باب المسجد، وقالت: دُونكمُ النَّذِيرَة، فتنافس فيها الأحبارُ؛ فإنَّها بنتُ إمامهم؛ فإنَّ بني «ماثان» رؤوس بني إسرائيل. فقال زكريا: أنا أَحقُّ بها؛ فإنَّ خالتها عندي. ثمَّ اتفقوا على الاقتراع، فساروا سبعة وعشرين إلى نهر الأردن فألقوا أقلامهم فيه فرسَبَتِ الكُلُّ إلَّا قلمُ زكريا. وقيل: استقبلَ قلمُ زكريا جرْيَةَ الماءِ مُصْعِدًا، وانْحدرت أقلامهم ففاز بها[5].

﴿كُلَّمَا﴾ منصوب على الظرف، أي: وجد كُلَّما[6]. و﴿ٱلْمِحْرَابَ﴾ أشرف موضعٍ

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، عن علي -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- باب: ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ﴾، رقم (3432)، 4/ 164، ومسلم في صحيحه، باب: فضل خديجة أم المؤمنين، رقم (2430)، 4/ 1886. وينظر: تفسير الطبري، 5/ 393.

(2) قرأ مجاهد: ﴿فَتَقَبَّلْهَا رَبَّهَا﴾، ﴿وَأَنبِتْهَا﴾، ﴿وَكَفِّلْهَا﴾، على الدعاء. ينظر: «مختصر ابن خالويه». ص/ 20، و«إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 255، و«معجم القراءات»، 1/ 481 - 482، و«المحرر الوجيز»، 3/ 92، و«البحر المحيط»، 2/ 442.

(3) في (ي) حاشية: «﴿زَكَرِيَّاء﴾: لا ينصرف ممدودًا ومقصورًا للتأنيث والمعرفة؛ لأن ألفَهُ للتأنيث، لا من الأصل ولا للإلحاق، ولا ينصرف في المعرفة والنكرة». ينظر: «غرائب التفسير»، 1/ 252.

(4) قرأ أبيّ بن كعب: ﴿وَأَكْفَلَهَا﴾. وذكر القرطبي أنها كذلك في مصحفه. ينظر: «معجم القراءات»، للخطيب، 1/ 482، و«تفسير القرطبي»، 4/ 70، و«الكشاف»، 1/ 421، و«البحر المحيط»، 2/ 442.

(5) القصة أوردها الطبري في تفسيره، 6/ 351، عن عكرمة. والزمخشري، في كشّافه، 1/ 357.

(6) في (ي) حاشيه: «﴿كُلَّمَا دَخَلَ﴾ نصب على الظرف، وما مع الفعل في تأويل المصدر، أي: كل وقت دخول، والعامل فيه ﴿وَجَدَ﴾». ينظر: «غرائب التفسير»، 1/ 252.

من البيت فإنَّه مكان الحَرْبِيَّة[1]. ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾ فإن زكريا ضمَّها إلى نفسه، وبنى لها مِحْرابًا، أي: غُرفة في المسجد كان يأتي برزقها. أوضمَّها إلى خالتها حتى بلغت فأسكنها في المسجد، وكان يرى عندها كثيرًا من الفواكه في غير حينها. ﴿قَالَتْ هُوَ﴾ أي: الرزق. ﴿مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ بسبب ألطافه الواقعة في قلوب العباد. أو يأتي به جبريل. وكان ذلك معجزة لزكريا أو عيسى.

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ ﴾.

﴿هُنَالِكَ﴾ أي: عند ذلك. وأصله ظرف المكان. أو هنالك في الزمان، وهناك في المكان. واللام لتأكيد التعريف، وكُسِرت لالتقاء الساكنين. أو الكاف للخطاب. الذُّرِّيَة: يقع على الواحد والجمع. ﴿طَيِّبَةً﴾ يطيب الذِّكرُ فيها[2].

﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّىٓ ءَايَةً ۖ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ

---

(1) مكان للخلوة والعبادة. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصر. أحمد مختار عبد الحميد عمر، دار عالم الكتب، ط1 (2008م) باب: (ح ر ب)، 1/ 465.

(2) حاشية في (ي) نصّها: «﴿ذُرِّيَّةً﴾، أي: ابنًا يقويه قوله: ﴿مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾. ﴿طَيِّبَةً﴾ حملاً على اللفظ، كما قال:

أبوكَ خليفةٌ وَلَدَتْهُ أخرى وأنت خليفةٌ، ذاك الكمالُ». ينظر: «غرائب التفسير»، 1/ 252.

ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًاۗ وَٱذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ
بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾﴾.

﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ وقُرِئ ﴿فَنَادَاهُ﴾[1]. ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ يعني: جبريل، وجُمِعَ للتعظيم، أو لأنَّ النداء أتاه من ذلك الجنس، كما يقال: رَكِبْتُ السُّفُنَ إلى هنالك. وقُرِئ ﴿فناداه جبريل﴾[2] وتذكيرُ الملائكة؛ للمعنى، وتأنِيثه لِلَّفظ.

﴿ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ﴾ في المسجد. ﴿أَنَّ ٱللَّهَ﴾ بالنَّصب. تقديره بأنَّ الله. وبالكسر على أنَّ النِّداء نوع مِنَ القَول. ويَحْيى؛ أعجميٌّ أو عربيٌّ ولا ينصرف للتعريف وصِيغَةُ الفعل[3]. ﴿بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا﴾ أي: عيسى، فإنه[4] حصلَ بكلام الله لا الأب، أو يُهتدى به كما بكلام الله، أو كَلَّمَ اللهُ في التوراة بولادته بغير أب، أو كَلِمَةُ الله: كِتابهُ. ﴿وَحَصُورًا﴾ مُطَاعَ الخَلْقِ، أو مُطيع الرَّبِّ، أو سيدٌ في الحكم والتُّقى، وهو فَيْعَلٌ من سَادَ.

﴿وَنَبِيًّا﴾ ممتنعًا عن اللَّهو، وأصلهُ مَنْ لا يدخل مع القوم في الميسر، أو المانعُ نفسه من النساء مع القدرة، فإنَّ الفعول للمبالغة والتكلف. والعاجز محصور[5]. ﴿ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾﴾ فإنه لم يواقع صغيرة قطّ. والتقدير: كائنًا من الصالحين. والصالح: المُؤدي ما افتُرِض عليه لله وللعباد. وذلك أنَّ زكريا لَمَّا رأى الخوارق في حقِّ مريم وأُمِّها دعا ربَّه

---

(1) قرأ ابن عباس، وابن مسعود، وعليّ: ﴿فَنَادَاهُ﴾ بالألف وهي اختيار أبي عبيد. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 2/ 335، و«معاني القرآن»، للفراء، 1/ 210، و«معجم القراءات»، 1/ 486، و«البحر المحيط»، 2/ 446.

(2) قراءة عبد الله بن مسعود. ينظر: «معجم القراءات»، 1/ 486، و«تفسير الطبري»، 3/ 249، و«البحر المحيط»، 2/ 446، و«الدر المصون»، 2/ 81.

(3) في (ي) حاشية: «قيل: معنى يحيى: يموت، كمفازة والسليم».

(4) إلى هنا انتهى السقط من نسخة (غ).

(5) «الكشف والبيان» 3/ 64، و«الكشاف» 1/ 360.

بالولد بعد ما عَقُمَتْ امرأته فَرُزِقَ. ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ﴾ أَعَلَى هذه الحال؟ أم أُرَدُّ أنا وامرأتي إلى الشباب. و﴿أَنَّىٰ﴾ بمعنى كيف، وأين. ﴿غُلَٰمٌ﴾ ابن بَيِّنُ الغُلُومة والغُلُومية، وهو من الاغتلام أي: تَوَقَان النفس.

﴿بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ﴾ الشيب. بلغني وبلغته: أدركني. ﴿وَٱمْرَأَتِي عَاقِرٌ﴾ منقطعة النسل، من عقر دابَّته إذا قطعها، وهو مِثْلُ: طالق أو حائض، أو ذات عَقر، أو شيءٍ عاقرٍ[1]. فإنه كان ابنُ مائة وعشرين، أو اثنين وتسعين، أو تسع وتسعين، وامرأته بنت ثمان وتسعين. ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ﴾ أي: يفعل الله كذلك، أو كذلك ﴿ٱللَّهُ﴾ مبتدأ أو خبر أي: الله على هذه الصفة. ﴿يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ من الأفاعيل الخارقة للعادات. ﴿ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً﴾ وزنها فَعْلَة، وهي أَيَّةٌ فَقُلِبت كراهة التضعيف، وطلب الآية لِيتعجّل السرور بما بُشِّرَ.

﴿إِلَّا رَمْزًا﴾ تحريك الشفتين بغير صوت. وفي اللغة: هو إشارة مُنْبِئة مُبَيِّنة بيدٍ، أو لسانٍ، أو عينٍ، أو رأسٍ، أو حاجبٍ. وقُرئ ﴿رُمُزًا﴾ بضمّتين وهو: جمع رُمُزًا بضمّتين وهو جمع رموز كَرُسُلٍ، وبفتحتين[2]: جمع رامِزٍ كَخَدَمٍ، وارْتَمَزَ تحرَّكَ، ومنه قيل للبحر راموز. والتقدير: إلَّا أنْ تَرْمِز. وذلك أنه كان يُسبِّح ولا يقدر على الكلام ثلاثة أيام، أو صام ثلاثة أيام، فإنهم كانوا لا يتكلمون في الصوم[3]. ﴿وَسَبِّحْ﴾ نزّه الله بالاعتقاد والقول. ﴿بِٱلْعَشِيِّ﴾ من حين الزوال إلى الغروب. ﴿وَٱلْإِبْكَٰرِ﴾ من حين طلوع الفجر إلى

---

(1) حاشية في (ي) نصّها: «﴿عَاقِرٌ﴾ أي: ذات عُقر، كتامِرٍ ولابِنٍ، وليس باسم الفاعل؛ لأن فعله «عُقرت»- بالضم، والاسم: عقيرة على وزن فعيلة». ينظر: «غرائب التفسير»، 1/ 252.

(2) قرأ علقمة بن قيس، ويحيى بن وثّاب، والأعمش: ﴿رُمُزًا﴾ بضم الراء والميم. وقرأ الأعمش، والمطوعي: ﴿رَمَزًا﴾ بفتح الميم والراء، على أنه جمع رامز، مثل: خادم وخدم. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 20، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 330، و«المحتسب»، لابن جني، 1/ 161، و«معجم القراءات»، 1/ 490 - 491، و«البحر المحيط»، 2/ 452.

(3) «الكشف والبيان» 3/ 66، و«الكشاف» 1/ 361.

وقت الضحى، وإنما مُنِعَ الكلام لِئَلَّا يُمْكِنُهُ الاشتغال بغير الذكر، فإنّ من العِصْمة أن لا تجد.

﴿ وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ﴾ بكلام الملائكة شفاهًا، أو بالقبول الحسن، فإنه لم يكن محرّرًا أُنثى. ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ مما قُرفت به. ﴿عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ في جميع الأحايين بولد بلا أبٍ. ﴿وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾ صلي معهم. ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ الإيحاء: إلقاء الشيء الخفي، ويسمَّى الإرسال والإلهام به. ﴿أَقْلَٰمَهُمْ﴾ هو جمع قلم، وسمِّي به فإنه يُقْلَمُ أو يُبْرى، أو قِداحهم. ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ﴾ أيّهم تظهرُ قرعته ليكفل، وتساهمهم لتَشَاحِّهم عليها لكرامتها، أو تدافعا لشدة الأزمة. ﴿إِذْ﴾ بدل من ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أو بدل من ﴿يَخْتَصِمُونَ﴾. ﴿مِّنْهُ﴾، وقُرئ ﴿مِّنَهُ﴾[1]. ﴿ٱسْمُهُ﴾ الضمير للكلمة فإنه الكلام، أو لعيسى. ﴿ٱلْمَسِيحُ﴾ هو عيسى، وسمِّي به؛ لأنه كان لا يمسح ذا عاهةٍ إلَّا بَرأ، أو كان أمسح الرِّجْلِ، أو المسيح الصِّدِّيق، أو عُرِّبَ بالشين وهو مُشيحًا أي: المبارك بالعبرية، وخطاب مريم بنسبة ابنها إليها لتعلم أنه يولد بغير أبٍ يُنسب إليه.

(1) سبق تخريج هذه القراءة في الآية (87) من سورة البقرة.

﴿وَجِيهًا﴾ الوجيه الذي لا يُردُّ لكرم وجهه ووجاهته. ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ بالنبوة، وفي الآخرة بالشفاعة، و﴿وَجِيهًا﴾: حال من (كَلِمَة) فإنها نكرة موصوفة، وكذلك قوله: ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾.

﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾.

﴿وَيُكَلِّمُ﴾، ﴿وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي: نبشرك به موصوفًا بهذه الصفات، أو من المُقرَّبين وجيهًا إلى ثواب الله. ﴿فِي الْمَهْدِ﴾ معجزة، وفي الكُهولة وجيهًا، وهما حالان أي: حال كونه في المهد، وحال كونه كهلًا. ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ آدميٌّ، وسُمُّوا بشرًا لظهورهم، ومنه: البَشَرة. ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ إذا أراد خلْقَ شيءٍ.

﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾.

﴿وَنُعَلِّمُهُ﴾ عطفٌ على قوله وجيهًا، وعُطِفَ الفعل على اسم الفاعل لمشابهته إياه. وقُرئ ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾ بالياء[1]، أو لا موضع له فإنه معطوف على قوله: ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾، أو

(1) قرأ نافع، وعاصم، ويعقوب، وأبو جعفر: ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾ بالياء. قال الطبري: «ردًّا على =

هو كلام مُسْتأنف. و﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ الكتابة، أو كتاب غير الإنجيل. ﴿وَرَسُولًا﴾ أي: نجعله رسولًا، أو هو عطف على كهلًا ورسولًا. وقُرئ ﴿وَرَسُوْلٍ﴾[1] عطف على ﴿مِّنَ﴾. ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ﴾ موضعه خفض بدل من ﴿ءَايَةٖ﴾، أو رفع، أي: (الآية). ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ﴾ و﴿أَنِّي﴾ بالكسر ﴿قَالَ إِنِّيْ﴾[2]. ﴿مِّنَ ٱلطِّينِ﴾ هو الخالص الحر من تراب المركز. ﴿كَهَيۡـَٔةِ﴾ الهيئةُ: الحال الظاهرة، هَآءَ يَهَاءُ هَيْئَةً. ﴿ٱلطَّيۡرِ﴾ جمع طائر كزائر وزور. والنفخ: إخراج الريح من الفم. ﴿وَأُبۡرِئُ﴾ البُرْءُ: الشفاء والإبراءُ منه. ﴿ٱلۡأَكۡمَهَ﴾ الذي يولد أعمى. ولم يُولد في هذه الأُمَّة أكمهٌ إلَّا قتادة بن دعامة السَّدُوسي[3]. أو هو أُعمي تقول: كَمِهَتْ عَيْنُهُ تَكْمَهُ كَمَهًا، وكُمِّهْتُهَا أُعْمِيْتُهَا. والبرص: وضحٌ يُتَطيَّرُ به، وإذا استحكم فلا بُرء له. ﴿وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ كان أحيا أربعة أنفس: عازر من قبره بعد ثلاث، وابن العجوز على نعشه

= قوله: ﴿كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ﴾». ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، لأبي عمرو الداني، ص/ 88، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 108، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 344، و«معجم القراءات»، 1/ 496، و«تفسير الطبري»، 3/ 189.

(1) قرأ اليزيدي: ﴿وَرَسُولٍ﴾ بالجر. وخرجه الزمخشري على أنه معطوف على: ﴿بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ﴾، وعند أبي حيان، شاذة؛ لطول البُعد بين المعطوف والمعطوف عليه. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 20، و«معجم القراءات»، للخطيب، 1/ 497، وتفسير «الكشاف»، للزمخشري، 1/ 324، و«البحر المحيط»، لأبي حيان، 2/ 465، و«الدر المصون»، 2/ 102.

(2) قرأ الجمهور: ﴿أَنّي..﴾ بفتح الهمزة على البدل من ﴿ءَايَةٖ﴾. وقرأ نافع، وأبو جعفر: ﴿إِنِّي﴾ بالكسر على الاستئناف، أو إضمار القول، أو التفسير للآية. ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، للنشّار، ص/ 23، و«إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 262، و«معجم القراءات»، 1/ 498، و«البحر المحيط»، 2/ 465، و«زاد المسير»، لابن الجوزي، 1/ 391، و«فتح القدير»، للشوكاني، 1/ 341.

(3) قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ بْن قَتَادَة بْن عَزِيز بْن عَمرو بْن رَبِيعَة بْن عَمرو بْن الحارث بْن السَّدُوسِيُّ، وكان يكنى أبا الخطاب. تابعي ثقة مأمونٌ، حجة في الحديث. مات سَنَة سبع عشرة ومئة، وهو ابن ست وخمسين. ينظر: الطبقات، لابن سعد، 7/ 171، و«التاريخ الكبير»، للبخاري، 7/ 185.

فرجع إلى بيته حاملًا نعشه، وابن عشَّارٍ، وسام بن نوح[1].

﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ﴾ بإرادته. ﴿وَأُنَبِّئُكُم﴾ أخبركم عَوْدًا بعد بَدْءٍ. ﴿تَدَّخِرُونَ﴾ تفتعلون من الدُّخْر، وتأكلون وتدّخرون محذوفا الضمير، أي: تأكلونه وتدّخرونه، أو في تأويل المصدر، أي: بأكلكم وادِّخاركم. ﴿إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ فاقبلوها.

﴿وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ عَلَيۡكُمۡۚ وَجِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (٥٠) إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ (٥١) ۞فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ (٥٢)﴾.

﴿وَمُصَدِّقٗا﴾ أي: جئتُ مصدقًا، فإنَّ الأنبياء يُصدّق آخرهم أوّلهم، وتُبشّر أوّلهم بآخرهم. ﴿بَعۡضَ ٱلَّذِي حُرِّمَ﴾ ما حُرم عليهم بمعاصيهم دون التعبد مثل: لحوم الإبل، والثروب[2]، والحيتان، وشحم البقر والغنم، والسبت. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ﴾ فيه إثبات النبوَّة، ونفي البنوَّة، ومن قرأ ﴿أَنَّ اللهَ﴾ بالفتح[3] أي: لأن ﴿أَحَسَّ عِيسَىٰ﴾ عَلِمَ علمًا لا

---

(1) قَالَ الكَلْبِيُّ: «كَانَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يُحْيِي الأَمْوَاتَ بِيَا حي يا قيوم وأحيا عاذر، وَكَانَ صَدِيقًا لَهُ، وَدَعَا سَامَ بْنَ نُوحٍ مِنْ قَبْرِهِ، فَخَرَجَ حَيًّا، وَمَرَّ عَلَى ابْنِ مَيِّتٍ لِعَجُوزٍ فَدَعَا الله، فَنَزَلَ عَنْ سَرِيرِهِ حَيًّا». والكلبي متهم بالكذب، فلا يُعَوَّلُ عليه. ينظر: «تفسير مقاتل بن سليمان»، 1/ 277، و«المحرر الوجيز»، 1/ 440، والتفسير الكبير للرازي، 8/ 229.

(2) الثروب؛ جمع ثرب، وهو: الشحم الرقيق المبسوط على الكرش والأمعاء. ينظر: «غريب الحديث»، للخطابي، 1/ 717، والمحيط في اللغة، لابن الطالقاني، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، 10/ 140.

(3) قرأ الأخفش: ﴿أَنَّ اللَّهَ﴾ بفتح الهمزة، وذلك على البدل من ﴿آيَة﴾، ونقل الأخفش =

لَبْسَ فيه كالمحسوس. ﴿مِنْهُمُ﴾ من قومه. ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ ذاهبًا إلى الله، أو مُلْتَجِئًا إليه.

﴿قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ﴾ هم صفوة الأنبياء، أو القصَّارون(1)، سمُّوا؛ لنقاء جيوبهم، أو قِصارة الثوب. والحور: نقاء بياض العين، والحوريات الحَضَريات لخلوص ألوانِهنَّ. ﴿أَنصَارُ ٱللَّهِ﴾ أعوان دينه أو رسوله. ﴿وَٱشْهَدْ﴾ يا عيسى، أو ياربِّ(2)، ورُوي أنه مرَّ بهم عيسى وهم يصطادون فقال: تعالوا نصطاد الناس، ففتَّشوا: عن حاله، فقال: أنا عيسى ابن مريم، عبد الله ورسوله فآمَنُوا به(3).

﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ۝٥٣ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ۝٥٤ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ

= هذا عن بعض القراء. قال الطبري: «بتأويل وجئتكم بآية من ربكم أنَّ الله ربي وربكم، على ردِّ «أنَّ» على الآية والإبدال منها». ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 20، و«معاني القرآن»، للأخفش، 1/ 205، و«معجم القراءات»، 1/ 505، و«تفسير الطبري»، 3/ 197.

(1) الحَوارِيُّون: القَصَّارون لتبييضهم الثِّياب، وَبِه سمِّي أنصار عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حواريين؛ لأنهم كَانُوا قصارين، ثمَّ غلب حَتَّى صَار كل نَاصِر وكل حميم حواريًّا. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيِّده، ت: عبد الحميد هنداوي، 3/ 503، و«لسان العرب»، باب: (ح)، 2/ 1044.

(2) في (ي) حاشية: «﴿بِأَنَّا﴾ بحذف النون، وفي المائدة ﴿بِأَنَّنَا﴾ ؟ الجواب: لأن ما في المائدة أول كلام الحواريين، فجاء على الأصل، والثاني حكاية كلامهم، فجاء فيه التخفيف؛ لأن التخفيف فرع عن الأصل، والحكاية فرع عن الشيء السابق، والنون المحذوف من «أنَّا» غير النون المحذوف من إني، فإن المحذوف من «أنَّا» أحد نوني أن، والمحذوف من إنني هو الذي يقع قتل ياء الضمير في ضربني، بدليل: ليتني ولعلِّي. ينظر: «غرائب التفسير»، 1/ 258.

(3) ذكره الرازي في «التفسير الكبير»، 8/ 234، بدون سند.

فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾.

﴿بِمَآ أَنزَلۡتَ﴾ من الإنجيل. ﴿وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ﴾ أي: عيسى. ﴿مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ مع الأنبياء والشهداء.

﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ﴾ اختانوا في قتل عيسى فخيَّبهم الله، أو مكرهم خديعةٌ، ومكر الله استدراج، أو مكرهم هَمُّهُم بقتله، ومكر الله رفعه إلى السماء، وإلقاء الشبه على يهوذا، أو تَطْيانوس[1]. والمكر: الالتفاف. امرأة مَكُورَة: مُلتفَّة الساق، وإنه خِبٌّ يُختدعُ به العبد لإيقاعه في المكروه، وقيل: رفعه الله وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وعاشت أُمُّهُ بعده ثلاث سنين، وأُوحِيَ إليه وهو ابن ثلاثين لِمُضي خمس وستين من ملك الإسكندر[2]

---

(1) هذا من رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كما ذكره البغوي في تفسيره: 1/ 307، والفخر الرازي في تفسيره: 11/ 102، وفي تفسير الطبري: 9/ 372 عن ابن إسحاق أنه كان أحد حواريي عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وأنّ اسمه «سرجس». وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره: 1701، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا دون ذكر اسم الحواري- وفيه أن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ- قال: «أيكم يلقى عليه شبهي. فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي...».
قال الحافظ ابن كثير في تفسيره: 2/ 401: «وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس، ورواه النسائي عن أبي كريب، عن أبي معاوية بنحوه. وكذا ذكر غير واحد من السلف أنه قال لهم: أيكم يلقى عليه شبهي، فيقتل مكاني، وهو رفيقي في الجنة». ينظر: المحرر الوجيز: 4/ 284، والدر المنثور: (2/ 727، 728).

(2) الإسكندر بن فيليبس المقدوني، اليوناني الأصل، والوثني العقيدة، الذي هو أحد من اشتهروا بهذا اللقب، وكان له التمكين، حتى امتد نفوذه من المغرب إلى المشرق، وَكَانَ وَزِيرُهُ أَرِسْطَالِيسَ الفَيْلَسُوفَ المَشْهُورَ، وَاللهُ أَعْلَمُ. وَهُوَ الَّذِي تُؤَرِّخُ بِهِ مِنْ مَمْلَكَتِهِ مِلَّةُ الرُّومِ. وَقَدْ كَانَ قَبْلَ المَسِيحِ، عَلَيْهِ السَّلَامُ، بنحو من ثلاثمائة سَنَةٍ.
ينظر: تذكرة الأريب في تفسير الغريب، لابن الجوزي، 1/ 218، و«تفسير ابن كثير»، 5/ 189، والتيسير في أحاديث التفسير، للمكي الناصري المغربي، 4/ 12.

على أرض بابل، ولإحدى وخمسين من ملك الكلدانيين[1]، وحملت أمه ولها ثلاث عشرة سنة. ﴿ إِذْ قَالَ ﴾ هو ظرف لـ﴿ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾، أو، لـ(مَكرَ الله)، و﴿ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ أنفذهم مكرًا، أو خير المريدين المصلحة. ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾ قابضك وافيًا، أو مؤخرك إلى أجل كتَبْتُهُ لك. ﴿ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ إلى سمائي، أو درجات جنَّتي. ﴿ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ مخرجك من بينهم فإنهم أرجاس، أو تقديره: إني رافعك ومطهرك ومتوفيك إذا أردتُ. ﴿ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ ﴾ المؤمنين من أمةِ نبيِّنا، أو النصارى. ﴿ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ اليهود. ﴿ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾. ﴿ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ ﴾ إلى حكمي وجزائي، وعدل من المعاينة إلى المحاضرة لتغليب الحاضر على الغائب إذا دخل معه.

﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٥٦) وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٥٧) ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ (٥٨) إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٥٩) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (٦٠) ﴾.

﴿ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ﴾ بالقتل والسبي والنار. ﴿ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾ ﴿ مِنْ ﴾ تدخل على النفي والاستفهام صلةً، نحو: هل عندكم من طعام؟ وليس معي من شراب. ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ لمَّا عيَّنَ تشديد الكافرين؛ بيَّنَ تسديد المؤمنين وما وعدهم من التأييد في الدنيا، والتأييد في العُقبى. ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أي: النبأ، أو القرآن ﴿ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ ﴾،

---

(1) الكلدانيون- وهم السريانيون سكان بابل، من أرض العراق- في جملة الفرس الأولى لغلبتهم عليهم. ينظر: التنبيه والإشراف، لأبي الحسن المسعودي، ت: عبد الله الصاوي، 1/ 6، و«البداية والنهاية»، لابن كثير، 1/ 161.

نكْمِلُهُ، أو نأمر جبريل بتلاوته عليك. ﴿ذَٰلِكَ﴾ مبتدأ خبره ﴿نَتْلُوهُ﴾. و﴿مِنَ ٱلْآيَٰتِ﴾ خبر بعد خبر، أو خبر مبتدأ محذوف، أو يكون بمعنى الذي، و﴿نَتْلُوهُ﴾ صفته. و﴿مِنَ ٱلْآيَٰتِ﴾ الخبر. أو يَنتصبُ بفعل مضمر يُفسِّرهُ ﴿نَتْلُوهُ﴾. ﴿وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ﴾ المُعَلِّم أو الهادي؛ لأنه بالدلالة على الحق كالناطق. ﴿كَمَثَلِ ءَادَمَ﴾ في خلقه لغير أبٍ، أو شبَّه الغريب بالأغرب ليكون أقطعَ في الطبع، وأقطع للخصم، أو شَبَّهه في الخلقَ الخارج عن عادتنا، ثم ابتدأ بيانًا آخر وقال: ﴿خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ﴾ ثم أخبركم أنه قال له: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ الضمير لعيسى، أو لآدم. ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ أو ذلك الحق، أو جاءك الحق، أو هو ابتداء وخبره ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾. ﴿مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾ الشاكِّينَ، وأنه لزيادة الثبات، أو هو لطفٌ لغيره.

﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ (٦١)﴾.

﴿فَمَنْ حَآجَّكَ﴾ جادلك في أمر عيسى. ﴿جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ﴾ أنه عبد الله. ﴿تَعَالَوْا۟﴾ من العلو، وهو المجيء إلى ارتفاع، ثم استعمل عامًّا. ﴿أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ أي: ندعُ كلٌّ مني ومنكم إلى المباهلة. ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ نتضرع، أو نلتعن، وعليه بَهْلَةُ الله: لعنته من أبهله أي: أهمله. وذلك أن وفد نجران لمَّا قالوا للنبي ﷺ في محاجته في أمر عيسى: هل رأيت ولدًا من غير أبٍ خرج؟ أخذ بيد الحسن والحسين، وفاطمة وعليّ -رضوان الله عليهم- خلفه ودعاهم إلى المباهلة فأحجموا[1]، فقال ﷺ: «والذي نفسي بيده أنَّ الهلاك تدلى على

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك، 2/ 593-594، وصححه، ووافقه الذهبي. وأخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 107، عن جابر بن عبد الله. وعزاه السيوطي في «الدر المنثور»، 2/ 38، للحاكم، وابن مردويه.

أهل نجران، ولو تلاعنوا لمُسخوا قردة وخنازير، ولاضطَرم الوادي عليهم نارًا»[1]. ورُوي أنَّ أسْقُفَهُمْ قال: «إنِّي لأرى وجوهًا لو سألوا الله أنْ يزيل جبلًا عن مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا فتهلكوا»[2]. وصالحوا النبي ﷺ على ألفي حُلة، وثلاثين درعًا عاديّة[3] كل سنة.

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٦٢ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٣ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ٦٤﴾.

﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ أي: الوحي، أو الذكر. ﴿لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ﴾ أي: الأخبار التي تتابع فيه المعاني. ﴿لَهُوَ﴾ مبتدأ خبره ﴿ٱلۡقَصَصُ﴾، وهما خبر المبتدأ الأول، ويُقرأ بضم الهاء على الأصل وبتسكينها أيضًا[4]؛ فإنَّ اللام كأنها منه. ﴿تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ﴾ الكلمة: كلام فيه

---

(1) أخرجه الترمذي في جامعه، عن سعد بن وقاص. وقال: «هذا حديث حسن غريب صحيح». ينظر: تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، للمباركفوري، 8/ 179.

(2) الأثر ذكره الثعلبي في تفسيره، 8/ 389، بدون سند، وأبو حيان في تفسيره البسيط، 5/ 321.

(3) الدرع العادية: هي التي صنعت من الحديد، وكانت حسنة الملبس. ينظر: الجيم، لأبي عمروا الشيباني، ت: إبراهيم الأبياري، كتاب: الألف، 1/ 59، وغريب الحديث، لإبراهيم الحربي، باب: (د ر ع)، 2/ 693.

(4) قرأ أبو عمرو، ونافع، والكسائي، وقالون، وأبو جعفر: ﴿لَهْوَ﴾ بسكون الهاء. وقرأ الباقون بضمِّها ﴿لَهُوَ﴾. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 72، و«إعراب القراءات الشاذة»، 1/ 45، و«معجم القراءات»، 1/ 511، و«الكشّاف»، 1/ 327.

شرح قصة وإنْ طال، ولهذا يقال للقصيدة كلمة، وقُرئت بسكون اللام. ﴿سَوَآءٍ﴾ بالنصب أي: استوت سواءً، وبالكسر ذات سواءٍ أي: وسطٍ عدلٍ. ﴿أن لا نعبد﴾ محله رفع، أي: هي ﴿أن لا نعبد﴾، أو هو جرٌّ بدل من ﴿كَلِمَةٍ﴾ أي: تعالوا إلى ﴿أن لا نعبد﴾. ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا﴾ كما اتخذوا عيسى وعزيرًا، أو هو سجود بعضهم لبعض، أو التحريم والتحليل بإذنهم من غير دليل ونصٍّ. وعن الفضيل: «لا أُبالي أطعتُ مخلوقًا في معصية الخالق أو صليتُ لغير القبلة»[1].

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾.

﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ هم نصارى نجران، أو يهود المدينة، أو أهل الكتابين. ﴿لِمَ تُحَآجُّونَ﴾ ﴿لِمَ﴾ أصله: لِمَا حُذفت همزته فرقًا بين الخبر والاستفهام، ويوقف عليه بالهاء نحو: لمَهْ، وعمَّهْ، وثمّهْ. ﴿تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ تدَّعون تهوُّده وتنصُّرهُ. وذلك أن كل طائفة ادَّعت أن إبراهيم كان على ملَّتهم. ﴿أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾ أفلا تعلمون دُحُوض حجتكم، أو كذبكم فإنّ التهوّد والتنصُّر حدثا بعده. ﴿هَٰٓأَنتُمۡ﴾ هُو ها التي للتنبيه، أو هُو أأنتم، فقلبت الهمزة هاءً. و﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ أصله: أُولاءِ. و﴿وَأَنتُمۡ﴾ مبتدأ، وهؤلاء خبره. ﴿حَٰجَجۡتُمۡ﴾ غالبتم، وهو كلام مستأنف[2].

---

(1) الأثر أورده الزمخشري في «الكشاف»، 1/ 371، والنيسابوري في غرائب القرآن، 2/ 181، والخلوتي، في روح البيان، 2/ 37.

(2) «الكشف والبيان» 3/ 87، و«الكشاف» 1/ 371.

﴿فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٌ﴾ من نعت محمد ﷺ في كتابكم؛ فإنه كان متأخرًا في الظهور. ﴿فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٌ﴾ وهو نعت إبراهيم ﷺ فإنه متقدم في الظهور، وبين إبراهيم وموسى ألف سنة، وبين موسى وعيسى ألفان[1]. ﴿حَنِيفًا﴾ مائلاً إلى الدين أو مستقيمًا على اليقين. فإنَّ الحَنَف الاستقامة، يقال للمعوج: ويقال: حنيفٌ على طريق الدعاء.

﴿إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٨﴾ وَدَّت طَّآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَوۡ يُضِلُّونَكُمۡ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٦٩﴾ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾.

﴿أَوۡلَى ٱلنَّاسِ﴾ أحقهم بتنزيهه عن قبح التحريف وتعظيمه، أو أقرب الناس. ﴿لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ﴾ اقتدوا به. والاتباع: الجري على طريقة الأول، وتثنيةُ أولى: أوليان، والجمع: الأَوْلَوْنَ، والأنثى: الوُلْيا، والجمع: الوُلْيَياتُ والوُلْي. وقيل: لا يُثنى ولا يُجمع.

﴿وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾ بالنصب عطفٌ على ضمير ﴿ٱتَّبَعُوهُ﴾، وبالجر عطفٌ على (إِبْـرَاهِـيْـمَ). وذلـك أنَّـه جرى في مجلس النجاشي كلام بين جعفر بن أبي طالب وعمرو بن العاص في شأن إبراهيم، فقال النجاشي: «هؤلاء الذين آمنوا بمحمد أولى بإبراهيم» فأنزل الله الآية قبل ورود الخبر على النبي-ﷺ-[2]. ﴿وَدَّت﴾ تمنّت. ﴿لَوۡ

(1) «الكشف والبيان» 3/ 87، و«الكشاف» 1/ 371.

(2) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 108 - 119، من طريق الكلبي، وهو ضعيف. وذكره السيوطي، في «الدر المنثور»، 2/ 41، من طريق عبد الرحمن بن غنم، وعزاه لعبد بن حميد، وله شاهد موصول من حديث أبي موسى، أخرجه الحاكم، في المستدرك، 2/ 309، وصححه، ووافقه الذهبي.

﴿يُضِلُّونَكُمْ﴾ يصدُّونكم عن الإسلام، أو يشككونكم في أمر محمد ﷺ، وفيه بيان أنهم ضالون مضلُّون. نزلت في شأن عمّار، ومعاذ، وحذيفة دعاهم بعض اليهود إلى دينهم[1].

﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ لا يعلمون أنَّ وبال ذلك عليهم، أو لا يدرون أنَّ الله يُطلع نبيَّه على خبث سرائرهم. ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ ما في كتبهم من أمر إبراهيم ومحمد -عليهما الصلاة والسلام-، أو ما جاء إلى نبيِّنا من أخبارهم وأسرارهم عن أخيارهم وأشرارهم. ﴿تَشْهَدُونَ﴾ تُشاهدون حقيقته في كتبكم.

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٧١)﴾.

﴿تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ الصادق الموافق بالمُحرَّف المزخرف، أو الإيمان بموسى وعيسى بالكفر بمحمد عليهم الصلاة والسلام.

﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ما على الكاتم الآثم. وقُرئ ﴿يَلْبَسُونَ﴾ بفتح الباء، و﴿تُلَبِّسُونَ﴾ بالتشديد[2].

﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧٢) وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ

---

(1) مضى تخريج سبب النزول في سورة البقرة.

(2) ذكر ابن خالويه قراءة يحيى بن وثّاب: ﴿يَلْبَسُونَ﴾ بياء مفتوحة. وقرأ أبو مجلز: ﴿تُلَبِّسُونَ﴾ بضم التاء وكسر الباء المشدّدة، والتشديد للتكثير. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 21، و«معجم القراءات»، 1/ 517، و«الكشاف»، 1/ 328، و«البحر المحيط»، 2/ 491.

يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٧٣﴾ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾﴾.

﴿طَآئِفَةٞ مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ رفقة يطوفون، أو حلقة يُطاف بهم. وهم اثنا عشر حبرًا من يهود خيبر وقُرى عرينة[1]، تواطؤوا أن يُسلموا أوَّل النهار وارتدُّوا آخره تحييرًا للمؤمنين في دينهم. وسُمِّي أوّل النهار وجهه؛ فإنَّه أوّل ما يُواجه منه. أو هو في أمر القبلة. قال كعبٌ: صَلُّوا إلى الكعبة الفجر، وإلى الصخرة الظهر والعصر[2]. يريدون افتتان الناس. ﴿وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمۡ﴾ أي: عند خزنة أسراركم. ﴿إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ﴾ اعتراض تقديره: ولا تظهروا الإيمان إلَّا لمتابعيكم كراهة. أَنْ يعلم أحد مثل علمكم فيؤمن.

﴿أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ عِندَ رَبِّكُمۡۗ﴾. أو لا تُظهروا إلَّا لمن كان على دينكم ممن آمن بمحمد ﷺ فإنَّ رجوعهم أرجى، وقيل: ﴿وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ﴾ خطاب للمؤمنين، أي: لا تصدقوا ﴿أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ﴾. والهُدَى الذي أنتم عليه هو الهدى عند الله، أو قُلتم ذلك لِحَسدِ أن يؤتى أحد مثلما أوتيتم من فضل الكتاب والعلم. وجاز أن يكون ﴿هُدَى ٱللَّهِ﴾ بدلًا من الهدى، و﴿أَن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ﴾ خبر إنَّ، أي: قل إنَّ هدى الله أنْ يؤتى أحد مثلما أوتيتم. ﴿أَوۡ يُحَآجُّوكُمۡ﴾ حتى يحاجوكم. وقُرئ ﴿إِنْ يُؤْتَى﴾[3] بكسر الهمزة أي: قولوا وما

(1) القُرى المذكورة، هم أهل الصفراء والينبوع ووادي القرى، وما هنالك من قرى العرب التي تسمَّى قرى عربية، وحكمها مخالف لبني النضير، ولم يحبس من هذه رسول الله ﷺ لنفسه شيئًا، بل أمضاها لغيره. ينظر: «المحرر الوجيز»، 5/ 286، و«الدر المنثور»، 2/ 241.

(2) هو كعب بن الأشرف. والأثر ذكره الرازي في «التفسير الكبير»، 8/ 258، وابن عادل الحنبلي، في اللباب، 5/ 318.

(3) قرأ الأعمش، وشعيب بن أبي حمزة، وسعيد بن جبير، وطلحة بن مصرف: ﴿إِنْ يُؤْتَى﴾ بكسر الهمزة، بمعنى: لم يُعطَ أحدٌ مثل ما أُعْطِيتم، وإنْ على هذا نافية. ينظر: =

يُؤتى أحد مثلما أوتيتم، أو ينتصب ﴿أَن يُؤْتَىٰٓ﴾ بمضمر أي: لا تنكروا أن يؤتى. ﴿ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ﴾ أي: النبوة. ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ﴾ بنبوّته، أو دينه وحكمته.

﴿۞ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾.

﴿مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ﴾ النصارى، أو عبد الله بن سلام فإنه ردَّ وديعةً، ألفًا ومائتي أُوقية ذهب.

﴿إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ﴾ اليهود أو فنحاص، فإنَّ قريشيًّا أودعه دينارًا فأنكر. و﴿تَأْمَنْهُ﴾ تفعله أمينًا. والدينار: أُبدل ياؤه من النون، ولهذا جُمع على دنانير، ومثله قيراط وقراريط. ﴿يُؤَدِّهِۦٓ﴾ قُرئ بكسر الهاء والوصل، ولغير الوصل وسكون الهاء[1]. ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ﴾

= «إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر»، لأحمد البناء، ص/ 176، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 21، و«معجم القراءات»، 1/ 519، «تفسير القرطبي»، 4/ 114، و«روح المعاني»، للألوسي، 3/ 201.

(1) قرأ ابن كثير، وابن عامر، والكسائي، ونافع، وحفص، وعاصم، وخلف، والمفضل، وابن ذكوان، وهشام: ﴿يُؤَدِّهِي﴾ بكسر الهاء ووصلها بياء. وقرأ قالون، ونافع، ويعقوب، وابن ذكوان، وهشام بخلاف عنه، وهي رواية عن حفص، والحلواني، وأبو عمرو: باختلاس الحركة. وقرأ أبو عمرو، وحمزة، وأبو بكر عن عاصم، وعبد الله بن إدريس، =

أي: بدوامك. ﴿قَآيِمًا﴾ بالتقاضي والإلحاح. وقُرئ ﴿دِمْتَ﴾[1] من دام يدامُ. ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: الاستحلال والتخوُّنُ في الأمّيّين المنسوبين إلى أم القرى، أو إلى العرب فإنهم مشركون، ويقولون في كتابنا أخذ مالهم، يعني: مال من ليس على ديننا حلال في كتابنا أخذ مالهم افتراءً على الله.

﴿سَبِيلٌ﴾ حرج أو سلطان. ﴿بَلَىٰ﴾ وقفٌ تامٌّ، وهي جملة أي: بلى عليهم سبيل. وقيل: ﴿مَنْ أَوْفَىٰ﴾ جملة مستأنفة مُقرِّرَةٌ للأُولى، أو هما جملة. ﴿أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ﴾ أتمَّه في أداء الأمانة، أو جميع ما أمروا به، والضمير للَّهِ، أي: من أوفى بعهد الله واتِّقائه. ﴿وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ هم الأحبار الفقراء، كانوا يستميرون كعبًا يعني الأشرف، وينعتون النبيَّ ﷺ فحرمهم فقالوا: رويدًا نَتَرَوَّى فيه، فبيَّتوا وبيَّنوا غير ما عندهم، ففرح به ففرَّج عنهم[2]. أو نزل في أبي رافع ورُبَابَةَ ابن أبي الحُقيق وحيي بن أخطب غيَّروا صفة النبي ﷺ[3]، أو في الأشعث بن قيس[4] خاصم رجلاً في بئرٍ فقال ﷺ: «شَاهِدَاكَ أَوْ يَمِينُهُ فَقَالَ: إِذًا يَحْلِفُ

= وابن وردان، وهشام، وابن جماز، وأبو جعفر، والأعمش: ﴿يُؤَدِّهْ﴾ بإسكان الهاء فيهما. وقرأ يعقوب، وقالون، واليزيدي، وأبو جعفر، وأبو عمرو، وابن كثير: ﴿يُؤَدِّهِ﴾ بكسر الهاء من غير وصل. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، لمكي بن أبي طالب، 1/ 349، و«إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 271، «معجم القراءات»، 1/ 522 - 524، و«المحرر الوجيز»، 3/ 177، و«البحر المحيط»، 2/ 499.

(1) قرأ أبو عبد الرحمن السلمي، ويحيى بن وثّاب، والأعمش، والمطوعي، وابن أبي ليلى: ﴿دِمْتَ﴾ بكسر الدال، وهي لغة تميم، وقال أبو إسحاق: هو من قولهم: دِمْتَ تَدام، مثل: نِمْتَ تنام، وهي لغة. ينظر: «معاني القرآن»، للأخفش، 1/ 207، و«معاني القرآن»، للزجاج، 1/ 433، و«معجم القراءات»، 1/ 525، و«المحرر الوجيز»، 3/ 178، و«الدر المصون»، 2/ 142.

(2) أورده الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 114، عن الكلبي، وهو ضعيف.

(3) ذكره الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 115، عن عكرمة. وعزاه السيوطي في «لباب النقول»، ص/ 58، لابن جرير.

(4) الأشعث بن قيس الكندي، وهو الأشج، أبو محمد. وفد على النبي -ﷺ- سنة عشر =

وَلَا يُبَالِي»[1]. ﴿ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ بما يسرُّهم، أو بقبول حجَّتهم. ﴿ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ ﴾ لا يرحمهم.

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾.

﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ ﴾ من أهل الكتاب. ﴿ لَفَرِيقًا ﴾ اللام المؤكِّدة تدخل على خبر إنَّ تفريقًا بين المؤكِّدين، فإذا فُرِّقَ بفاصل دخل على اسمه. ﴿يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم ﴾، وقُرئ ﴿يُلَوُّونَ﴾ من التلوية، و﴿ يَلُونَكُم ﴾[2] بواو واحدة، فإنهم قلبوا الواو المضمومة همزةً ثم طرحوها

= في سبعين من قومه وكان من ملوكها، واسمه معدي كرب والأشعث لقب، ارتد وأُحضِر إلى أبي بكر فأسلم فأطلقه وزوجه أخته وكنيته أبو محمد توفي بعد علي بأربعين يومًا وقيل: توفي سنة اثنتين وأربعين من الهجرة. ينظر: التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم، لأبي عبد الله المقدمي، ت: محمد اللحيدان، 1/ 39، و«الطبقات الكبرى»، 1/ 669، و«الإصابة»، 1/ 87.

(1) أخرجه البخاري، في كتاب الشهادات، باب: سؤال الحاكم المُدّعي، رقم (2523)، 2/ 948، عن عبد الله بن مسعود، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب: وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجرة، رقم (138)، 1/ 122. ينظر: المحرر في «أسباب النزول»، ص/ 306.

(2) قرأ الجمهور: ﴿يَلْوُۥنَ﴾ مضارع «لَوَى». وقرأ أبو جعفر في رواية العمري، وابن جماز =

للتخفيف ونقلوا حركته إلى الساكن بعده. والمعنى: يحرِّفونها بالتغيير. واللَّيُّ: الفتل. وليُّ الغريم: مطلهُ. ولسان وألسنة، كخمار وأخمرة ﴿لِتَحۡسَبُوهُ﴾ أي: الملويّ.

وبالياء ﴿لِيَحۡسَبُوهُ﴾[1] المؤمنون. نزلت في حُيي وأبي ياسرٍ وكعبٍ وجماعة من أحبار اليهود[2]. ﴿وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ أي: المنزل على موسى. و﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ﴾ أي: عيسى أو محمد -عليهما الصلاة والسلام- أو هو عام، والبشر يقع على الواحد والجمع. ﴿عِبَادٗا﴾ أي: عبدةً. ﴿كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ﴾ أي: يقولون: كونوا. والرَّبَّان الذي يَرُبُّ أمور الناس ويدبِّرها، فزيد ياء النسبة، أو هو منسوب إلى الرَّبِّيِّ وغُيِّرَ في الإضافة، نحو: نجرانيّ ولحيانيّ. ﴿بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ﴾ الباء متعلقة بـ﴿كُونُواْ﴾ أي: كونوا ربّانيين بكونكم علماء، وقُرِئ: من العلم والتعليم والتعلُّم[3].

= عنه، وشيبة بن نصاح، وأبو حاتم عن نافع: ﴿يُلَوُّونَ﴾ بالتشديد، مضارع «لَوَّى». والتضعيف للمبالغة والتكثير في الفعل لا في التعدية. وقرأ حميد، ومجاهد في رواية، وابن قيس، وابن كثير: ﴿يَلُونَ﴾، بضم اللام وفتح الياء، وسكون الواو. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 346، و«معاني القرآن»، للأخفش، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 21، و«معجم القراءات»، 1/ 527 - 528، و«البحر المحيط»، 2/ 503.

(1) قرأ بعض القراء: ﴿لِيَحۡسَبُوهُ﴾ بالياء، والضمير يعود على الذين يلوون ألسنتهم لهم، أي: ليحسبه المسلمون. وقرأ ابن عامر، وعاصم، وحمزة، وأبو جعفر، والحسن، والمطوعي: ﴿لِتَحۡسَبُوهُ﴾ بالتاء وفتح السين على الأصل، وهو لغة تميم. وقرأ الباقون: ﴿لِتَحۡسِبُوهُ﴾ بالتاء وكسر السين. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 21، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 24، و«معجم القراءات»، 1/ 528، و«الكشاف»، 1/ 331، و«البحر المحيط»، 2/ 503.

(2) أورده مقاتل بن سليمان، في تفسيره، 1/ 286، بدون سند، والطبري في تفسيره، 6/ 536، من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد، وابن أبي حاتم في تفسيره، 2/ 689، عن ابن عباس، والرازي في «التفسير الكبير»، 8/ 267، وقرر أنَّ سياق الآية يؤيد سبب نزولها في أحبار اليهود.

(3) قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وابن عامر، وخلف، والأعمش: ﴿تُعَلِّمُونَ﴾ بضم التاء وفتح العين وتشديد اللام المكسورة، واختار هذه القراءة أبو عبيد، ورجّحها الطبري =

﴿ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ قرئ: من الدرس والتدريس والتّدرُّس والإدرَاس[1]. والدرس: القراءة والإقراء. وذلك أن أبا رافع القُرظي[2] ورئيس وفد نجران قالا للنبي ﷺ: «أتريدُ أن نعبدك، أو أن نتخذك حنانًا، أو إلهًا؟ فقال النبي ﷺ: «**مَعَاذَ اللهِ أَنْ أَعْبُدَ غَيْرَ اللهِ، أَوْ آمُرَ بِعِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ، مَا بِذَلِكَ بَعَثَنِي، وَلَا بِذَلِكَ أَمَرَنِي**»[3]. أو قال له رجلٌ: «نُسلم عليك كما يُسلم بعضنا على بعضٍ، أفلا نسجدُ لك؟ فقال ﷺ: «**مَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَسْجُدَ لأَحَدٍ دُونَ اللهِ، وَلَكِنْ أَكْرِمُوا نَبِيَّكُمْ، واعْرِفُوا الحَقَّ لأَهْلِهِ**»[4].

= على غيرها. وقرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبان عن عاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿تَعْلَمُونَ﴾ بالتخفيف مضارع «عَلِمَ»، ولم يُرجّح أبوحيان قراءة على أخرى فهما متواترتان. وقرأ مجاهد والحسن، وسعيد بن جبير: ﴿تَعَلَّمُونَ﴾ بفتح التاء والعين واللام المشددة، وهو مضارع حذفت منه التاء، والتقدير: تتعَلَّمون. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 351، وغرائب القرآن، لأبي عبيد، 3/ 222، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 112، و«معجم القراءات»، 1/ 529 - 530، و«الدر المصون»، 2/ 148، و«البحر المحيط»، 2/ 506.

(1) قرأ الجمهور: ﴿تَدْرُسُونَ﴾، مضارع «دَرَسَ». وقرأ أبو حيوة: ﴿تُدْرِسُونَ﴾ بضم التاء، وكسر الراء، من أَدْرَسَ بمعنى: دَرَسَ. وقرأ ابن مسعود، وابن عباس، وأبو رزين، وسعيد بن جبير، وطلحة بن مصرف، وأبو حيوة: ﴿تُدَرِّسُونَ﴾ بضم التاء مع التشديد. ورُوي عنه أيضًا: ﴿تَدَّرِسُونَ﴾ بفتح التاء وتشديد الدال، مضارع اِدَّرِس، على وزن افتعل، فأُدغمت التاء في الدال. ينظر: «المحتسب»، 1/ 163، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 351، و«معجم القراءات»، 1/ 530، و«المحرر الوجيز»، 2/ 192، و«الكشاف»، 1/ 331.

(2) هو من أحبار اليهود، نزلت فيهم الآية. ينظر: «السيرة»، لابن هشام، 1/ 554، و«الروض الأنف»، للسهيلي، 4/ 249.

(3) أخرجه الطبري في تفسيره، 3/ 232، من طريق ابن إسحاق، عن سعيد بن جبير، أو عكرمة، عن ابن عباس. وأخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 115 - 116، عن عطاء، عن ابن عباس. وذكره السيوطي في «لباب النقول»، ص/ 58، والبيهقي في «دلائل النبوة»، 5/ 384، وعزاه السيوطي، في «الدر المنثور»، 2/ 46، لابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن المنذر.

(4) أخرجه الواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 16، عن الحسن البصري، وهو مرسل. =

﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾.

﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ ﴾ بالنصب عطف على ﴿ثُمَّ يَقُولَ ﴾، أو إضمار (أَنْ) وهو مردود على قوله: ﴿لِبَشَرٍ﴾ فتكون (لَا) مزيدة، أو هي مُثبتة، أي: ما كان له أن يأمركم بعبادة الملائكة ويأمر بعبادة نفسه. ﴿أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ﴾ كما فعله بنو مليح[1] أو قريش. ﴿ وَالنَّبِيِّينَ ﴾ كعادة النصارى. ﴿ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ ﴾ ميثاقه مع النبيين، أو مع أولادهم أنْ يؤمنوا بسائر الأنبياء وينصروهم. ﴿لَمَا آتَيْتُكُم ﴾ تعلق اللام المكسور ﴿بِأَخَذَ﴾ أي: أخذ للذي آتاهم، (وما) إذا كَسَرْتَ اللام أو نصبتها موصولة، والعائد في الجملة المعطوفة، أي: بتصديق ما آتيتكموه، وفي الجملة الأولى العائد محذوف، وإذا كانت للجزاء كانت

= وعزاه السيوطي في «لباب النقول»، ص/ 58، لعبد الرزاق في تفسيره، وعزاه في «الدر المنثور»، 2/ 46، لعبد بن حميد.

(1) بنو مُليح بن عمرو بن ربيعةَ. وولد مُليحُ بن عمرو بن ربيعةَ بن حارثةَ: سعدًا، وغنمًا؛ أُمُّهم: حيَّةُ بنت تيم بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيّ بن غالب بن فهرٍ. منهم: عبد الله بن خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سُبيع بن جعثمةَ بن سعد بن مُليح، قُتل يوم الجمل مع عائشة أُمِّ المؤمنينَ، رَضِيَٱللَّهُعَنهَا، أُمُّهُ: حبيبةُ بنت أبي طلحةَ بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدَّار. ينظر: «نسب معد واليمن الكبير»، لمحمد السائب الكلبي، ت: ناجي حسن، 2/ 452، و«جمهرة أنساب العرب»، لابن حزم، ت: لجنة من العلماء، 1/ 238، و«معجم قبائل العرب القديمة»، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ط7 (1994م).

منصوبة ﴿بآتيتكم﴾، وإذا كان اللام للابتداء، و(مَا) مبتدأ فالخبر ﴿لَتُؤۡمِنُنَّ﴾ وهو متعلق بقسم محذوف، أي: والله لتؤمنُونَّ، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ عائد على الذي آتيتكموه[1].
﴿وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ﴾ عطف على الرسول المتقدم ذكره. وقُرِئ ﴿لَمَّا﴾ بالنصب والتشديد[2].

﴿وآتَيْنَاكُم﴾ بالنون والألف[3]، وتكون اللام موطئة للقسم، فإنَّ الميثاق في معنى الحلف. ﴿إِصۡرِيۖ﴾ بضم الألف وكسرها: عهدي، نحو ناقةٌ عِبْرِ إسْفَارِ، وعُبْرُ أَسْفارِ.
﴿فَٱشۡهَدُواْ﴾ على أنفسكم، أو أُممِكم، أو اعلموا، أو ليشهد بعضكم على بعض.

﴿فَمَن تَوَلَّىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾.

﴿فَمَن تَوَلَّىٰ﴾ أعرض. ﴿بَعۡدَ ذَٰلِكَ﴾ بعد الميثاق. ﴿أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ﴾ الفاء: لعطف جملة على جملة، أو هو عطف على محذوف تقديره: أيتولَّون. ﴿أفَغَيْرَ دِيْنِ اللهِ تَبْغُونَ﴾

---

(1) في (ي) حاشية: «﴿ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ﴾ عطف على الصلة، وفي العائد قولان: أحدهما: مضمر تقديره، جاءكم رسول به، أي: بتصديقه. والثاني: أن يقع المظهر موقع المضمر؛ لأن ما معكم هو ما آتيتكم. قال أبو علي في الحجة: وهذا يجوز على قول الأخفش ولا يجوز على مذهب سيبويه؛ لأنه لا يرى وقوع المظهر موقع المضمر». ينظر: «غرائب التفسير»، 1/ 262.

(2) قرأ سعيد بن جبير، والحسن، والأعرج: ﴿لَمَّا﴾ بفتح اللام وتشديد الميم، وهي عند الزمخشري ظرفية بمعنى: حين. ينظر: «المحتسب»، 1/ 164، و«إعراب القراءات الشاذة»، 1/ 276، و«معجم القراءات»، 1/ 535، و«الكشاف»، 1/ 332.

(3) قرأ نافع، والأعرج، وأبو جعفر، والحسن: ﴿آتَيْنَاكُمْ﴾ بالنون وألف بعدها على التعظيم، وتنزيل الواحد منزلة الجمع. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، لأبي عمرو الداني، ص/ 89، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 351، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 112.

وقُرِئ ﴿ يَبْغُونَ ﴾ بالياء[1]، و﴿يُرْجَعُونَ ﴾ بالياء[2].

﴿ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ ﴾ أي: لله. ﴿ طَوْعًا ﴾ بتدبُّرهم أو الدليل. ﴿ وَكَرْهًا ﴾ بتسخير الله، أو المعجزة، أو الطواعية لأهل السموات والمؤمنين، والكراهية للكفار عند نزاع المؤمنين، أو نزع الملائكة أرواحهم، وهما مصدران في موضع الحال أي: الطائعين كارهين، والطوع: الانقياد بسهولة، يقال: فرس طوع العنان. والكره: ضدُّه.

﴿ قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ
وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ
مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ
دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾

﴿قُلْ ﴾ يا محمد ﷺ لا نفرق أنا ومن اتبعني بين أحدٍ منهم في التصديق والقبول. ﴿لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ أي: لله. ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا ﴾ نزلت في قوم ارتدوا، ثم أرادوا الرجوع إلى الإسلام مع إضمار الشرك فَأَعْلَمَ الله أنه لن يقبل منهم؛ لأنهم لا يقبلونه

---

(1) قرأ أبو عمرو، وحفص، وعاصم، وعباس، ويعقوب، وسهل، واليزيدي، والحسن: ﴿يَبْغُونَ﴾ بالياء على الغيبة. ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، للنّشّار، ص/ 25، و«إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 277، و«التذكرة في القراءات الثمانية»، لابن غلبون، ص/ 291، و«معجم القراءات»، للخطيب، 1/ 539.

(2) قرأ حفص عن عاصم، وعباس، وسهل: ﴿يُرْجَعُونَ﴾ بالياء على الغيبة، مع فتح الجيم مبنيًّا للمفعول. وقرأ يعقوب: ﴿يَرْجِعُونَ﴾ بالياء المفتوحة، وكسر الجيم مبنيًّا للفاعل. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر»، لأحمد البناء، ص/ 176، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 112، و«معجم القراءات»، للخطيب، 1/ 539، و«المحرر الوجيز»، 3/ 200، و«البحر المحيط»، 2/ 516.

بقلوبهم. وقيل: نزلت في اليهود(1).

﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَـٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ ﴾.

﴿ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا ﴾ استفهام في معنى الإنكار. نزلت في طُعمة بن أُبَيْرِق(2)، والحارث بن سويد(3)، وحَوْح بن الأسلت(4) اعترفوا بالنبي ﷺ قبل المبعث،.........

(1) ذكره مكي بن أبي طالب، في تفسيره الهداية، 2/ 1067، بدون سند، ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج، 1/ 439، وأبو حيان في «البحر المحيط»، 2/ 541.

(2) طُعْمَةُ بْنُ أُبَيْرِقٍ، بضم الهمزة وفتح الموحدة وإسكان التحتية وكسر الراء. وَفِي كُتُبِ الحَدِيثِ بَشِيرُ بْنُ أُبَيْرِقٍ، وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي رِوَايَةِ يُونُسَ بْنِ بُكَيْرٍ عَنْهُ بَشِيرُ أَبُو طُعْمَةَ فَلَيْسَ طُعْمَةُ إذا اسْمًا لَهُ، وَإِنّمَا هُوَ أَبُو طُعْمَةَ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي هَذِهِ الرّوَايَةِ. ينظر: «الروض الأنف»، للسهيلي، 4/ 215، وبهجة المحافل وبغية الأمثل، لأبي يحيى العامري، 1/ 230.

(3) الحارث بن سويد بن الصامت، قتله رسول الله ﷺ قودًا؛ وكان أخوه خلاد بن سويد من فضلاء المسلمين. وكان الحارث بن سويد بن الصامت منافقًا، فخرج يوم أحد مع المسلمين، فلما التقى المسلمون عدا على المجذر بن زياد البلوي، وعلى قيس بن زيد أحد بني ضبيعة، فقتلهما، وفر إلى الكفار، وكان المجذر في الجاهلية قتل سويدًا- والد الحارث المذكور - في بعض حروب الأوس والخزرج. ينظر: جوامع السيرة، لابن حزم الأندلسي، 1/ 130، والدرر في اختصار المغازي والسير، لابن عبد البر، 1/ 93.

(4) حَوْح بن الأسلت، عامر بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس الأوسي الأنصاري، له صحبة، وشهد الخندق وما بعدها من المشاهد. ينظر: «الاستيعاب» 46/ 1566.

ثم أنكروه بعده(1).

﴿وَشَهِدُوٓاْ﴾ عطف الفعل على الاسم المصدر، والمراد منه الفعل أي: بعد أن آمنوا. ﴿لَعۡنَةَ ٱللَّهِ﴾ تبعيده من رحمته. ولعنةُ ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ﴾ دعاؤهم لهم بذلك وتأكيد الإحاطة مع أن موافقيه لا يلعنونه، فإنَّ كل مُحق يلعن المُبطل والمُضل يلعنه أيضًا لظنه نفسه مُحقًّا. ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ﴾ ثم استثنى من آبَ إلى الله وأناب وتنصَّل عن فَرْطَتِهِ وتاب، وهو الحارث بن سويد كتب إلى أخيه جُلَّاس خبر ندمه عن هفوته. ﴿وَأَصۡلَحُواْ﴾ أي: ما أفسدوه، وأدخلوا في الصلاح.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡدَ إِيمَٰنِهِمۡ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّن تُقۡبَلَ تَوۡبَتُهُمۡ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ۝٩٠ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ۝٩١﴾.

﴿ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا﴾ أصروا على الإنكار وهم اليهود، آمنوا بموسى والتوراة، ثم كفروا بعيسى والإنجيل. ﴿ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا﴾ إذْ كذَّبوا بالقرآن ومحمد ﷺ.

﴿وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ﴾ شارفوا على الموت. ﴿مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ﴾ ملء الشيء: ما يَملأُ، والمِلء مصدر. ﴿ذَهَبٗا﴾ نصب على التميز، أو رفع ردٌّ على ﴿مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ﴾ نحو عندي عشرون نفسًا رجال. ﴿وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ﴾ الواو: لتفصيل النفي؛ فإنه عمَّ وجوه نفي القبول، ففصله به، والمعنى: لا يقبل من أحدهم فدية ولو افتدى بملء الأرض ذهبًا، ويجوز أن يراد: ولو افتدى بمثله، والمثلُ كثير ما يُحذف في كلامهم. وقُرئ ﴿لَن

(1) ذكره الثعلبي في تفسيره، 3/ 108، عن أبي العالية، وهو مرسل، والواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 118، عن أبي العالية كذلك.

نَقْبَلَ﴾(1) على بناء الفاعل.

﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ قُلْ فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾﴾.

﴿لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ﴾ لن تدركوا الجنة، أو التقوى. ﴿حَتَّىٰ تُنفِقُواْ﴾ تُؤدوا الزكاة أو جميع المَبَارِّ. ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ مِنْ؛ للتبعيض وقرأ عبد الله ﴿بعض ما تحبون﴾(2).

﴿وَمَا تُنفِقُواْ﴾ ما: شرطية. ﴿مِن شَيْءٍ﴾ جلَّ أوقلَّ. ومِنْ: للتبيين، وجعل العلم جزاء الشرط، وعلمه قديم أي: يعلمه موجودًا، أو يجازيكم عليه. ولمَّا نزل هذا تصدَّق أبو طلحة(3) بحائطٍ فيه ستمائة نخلة، وزيد بن حارثة بفرسٍ، وابن عمر بجاريةٍ، والكل

(1) قرأ عكرمة: ﴿لَن نَقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ﴾ بالنون، وتوبتهم: بالنصب مفعول به. ينظر: «إعراب القراءات الشواذ»، للعكبري، 1/ 335، و«معجم القراءات»، للخطيب، 1/ 542، و«المحرر الوجيز»، 3/ 210، و«البحر المحيط»، 2/ 520.

(2) قراءة عبد الله بن مسعود. وهذا دليل على أنَّ «مِنْ» في «مِمَّا» للتبعيض، وهي عند البعض ليست قراءة، بل تفسير معنى. ينظر: شرح الأشموني على منهج السالك إلى ألفية بن مالك، 1/ 460، و«معجم القراءات»، 1/ 546، و«الدر المصون»، 2/ 164، و«فتح القدير»، 1/ 360.

(3) أبو طلحة: هو زَيْدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ الأَسْوَدِ بن حرام بن عمرو بن زيد الأنصاري، صاحب رسول الله، شهد العقبة، وبدرًا، المشاهد كلها. توفي بالمدينة، سنة: أربع وثلاثين، =

كان من عقائل[1] أموالهم. وقيل: نُسخت بآية الزكاة. ﴿ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ ﴾ الطعام المطلق: البُرُّ. والعرفُ يشهد لكل ما يُطعم حتى الماء. والحِلُّ: الحلال، أو هو مصدر حلَّ حِلًّا كعزَّ عِزًّا، أو ذلَّتِ الدَّابة ذِلًّا، ولهذا استوى في الوصف به المذكَّرُ والمؤنث، والواحد والجمع نحو: ﴿ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ ﴾ [الممتحنة: 10].

﴿ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ ﴾ وذلك أنَّ يعقوب أصابه عِرْقُ النسا؛ فنذر إنْ عافاه الله أنْ يُحرِّم أحبَّ الطعام والشراب عليه، فحرَّم لحم الإبل وألبانها[2]، أمَّا حَمِيَّةُ الدين وحِمْيَةُ النفس وتحريم الحلال على نفسه جائز للكل، وفيه كفارة اليمين. ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ الفاء: جواب الشرط قُدّم عليه. نزلت في إنكار اليهود على النبي ﷺ تحليل لحوم الإبل فبيَّن الله أنَّها كانت مُحلَّلةً لإبراهيم وذريته، ودعا بالتوراة فلم يَجْسُروا على العرض مخافة الافتضاح[3]. ﴿ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾ الفَرْيُ: القطع. والفِرْيَةُ: ما يُقطع من القول على تخمينٍ. ﴿ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ﴾ بزعمهم أنَّ هذه المحرمات كانت في بني إسرائيل قبل نزول التوراة، ولم يكن عقوبة لهم على جزائهم.

﴿ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾ أي: بعد ظهور البيّنة. ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ﴾ فيما بيّن من ملَّةِ إبراهيم

= للهجرة. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 3/ 382، و«معرفة الصحابة»، لابن نعيم، 3/ 1144، و«معجم الصحابة»، لابن قانع، 1/ 231.

(1) أي: كرائم أموالهم. يقال: فُلَانَةٌ عَقِيلَةُ قَوْمِهَا، فَهِيَ كَرِيمَتُهُمْ وَخِيَارُهُمْ. وَيُوصَفُ بِذَلِكَ السَّيِّدُ أَيْضًا فَيُقَالُ: هُوَ عَقِيلَةُ قَوْمِهِ. وعَقِيلَةُ كُلِّ شَيْءٍ: أَكْرَمُهُ. ينظر: «جمهرة اللغة»، لابن دريد، باب: (عقل)، 2/ 939، و«مقاييس اللغة»، لابن فارس، باب: (عقل)، 4/ 72، و«المخصص»، لابن سيده، 1/ 240.

(2) أخرجه القرطبي في تفسيره، 4/ 136، من طريق عطية العوفي، وابن الجوزي في زاد المسير، 1/ 305، عن الضحاك عن ابن عباس، والراغب الأصفهاني في تفسيره، ت: محمد بسيوني، 2/ 716.

(3) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، عن أبي رَوْق والكلبي. وأخرجه الحاكم في المستدرك، 2/ 292، عن ابن عباس، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 118.

وتحريم إسرائيل وهذا تعريض بكذبهم، بل تصريح حيث قالوا غيرَ ما قال الله.

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾.

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ ﴾ البيت: ما يَبِيْتُ فيه أحدٌ، ثم استعمل في المسكن مطلقًا[4]. ﴿ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ لعبادتهم، أو قبلتهم، أو حجِّهم، أو للبركة. وهو صفة بيت، قيل: بناه الملائكة أو آدم، أو إبراهيم وبعده قوم من جُرْهُم، ثم قريش. ﴿ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾ هي موضع البيت ومكة سائر البلد، وقيل: على عكسه. والبَكُّ: الازدحام، أو دقُّ العنق، وهي المُزْدَحم وقاصم أعناق الجبابرة.

﴿ مُبَارَكًا ﴾ حال من المُستكِن في الظرف، أي: للَّذي ببكة هو، والعامل فعل ﴿ وُضِعَ ﴾ أو ما تضمّنه الجار والمجرور، أو ما استكن في الظرف من فعل الاستقرار. ﴿ وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ أي: قبلتهم ومُتعبَّدهم. ﴿ فِيهِ ﴾ أي: في مكة ويريد البلد الحرام، أو المقام. ﴿ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ رسُوبُ قدم إبراهيم في الحجر الصلد، وانعدام الجمار على امتداد الأيام، وازدياد الرُّمات، وامتناع السباع عن الافتراس فيه، والطيور عن الوقوع عليه.

﴿ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ عطف بيان لقوله ﴿ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ ﴾ وقُرئ ﴿ آيَةٌ بَيِّنَةٌ ﴾[5]. ﴿ وَمَن

(4) «الكشف والبيان» 3/ 114، و«الكشاف» 1/ 387.

(5) قرأ أبي بن كعب، وابن عباس، وعمر، ومجاهد، وأبو جعفر في رواية قتيبة، وسعيد بن جبير، وأبو عمرو، وعطاء: ﴿ فِيهِ آيَةٌ بَيِّنَةٌ ﴾ على التوحيد. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، =

دَخَلَهُۥ﴾ عطف على قوله: ﴿ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ﴾ أي: آيات بيّنات وأمنٌ، وأراد من دخله عام عمرة القضاء مع النبي ﷺ، أو من دخله للنسك كان آمنًا يوم القيامة، أو الجاني إذا لجأ إليه. وذلك أنَّ المسلمين واليهود تفاخروا وفضّل كلٌّ قِبْلته فنزل تصديقًا للمؤمنين(1). ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أي: فرض عليهم. ﴿حَجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ قصده للتنسك. وقُرئ بكسر الحاء(2).

﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ﴾ بدل من الناس. ﴿إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ وجد إليه طريقًا. والاستطاعة: ملك الزاد والراحلة، أو ما يُبلِّغُه المقصد. ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ أي: بوجوبه. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يأمرهم لافتقارهم واختبارهم. وذلك أنَّ اليهود قالوا: إنَّ الحج غير واجب إلى الكعبة فنزلت الآية(3). ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ سُموا بذلك فإنَّ الكتاب لا يختص بالمُنَزّلِ، فنُسِبُوا إلى ما كتبوا، كان من إلقاء الروح الأمين، أو تِلقاء النفس الخَؤُون. ﴿وَٱللَّهُ شَهِيدٌ﴾ الواو: واو الحال، أي: لم تكفرون حال شهادة الله عليكم.

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ٩٩﴾

= ص/ 22، و«معاني القرآن»، للفراء، 1/ 227، و«معجم القراءات»، 1/ 548، «البحر المحيط»، 3/ 8.

(1) أخرجه مقاتل بن سليمان، في تفسيره، 1/ 292، والواحدي عن مجاهد، وهو مرسل. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 118.

(2) قرأ حفص عن عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، وأبو جعفر، والأعمش، والحسن، وابن أبي إسحاق، وطلحة بن مصرف: ﴿حِجُّ البَيْتِ﴾ بكسر الحاء، وهي لغة نجد. ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 25، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 353، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 112، و«معجم القراءات»، 1/ 548، و«زاد المسير»، لابن الجوزي، 1/ 427.

(3) ذكره الزمخشري، في «الكشاف»، ت: خليل شِيحا، ص/ 185، عن سعيد بن المسيب. والبغوي في تفسيره، 1/ 476، وأبو السعود، في إرشاد العقل السليم، 2/ 63.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾.

﴿تَصُدُّونَ﴾ و﴿تُصِدُّونَ﴾[1] لغة، أي: تَصْرِفونَ، وذلك بإغراء الأوس والخزرج، أو تغيير صفة النبي ﷺ. ﴿تَبْغُونَهَا﴾ حال، أي: باغين لها. ﴿عِوَجًا﴾ أي: للسبيل. والعِوج: بكسر العين ميل عن الاستقامة، وبفتحها: في القامة. ﴿وَأَنتُمْ شُهَدَآءُ﴾ أنها مستقيمة، أو ثقات عدول بينكم.

﴿يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ نزلت في شاس بن قيس رأى مُتَندٍّ مُحْتَوٍ على زحامٍ من الأوس والخزرج فغاظه أُلفتهم، فأرسل شابًّا يُنشدهم أشعار بغاث، وكان الظفر فيه للأوس فنَعَرَ عِرْقُ الداء الدفين فتشاجروا، فأخبروا النبي ﷺ فخرج يُصلح ذات بينهم فنزل هذا[2].

﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾.

---

(1) قرأ الجمهور: ﴿تَصُدُّونَ﴾ ثلاثيًّا من «صَدَّ». وقرأ الحسن البصري: ﴿تُصِدُّونَ﴾ بضم التاء، وكسر الصاد من «أَصَدَّ» الرباعي. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 22، و«التذكرة في القراءات الثمانية»، لابن غلبون، ص/ 192، و«معجم القراءات»، 1/ 549.

(2) أخرجه الطبري في تفسيره 5/ 627، عن زيد بن أسلم، وابن أبي حاتم في تفسيره (3878)، وعزاه السيوطي في الدر 2/ 57 إلى ابن المنذر وأبي الشيخ ولفظه عن زيد بن أسلم قال: «مَرَّ شأسُ بن قيس وكان شيخًا عَسَا -أي: كبر سِنُّهُ- في الجاهلية، عظيم الكفر، شديد الضِّغنِ على المسلمين، شديد الحسد لهم على نفر من أصحاب رسول الله -ﷺ- من الأوس والخزرج في مجلسٍ قد جمعهم يتحدثون فيه...» إلى آخر سبب النزول هذا، وقد سردها الطبري بطولها.

﴿ وَفِيكُمْ رَسُولُهُۥ ﴾ [سورة آل عمران: 101] معجزات رسوله. ﴿ وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ ﴾ [سورة آل عمران: 101] بدينه وطاعته. ﴿فَقَدْ هُدِىَ ﴾ لفظ الماضي لتحقق الوقوع، أو يمتنع به عمن سواه، أو بجعله مُعْتَصَمهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾.

﴿ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ أنْ يُطاع فلا يُعصى، ويُشكر فلا يُكفر، ويُذكر فلا يُنسى[1]، أو أنْ تُجاهدوا فيه ولا تأْخُذكم لومة لائم، أو احذروا جميع معاصيه. ورُوي أنه منسوخ بقوله: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: 16]، وقيل: لا يحق نسخه؛ فإنَّ فيه إباحة بعض المعاصي[2].

﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن

---

(1) أخرجه ابن أبي شيبة (34553)، وابن المبارك في الزهد (22)، وأبو نعيم في الحلية 7/ 238، والطبري في التفسير 4/ 28، وعزاه السيوطي، في «الدر المنثور»، 2/ 59 لعبد الرزاق والفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر، والنحاس في الناسخ وابن مردويه، عن عبد الله بن مسعود.

(2) عن قتادة والسدي وابن زيد، عن مقاتل: أن هذه الآية منسوخة بقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: 16]. وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: ليس في الآية نسخ. ينظر: «درج الدرر»، للجرجاني، 2/ 513، و«تفسير القرطبي»، 4/ 157

مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾.

﴿بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾ طاعته أوعهده. وعن النبي ﷺ: «**كتاب الله حبلٌ ممدود من السماء إلى الأرض، وعِتْرتي أهل بيتي، ألَا وإنهما لا يفترقان حتى يَرِدا عليَّ الحوض**»[1]. ﴿جَمِيعًا﴾ حال. ﴿وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ اجتمع تاءان فَحُذف الأصليُّ؛ فإنَّ العلامة لا تحذف.

﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ جمع بينها. والتأليف: عرض يُحِلُّ جوهرين فيُنضَمَا، والجزءان له بمنزلة جزء واحد. نزلت في الأوس والخزرج فإنهما كانا أخوين لأبٍ وأمٍّ، وكانت بينهما طائلة مائة وعشرين سنة فألَّف الله بينهم[2]. ﴿إِخْوَٰنًا﴾ جمع أخٍ، وهو من يقصد قصدك من الوخي وهو الطريق القاصد، أو من التوخي فيكون ألفه بدل الواو، وهو اسم

---

(1) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، من حديث أبي سعيد الخدري، مسند أبي سعيد الخدري، 17/ 170، والترمذي في سننه، من حديث زيد بن أرقم، باب: مناقب أهل البيت، 5/ 663. وله شاهد صحيح من حديث زيد بن أرقم عند مسلم (2408)، والنسائي (8175)، بلفظ: «وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما كتابُ الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به»، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: «وأهلُ بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله منا أهل البيت، أشم الأنف، أقنى، أجلى، يملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت جورًا وظلمًا، يعيش هكذا، وبسط يساره وأصبعين من يمينه: المسبحة والإبهام، وعقد ثلاثة» وإسناده حسن، عمران القطان: وهو ابن داور، روى له أصحاب السنن، وهو حسن الحديث في المتابعات، وبقية رجاله ثقات. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي بقوله: عمران ضعيف، ولم يُخرج له مسلم. ينظر: مسند الإمام أحمد، ت: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد، 17/ 211.

(2) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 121، عن ابن عباس. وعزاه السيوطي في «الدر المنثور»، 2/ 58، للفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

منقوص أصله: أَخوٌ دلَّ عليه تثنيته وجمعه[1].

﴿ شَفَا حُفْرَةٍ ﴾ شفا كل شيء وشفته حَرْفُهُ، وهما شفوانٌ، ولامُ الفعل من شفا في المذكّر مقلوبة، وفي المؤنث محذوفه. والحفرة: الهُوَّة في الأرض، أي: كنتم متعرضين النار بالشرك. ﴿ فَأَنقَذَكُم ﴾ خلَّصكم. ﴿مِّنْهَا﴾ من الحفرة برسوله والقرآن.

﴿ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ إلى ما فيه نجاتكم، أو تريدون الهُدى. ﴿ وَلْتَكُن ﴾ لام الأمر يُجزم مع الواو إيذانًا بأنه الجازم. ﴿مِّنكُمْ﴾ من للتبعيض، فإنَّ الأمر بالمعروف لا يصلح إلَّا من عالم للمأمور به في وجوبه وفرضه وندبه. ﴿يَدْعُونَ﴾ أي: القوم. ﴿إِلَى الْخَيْرِ﴾ الطاعات. ﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ المختصون بالفلاح.

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ
الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ
وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ
إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ
ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾
تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۗ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا
لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾.

﴿ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا ﴾ بالبيِّنة. ﴿ وَاخْتَلَفُوا ﴾ بالنيَّة، أو تفرقوا بالعداوة، واختلفوا في الديانة، وهم أهل الكتابين، أو المُبتدعة من هذه الأمة. ﴿ يَوْمَ ﴾ يُنصب بما دلَّ عليه ﴿ لَهُمْ ﴾ أي: ثبت العذاب.

﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ تكون مشرقة بنور الإيمان، ومُظلمة بدخان الكفر، أو يريد البِشرَ والتَّهلل، والبُسُور والتَّذلل، وذلك للمؤمنين والكافرين، أو المخلصين

---

(1) في (ي) حاشية فيها: «﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ﴾ أي: حال كونكم ملتبسين بنعمته».

والمنافقين، أو المهاجرين والأنصار وبني قريظة والنضير. وقُرئ ﴿تِبْيَضُّ﴾ و﴿تِسْوَدُّ﴾ بكسر التاء، وبنو تميم يكسرون ما كان من باب فَعِلَ يَفْعَلُ مثل: تِعْلَمُ وتِجْهَلُ. وقُرئ ﴿تبْيَاضُّ﴾ و﴿تَسْوَادُّ﴾[1]. ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ﴾ محذوف الجواب أي: يقال لهم.

﴿أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ وهم المرتدون أو اليهود. ﴿فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ﴾ جنّته ورضاه. ﴿هُمْ فِيهَا﴾ استئناف، كأنه قيل كيف يكونون؟ فقيل: هم فيها خالدون. ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ﴾ تلك: مبتدأ، وآيات الله عطف بيان. و﴿نَتْلُوهَا﴾ خبر المبتدأ. ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ أي: نتلوها بأنها الحق.

﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ
﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ
أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ
وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ
وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ
عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓا۟ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ
وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ
حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾.

---

(1) قرأ يحيى بن وثّاب، وأبو رزين العقيلي، وأبو نهيك، وأبو عمران الجوني: ﴿تِبْيَضُّ﴾ و﴿تِسْوَدُّ﴾ بكسر التاء فيهما، وهي لغة تميم وأسد. وقرأ الجمهور بفتح التاء فيهما. وقرأ الحسن، والزهري، وابن محيصن، وأبو الجوزاء: ﴿تَبْيَاضُّ﴾ و﴿تَسْوَادُّ﴾ بألف فيهما. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 356، و«المحتسب»، لابن جني، 1/ 330، و«معجم القراءات»، 1/ 545 - 555، و«المحرر الوجيز»، 3/ 258، و«البحر المحيط»، 3/ 22، و«روح المعاني»، للألوسي، 4/ 25.

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾ في اللَّوح، أو موصوفين في الأمم الماضية، أو كنتم وأنتم واحد، وفي الحديث: «كُنْ أبا ذر»[1] أي: أنت أبو ذر. ونُصب خبر ﴿أُمَّةٍ﴾ على الحال، ودخول كان للتأكيد، أو أنتم أكثر خيارًا، فتكون (كان) تامّة. وقوله ﴿ أُخْرِجَتْ ﴾ صلة في الكلام، أي: كنتم خير أمة للناس، أو معناه: بُيِّنَتْ وبُشِّرتَ بها في الكتب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ﴿ تَأْمُرُونَ ﴾ كلام مستأنف بيان لكونهم خير أمة، لكان خيرًا، أي: إيمانكم. ﴿ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ كعبد الله بن سلام وأضرابه.

﴿ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ عن حكم كتابهم. نزلت حين قال مالك بن الضيف[2]، ووهب بن يهوذا[3] لعبد الله بن مسعود، وأُبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى حذيفة: نبيُّنا خير من نبيِّكم، وديننا خير مما تدعون إليه، ونحن خيرٌ منكم[4]. ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ﴾ يقال: ضرَّهُ وأضرَّ به على غير القياس، أي: لن ينالكم ضَرُّهم. ﴿ إِلَّا أَذًى ﴾ الأذى في موضع المصدر، وأنه استثناء متصل، فإنَّ الأذى ضرٌّ. ﴿ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴾ ثم أخبركم أنهم لا ينصرون، ولهذا لم يجزم، فإنه عدل عن الجزاء إلى الإخبار. ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ ﴾ أُلزمُوها. والذّلّة: الهوان. و﴿ إِلَّا بِحَبْلٍ ﴾ في محل الحال، أي: إلّا معتصمين ﴿ بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ وأنه استثناء من أعمِّ عامِّ الأحوال، أي: ضُربت الذِّلَّة في عامَّة الأحوال عليهم إلّا حال اعتصامهم بحبل الله، أي: عهده، أو عهد أوليائه، أو الإسلام.

---

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك، من حديث عبد الله بن مسعود، كتاب: المغازي والسرايا، 3/ 55. ولم يوافق الذهبي فيه الحاكم، وأعلّه بالإرسال. وضعّفه الألباني في «السلسلة الضعيفة» و رقم (5531).

(2) سبق ذكر ترجمته في سورة البقرة عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ..﴾ الآية.

(3) أحد كبراء اليهود الذين تولوا كبر أنكار صفة النبي - ﷺ- في التوراة، وهو ممن نزلت فيهم الآية. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 121، و«زاد المسير»، لابن الجوزي، 2/ 319، وفتح البيان في مقاصد القرآن، لصديق خان، 3/ 383.

(4) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 212، عن عكرمة، ومقاتل، وهو مرسل، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور»، 2/ 63، لابن جرير، وابن المنذر.

﴿ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ الذمَّة، والناس: النبي ﷺ وأصحابه. و﴿ ٱلْمَسْكَنَةُ ﴾ فقر النفس. لا يوجد يهودي غني وإن تعمَّد إزالة المسكنة عنه، وتأكيد ﴿ ضُرِبَتْ ﴾ كتأكيد ثبوت الأوصاف. نزل حين كان أشراف اليهود يُوعِدون المؤمنين باصطلام[1] آثارهم عند اضطرام نارهم، فأعلم الله- تعالى- بِخُبُوءِ مصابيحهم، وركود ريحهم، وبيَّن أنَّ للمسلمين الأسنةُ بالحق، ولهم الألسنةُ بالباطل[2].

﴿ ۞ لَيْسُوا سَوَآءً مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ (١١٣) يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ (١١٤) وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ (١١٥) ﴾.

﴿ ۞ لَيْسُوا سَوَآءً ﴾ أي: الفرقتين المذكورتين، أو فيه حذف مكتفىً عنه بدليل، أي: أمة قائمة وغير قائمة ﴿ ۞ لَيْسُوا سَوَآءً ﴾، وقائمة: ثابتة، أو عادلة، أو مستقيمة من قولهم: قوَّمتُ الشيء فقام. ﴿ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ﴾ كتابه. ﴿ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ﴾ ساعاته، وهي صلاة العِشاءين، وواحد الأَنَاء: أَنيٌ، مثل لُحَيٍّ، أو أَنًا مثل معًا.

﴿ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ يخضعون، أو يصلون النوافل. نزلت حين قال أحبار اليهود

(1) الاصطلام: الاستئصال، يقال: اصطلِمَ القومُ: إذا أبيدوا. واصطلم أذنه: استأصلها. والقوم: أبادهم من أصلهم. ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكُلُوم، لنشوان الحميري، ت: حسين العمري وآخرون، باب: الاصطلاء، 6/ 3816، ومعجم متن اللغة، لأحمد رضا، باب: (الصاد)، 3/ 486.

(2) ذكره الثعلبي في تفسيره، 3/ 129، ومقاتل بن سليمان في تفسيره، 1/ 295، والواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 122، عن مقاتل، وهو مرسل، والبغوي في تفسيره، 1/ 495.

لعبد الله بن سلام وغيره مِنَ الذين أسلموا من اليهود؛ ما آمن لمحمد ﷺ إلّا شرارنا، ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم[1]. أو نزل في قوم يصلون صلاة الأوّابين وهي اثنتا عشرة ركعةً بعد صلاة المغرب[2]. ﴿وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ اتِّباع النبي ﷺ و﴿ٱلۡمُنكَرِ﴾ مشاقَّته. ﴿وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ خوف ورود الفوت، أو حلول الموت، أو لشغفهم بها. والمسارعة: المبادرة إلى ما يعني، والعجلة: المبادرة إلى ما لا ينبغي. ﴿فلن تكفره﴾ لن تُستر طاعاتكم، أو لم تُحرموا جزاؤه، ولهذا عُدِّي بمفعولين. وقُرئ ﴿وَمَا يَفۡعَلُوا﴾ و﴿فَلَنۡ يُكۡفَرُوهُ﴾ بالياء فيهما إخبار عن الأمة القائمة، وبالتاء[3]؛ عن ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ﴾. ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ﴾ عمَّ علمه الجميع، لكنْ تخصيص المتقين لتحقيق جزائهم.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١٦﴾

---

(1) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 122، عن ابن عباس، وابن كثير في تفسيره، 1/ 397، وذكره السيوطي في «لباب النقول»، ص/ 60، وعزاه لابن أبي حاتم، وابن منده، والطاهر بن عاشور، في التحرير والتنوير، 4/ 57.

(2) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، 6/ 304، رقم (3760)، والنسائي، 6/ 313، رقم (11073)، عن عبد الله بن مسعود. وأخرجه الواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 122 - 123، عن ابن مسعود. ورجح ابن كثير، والطاهر بن عاشور نزول الآية في أحبار اليهود، وأنَّ حدث عبد الله بن مسعود ليس سببًا في نزول الآية. ينظر: المحرر في «أسباب النزول»، للمزيني، ص/ 311 - 313.

(3) قرأ نافع، وابن عامر، وابن كثير، وأبو عمرو في أحد وجهيه، وأبو بكر عن عاصم، وقتادة: ﴿وَمَا تَفۡعَلُوا... فَلَنۡ تُكۡفَرُوهُ﴾ بالتاء فيهما على الخطاب. وقرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وابن عباس، واليزيدي، وخلف، والأعمش: ﴿وَمَا يَفۡعَلُوا... فَلَنۡ يُكۡفَرُوهُ﴾ بالياء على الغيب. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 354، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 113، و«معجم القراءات»، 1/ 559، و«روح المعاني»، 4/ 35، و«فتح القدير»، 1/ 374.

﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (١١٧)﴾.

﴿لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ﴾ الغنى: الاختصاص بما ينفي الحاجة. و﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ﴾ وقُرئ ﴿تُنفِقُونَ﴾ بالتاء(1)، أي: مثل نفقة أبي سفيان وأصحابه في حرب بدر وغيرها، أونفقة جميع الكفار الذين يُظاهرون على رسول الله، أو للتفاخر، أو لمرآءة الناس.

﴿كَمَثَلِ رِيحٍ﴾ كمثل حرث أصابته ريح، أومثل إهلاك ما يُنفقونه كإهلاك ريح ﴿فِيهَا صِرٌّ﴾ برد شديد، أو صوت لهيب النار، أو الصر؛ الريح. وقوله: ﴿فِيهَا﴾ شبيه قولهم: في الله خَلَفٌ. ﴿ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾ بالزراعة في غير حينها وموضعها، أو ارتكبوا المعاصي. ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ﴾ فإنهم استحقوا ذلك. ﴿وَلَٰكِنْ﴾ قُرئ مخففًا ومُشدّدًا(2).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨) هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟

(1) قرأ عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وعيسى بن عمر: ﴿تُنفِقُونَ﴾ بتاء الخطاب. وقرأ الجمهور: ﴿يُنفِقُونَ﴾ بالياء على الغيبة. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 22، و«معجم القراءات»، 1/ 561، وتفسير «الكشاف»، 1/ 345، و«البحر المحيط»، 3/ 37.

(2) قرأ الجمهور: ﴿وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾. لكنْ: بالنون الخفيفة. وقرأ عيسى بن عمر: ﴿وَلَكِنَّ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾. لكنَّ: مشددة. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 23، و«معجم القراءات»، 1/ 561، و«الدر المصون»، 2/ 192 - 193، و«روح المعاني»، 4/ 37.

عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾.

﴿بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ﴾ خواصًّا يستبطنونهم وينبسطون إليهم، شُبِّه ببطانة الثوب، أو هو مصدر أقيم مقام الاسم الجامد، ولهذا يستوي فيه الواحد والجمع والمُذكّر والمُؤنَّث. ﴿مِّن دُونِكُمْ﴾ دون أهل مِلَّتِكُم، وجاز تعلق ﴿مِّن دُونِكُمْ﴾ بـ﴿لَا تَتَّخِذُوا۟﴾ أو بـ﴿بِطَانَةً﴾ أي: بطانة كائنة. و﴿مِّن﴾ للتبيين. ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ﴾ لا يُقصّرون في أمركم.

﴿خَبَالًا﴾ مفعول ثانٍ على معنى لا ينقصونكم، أو لا يمنعونكم، فإنَّ التقصير هو النقص، أو نصبت خبالًا على المصدر، الخبال والخبل: الفساد. نزل في قوم يُصافون المشركين، أو المنافقين، أو اليهود[1]. ﴿وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي: عنتكم ومشقتكم، أو ضلالكم. ومحله نصب صفة البطانة على وجه التعليل، وكذا سائر الجمل بعده، أو الكل نصب على الاستئناف. ﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ﴾ ظهر البغض.

﴿مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ في كلامهم من الشتيمة، أو الوقيعة، أو في فلتات الألسن، أو مع أوليائهم وخدانتهم. وقُرئ ﴿بَدَأَ البَغْضَاءُ﴾ بغير تاء[2]. ﴿وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ﴾ يكتمون في قلوبهم. ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾ أي: ها أنتم الذين تحبونهم ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ تريدون الإسلام والجنة لهم، وهم يريدون الكفر والنار لكم، أو المؤمنون يُحبونهم لإظهار الإيمان وهم يُبغضون المؤمنين لإبطانهم الكفر. ﴿وَأَنتُمْ﴾ ابتداء، و﴿أُولَآءِ﴾ خبره،

---

(1) أخرجه ابن جرير في تفسيره، 4/ 40، من طريق ابن إسحاق، والواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 123 - 124، عن ابن عباس، ومجاهد، وعزاه السيوطي في «الدر المنثور»، 2/ 66، لابن إسحاق، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(2) قرأ عبد الله بن مسعود: ﴿قَدْ بَدَأَ البَغْضَاء﴾ بتذكير الفعل؛ لأنَّ الفاعل «البغضاء» مؤنث مجازًا، أو على معنى البغض. قال الفراء: «ذُكِّرَ لأن البغضاء مصدر، والمصدر إذا كان مؤنثًا جاز تذكير فعله إذا تقدم». ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 1/ 231، ومعجم القراء، 1/ 562، «المحرر الوجيز»، 3/ 288، و«الكشاف»، 1/ 345.

و﴿ تُحِبُّونَهُمْ ﴾ حال أي: لا يحبونكم والحال أنكم تحبونهم. ﴿ بِٱلْكِتَٰبِ ﴾ كله ذهب مذهب الجنس.

﴿ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ ﴾ كَدَمُوها. والأنمُلة: بضم الميم وفتحها الطرف الأعلى من الأصبع، ورجل نَمِلٌ: نمامٌ، وأنه استعارة عن غاية الحقد والغضب. ﴿ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ﴾ دعاء. أي: دام غيظكم حتى تموتوا، أو أراد التوبيخ لا التكوين. ﴿ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ ولم يقل: ذوات الصدور؛ لإرادة الجنس.

﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ ﴾.

﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ ﴾ تُصبكم. ﴿ حَسَنَةٌ ﴾ خصلة محبوبة، وهنا ظفرًا، أو سعة في المعاش. ﴿ تَسُؤْهُمْ ﴾ تُحزنهم. ﴿ سَيِّئَةٌ ﴾ نكبة وشدة. ﴿ يَفْرَحُواْ بِهَا ﴾ تنفتح قلوبهم بسرورها. ﴿ وَإِن تَصْبِرُواْ ﴾ على أذاهم، أو طاعة الله، أو الجهاد في سبيله.

﴿وَتَتَّقُواْ ﴾ طلب رضاهم. ﴿ لَا يَضُرُّكُمْ ﴾ مجزوم جواب الشرط، وَضُمَّ فإنه لمَّا أدغم ردَّت الضمة التي كانت للراء قبل الإدغام إليه، ولو فُتح أو كُسر جاز. وقُرئ بالتخفيف من الضَّير[1]. ﴿ كَيْدُهُمْ ﴾ احتيالهم وأصله المشقة، والكيد حيلة لطيفة يقرب

(1) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحمزة، ويعقوب، وابن محيصن، واليزيدي: ﴿ لَا يَضِرْكُمْ ﴾ من ضار يضير خفيفة، والضاد مكسورة، والراء مجزومة. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر»، لأحمد البناء، ص/ 178، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، لابن النشار، ص/ 25، و«معاني القرآن»، للأخفش، 1/ 214، و«معجم القراءات»، للخطيب، 1/ 563.

وقوع المَكيد به فيها، وهو من كاد يفعل إلَّا أنه بكسر الكاف في المضارع، فإنه لمّا تفاوت اللفظ تفاوت المعنى. ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ ﴾ أصبحت ذاهبًا أوّل النهار.

﴿ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ منزل عائشة. ﴿تُبَوِّئُ﴾ تُهيّئ. بوأتُهُ وبوّأتُ له، نحو: ردفه وردف له، وهو حال من ضمير ﴿ غَدَوْتَ ﴾. ﴿ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ﴾ مواطن ومشاهد، أو ترتّبهم على مواضعهم[1]. ﴿ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ إنذار بعذاب الكافرين بسماعه ما يُظهرون، وإخبارٌ بثواب المؤمنين بعلمه ما يضمرون. وذلك أنَّ الكفار لما نزلوا شِعْبَ أحدٍ يوم الأربعاء؛ استشار النبي ﷺ أصحابه في مُعاقرة الدار أو الخروج إليهم، فاتفقت الآراء الرزينة على مقام المدينة، فقال ﷺ: «**إني رأيت بقرًا مُذبّحةً فأولتُها خيرًا، ورأيت في ذُبابِ سيفي ثُلمًا فأولتها هزيمة، ورأيت أني أدخلت يدي في درعٍ فأولتها المدينة فلو أقمتم. فأشار بالخروج طائفة حُرِموا عن بدر طلبًا لسِعادة الشهادة، وطمعًا في الحُسنى والزيادة، فلّما خرج النبي ﷺ لابسًا درعه؛ ندموا على مقالهم فقالوا: اصنع ما رأيت، فقال النبي ﷺ: لا ينبغي لنبيٍّ أنْ يلبس لأمتهُ فيضعها حتى يقاتل**»[2]. فخرج على رجله إلى أحد يوم السبت منتصف شوال سنة ثلاث من الهجرة، فشمل عِزَّ الشهادة اثنين وسبعين من المؤمنين، واختُصَّ بشرائف نعم الله وجلائل كرمه حمزة سيِّد الشهداء، وهنيئًا له أنْ مُثّل به إذْ مَثّل به.

﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾.

---

(1) «الكشف والبيان» (3/ 139)، و«الكشاف» (1/ 409).

(2) أخرجه الإمام أحمد في المسند، 3/ 351، والبيهقي، في «دلائل النبوة»، 3/ 224، من طريق محمد بن إسحاق، عن الزهري، عن سعد بن معاذ، والسهيلي، في «الروض الأنف»، 5/ 300، والهيثمي في «مجمع الزوائد»، 6/ 107.

﴿إِذْ هَمَّت﴾ حين قصدت، وأنه بدل من ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ﴾. والهم: تعلُّق الخاطر بما له قدر، وأصله الاستقصاء، ومنه: همَّ الشحم إذا أذابه. ﴿طَّآئِفَتَانِ﴾ بنو سلمة وبنو حارثة من الخزرج والأوس. ﴿أَن تَفْشَلَا﴾ تَجْبُنَا وترجِعا لظنِّهما الصواب فيه. والفَشَلُ: الضعف. والفَشِلُ: المنْخُوب القلب[1]. ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ﴾ التوكل: الاعتماد على الغير، وإظهار العجز، وهو من وكَلَهُ إلى رأيه يَكِلُهُ وُكُولًا وتُكلانًا. ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ هو بئر بين مكة والمدينة، وقيل: بدر اسم رجلٍ فسمي به المكان.

﴿وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ ضعيفِ الحال، قليلِ السِّلاح، هو جمع ذليل كأعزّة وعزيز، والذِلُّ: السهولة والانقياد، والذِلُّ: الصغار. وعدل به عن جمع الصفات كظريف وظُرَفاء إلى جمع الأسماء لكراهة التضعيف. ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ لتكونوا شاكرين بالتقوى، أو اشكروا الله لتكونوا متّقين.

﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ
ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ
وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ
مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ
وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ
ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْ يَكْبِتَهُمْ
فَيَنقَلِبُواْ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾﴾.

﴿أَلَن يَكْفِيَكُمْ﴾ ألن يغنيكم. والكفاية: ما يسُدُّ الخَلَّةَ. وقُرئ ﴿أَلَا يَكْفِيَكُمْ﴾[2].

---

(1) أي: الجبان ضعيف القلب. ينظر: «تهذيب اللغة» 14/ 138 مادة: (خ ن ب).

(2) في مصحف أُبيّ بن كعب، وقراءته: ﴿أَلَا يَكْفِيَكُمْ﴾. ينظر: «معجم القراءات»، 1/ 568، و«المحرر الوجيز»، 3/ 208، و«البحر المحيط»، 3/ 50، و«الدر المصون»، 2/ 204.

﴿أَن يُمِدَّكُمْ﴾ يرسل مددكم. والإمداد: الإعطاء حالًا بعد حال، ومنه: مدُّ المياه والسُّيور، وأمدَّ في الخير ومدَّ في الشر، أو أمدَّ في الإعانة ومدَّ في الزيادة. و(أَنْ) وما بعده في تقدير المصدر. ﴿مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ وقُرئ بكسر الزاي أي: مُنزِلين النصر. وقُرئ بالتشديد وفتح الزاي[1]. ﴿بَلَىٰٓ﴾ تصديق لوعد الله. ﴿إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ﴾ مخالفة أمر الرسول.

﴿وَيَأْتُوكُم﴾ الواو: للتفخيم أي: يأتوكم الملائكة أو المشركون. ﴿مِّن فَوْرِهِمْ﴾ من وجههم أو من غضبهم. والفورُ: القصد بجدَّةٍ وسرعة. وفور القِدْر غليانها. ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ مُعلِّمين من السيمياء[2]، أو مرسلين من السوم، وسيماهم الصوفُ في نواصي الخيل وأذنابها، أو الخيل البُلُق[3]، أو العمائم الصفراء وسيما الملائكة. وروي أنَّ عمامة عبد الله بن جبير صاحب الراية كانت صفراء، فوافقته الملائكة[4]. وعن النبي ﷺ:

(1) قرأ الحسن، وأبو حيوة: ﴿مُنزِلِينَ﴾ بتخفيف الزاي وكسرها وفتح النون. وقرأ ابن عامر: ﴿مُنَزَّلِينَ﴾ بتشديد الزاي وفتحها، مع فتح النون. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 22، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 90، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 355، و«معجم القراءات»، 1/ 569 - 570، و«تفسير القرطبي»، 4/ 195، وتفسير «الكشاف»، 1/ 348.

(2) السيمياء، والسيما: العلامة. بالقصر والمد. قَالَ الجوهَرِيُّ: السِّيما مَقْصُورٌ من الوَاوِ قَالَ الله تَعَالَى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوههم﴾ وَقد يَجِيء ﴿السِّيماء﴾ والسِّيمِيَاء مَمْدُودَيْن. ينظر: «تاج العروس»، باب: (س وم)، 32/ 432، و«تصحيح لسان العرب»، لأحمد تيمور، 1/ 66.

(3) البَلَقُ: سوادٌ وبياضٌ، وكذلك البُلْقَةُ بالضم. وفرسٌ أَبْلَقُ وفرسٌ بلقاء. والبلقة: ارْتِفَاع التحجيل إِلَى الفخذين. ينظر: «الصحاح»، باب: (بلق)، 4/ 1451، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، باب: (ب ل ق)، 6/ 436، و«لسان العرب»، باب: (الباء)، 10/ 25.

(4) الذي في كتب السير والتفاسير، أن الذي كان عليه عمامة صفراء هو: الزبير بن العوام، وليس عبد الله بن جبير. روى ذلك ابن أبي شيبة، في مصنفه، 7/ 361 من طريقين أحدهما صحيح وهو: حدثنا عبدة، عن هشام، عن عباد بن حمزة عن الزبير، وعبدة بن سليمان الكلابي ثقة ثبت. ينظر: (التقريب 2/ 30) وهشام بن عروة إمام، وشيخه عباد بن حمزة بن عبد الله ابن الزبير تابعي ثقة. ينظر: ﴿التقريب 1/ 391) وروايته عن أسماء =

«سَوِّمُوا فإنَّ الملائكة قد سَوَّمَتْ»[1]. ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ ﴾ أي: الإمداد. ﴿ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ﴾ تسكن روعتكم، وتقديره: ولِتُبشِروا ولِتطمئنَّ. ﴿ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ﴾ لا بالمغالبة ولا بالمقاتلة. ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا ﴾ أي: الإمداد أو النصر ليهدم ركنًا بالقتل والأسر. والطرف: حرف الشيء، والتقدير: وما النصر إلّا من عند الله ليقطع، أو: ولقد نصركم الله ليقطع.

﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾ يصرعهم على وجوههم، أو يجزيهم بالخيبة، أو يهزمهم. ﴿ فَيَنقَلِبُوا ﴾ أي: الباقون ينكُصُون. ﴿ خَآئِبِينَ ﴾ عما أمّلُوا.

﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ (١٢٨) وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٢٩) ﴾.

﴿ لَيْسَ لَكَ ﴾ أي: إليك. ﴿ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ من الكبت والقطع، والتوبة والتعذيب، أو من النصر، أو دعاء الهلاك. وفيه خطاب النبي ﷺ وتحذير الممتنين على الله من الأغنياء. ﴿ أَوْ يَتُوبَ ﴾ عطف على قوله: ﴿ أَوْ يَكْبِتَهُمْ ﴾. و﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾

= وعائشة وجابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وعن والده. وللحديث شواهد. ينظر: السيرة النبوية كما جاءت في الأحاديث، للصويان، مكتبة العبيكان، الطبعة: الأولى، 2004 م. و«تفسير الطبري»، 7/ 188.

(1) أخرجه سعيد بن منصور، في سننه، باب: جامع الشهادة، 2/ 360، عن عمير بن إسحاق. والحديث ضعيف؛ لإرساله. وأخرجه ابن أبي شيبة 14/ 258، والطبري في تفسيره، 4/ 82، عن عمير بن إسحاق قال: إن أول ما كان الصوف يومئذ- يعني بدر- قال رسول الله ﷺ: «تسوّموا فإن الملائكة قد تسوّمت»، وهذا مرسل والمرسل من قسم الضعيف عند أهل الحديث. ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي، ت: عبد الرازق المهدي، 1/ 321.

اعتراض، أو المعنى: إلَّا أن يتوب عليهم. ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۚ﴾ ذكر (مَا) لذهابه مذهب الجنس أي: له الكل إيجادًا وإفناءً، وإعادةً وإبداءً.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةًۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾.

﴿لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ فإنك تريد أنْ يزيد والدهر ينقُضه والله يُنقِصُه. نزلت فيما كانوا يؤخرون الأجل ويُضاعفون الربا[1]. أو يريد؛ لا تُضاعفوا أموالكم فإنَّ كل كثير إلى قُلٍّ. ﴿أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةًۖ﴾ في محل الحال، أي: مُضاعفين ذلك، أو مضاعفة صفة لا ضعافًا، كقولك أمثالًا زائدة. ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ﴾ أنها دَرَكَة هُيِّئت لهم، أو تخصيصهم لا ينفي غيرهم. وعن أبي حنيفة: «هذه أخوف آية في القرآن، حيث خوَّف المؤمنين بالنار المعدّة للكافرين»[2]. ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ فإنَّ سيادة الدنيا وزيادة العُقبى في طاعتهما.

﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ

---

(1) ذكره الطبري في تفسيره، 6/ 50، من طريق ابن جريج، عن عطاء، وابن المنذر، في تفسيره، 1/ 378، وابن أبي حاتم في تفسيره، 11/ 238، عن مجاهد.

(2) الأثر أورده مجير الدين المقدسي، في فتح الرحمن في تفسير القرآن، ت: نور الدين طالب، 2/ 25، والشربيني، في السراج المنير، 1/ 246، والزحيلي، في التفسير المنير، 4/ 85.

فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾.

﴿ ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ ﴾ إلى موجباتها من أداء الفرائض والأعمال الصالحة، أو الإخلاص، أو الهجرة، أو تكبيرة الافتتاح. وقُرئ بغير واو[1]. ﴿عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ أي: سعتها كسعة السموات، أو ذُكِر العرض فإنه أدلُّ على العظم، أو لأن البسيط لا طول له. ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ تخصيصها بهم وإنْ شاركهم الأطفال والمجانين والحور العين فإنهم المتبُوعُون. ﴿فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ بكثير المال وقليله. وعن عائشة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أنها تصدقت بحبَّةِ عِنب، وتصدقت يومًا بمائة وسبعين ألف درهم فضة بعثها إليها ابن الزبير[2]. أو يُستعار السّراء والضراء عن جميع الأحوال فإنه لا يخلو عنهما. ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾ المتجرِّعين الحقد، من: كظمت القِرْبَة إذا شددت فاهًا ممتلئة.

---

(1) قرأ ابن عامر، ونافع، وأبو جعفر: ﴿سَارِعُوا﴾ بغير واو؛ وذلك على الاستئناف. ينظر: «التذكرة في القراءات الثمانية»، لابن غلبون، ص/ 293، و«إعراب القرآن»، للزجاج، ص/ 147، و«معجم القراءات»، 1/ 575، و«زاد المسير»، 1/ 459، و«الدر المصون»، 2/ 210.

(2) الأثر أخرجه ابن سعد أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا فضيل بن مرزوق عن ظبية بنت المعلل. قالت: «دخلت على عائشة فجاء سائل فأعطته حبة عنب، ثم نظرت إلينا. وقالت: أتعجبين من هذا؟ إن في هذا لمثاقيل كثيرة». ينظر: تفسير «الكشاف»، بحاشية ابن المنير، وتخريج الزيلعي، دار الكتاب العربي، ط3 (1407هـ)، 1/ 415، وأبو حيان، في «البحر المحيط»، 3/ 347، وابن جزي الكلبي، في التسهيل، 2/ 504.

وعن النبي ﷺ: «**من كظم غيظًا وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمنًا وإيمانًا**»[1].

﴿وَٱلْعَافِينَ﴾ الماحين أثر العداوة عند القدرة عن صفحات القلوب. وعن النبي ﷺ: «**إنَّ هؤلاء في أمتي قليل إلَّا من عصم الله، وقد كانوا كثيرًا في الأمم التي مضت**»[2]. و﴿ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ الذين عمَّت فواضلهم، وتمت فضائلهم، ولامـهُ يصلح للجنس والعهد. ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ عطف على المتقين أي: المتقين والعافين، أو ﴿وَٱلَّذِينَ﴾ مبتدأ خبره ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم﴾. ﴿إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ﴾ الفاحشة: الزنى، أوالظلم والفحش الخروج عن الحد، ومنه: طويل فاحش، أو الفاحشة: الكبائر، والظلم: الصغائر.

﴿ذَكَرُواْ ٱللَّهَ﴾ وعيده وسؤاله. ﴿فَٱسْتَغْفَرُواْ﴾ لعلمهم أنَّه لايغفر الذنوب إلَّا الله. ﴿وَلَمْ يُصِرُّواْ﴾ حال. أي: غير مُصرِّين، والإصرار: التشدد في الذنب، ومنه الصُّرة، والصِّرُّ[3]. ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قُبح ذنبهم، أو يعلمون أنه لا غافر غيري، وأنه حال من فعل الإصرار. نزل في ثقفي خَلَّفَهُ أنصاريّ على أهله، فجاء يومًا فرأى امرأة الغائب

---

(1) أخرجه بهذا اللفظ، ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني، ت: باسم الجوابرة، 5/ 109، عن عبد الجليل الفلسطيني، عن عمه -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، والخرائطي في مساوئ الأخلاق ومذمومها، ت: مصطفى الشلبي، 1/ 159. وأخرجه ابن أبي الدنيا فيذم الغضب، 12/ 19، عن أبي هريرة، ورمز السيوطي، في الجامع الصغير لحسنه، وقال الحافظ العراقي: فيه من لم يسم. ينظر: «التنوير شرح الجامع الصغير»، للأمير الصنعاني، ت: محمد إبراهيم، 10/ 385، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع»، (5823).

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم، 3/ 763 عن مقاتل بن حبان نحوه، وفيه زيادة، وإسناده معضل. ينظر: «الجامع لأحكام القرآن»، للقرطبي 4/ 207، و«الدر المنثور»، للسيوطي 2/ 134. وقال الهروي، في «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح»، 8/ 3181: «رواه أبو داود. وقال الترمذي: هذا حديث غريب».

(3) الصِّر: شدة البرد. والصِّرُّ: البَرْد الذي يضربُ كلَّ شيءٍ ويَحُسُّه. ينظر: العين، للخليل، باب: (الصاد والراء)، 7/ 82، و«مقاييس اللغة»، لابن فارس، باب: (صر)، 3/ 283، و«القاموس المحيط»، للفيروز آبادي، باب: (الصاد)، 1/ 423.

قد اغتسلت ونشرت شعرها، فدخل بغير إذن وقبَّل ظهر كفِّها، فقال: سبحان الله خُنتَ أمانتك، وعصيتَ ربَّك، ولم تقضِ حاجتك، فخرج إلى الجبال صائحًا باكيًا حتى جاء الأنصاريّ وطلبه فوجده ساجدًا يبكي، فقال: قم يا أخي فإنَّ الله عالمٌ بعباده في المدينة، فجاء إلى أبي بكر كي يشفع له عند النبي ﷺ فقال: هيهات امرأة غازٍ، أما علمتَ أنَّ الله يغار للغازي في سبيله ما لا يغار للسُّوقي، فجاء وصاح بباب النبيّ: المذنب المُذنب؟ فجاءه سلمان فسأله؟ فأخبره بقضيّته، فأخبر النبي ﷺ بذلك فردَّه فنزل ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم﴾[1]، من تقدم ذكرهم لهم ذخرٌ لا يُبخس، وأجرٌ لا يوكس وجنات لا تنقضي، ولذات لا تمضي. ﴿وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ﴾ ذلك.

﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾.

﴿مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ أي: من سُننٍ في تدمير الكفار وإهلاك الفجار. وسُميت سُنَّة؛ لكثرة فعل الله فيهم. ﴿هَٰذَا بَيَانٌ﴾ أي: القرآن، أو ما عرَّفتكم دليل. ﴿وَلَا تَهِنُوا۟﴾ لا تضعُفوا بالجراح. ﴿وَلَا تَحْزَنُوا۟﴾ بالرَّزايا. وهو صيغة نهي ورد للتَّسكين والتصبير، لا

(1) رواه الواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 127، عن ابن عباس، من طريق الكلبي، وهو متروك الحديث. وذكره السمرقندي في بحر العلوم، 3/ 363، بدون إسناد، وسبب النزول بهذا الإسناد لا يصح. ينظر: زاد المسير، لابن الجوزي، ت: عبد الرازق المهدي، 1/ 327.

النَّهيُ عن الحزن. ﴿وَأَنتُمُ﴾ الواو: للحال، أي: لا تهنوا حال كونكم الأعلون بالنصر، أو الأعلون في الآخرة. و﴿ٱلْأَعْلَوْنَ﴾ أصله أَعْلَيُوْن فكرهوا الجمع بين أخت الكسرة والضمة. ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ أي: لا تهنوا إن كنتم مصدِّقين وعد الله.

﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ يوم أحد. ﴿فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ﴾ أي: الكفار. ﴿قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ يوم بدر. والقَرح بالفتح: الجراح، وبالضم: ألم الجُرح، أو هما لغتان. وقُرئ بفتحتين[1]. وسُمي به لخلوص وجعه إلى النفس. والقريحة: خالص الطبيعة، وكذا القَرَاح من الماء والطين. ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ﴾ مبتدأ وخبر، أو ﴿وَتِلْكَ﴾ مبتدأ، و﴿ٱلْأَيَّامُ﴾ صفة، و﴿نُدَاوِلُهَا﴾ خبره. والمداولة: التصريف بالمحنة والمنحة ليكون سِجالًا، فإنه أَعْدَى على الكفار تجدُّد النصر، وأدعي للمؤمنين تبدد الأمر، يقال: داولتهم فتداولوا. ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾ يرزقكم الشهادة، أو يجعلكم شهداء على الأمم. ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: غلبتهم استدراج لا محبة.

﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾﴾.

(1) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿قَرْحٌ﴾ بفتح القاف، وسكون الراء، وهي لغة الحجاز، ورجَّح الطبري هذه القراءة. وقرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وخلف، والأعمش، وعبد الله بن مسعود وأصحابه: ﴿قُرْحٌ﴾ بضم القاف، وسكون الراء، وهي لغة غير الحجاز. وقرأ أبو السمال، والسميفع اليماني: ﴿قَرَحٌ﴾ بفتح القاف والراء، وهي لغة. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 114، و«معاني القرآن»، للأخفش، 1/ 215، و«المحتسب»، لابن جني، 1/ 166، و«معجم القراءات»، للخطيب، 1/ 578 - 579، و«تفسير الطبري»، 4/ 67، و«التفسير الكبير»، للرازي، 9/ 14.

﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ﴾ أي: يخلصهم من الذنوب. مَحَّصَ الحبْلُ مَحْصًا إذا ذهب منه الوبر. ﴿ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ يستأصلهم، أو يهلكهم، ودلَّ أنهم يَقتُلُونَ بحُمقهم ويُقتَلُون لِمحْقِهم. ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ ﴾ أيها المؤمنون. لفظ استفهام معناه النفي. ﴿ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ أي: يعلم الجهاد واقعًا، والصبر موجودًا كما علمه غيبًا، أو أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولم يعلم الله حدوث جهادكم وصبركم. ﴿ وَيَعْلَمَ ﴾ نصبه على ضمير ﴿أَن ﴾، أو على الصرف عن العطف إذْ ليس المعنى نفي الثاني نحو: لا تأكل السَّمك وتَشْرَبَ اللَّبنَ، وبالفتح على حذف النون الخفيفة، وبالجزم للعطف، وبالرفع على الحال[1]، والمعنى: ما هم بمجاهدين ولا صابرين، ومثله: ما علم الله من فلان خيرًا. أي: ما فيه خير.

﴿ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ ﴾ التمني أنْ تقول لَيْتَ فلانًا كذا. والمُنْيةُ: معنىً في القلب يُطابق هذا اللفظ. ﴿ أَن تَلْقَوْهُ ﴾ أي: أسبابه، أونفسَ الشهادة. وتمنيهم الموت الذي هو بفعل الله لا القتل الذي هو ظفر الكفار، والوسائط لا اعتبار بها، وتشهِّي الشهادة لدرك الفوز عن الدراكات، والدروج في الدرجات مُستحسن. ﴿وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ إلى الموت النازل بإخوانكم، أو هو تأكيد أي: رأيتموه وأنتم بُصَرَاء. وذلك أنَّ الأنصار استأذنوا في قتال أهل مكة فقال ﷺ: «لم أُوذن فيه». فلمَّا رجعوا يوم أحد عاتبهم عليه. أوأنَّ المتخلفين عن بدر رغِبُوا في الجهاد فلمَّا عاينوه تفرقوا؛ فخُطِبوا بذلك[2].

---

(1) قرأ الجمهور: ﴿وَيَعْلَمَ﴾ بنصب الميم. وقرأ الحسن، وابن يعمر، وأبو حيوة، وعمرو بن عبيد: ويَعَلَمِ..﴾ بكسر الميم، عطفًا على ﴿لَمَّا يَعْلَمِ﴾ فهو مجزوم، والتحريك بالكسر للساكنين. وقرأ عبد الوارث عن أبي عمرو: ﴿وَيَعْلَمُ..﴾ برفع الميم، على الاستئناف، أي: وهو يعلم الصابرين. أو الواو للحال. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 1/ 235، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 367، و«إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 295، و«معجم القراءات»، 1/ 580 - 581، و«تفسير الطبري»، 4/ 71، و«الكشاف»، 1/ 352.

(2) أخرجه مجاهد في تفسيره، ت: محمد أبو النيل، 1/ 260، عن أبي نجيح. ومقاتل بن سليمان، في تفسيره، ت: عبد الله شحاته، 1/ 304، بدون إسناد. وأخرجه الطبري، في تفسيره، 7/ 249، من طريق أبي نجيح عن مجاهد.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَـٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾﴾.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ﴾ محمد اسم. مِنْ يحمد كثيرًا، فإنه محمود من الله والملائكة والناس. ﴿إِلَّا رَسُولٌ﴾ أبلغ من قولهم هو رسول، أي: هو بشر اختاره الله للرسالة جائز عليه البقاء والفناء. وذلك أنَّه لمَّا شُجَّ رسول الله ﷺ وكُسرت رَبَاعيته، وقتلَ صاحبَ الراية عبد الله بن جبير، عبد الله بن حَمنة الحارثي، أو عُتبة بن أبي وقاص، ظنَّ أنَّه قتل النبي ﷺ فطار نعيُهُ بين المسلمين، فقال بعض الناس: ليت عبد الله بن أُبي أخذ أمانًا من أبي سفيان، فقال أنس بن النضر -عم أنس بن مالك-: يا قوم إن كان قُتل محمد ﷺ فإنَّ ربَّ محمد حيٌّ لا يموت، فقاتلوا على ما قُتل، وموتوا على ما مات[1]. ﴿أَفَإِين مَّاتَ﴾ الفاء: معلقة للجملة الشرطية، فالجملة قبلها على معنى التسبيب.

﴿ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ﴾ ارتددتم عن دينكم راجعين القهقرى. ﴿فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ﴾ أي: المرتد، والله ينفع المطيع الشاكر. وذلك أنَّ رسول الله أمر الرماة أنْ يلزموا سفح الجبل ولا يبرحوا بالأمل والوجل، إيجاد الشرط للنصر، وأمَّر عليهم عبد الله بن جبير. فلمَّا قَتَلَ عليٌّ طلحةَ بن أبي طلحة صاحبُ رايتهم؛ انهزم

(1) أخرجه ابن جرير الطبري، في تفسيره، 6/ 99 عن قتادة والربيع، وهناك أسباب أخرى في سبب نزول هذه الآية عن ابن عباس والسدي والضحاك وابن جريج وأسانيدها كلها ضعيفة. ينظر: «درج الدرر»، لعبد القاهر الجرجاني، 2/ 538. و «السيرة»، لابن هشام، 2/ 127، و«الطبقات الكبرى»، لابن سعد، 2/ 36.

المشركون، وتبادر الرماةُ إلى الغنيمة، فحمل صاحب ميمنتهم: خالد بن الوليد فَهُزِمَ المسلمين، ونادى أبو سفيان على الجبل: أُعلُ هبل أُعلُ هبل، فأجابه عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: الله أعلى وأجل، فقال أبو سفيان: يوم بيوم، وحنظلة بحنظلة- هو حنظلة بن زاهر، وحنظلة ابن أبي سفيان(1)، فقال عمر: لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، فقال: أنشدك الله يا عمر أمحمدٌ في الأحياء؟ قال نعم. والله يسمع كلامك(2). ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ ﴾ اللام منقولة، أي: ما كان نفس لتموت.

﴿إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ بأمره، أو علمه، والمراد النبي ﷺ. ﴿كِتَٰبًا ﴾ أي: كتب كتابًا في اللوح. ﴿ مُّؤَجَّلًا ﴾ ذا أجل لا يؤخَّر عنه ولا يُقدم عليه. ﴿ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا ﴾ ذكر الشجاعة، وذخر الغنيمة، و﴿ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ ﴾ الجنة ورضا خالقها.

﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْآخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ ﴾.

---

(1) حنظلة بن أبي سفيان بن حرب بن عبد شمس بن مناف، قتله علي بن أبي طالب، يوم أحد. وقيل زيد بن حارثة، وقيل: اشترك فيه علي وحمزة وزيد. ينظر: «مغازي الواقدي»، 1/ 147، و«السيرة»، لابن هشام، 1/ 708.

(2) أخرجه الطبري في تفسيره، 7/ 240، عن عكرمة عن ابن عباس. وابن أبي حاتم في تفسيره، 3/ 771، والثعلبي في تفسيره، 3/ 173، عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس. وأخرجه الحاكم، في المستدرك، 2/ 296 - 297، والبيهقي في «دلائل النبوة»، 3/ 296 - 271، عن ابن عباس مطولًا. وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي ورجاله ثقات.

﴿ وَكَأَيِّن ﴾ هو: أيُّ، زِيدَ عليه كاف التشبيه، فَغُيِّرَ لتغير معناه وهو: كم. وقُرِئ ﴿كَايِنْ﴾ بوزن كاعٍ، وكأيٍ بوزن كَعَيٍ، وكيٍ بوزن كَعٍ[1]. ﴿قتل معه﴾ قُرِئ بالتشديد. و﴿ قَـٰتَلَ ﴾ بالألف[2]. و﴿مَعَهُۥ﴾ في محل الحال أي: قتل كائنًا معه، أو في محل الجر صفة للنبي ﷺ. ﴿ رِبِّيُّونَ ﴾ واحد رِبيّ. منسوب إلي الربِّ، وكُسر في النسبة كما قيل في أَمْسِ: أَمْسِيّ. والرِبِي: المتأله، وأصله من الرِّبَّة وهي الجماعة، أو هم العلماء، أو خواص الأنبياء-عليهم السلام-. وهو فاعل أو مفعول لم يُسمَّ فاعله، أو مبتدأ قُدِّمَ خبره.

﴿ فَمَا وَهَنُواْ ﴾ ما جبنوا وما ذلُّوا، أي: الباقون من الرِّبِّيين، أو قُتِلَ النبيُّ وما وهن الرِّبِّيون، فيكون مستأنف كلام. ووهن: بفتح الهاء وكسرها[3]. انكسر الحَدُّ وضَعُفَ؛ نقصت القوَّة. ﴿ وَمَا ٱسْتَكَانُواْ ﴾ ما خضعوا عن ذلِّ العدو. وفيه تشجيع الصحابة، أي:

---

(1) قرأ أبو جعفر، وابن كثير، والحسن: ﴿كَائِنْ﴾ بألف ممدودة بعد الكاف، بعدها همزة مكسورة، وأبو جعفر يليّن الهمزة ﴿كَايِنْ﴾. وقرأ ابن محيصن، والأشهب العقيلي، والأعمش: ﴿كَأْيٍ﴾ مثل «كَعْيِن». قال ابن جني: «بهمزة بعد الكاف ساكنة، وياء بعدها مكسورة خفيفة، ونون بعدها في وزن «كَعْيٍ». وقرأ الحسن: ﴿كَيٍ﴾ بكاف بعدها ياء مكسورة منونة. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 357، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 114، و«إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 298، و«المحرر الوجيز»، 3/ 356، و«البحر المحيط»، 3/ 72، و«الدر المصون»، 2/ 226.

(2) قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وابن محيصن، واليزيدي: ﴿قُتِلَ﴾ مبنيًّا للمفعول. وقرأ قتادة: ﴿قُتِّلَ﴾ مبنيًّا للمفعول، وشدّد التاء فيه، على التكثير. وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، والأعمش، وشيبة، وخلف، وابن مسعود: ﴿قَاتَلَ﴾ بألف، فعلًا ماضيًا. ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 26، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 90، و«المحتسب»، 1/ 173، و«البحر المحيط»، 3/ 72، و«روح المعاني»، 4/ 83.

(3) قرأ الجماعة: ﴿وَهَنُوا﴾ بفتح الهاء. وقرأ الأعمش، والحسن، وأبو السَّمال، وأبو نهيك: ﴿وَهِنُوا﴾ بكسر الهاء. والفتح والكسر لغتان. ينظر: «المحتسب»، 1/ 174، 2/ 76، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 353، و«تفسير القرطبي»، 4/ 232، و«الكشاف»، 1/ 353.

هلَّا صبرتم على القتال لو قُتِلَ نبيكم؟. ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ ﴾ الضمير للرَّبانيين، أو النبيِّ ﷺ ومن معه، أو مَنْ بقي. ونُصِب ﴿قَوْلَهُمْ﴾ بالخبرية. وبالرفع يكون اسم كان[1]، وخبره ﴿ أَن قَالُوا ﴾.

﴿ ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا ﴾ الذنب: إبسال الوليّ. والإسراف: إثخان العدوّ، أو الذنوب الإعراض عن الأقوياء والإسراف تعرض الضعفاء، أو الذنوب الصغائر والإسراف الكبائر. ﴿ وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ بتقوية القلوب والإمداد. ﴿ فَآتَاهُمُ اللَّهُ ﴾ ماضٍ بمعنى المستقبل غير أنَّ التيقن بالإنجاز ألحقه بالمُنْقَرِض. ﴿ وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ﴾ هو جزاء لا ينفد.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا
يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (١٤٩)
بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ (١٥٠) سَنُلْقِي
فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا
بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ۖ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۚ وَبِئْسَ
مَثْوَى الظَّالِمِينَ (١٥١) وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ
وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ
وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا
تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن
يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ
عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (١٥٢) ﴾.

(1) قرأ الجمهور: ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ ﴾ بالنصب، على أنه خبر «كان». وقرأ حماد بن سلمة عن ابن كثير، وأبو بكر، والأعشى عن عاصم، والحسن، وابن عامر، وابن إسحاق الحضرمي: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ﴾ بالرفع، اسم لكان. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 1/ 237، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 22 - 23، و«إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 300، و«معجم القراءات»، 1/ 592.

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ هم المنافقون، أو اليهود. ﴿يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ أضاف الرَّدَّ إليهم لدعائهم إليه. ﴿فَتَنقَلِبُواْ﴾ عطف على يردّوكم. ﴿خَٰسِرِينَ﴾ أي: كرامة الدنيا، وسعادة الآخرة. ﴿بَلِ ٱللَّهُ﴾ رَفْعٌ على الخبر بما ينافي الأول أي: ليسوا مواليكم؛ بل الله، أو نَصْبٌ والتقدير: أطيعوا مواليكم أي: من تولى أمركم[1]. ﴿خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ﴾ المعطين. ومنه نَصَرَ الغيثُ الأرضَ. ﴿سَنُلْقِى﴾ سنقذف. ﴿ٱلرُّعْبَ﴾ والرعبُ: خوف يملأ القلب. رَعَبتُ القِربَةَ: ملأتُها.

﴿سُلْطَٰنًا﴾ حجةً يقوي الكلام، فإنه لا حجة في إثبات النِّد والشريك. ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ﴾ فإنها تمام جزائهم. ﴿وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أي: هو مذموم بالنسبة إليهم لا في ذاته. وذلك أنَّ أبا سفيان لمَّا قفل من أحد قال لأصحابه: «ضيعنا الرأي فيما صنعنا قتلناهم حتى إذا لم يبق منهم إلَّا الشريد تركناهم، ارجعوا فاستأصلوهم»[2]. فقذف الله في قلوبهم الرعب.

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ﴾ الصدق. يتعدَّى إلى مفعولين كالغضب ونحوه. و﴿وَعْدَهُۥٓ﴾ قول النبي- ﷺ- للرماة: «لَا نَزَالَ غَالِبِينَ مَا ثَبَتُّمْ مَكَانَكُمْ»[3] أو قوله: ﴿سَنُلْقِى﴾. ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾ تستأصلونهم قتلًا. جرادٌ محسوسٌ قتله البردُ. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ جوابه ﴿صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ﴾. أو ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ امتُحِنتم، أو هو بمعنى: إلى، فلا جواب له.

---

(1) قرأ الجماعة: ﴿بَلِ اللهُ..﴾ بالرفع على الابتداء. وقرأ عيسى البصري، وابن ميسرة، والحسن: ﴿بَلِ اللَّهَ﴾ بالنصب على تقدير: بل أطيعوا الله. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 22، و«معجم القراءات»، 1/ 593، و«المحرر الوجيز»، 3/ 365، و«الكشاف»، 1/ 354.

(2) أخرجه ابن جرير، في تفسيره، 7/ 280، من طريق أسباط، عن السدي، وذكره الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 129، عن السدي، وهو مرسل، والسيوطي، في «الدر المنثور»، 2/ 83، وعزاه لابن جرير.

(3) أخرج الطبري في جامع البيان، 4/ 125 عن السدي، والواقدي، في المغازي، 1/ 224.

﴿وَتَنَـٰزَعۡتُمۡ﴾ تجاذبتم، من نَزَعتُ الدلو إذا استخرجته. ﴿وَعَصَيۡتُم﴾ أمر نبيِّكم. والواو: صلة. ﴿مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ الغنيمة والنُّصْرة. ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا﴾ هم الذين تركوا المركز. وعن ابن مسعود- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: «ما أرى أنَّ أحدًا من أصحاب محمد ﷺ يريد الدنيا حتى نزلت هذه الآية»(1). ﴿مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾ عبد الله بن جبير وطائفة معه.

﴿صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ﴾ بمنع اللطف والتوفيق، أولم يأمركم بالمعاودة. و﴿ثُمَّ﴾ تذكر لطول الكلام مثل: إذا. ﴿لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ﴾ يمتحن صبركم على النوائب، وثباتكم على الإيمان عندها. ﴿وَلَقَدۡ عَفَا﴾ الانصراف قبل الضرورة، أو مخالفة أمر الرسول ﷺ لمَّا عرف ندمكم.

﴿۞ إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٥٣ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ

---

(1) الأثر أخرجه ابن كثير في تفسيره، 2/ 136، عن السدي، عن عبدِ خيرٍ، عن عبد الله بن مسعود. وقال السيوطي، في «الدر المنثور»، 2/ 349: «وَأخرج أَحْمد وَابْن أبي شيبَة وَابْن جرير وَابْن أبي حَاتِم وَالطَّبَرَانِيّ فِي الأَوْسَط وَالبَيْهَقِيّ بِسَنَد صَحِيح عَن ابْن مَسْعُود قَالَ: مَا كنت أرى أَن أحدًا من أَصْحَاب رَسُول الله ﷺ يُرِيد الدُّنْيَا حَتَّى نزلت فِينَا يَوْم أحد ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَۚ﴾.

﴿فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾.

﴿۞ إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ نُصب بـ ﴿صَرَفَكُمْ﴾، أو بقوله: ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾، أو بـ﴿عَفَا﴾. وقُرئ ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ فِيْ الوَادِيْ﴾، و﴿تَصْعَدُونَ﴾ بفتح التاء والعين، و﴿تَصَعَّدُونَ﴾[1] من التَّصَعُّد. والإصعاد: السير في الانحدار والاستواء، والصعود: الارتقاء، أو الإصعاد: الابتداء في السير. ﴿وَلَا تَلْوُۥنَ﴾ لا ترجعون ولا تُعَرِّجون. واللَّيُّ: الالتفات، أو الإمالة. وقُرئ ﴿يَلْوُنَ﴾[2]. ﴿عَلَىٰٓ أَحَدٍ﴾ على النبي ﷺ، أو أحدٍ على أحد. ﴿وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾ يقول: «أيْ عباد الله ارجعوا من يَكُرَّ فله الجنة»[3].

﴿فِيٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ من أُخراكم، أو هو واقف في أخراكم. والأُولَى والأُخرَى تُذكر

(1) قرأ أُبيّ بن كعب: ﴿تَصْعَدُونَ فِي الوَادِي﴾. وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي، والحسن، ومجاهد، وقتادة، واليزيدي، وابن محيصن، وأبو رجاء العطاردي، وأبان عن عاصم، وهارون عن ابن كثير: ﴿تَصْعَدُونَ﴾ بفتح التاء، من صعد إذا ارتقى. وقرأ أبو حيوة، وأبو البرهسم: ﴿تَصَعَّدُونَ﴾ من تصعَّد في السلم، وأصله تتصعّدون. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 23، واتحاف فضلاء البشر، للبنا، ص/ 180، و«معاني القرآن»، للفراء، 1/ 239، و«معجم القراءات»، 1/ 598 - 599، و«المحرر الوجيز»، 3/ 374، «الكشاف»، 1/ 355.

(2) قراءة الحسن البصري. بالياء في أوله. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 302، و«معجم القراءات»، 1/ 600، و«زاد المسير»، 1/ 477، و«الدر المصون»، 2/ 234، و«روح المعاني»، 4/ 91.

(3) ذكره بدر الدين العيني، في عمدة القاري شرح «صحيح البخاري»، دار إحياء التراث العربي، 14/ 283، عن عبد الله بن جبير. والقسطلاني، في «إرشاد الساري»، 5/ 159. وأخرجه الطبري في التاريخ: 2 / 519 -، 520 وابن كثير، البداية والنهاية: 4 / 23.

للأول والآخر على نية المُقدِّمَة والسَّاقة. ﴿فَأَثَٰبَكُمۡ﴾ أي: الله رجع عليكم بالجزاء، وهو عطف على ﴿صَرَفَكُمۡ﴾. وأصله في الحسنات، ويُذكر في السيِّئات كالطرب، والبشارة، والعطاء، أو الرسول جازاكم حيث اغْتمَّ بسببكم كما اغْتممتم بسببه ولم يُعيِّركم.

﴿غَمَّۢا بِغَمّٖ﴾ أي: أذاقكم غمًّا بما أذقتم النبي ﷺ العصيان، أو غمومًا متصلة. والباء: بمعنى على، نحو: نزلتُ به أي: عليه، وبمعنى مع، نحو: جاء زيد بعمرو أي: معه. والغم الأول: القتل والجراح، والثاني: الإرجاف، أو فوت الظفر والغنيمة ولحوق الفشل والهزيمة. ﴿لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ﴾ أي: على الفوت و«الإصابة»، وتعلُّق اللام ﴿بأثابكُم﴾ أي: أثابكم الغموم لكي تَمْرنُوا عليه وتعتادوا فلا تحزنوا، أو هو متعلِّق بقوله: ﴿وَلَقَدۡ عَفَا عَنكُمۡۗ﴾.

﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم﴾ هذا مجاز أي: أعطى ووهب. والأَمَنَةُ: مصدر كالغلبة والعظمة، أو جمع آمنٍ كبارٍّ وبَرَرةٍ. وقُرئ ﴿أَمْنَةً﴾ بسكون الميم[1]، وهي المَرَّةُ من الأمن. و﴿ٱلنُّعَاسَ﴾ الوَسَنُ، ونُصب بدلًا من الأَمَنَة، وجاز أن يكون هو المفعول وأَمَنَة حالًا منه مقدمةً عليه، نحو: رأيت راكبًا رجُلًا، أو يكون مفعولًا له أي: نُعِّسْتُم للأمنة، أو حالًا من المخاطبين بمعنى: ذوي أَمَنَة. ﴿يَغۡشَىٰ﴾ قُرئ بالتاء ردًا على الأَمَنَة، وبالياء ردًا على النعاس[2]، وأُخرِجَ مخرج الأدواء كالكُبَاد[3] والسُّعال فإنَّ فيه فتور الجسد وسكون الحواس.

---

(1) قرأ النخعي، وابن محيصن، ويحيى: ﴿أَمْنَةً﴾ بسكون الميم، بمعنى الأمن، وهو مصدر. قال ابن عطية: «وفتح الميم أفصح». ينظر: «المحتسب»، 1/ 174، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 23، و«معجم القراءات»، 1/ 601، و«المحرر الوجيز»، 3/ 380.

(2) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿يَغْشَى﴾ بالياء المفتوحة. وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف، والأعمش: ﴿تَغْشَى﴾ بالتاء. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 371، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 91، و«تفسير الطبري»، 4/ 93، و«البحر المحيط»، 3/ 87.

(3) الكُبَاد: وجع الكبد، وداء يعرض للكبد. ينظر: «الصحاح»، باب: (كبد)، 2/ 530، و«مختار الصحاح»، باب: (ك ب د)، 1/ 265، وتاج العروس، باب: (كبد)، 9/ 90، و«لسان =

﴿طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ﴾ المؤمنون. وطائفة ابتداء، و﴿أَهَمَّتۡهُمۡ﴾ صفة، وخبره ﴿يَظُنُّونَ﴾ وهم عبد الله بن أُبَيّ ومَعْتَب بن قُشير[1] وأصحابهما. ﴿أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ﴾ حملتهم على الهمِّ، أوْ لاهمَّ لهم غير أنفسهم. ﴿يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ﴾ أي: ظنُّ أهل الجاهلية، وهو يأسهم من نصر الله وشكِّهم في وعده. والتقدير: يظنون ظنَّ الجاهلية به ﴿غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ﴾. و﴿يَقُولُونَ﴾ بدل من ﴿يَظُنُّونَ﴾. و﴿يُخۡفُونَ﴾ حال من ﴿يَظُنُّونَ﴾.

و﴿إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ﴾ اعتراض بين الحال وذي الحال. والأمر: الغلبة. يقولون: لفلان الأمر في البلد، أو هو التدبير، ومنه: ﴿أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ﴾ [الأعراف: 54]. ﴿لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ﴾ منكم أيها المنافقون، أو برز المؤمنون إن لم تخرجوا.

﴿وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ﴾ أي: أولياءه. وذلك أنَّ الناس كانوا يخشون مراجعة الكفار فقال النبي ﷺ: «**انظروا إن قعدوا على أجمالهم وجنَّبوا أفراسهم فهم يهرُبون، وإن قعدوا على الأفراس وجنَّبوا الجمال فإنَّ القوم ينزلون المدينة، فلمَّا امتطوا أجمالهم نادى النبي ﷺ: إنَّ القوم ذاهبون**». فأنزل الله الآية.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ

= العرب»، باب: (العين المهملة)، 1/ 573.

(1) معتب بن قشير: هو أحمد بني عمرو بن عوف. كان من أعيان المنافقين. قال الزبير بن العوام - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: والله إني لأسمع قول معتب بن قشير حين قال: ﴿لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ﴾ حتى أنزل الله فيه ومن معه من المنافقين: ﴿وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ...﴾، ونزل فيه أيضًا: ﴿۞ وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ ...﴾، ومعتب هو الذي ساهم في بناء مسجد الضرار الذي أمر النبي عليه الصلاة والسلام بإحراقه وهدمه. ينظر: تفسير الطبري، 6/ 167؛ 11/ 582 – 672، وتفسير ابن أبي حاتم، 6/ 1879، والبيهقي في «دلائل النبوة»، 5/ 259، و«تفسير ابن كثير»، 4/ 149، ودرج الدرر، للجرجاني، 1/ 103.

ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٥٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ
غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ
حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ
بَصِيرٞ ﴿١٥٦﴾ وَلَئِن قُتِلۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوۡ مُتُّمۡ لَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ
ٱللَّهِ وَرَحۡمَةٌ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿١٥٧﴾﴾.

﴿تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ﴾ أعرضوا عن المكان الذي رتَّبهم فيه النبي ﷺ. ﴿يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ يوم أحد. ﴿إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ حملهم على الزلل، أو استزلَّ وأزلَّ واحد. ﴿بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ﴾ حرص الحياة وحبُّ الغنيمة، أو تركْ المركز، وإنما ذكر البعض لأن ما عفا الله أكثر. ﴿غَفُورٌ﴾ للتائبين[1]. ﴿حَلِيمٞ﴾ عن المُصِرِّين، فإنه لا يخاف الفوت. ﴿كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ كالمنافقين. ﴿وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ﴾ أضرابهم، أو لأجل إخوانهم. ﴿إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ ساروا فيها للتجارة، ولم يقل: إذْ ضربوا، فإنَّ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ إذا لم يكن صلته مؤقّتًا يجري مجرى ما في الجزاء ليستوي فيه الماضي والمضارع نحو: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ﴾ [الحج: 25]، أو فيه معنى كلما. و﴿غُزّٗى﴾ جمع غازٍ كشاهِدٍ وشُهَّدٍ. وقُرئ بالتخفيف على حذف التاء من غُزاةٍ[2]. والغزو: القصد ومنه المَغْزَى[3].

﴿لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ﴾ أي: ظن البقاء بالقعود ﴿حَسۡرَةٗ﴾،

(1) «الكشف والبيان» 3/ 188، و«الكشاف» 1/ 430.

(2) قرأ الحسن، والزهري، وحسين عن حفص عن عاصم: ﴿غُزَى﴾ بتخفيف الزاي. ووُجِّه على حذف أحد المُضعّفين تخفيفًا، أو على حذف التاء، والمراد غزاة. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 180، و«المحتسب»، 1/ 175، و«معجم القراءات»، 1/ 606، و«تفسير القرطبي»، 4/ 276، و«البحر المحيط»، 3/ 93، و«روح المعاني»، 4/ 101.

(3) «الكشف والبيان» 3/ 189، و«الكشاف» 1/ 431.

أو تقديره: لا تكونوا كالكافرين في هذا القول. ﴿لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِى قُلُوبِهِمْ﴾ دونكم، أو لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة، أو لتصير عاقبتهم إلى حسرة، ﴿وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ﴾ لا الحضر ولا السفر.

﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ﴾ اللام: خلف عن القسم. ولام ﴿لَمَغْفِرَةٌ﴾ و﴿لَإِلَى ٱللَّهِ﴾ جوابان له، وقيل: هي مؤكدة لما بعدها كما تُؤَكِّدُ إِنَّ، والثانية جواب له وجواب الجزاء مُكتفىً عنه بجواب القسم.

﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِىٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾﴾.

﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾ فارغبوا في مرضاته واحذروا مُعاصاته. ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ﴾ تقديره: فبشيء رحمةٍ، وما منكورة، أو فيما هو رحمة، أو استفهامية بمعنى: أيُّ، على جهة تعظيم النعمة. ﴿لِنتَ لَهُمْ﴾ كنت ساكن الطَّير، آمن الضَّير. لَانَ يَلِينُ لَيْنًا ولِيَانًا.

﴿فَظًّا﴾ جافيًا. يقال لماء الكِرْشِ فَظٌّ لجفائه على الطبع عند ضرورة الشرب، وأصله فَظِظٌ فلهذا أُدغم مثل: طَبَّ، ولو كان فَعَلًا لم يدغم مثل: مَدَدٍ وشَرَرٍ. ﴿غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ﴾ استعارة عن القساوة مثل قولهم: ثقيل الظل جامد النسيم. ﴿لَٱنفَضُّوا۟﴾ لتفرقوا. وفي حديث عائشة- رَضِيَ اللهُ عَنهَا- لمروان: «إنَّ الله لعن أباك وأنت في صلبه،

فأنت فَضَضٌ من لعنة الله»[1]. ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ﴾ في الخواطر. ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾ عن الصغائر. ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ﴾ في الحوادث. أو فاعف عنهم تأليفًا، واستغفر لهم تخفيفًا، وشاورهم تشريفًا. فكان ﷺ يعفو إذا لم يكن بغيًا، ويستغفر إذا لم يرَ نهيًا، ويشاور ما لم ينزل وحيًا. والمشورة والشورى: من قولهم: شُرْتُ الدابة إذا استخرجت جريها بالامتحان. والشَّارة: حُسْنُ الهيئة، ورجلٌ صَيِّرٌ شَيِّرٌ: حسنُ الصورة والشارة. والعزم: القطع على الفعل. وقُرِئ ﴿فَإِذَا عَزَمْتُ﴾[2] لضمير النفس أي: أرْشَدتُّكَ إليه فلا تشاور بعده.

﴿فَتَوَكَّلۡ﴾ يقال: وَكَلَه إليه فتوكَّل أي: ضَمِنَه وقَبِلَه. ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ﴾ الغلبة: القهر. ﴿وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ﴾ الخذلان: ترك الإعانة. وقُرِئ ﴿يُخْذِلْكُمْ﴾[3] أي: يجعلكم مخذولين. ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ﴾ أنْ يكتم شيئًا من الغنيمة أو الوحي. وأصله إدخال الشيء في الشيء، ومنه الغَلَل للماء بين الأشجار. والغُلَّة في الصدر، أو هو من الجمع

---

(1) أخرجه النسائي، في السنن الكبرى، باب: ﴿وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيۡهِ﴾، 10/ 257، عن محمد بن زياد. قال الكوراني الشافعي: الحديث صحيح. ينظر: الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، للكوراني، ت: أحمد عزو، 8/ 172. وقال الهيثمي في المجمع 5/ 241: «إسناده حسن».

(2) قرأ عكرمة، وجابر بن زيد، وأبو نهيك، وأبو رزين، وجعفر الصادق، وأبو الشعثاء، وأبو مجلز، وأبو العالية، والجحدري: ﴿عَزَمتُ﴾ بضم التاء على أنها ضمير الله تعالى. قال ابن تيمية: «وهل يجوز وصفه بالعزم؟ فيه قولان: أحدهما المنع، كقول القاضي أبي بكر، والقاضي أبي يعلى، والثاني الجواز، وهو أصح، فقد قرأ جماعة من السلف: ﴿فَإِذَا عَزَمتُ﴾ بالضم التاء من الفعل: عزمت». ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 23، و«معجم القراءات»، 1/ 611، وفتح الباري، لابن حجر، 17/ 102، ودقائق التفسير، لابن تيمية، 5/ 186، و«البحر المحيط»، 3/ 99.

(3) قراءة عبيد بن عمير: ﴿يُخْذِلْكُمْ﴾ من «أخذل» الرباعي، والهمزة فيه للجعل، أي: يجعلكم مخذولين. ينظر: «معجم القراءات»، 1/ 611، و«الكشاف»، 1/ 358، و«التفسير الكبير»، للرازي، 9/ 68، و«البحر المحيط»، 3/ 100، و«الدر المصون»، 2/ 247.

ومنه الغَل والغَلَّه. وقُرئ ﴿يُغَلَّ﴾[1] أي: يُنسب إلى الغلول، أو يوجد غالاً. أغْلَلْتُ الجلد؛ سلختُهُ فأبقيتُ فيه شيئًا من الشحم. والغَالُّ: الوادي الذي يُنبِتُ الشجر، وجمعه غُلّان.

﴿يَأْتِ بِمَا غَلَّ﴾ بجزائه، أو عَيْنِهِ لافتضاحه. وسرق أعرابي فارة مِسْكٍ، فلما سمع الآية قال: أحملُها خفيفة المحمل طيبة الريح. وشأنه أنهم فقدوا قطيفةً حمراء فظنوها عند النبي ﷺ[2]، أو نزل فيما يُنشرُ من معايبهم في القرآن فالتمسوا أنْ يَطْوِيَ بعضه.

﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾.

﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ﴾ هو امتثال أمر الرسول ﷺ، أو الجهاد. ﴿بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ﴾

---

(1) قرأ نافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وابن مسعود، وأبو جعفر، وخلف، ويعقوب برواية رويس: ﴿أن يُغَلَّ﴾ بضم الياء وفتح الغين، مبنيًا للمفعول. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 363، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 115، و«معاني القرآن»، للأخفش، 1/ 220، و«معجم القراءات»، 1/ 612، و«تفسير الطبري»، 4/ 102.

(2) أخرجه أبو إسحاق الفزاري، في السِّيَر، ت: فاروق حمادة، 1/ 233، عن عكرمة عن ابن عباس، وعبد القاهر الجرجاني، في «درج الدرر»، 2/ 544، بدون إسناد.

لمخالفة النبي ﷺ، أو الفرار. ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ ﴾ أهل درجات، أو ذوو درجات، أو لهم درجات، أو مُتفاوتون كالدرجات. وأصله القُربُ. ودرج يَدرجُ قَارَبَ الخُطَا. ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ أي: أنعم عليهم. وقُرئ ﴿لَمِنْ مَنِّ اللَّهِ﴾[1].

﴿ إِذْ بَعَثَ ﴾ أي: من مَنِّهِ أنْ بَعثهُ، أو يكون ﴿ إِذْ ﴾ في محل الرفع كإذا أي: لَمِنْ مَنِّ الله وقْتَ بعثه. ﴿ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ من نسبهم، أو لسانهم، أو من البشر. وقرأ النبي وفاطمة -عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ- ﴿مِنْ أَنفَسِهِمْ﴾[2] إذْ بعثه الله فخر الآتِيْنَ والذاهبين، وذُخر الحاضرين والغائبين. ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾ يُطهر قلوبهم من دنس الكفر، وأبدانهم من درن المحرمات، أو يأخذ زكواتهم. ﴿ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ ﴾ هي مخففة من المثَقَّلة. ﴿مِن قَبْلُ﴾ قبل مبعثه. ﴿ ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ أَبَانَ، وبَانَ، وتَبَيَّنَ واحد. ﴿ أَوَلَمَّآ ﴾ نَصْبٌ بـ﴿قُلْتُمْ﴾، وهو ألف استفهام قارن واو العطف.

﴿ أَصَٰبَتْكُم ﴾ في محل الجر، أي: قُلتم حين أصابتكم ﴿مُّصِيبَةٌ ﴾ قتل وجراح. ﴿ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا ﴾ فإنه قُتل بأُحُدٍ سبعون من المؤمنين، وقُتل ببدر من المشركين سبعون وأُسِرَ سبعون. ﴿ أَنَّىٰ هَٰذَا ﴾ كيف أصابنا واللهُ وعَدَ النصر. ﴿ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ﴾ بمزايلة المركز والفشل، أو الرغبة في المغنم، أو الخروج من المدينة بعد منع النبي ﷺ.

﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ

(1) قرأ عيسى بن سليمان عن بعضهم: ﴿لَمِنْ مَنِّ اللَّهِ عَلَى المُؤْمِنِينَ﴾ بمن الجارّة، تقديره: مَنُّهُ أو بَعْثُهُ. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 23، و«معجم القراءات»، 1/ 615، و«مغني اللبيب»، لابن هشام، ص/ 112، و«البحر المحيط»، 3/ 103، و«الدر المصون»، 2/ 250.

(2) قرأت فاطمة، وعائشة، والضحاك، وأبو الجوزاء: ﴿مِنْ أَنفَسِهِمْ﴾ بفتح الفاء من النفاسة، ورُوِيَ عن أنسٍ أنه سمعها كذلك من رسول الله. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 23، و«معجم القراءات»، 1/ 615، و«الكشاف»، 1/ 359، و«البحر المحيط»، 3/ 104.

أَوِ ٱدْفَعُواْۖ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَٰكُمْۗ هُمْ لِلْكُفْرِ
يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ
فِي قُلُوبِهِمْۗ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ
وَقَعَدُواْ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ قُلْ فَٱدْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ
ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾﴾.

﴿فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بعلمه أو تخليته التي تقوم مقام الإطلاق. والفاء في الصلة لتَشَبُّهِهَا بالجزاء. ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ﴾ أي: يعلمهم المتميِّزين. ﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾ من جملة الصلة عطف على ﴿نَافَقُواْ﴾، أو كلام مستأنف. ﴿أَوِ ٱدْفَعُواْ﴾ أي: ذُبُّوا عن حريمكم وحرمكم، أو كَثِّروا السواد، أو رابطوا معنا وإنْ لم تقاتلوا. ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا﴾ يعنون ما أنتم عليه خطأ وخطرٌ لا محالٌ وقتال، فإنكم تركتم رأي التَّحَصُّن بالمدينة.

﴿أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ فإنَّ قبل الإظهار كانوا إلى الإيمان أقرب، وبعده إلى الكفر أو الكفار أقرب منهم إلى المؤمنين، أو المراد إثبات كفرهم، كما تقول للخصم: أنا أَصْدَق. واللام بمعنى إلى. ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ﴾ محله نصب بدل من ﴿ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ﴾، أو رفع بدل عن ضمير ﴿يَكْتُمُونَ﴾، أو هم الذين، أوجر بدل من الضمير في (**أَفْوَاهِهِمْ**)، أو (**قُلُوبِهِمْ**). ﴿لَوْ أَطَاعُونَا﴾ في الجلوس سلموا.

﴿قُلْ فَٱدْرَءُواْ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ فإنَّ للموت والقتل وقتًا معلومًا عند الله فإنَّ أمكن فَبدِّلُوا معلوم الموت كما بدلتم معلوم القتل.

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢاۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ
رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ
وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ
مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ٱلَّذِينَ

ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾.

﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ﴾ أيها النبيّ، أو السامع. ﴿ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ نصرة دينه. ﴿بَلۡ أَحۡيَآءٌ ﴾ هم أحياء[1] بخلود الذكر، أو بسجود أرواحهم تحت العرش. ولا يعدُّ ميّتًا من وصل إلى الخلود. ﴿ يُرۡزَقُونَ ﴾ أي: النعيم غداءً وعشاءً.

و﴿ ۞ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴾ يطلبون الفرح ﴿ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ﴾ رجاء اللُّحوق. ﴿أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾ هم الشهداء، أو اللّاحقون. ومحله جرٌّ على تقدير: بأنْ لا خوف، أو نصبٌ على تأويل؛ أمرتك الخير أو بالخير. ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ ﴾ بالنصب عطف على قوله: ﴿بِنِعۡمَةٖ ﴾، وبالكسر استئناف. ﴿ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ ﴾ إلى بدر الصغرى، وهو مبتدأ خبره ﴿لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ﴾، أوجرٌّ صفة للمؤمنين، أو نصبٌ على المدح ﴿لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ﴾ أي: طاعة النبي ﷺ في الخروج، أو هو ابتداء كلام. وذلك أنَّ النبي ﷺ لَمّا سمع من تمنّي أبي سفيان فيما كان يلعبُ الشيطان بوهمه، خرج يُرهِبُ عدوَّه فنادى مناديه ألا لا يخرجنَّ معنا أحدٌ إلّا من حضر معنا الأمس فخرج في عِصابةٍ من الصحابة، فكفى اللّهُ المؤمنين القِتال، ورجع العدوُّ خائفًا خائبًا، وذلك اليوم الثاني من أحد[2].

---

(1) في (ي) حاشية: «﴿أَحۡيَآءٌ﴾: رفع بأنه خبر مبتدأ محذوف أي: بل هم أحياء. ولا يجوز النصب فيه بحال، لأنه يصير التقدير فيه: بل أحسبهم أحياء. والمراد: بل أعلمهم أحياء. و﴿يُرۡزَقُونَ﴾: في موضع رفع صفة لأحياء. و﴿ فَرِحِينَ﴾: نصب على الحال من ﴿يُرۡزَقُونَ﴾. ينظر: (مجمع البيان) للطبرسي 2/ 440.

(2) أخرجه البخاري، كتاب: المغازي، باب: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾، 4/ 1497، رقم (3849)، والنسائي في السنن الكبرى، كتاب: التفسير، قوله تعالى: ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ﴾، 6/ 317، رقم (11083).

وقيل: كان في غزوة السَّويق[1] ببدر الصُّغرى حين نزل الكفار بِمُرِّ الظَّهْران فقذف الله في قلوبهم الرعب فقَفلوا ووافى المسلمون سُوق بدر فباعوا وربحوا ربحًا عظيمًا[2].

﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ نزل حين عزم أبو سفيان أنْ يَعْكِرَ على المسلمين بجموعه ليستأصلهم، فمرَّ عليه معبد الخُزاعي[3] فقال له: ما وراءك يا معبد؟ فقال: إنَّ محمدًا خرج في جمع لم أر مثلهم يتحدَّقون عليكم، وانضَوَى إليه من تخلَّف عنه يومكم فقال: ويلك ما تقول؟ إنَّا أجمعنا على الكرَّةَ عليهم لنستأصلهم، قال: فإني أنهاك عن ذلك فَرَكَدَتْ رِيحهُم وطُفِئَتْ مصابيحهم، فانقلبوا صاغرين[4].

﴿ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ هم ركب عبد قيس، مرُّوا على أبي سفيان يريدون المدينة، فضمن لهم حِمْل إبلهم زبيبًا بِعُكاظَ كَيْ يُهَوِّلُوا النبي ﷺ وأصحابه ويخوِّفُوهم بإقدام أبي سفيان بقضِّه وقضِيْضه، فلمَّا سمع المسلمون ذلك وهم بحمراء الأسد زادهم ذلك التخويف ﴿ إِيمَٰنًا وَقَالُوا حَسْبُنَا ٱللَّهُ ﴾ أي: مُحْسِبُنَا، ولهذا جاز منه وصف النكرة بالمضاف نحو: هذا رجلٌ حَسْبُكَ، ولمَّا كان إضافة اسم الفاعل غير حقيقي؛ فلا يكون

---

(1) سمِّيت غزوة السويق؛ لأن أكثر ما طرح الكفار من أزوادهم السويق فهجم المسلمون على سويق كثير، والسويق قمح أو شعير يقلى، ثم يطحن ليسف تارة بماء وتارة بسمن وتارة بعسل وسمن. وكانت الغزوة في ذي «الحجة»، حيث غزا أبو سفيان المدينة في بعض من رجال قريش، فخرج رسول الله -ﷺ- في طلبهم وقد فاته أبو سفيان وأصحابه. ينظر: السيرة النبوية، لابن هشام 3/ 44 - 45. وتفسير الثعلبي، 9/ 210.

(2) ذكره القاسمي، في محاسن التأويل، ت: محمد عيون السود، 2/ 398، ومحمد رشيد رضا، في تفسير المنار، 4/ 79. كلاهما بدون إسناد.

(3) معبد بن أبي معبد الخزاعي. ذكره ابن منده، والطبري من طريق ابن المثنى بن حارثة لما توجه خالد بن الوليد إلى الشام قاسمه العساكر فكان معبد بن أبي معبد ممن بقي مع المثنى بن حارثة من الصحابة. ينظر: «الإصابة»، لابن حجر، 6/ 133. «أسد الغابة»، لابن الأثير 5/ 209 (4999).

(4) ذكره ابن هشام، في السيرة، 2/ 101 - 102، وأبو حيان، في «البحر المحيط»، 3/ 83، وابن كثير في تفسيره، 2/ 168، عن ابن إسحاق، وابن هشام.

وصف النكرة بالمعرفة. وقيل: مرَّ بهم نُعَيم بن مسعود[1] معتمرًا فالتزموا له جُعْلاً أنْ يُخوِّف المسلمين. وإنما سماه وحده ناسًا؛ لأنَّ الناس اسم للجنس وهو منهم نحو: فلان يَرْكبُ الخيل ويلبس البُرُود.

﴿ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ۗ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ ﴾.

﴿ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ ﴾ أي: عافية مُنْجحة. ﴿ وَفَضْلٍ ﴾ تجارة مربحة. أو النعمة: ما خلَّفه العدوّ، والفضل: بُرُؤُ الجراح. ﴿ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ ﴾ مكروه، أو قتل أو جُرح، وهو في محل الحال أي: سالمين. الفضل العظيم: نِعَم الدارين، أو رضا الله عنهم وخِزيْ عدوِّهم. ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ ﴾ هو نُعَيم بن مسعود، أو الركب.

و﴿الشَّيْطَانُ﴾ خبر ﴿ذَٰلِكُمُ﴾ أي: إنما ذلكم المُثبِّط هو الشيطان، والجملة بعده بيانه.أ والشيطان صفة، و﴿ يُخَوِّفُ ﴾ خبر. ﴿يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾ أي: المنافقين ليتخلفوا مع الخالفين. ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ ﴾ الضمير للناس في قوله: ﴿ إِنَّ النَّاسَ ﴾، أو يُخوِّفكم أولياءه، أي: بأوليائه. ﴿ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ مُصدقين بوعدي الأمن إذْ قلتُ لا تخافوهم. ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ﴾ لا يَغُمنَّكَ، وقرئ من الإِحْزان[2]. ﴿ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ﴾ وقُرئ

---

(1) نُعَيْمُ بن مسعود بن عامر بن أُنَيفِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بن قنفذ بن خلاوة بْن سبيع بْن بَكْر بْن أشجع. توفي في زمن خلافة عثمان بن عفان. ينظر: الطبقات، لابن سعد، 4/ 209، و«معرفة الصحابة»، لأبي نعيم، 5/ 2667، و«الاستيعاب»، لابن عبد البر، 4/ 1508.

(2) قرأ نافع، وابن محيصن: ﴿وَلَا يُحْزِنكَ﴾ بضم الياء وكسر الزاي، من «أَحْزَن». وهي =

﴿يُسْرِعُونَ﴾[1] وهم قوم ارتدوا تقرُّبًا إلى المشركين، أو المنافقين يسارعون في مظاهرة الكفار، أو كفَّار قريش.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾.

﴿لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ بشيء من الضرر، وأنه وقع موقع المصدر. ﴿يريد الله أن لا يجعل﴾ أي: لا يريد أن يجعل، أو يريد حرمانهم. ومن قرأ ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ بالتاء[2] جعل

= قراءة نافع في جميع القرآن. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 91، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 27، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 365، و«معجم القراءات»، 1/ 625، و«فتح القدير»، للشوكاني، 1/ 403.

(1) قرأ الحرُّ بن عبد الرحمن النحْوي، وطلحة: ﴿يُسْرِعُونَ﴾ من «أسرع». ينظر: «المحتسب»، لابن جني، 1/ 177، و«إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 312، و«معجم القراءات»، 1/ 626، و«المحرر الوجيز»، 3/ 429.

(2) قرأ حمزة، والمطوعي: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ بتاء الخطاب، والخطاب للرسول - ﷺ -، أو =

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ في محل النصب، و﴿إِنَّمَا نُمۡلِي لَهُمۡ﴾ بدلًا عنه، أي: لا تحسبنَّ أنَّ إملاءنا خير لهم. ﴿نُمۡلِي لَهُمۡ﴾ نمهلهم بتطويل العمر، أو ﴿نُمۡلِي لَهُمۡ﴾ نخلِّيهم، من أملى لفَرَسِهِ إذا أرْخى له الطِّوَل. أي: لا تظُنَّنَّ أنَّ إمهالنا لهم خيرٌ استحقوه بعملهم. وبالياء[1] ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ إنَّما نملي لهم ليزدادوا إثمًا؛ خيرًا لأنفسهم. ﴿عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ﴾ الخطاب لأهل الشرك والنفاق، أو ما كان الله ليذركم أيُّها المؤمنون ﴿عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ﴾ من اختلاط المشركين والمنافقين.

﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ﴾ قُرئ مشدَّدًا ومُخففًا[2]. ماز الشيء وميَّزه: أفرزه. ﴿ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ﴾ المخلص من المنافق، أو المؤمن من الكافر، إمَّا بالجهاد، أو الهجرة، أو الوحي إلى النبي ﷺ. ﴿لِيُطۡلِعَكُمۡ﴾ يُظهِركم. وأطلعتُهُ طِلْعَ هذا الأمر أي: غَوْرَهُ ونَشْرَهُ. ﴿عَلَى ٱلۡغَيۡبِ﴾ إيمان الكفار أو ضمائر المنافقين.

﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجۡتَبِي مِن رُّسُلِهِۦ﴾ فيطلعه على بعضه كما أراد، ومثله: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ [الجن: 26، 27]، أو لا تظنوا عند إخبار النبيّ ﷺ أنه غيب، بل هو وحي، أو هو جواب قولهم ﴿لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: 124] فإنَّ إخبار القرآن من أسرار الغيب. ﴿يَجۡتَبِي﴾ يصطفي،

= لكل أحد. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 379، و«معاني القرآن»، للفراء، 1/ 104، 248، و«مغني اللبيب»، لابن هشام، ص، 43، 202، 241، و«معجم القراءات»، 1/ 627.

(1) قراءة الجمهور: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ﴾ بالياء وفتح السين. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 276، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 27، و«معجم القراءات»، 1/ 628، و«تفسير الطبري»، 4/ 186، و«تفسير القرطبي»، 4/ 287، و«الدر المصون»، 2/ 264.

(2) قرأ حمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف، والحسن، والأعمش: ﴿حَتَّى يُمَيِّزَ﴾ من «مَيَّزَ» المُضعّف. وقرأ ابن كثير في رواية: ﴿حَتَّى يُمِيزَ﴾ بضم أوّله وتخفيف الياء الثانية من «أَمَازَ» الرباعي. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر: ﴿حَتَّى يَمِيزَ﴾ بفتح الياء الأولى، وتخفيف الثانية، وكسر الميم من: «مَازَ». ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 369، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 23، و«التذكرة في القراءات الثمانية»، ص/ 299، و«معجم القراءات»، 1/ 630، و«المحرر الوجيز»، 3/ 435.

أي: يجمع لنفسه، ومنه الجَابِية والجِبَايَة. وقيل: نزلت فيما قال الكفار: لو كان محمد صادقًا لأخبر منْ يؤمن منَّا ومن يكفر[1]. ﴿ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ﴾ يمنعُ الواجب، أو إظهار نعت النبي ﷺ. والبخل: منع العطاء، أو مشقَّةُ الإعطاء. ﴿هُوَ خَيۡرٗا﴾ هو عماد. أي: لا تحسبنَّ البخل خيرًا، أو حُذف للدلالة نحو: من كذب كان شرًا له، أي: الكذب. ﴿بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ﴾ ابتداء وخبرٌ.

﴿سَيُطَوَّقُونَ﴾ سيُكلَّفون، أو يجعل إثم ذلك كالطوق، أو يجعل المال الذي منع زكاته شُجاعًا أقرع، ويُطوَّق به فينهسهُ من قرنه إلى قدمه ويقول: أنا مالك فلا يزال كذلك حتى يُساق إلى النار[2]. ﴿وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ أي: يُفْني الكُلَّ ويرجع مالهم إليه، أو هو مجاز من أنَّه دائمٌ لا يفنى.

﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ١٨١﴾.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ﴾ وذلك أنَّ النبي ﷺ أرسل أبا بكر إلى يهود بني قَيْنُقاع ليدعوهم إلى الإسلام؛ فدخل بيتًا وهم مجتمعون على فنحاصٍ يتعلّمون فقال: يا فنحاص اتق الله وأسلم، فإنَّك تعلم أن محمدًا نبيٌّ تجدونه مكتوبًا في التوراة. فقال: يا أبا بكر إنَّ ربَّكم

---

(1) أخرجه الثعلبي، في تفسيره، 9/ 481 عن الكلبي، والواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 136، عن السدي، وهو مرسل، وعن الكلبي، وهو ضعيف، والبغوي في تفسيره، 1/ 544، وابن الجوزي، في زاد المسير، 1/ 351، عن ابن عباس.

(2) هو حديث شريف أخرجه البخاري، باب: إثم مانع الزكاة، 2/ 106، رقم (1403)، عن أبي هريرة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- ولفظه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا، فَلَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهُ مُثِّلَ لَهُ مَالُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ شُجَاعًا أَقْرَعَ لَهُ زَبِيبَتَانِ يُطَوَّقُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِلِهْزِمَتَيْهِ - يَعْنِي: بِشِدْقَيْهِ - ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا مَالُكَ أَنَا كَنْزُكَ، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ﴾» الآيَةَ.

يَسْتقرضنا أموالنا، ولا يستقرض إلَّا الفقير من الغني، فإنْ كان ما يقوله محمد حقًا؟ فإنَّ الله فقير ونحن أغنياء. فغضب أبو بكر ولطم وجهه، وقال: لولا العهد لضربتُ عُنقك. فشكا فنحاص إلى النبي ﷺ فقال: «ما حملك على ذلك يا أبا بكر؟» فحكى ما جرى، فأنكر اليهودي، فأنزل الله تعالى تصديق أبي بكر(1).

﴿سَنَكۡتُبُ﴾ أي: في صحائفهم للجزاء، أو تكتبُ الحفظة بأمرنا، أو نحفظه حِفظ من كتب. وقُرئ ﴿سَيُكۡتَبُ﴾ على بناء المفعول(2). ﴿وقَتۡلَهُمُ﴾ عطف على ما يَنسَبِكُ من فعل ﴿مَا قَالُوا۟﴾ أي: قولهم وقتلهم. ﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا۟﴾ وقُرئ بالياء. وقرأ ابن مسعود ﴿وَيُقَالُ ذُوقُوا﴾(3). كلُّ مكروه حلَّ بالإنسان يُقال ذاقه. ﴿ٱلۡحَرِيقِ﴾ المُحرق. والحِرْقُ والحَرَقُ المصدر.

﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّامٖ لِّلۡعَبِيدِ
﴿١٨٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ
لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ
رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَبِٱلَّذِي قُلۡتُمۡ فَلِمَ قَتَلۡتُمُوهُمۡ
إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَ رُسُلٞ
مِّن قَبۡلِكَ جَآءُو بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ ﴾.

(1) أخرجه ابن جرير الطبري، في تفسيره، 4/ 129، بإسناده عن ابن عباس، والواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 137، عن عكرمة، والسدي، ومقاتل، ومحمد بن إسحاق. وعزاه السيوطي، في «الدر المنثور»، 2/ 105، لابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن المنذر.

(2) قرأ حمزة، والأعمش، والشنبوذي، وابن مسعود: ﴿سَيُكۡتَبُ﴾ بالياء، والفعل مبني للمفعول. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 117، و«إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 315، و«معجم القراءات»، 1/ 633، و«البحر المحيط»، لأبي حيان، 3/ 131، و«فتح القدير»، 1/ 406.

(3) قرأ حمزة، والأعمش، والشنبوذي: ﴿وَيَقُولُ ذُوقُوا﴾ بالياء على الغيبة على الالتفات =

﴿بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ مبالغة في النفي بتقديم ﴿لَيْسَ﴾ وصيغةُ فعَّالٍ، وعَطْفِ و﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ﴾ على ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ﴾؛ أي: ظلمتم أنفسكم، أي: أنتم الظلمة وأنَّ الله ليس بظلَّام.

﴿عَهِدَ إِلَيْنَآ﴾ أمرنا بقُربان. والقُربان: بِرٌّ يُتقرَّبُ به إلى الله، وهو مصدر كالشُّكران، والغُفران. وذلك أنهم التمسوا أن تنزل نارٌ تُحرق القُربان المُتقبَّل، وتدع المردود كما عهدوه[1]. ﴿وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ﴾ أي: بالقُربان الذي تأكله النار.

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾ شرط في معرض اليقين، وهو إخبار النبيّ لتسليته. ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ المعجزات. و﴿وَٱلزُّبُرِ﴾ الزواجر، أو أحاديث الأولين، وأنَّه جمع زبورٍ. من زبرتُ الشيء كَتَبتُهُ، أو من زَبَرتُهُ زَجَرْتُهُ. وبه سُمِّي كتاب داود؛ لما فيه من الزواجر.

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ (١٨٥) لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ (١٨٦) ﴾.

= من الخطاب. وقرأ عبد الله بن مسعود: ﴿وَيُقَالُ ذُوقُوا﴾. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر»، لأحمد البنا، ص/ 183، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 369، و«معجم القراءات»، 1/ 634، و«تفسير الطبري»، 4/ 130، و«تفسير القرطبي»، 4/ 294، وتفسير «الكشاف»، 1/ 366.

(1) أخرجه الواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 138، عن الكلبي. وذكره السيوطي، في «الدر المنثور»، 2/ 106، مثله، وعزاه لابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس، والعوفي ضعيف. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ت: كمال زغلول، ص/ 138.

﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ أي: نفسٍ حيّةٍ. ﴿ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ قُرِئَ مضافًا ومُنَوَّنًا، بنصب الموت وغير منون مع نصبه أيضًا[1]. ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ بيان أنَّ الدار الآخرة موضع توفير الجزاء، وإن جُوزِيَ بشيء من العذاب في الدنيا.

﴿مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ الخدع. شُبِّهَ بالمتاع الذي يُدلَّسُ به المُسْتام ويُغَرُّ حتى يشتريه، ثم يعرفه فيندم عليه. وعن سعيد بن جبير: «إنَّما هذه لمن آثرها على الآخرة، فأمَّا من طلب الأحسن بها؛ فإنَّها متاعٌ بلاغٌ»[2]. والغَرُور: بالفتحِ كل ما يَغُرُّ، وهو ما تراه ولم يدُم كلعب الصبيان ونحوه. ﴿۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ بأداء المواجب والإنفاق.

﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾ وذلك أن كعب بن الأشرف كان يَسُبُّ النبي والمؤمنين، ويُشَبِّبُ بنسائهم، ويحرضُ المشركين عليهم، فقال ﷺ: «من لِي بابن الأشرف؟» فأجابه محمد بن مَسْلَمةَ فخرج هو وأبو نائلة مع جماعة فاغتالوه، وأتوا برأسه إلى النبي ﷺ أواخر الليل وهو يصلي[3]. وقيل: الأذى ما يسمعون من افترائهم على الله. ﴿مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ أي: الأمور القوية، أو ما ظهر رُشدهُ، أو مما عزم الله أن يكون.

---

(1) قرأ الجماعة: ﴿... ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ على الإضافة. وقرأ اليزيدي، وأبو حيوة، والأعمش، ويحيى، وابن أبي إسحاق، والمطوعي: ﴿... ذَائِقَةٌ المَوْتَ﴾ بتنوين الأول، ونصب الثاني على المفعولية. وقرأ الأعمش، والمطوعي: ﴿... ذَائِقَةُ المَوْتَ﴾ برفع الأول من غير تنوين وإعماله في الثاني النصب. «مختصر ابن خالويه»، ص/ 23، و«معجم القراءات»، للخطيب، 1/ 639، و«المحرر الوجيز»، 3/ 447، و«البحر المحيط»، 3/ 133، و«الدر المصون»، 2/ 276، و«روح المعاني»، 4/ 146.

(2) الأثر ذكره الرازي، في «التفسير الكبير»، 29/ 464، عن سعيد بن جبير، والواحدي، في «التفسير البسيط»، 4/ 252، وابن الجوزي، في زاد المسير، 1/ 356، والبغوي، في تفسيره، 5/ 32.

(3) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الخراج والإمارة والفيء، باب: كيف كان إخراج اليهود من المدينة، 3/ 401، 402، رقم (3000)، عن كعب بن مالك عن أبيه، والبخاري في التاريخ الكبير، 5/ 308، من طريق شعيب بن أبي حمزة، وعبد الرزاق في المصنف، 5/ 203، رقم (9388). ينظر: المحرر في «أسباب النزول»، ص/ 343 - 346.

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ
وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا
قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ
بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم
بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّ فِى
خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ
لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾﴾.

﴿لَتُبَيِّنُنَّهُۥ﴾ الضمير للنبي ﷺ وإن لم يذكر، أو الكتاب. ﴿وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ﴾ عند الحاجة. وقُرئ بالياء فيهما[1]. ﴿ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ خبره ﴿بِمَفَازَةٍ﴾، أو هو محذوف الخبر. والفَرَح: أن تستفِز الحال السَّارة صاحِبَها، وهو مذموم، وهم المنافقون يفرحون بالنفاق.

﴿بِمَآ أَتَوا۟﴾ بما فعلوا. وجاء، وأتى، بمعنى فعل. وكانوا يتخلَّفون عن الحروب ويعتذرون إذا قفل النبيّ. ﴿يُحْمَدُوا۟﴾ بالإيمان، أو اليهود كانوا يفتخرون بكتمان صفة النبي ﷺ. ﴿بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟﴾ من الإيمان، أو التنسُّك، أو الأمانة. وفيه دليل أنَّ من أحبَّ أن يُحمد بما فعل فلا بأس به. والمفازة: المنجاة. وسُميت بها البيداء على سبيل التفاؤل. والمفاز والمفازة: الفوز أيضًا.

---

(1) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم، ويعقوب برواية روح وزيد: ﴿لَيُبَيِّنُنَّهُ.... وَلَا يَكْتُمُونَهُ﴾ بالياء على الغيبة فيهما. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، لأبي عمرو الداني، ص/ 993، و«معاني القرآن»، للأخفش، 1/ 221، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 384، و«معجم القراءات»، 1/ 642، و«البحر المحيط»، 3/ 136، و«الدر المصون»، 2/ 278.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ سأل مشركوا العرب، واليهود والنصارى عن معجزات موسى وعيسى -عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ-؟ قالوا: العصا، وفلق البحر، وإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، فسألوا النبي ﷺ أن يجعل لهم الصَّفا ذهبًا فنزل قوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1] لمَّا نزل هذا؛ قال النبي ﷺ: «وَيْلٌ لِمنْ قَرأَ هَذِهِ الآيَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتَفكَّرْ»[2]. ورُوي: «وَيْلٌ لِمنْ لَاكَهَا بَيْنَ فكَّيْهِ وَلَمْ يَتَأَمَّلْ»[3].

﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا

---

(1) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 142، من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس، والنسائي في كتاب التفسير، رقم (310)، وذكره السيوطي في «لباب النقول»، ص/ 69. قال الحافظ بن حجر في فتح الباري، 8/ 235: «فيه إشكال من ناحية أنَّ هذه السورة مدنية، وقريش من أهل مكة، ويحتمل أن يكون سؤالهم لذلك بعد الهجرة، لاسيما في زمن الهدنة».

(2) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار، 12/ 33، عن عطاء بن أبي رباح عن عائشة -رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا-، والكتاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر، ت: شرف حجازي، كتاب: البعث وأحوال يوم القيامة، 1/ 243. وأثبت الكتاني الصحة دون التواتر.

(3) رَوَاه ابْن مرْدَوَيْه فِي تَفْسِيره فِي سُورَة الرّوم، عَن أبي جناب الكَلْبِيّ عَن عَطاء عَن عَائِشَة قَالَت لما نزلت هَذِه الآيَة وَمن آيَاته خلق السَّمَوَات وَالأَرْض وَاخْتِلَاف أَلسِنَتكُم قَالَ رَسُول الله ﷺ: «وَيحٌ لمن لَاكَهَا بَين لحييْهِ ثمَّ لم يتفكر فِيهَا». ينظر: «تخريج أحاديث الكشاف»، للزيلعي، ت: عبد الله السعد، 1/ 260 - 261.

مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا
يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ ﴾.

﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا ﴾ الآية تدل على الأمر بالمواظبة على الذكر، فإنَّ الإنسان لا يخلو عن هذه الهيئات. ﴿وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ حال. أي: مضطجعين. ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ ﴾ متفكِّرين. ﴿فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ بدائع صنعتها قائلين ﴿رَبَّنَا ﴾. ﴿هَٰذَا﴾ أي: الخلق الذي هو المخلوق، أو إشارة إلى المذكور. ﴿بَٰطِلًا ﴾ عبثًا وهُزْلًا، وهو حال من ﴿هَٰذَا﴾، أونُصبَ بنزع الخافض، أو يريد خلقًا باطلًا. ﴿مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ﴾ تُدخله وتخلده فيها، أو تُعذبُهُ. ﴿فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ أهنته، أو فضحته، يريد بالغتَ في إخزائه نحو: من أدرك مُدّعي الحق فقد أدرك.

﴿سَمِعْنَا مُنَادِيًا ﴾ النبيّ، أو القرآن. وجاز إيقاع الفعل على الفاعل إذا وصفته به أو جعلته حالًا عنه، وإلَّا فلا بُدَّ من ذكر المفعول نحو: سمعت النداء، فإنَّ المُنَادِي لا يُسْمَع. ﴿لِلْإِيمَٰنِ ﴾ إلى الإيمان. لأنَّ اللام للغرض الذي هو الغاية، و(إلى) للغاية. ﴿أَنْ ءَامِنُوا۟ ﴾ أي: يقول: أنْ آمنوا، أو بأنْ آمنوا.

﴿ذُنُوبَنَا ﴾ الكبائر. والسَّيئات: الصغائر. والغفران: ما يقع ستره ابتداءً. والتكفير: الستر بالطاعة. ﴿مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ مع أعمال الصالحين، أو مخصوصين بصحبتهم. ﴿مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾ على ألسنتهم، أو على تصديقهم من النصر أو الثواب. وطلب الإنجاز في وعد الله لتحقق الافتقار، أو ﴿وَلَا تُخْزِنَا ﴾ لِتُؤتنا موعودك.

﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِي سَبِيلِي وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا

﴿ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾﴾.

﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ﴾ استجاب وأجاب واحد. وعن الصادق: «من حزبه أمرٌ فقال خمس مرات ربنا أنجاه الله مما يخاف»[1]. وإنما استضاء من أنوار هذه الآيات، فإنه قال في الخامسة: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ﴾. ﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ﴾ بالنصب على حذف الباء، أي: بأني، وبالكسر على إرادة القول[2]. وإضاعة العمل: أنْ لا يثاب عليه، أو يريد أجر ﴿عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم﴾. ﴿مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ ﴿مِّن﴾ للتبيين.

﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ﴾ في الدين أو النسب من آدم، أو بعضكم كبعض. وبعضكم: مبتدأ خبره من بعض. وذلك أنَّ أُم سلمة قالت: يا رسول الله: ما بال الرجال يُذكرون في الهجرة دون النساء فنزل هذا[3]. ﴿هَاجَرُوا۟﴾ المهاجرة: ترك الدار الأولى للثانية. وتهجَّرَ: تشبَّه بالمهاجرين. ﴿ثَوَابًا﴾ مصدر مؤكد؛ لأنَّ قوله: ﴿لَأُكَفِّرَنَّ﴾ وقوله: ﴿وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ﴾ معناه: لأُثِيبنَّهم، أو نصب على القطع والتفسير. ﴿مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ استعارة عن الاختصاص ﴿حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾ الثواب: ما لا يبلغه وصفُ واصفٍ.

---

(1) ذكر الأثر نور الدين الهروي، في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، 5/ 1890، عن جعفر الصادق، والثعلبي في تفسيره، 3/ 234، والرازي، في تفسيره، 9/ 471. قال السيوطي، في نواهد الأبكار وشوارد الأفكار، 3/ 109: «لم أقف عليه».

(2) قرأ الجمهور: ﴿أَنِّي ...﴾ بفتح الهمزة على تقدير: بأَني. وقرأ عيسى بن عمر: ﴿إِنِّي﴾ بكسر الهمزة. على تقدير: فقال: إِنِّي لا أُضيع. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 24، و«معجم القراءات»، 1/ 647، و«الكشاف»، 1/ 370، و«المحرر الوجيز»، 3/ 467.

(3) أخرجه الحاكم في المستدرك، 2/ 300، من طريق مجاهد عن أم سلمة، وصححه، ووافقه الذهبي، وأخرجه الطبري في تفسيره، 4/ 143، والواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 143، عمرو بن دينار عن سلمة بن عمر بن أبي سلمة عن أم سلمة. وذكره السيوطي، في «لباب النقول»، ص/ 69، ونسبه لعبد الرزاق، وسعيد بن منصور، وعزاه في «الدر المنثور»، 2/ 112، لابن المنذر، والطبري.

﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ
ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ
رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا
نُزُلًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ وَإِنَّ مِنْ
أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ
أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا
قَلِيلًا ۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ
وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾﴾.

﴿لَا يَغُرَّنَّكَ﴾ أيها السامع، أو أيها النبيّ، وأريد به التثبيت؛ فإنه لم يُغتر. والفعلُ والحرف منه مبنِيَّان على الفتحة؛ لأنَّ النون لحقت حرف الإعراب فصار كانضمام الاسمين مثل: خمسة عشر ونحوه. والغرور: إيهام السرور فيما الأمر بخلافه في المعلوم. والمتاع: النفع المعجَّلُ لذَّتهُ والمتاع القليل ﴿تَقَلُّبُهُمْ فِيْ الْبِلَادِ﴾ آمنين، أو في نعم البلاد. نزلت في مشركي العرب كانوا في خفضٍ ودَعَةٍ، يتَّجرون ويتنعَّمون، فقال بعض المؤمنين: إنَّ أعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع[1].

﴿نُزُلًا﴾ مصدر مؤكد تقديره: أُنزِلُوها إنزالًا، أو نصب على التفسير نحو: هو لك هِبة. والنُّزُلُ: ما يُهَيَّأ للنزيل، أو الوظيفة المُقلَّدة. ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ﴾ لبقائه ونقائه من كَدَرِ الفناء. ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾ نزل حين نَعَى جبريل أَصْحَمَةُ النجاشي إلى النبي ﷺ فخرج إلى البقيع وقال: «صَلُّوا عَلَى أَخٍ لَكُمْ». وكُشِفَ له حتى رأى سريره وصلى

(1) أخرجه الثعلبي، في تفسيره، 3/ 236، والواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 143، بدون إسناد. وأخرجه أبو حيان، في «البحر المحيط»، 3/ 153، عن مقاتل.

عليه، فقالت اليهود: يصلي على عِلْجٍ نصراني[1]، أو نزل في أربعين من أهل نجرانَ، واثنين وثلاثين من الحبشة، وثمانية من الروم وكانوا نصارى فأسلموا[2]. ودخول حرف التأكيد على اسم إِنَّ؛ لفصل الظرف بينهما، ونظيره: ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ [النساء: 72]. ﴿خَٰشِعِينَ﴾ حال من الضمير في ﴿يُؤْمِنُ﴾ وهو عائد إلى ﴿مَن﴾. ﴿ٱصْبِرُواْ﴾ على طاعة الله، أو على دينكم. ﴿وَصَابِرُواْ﴾ على أعداء الله. ﴿وَرَابِطُواْ﴾ في سبيله، أو الخيل له. والرباط: ملازمة ثَغْر العدو. ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ على رجاء الفلاح، والله تعالى أعلم.

(1) أخرجه الطبري، في تفسيره، 4/ 146، عن جابر بن عبد الله. وفي إسناده أبو بكر الهذلي، قال الحافظ ابن حجر في التقريب، 2/ 401: متروك. والواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 143 - 144، عن أنس، وابن عباس. وحديث أنس ذكره الهيثمي، في «مجمع الزوائد»، 3/ 38، وقال: رواه البزار، والطبراني في الأوسط، ورجال الطبراني ثقات. اهـ. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 144.

(2) أخرجه الواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 144، عن مجاهد، وابن جريج، وابن زيد، والزمخشري، في «الكشاف»، 1/ 459، والفخر الرازي، في «التفسير الكبير»، 8/ 331، عن عطاء.

[4] سورة النساء

مدنيةٌ إلَّا قوله: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ﴾ [النساء: 142]، وقوله: ﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا﴾ [النساء: 93]. وهي مائة وستٌّ وسبعون آية في الكوفي، وخمسٌ في الحجازي والبصري وسبعٌ في الشامي. عن أُبَيّ عن النبي ﷺ: «**من قرأ سورة النساء فكأنما تصدَّق على كل من ورِث ميراثًا، وأُعطِي من الأجر كمن اشترى محرَّرًا، وبرئ من الشرك، وكان في مشيئة الله من الذين يُتجاوز عنهم**»[1].

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا (١) وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا (٢)﴾.

---

(1) رواه الثعلبي في تفسيره، 3/ 241، عن أبي أمامة عن أُبيّ بن كعب. وابن مردويه في تفسيره، والواحدي في تفسيره البسيط، 2/ 3. وهو موضوع، وكل أحاديث فضائل السور التي تُروى عن أُبيّ بن كعب موضوعة. ينظر: الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، للحافظ المناوي، ت: أحمد مجتبى، 2/ 546، وتخريج أحاديث «الكشاف»، للزيلعي، 1/ 371 - 372، وحاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، لشهاب الدين الخفاجي، 3/ 208، ونواهد الأبكار، للسيوطي، 3/ 228. وبما أنَّ أحاديث فضائل السور جلُّها موضوعة فسنكتفي بتخريجها هنا عن إعادتها في بداية كل سورة، لاسيما والمصنف أوردها في بداية تفسير كل سورة.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ أي: المكلّفين. ﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾ أي: معاصيه. ﴿مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ وهي آدم. وعقَّبَ الاتقاء بمنة الخلق لكيلا يُتَّقَى إلَّا الخالق. وبيَّن اتحاد الأب فإنَّ في قطع التَّرَاحُم حضٌّ على التَّرَاحُم. ﴿وَخَلَقَ مِنۡهَا﴾ من بعض النفس أي: ضِلْعها، أو من جنسها. ﴿زَوۡجَهَا﴾ أي: حواء لتسكين الكل بالجزء.

﴿وَبَثَّ﴾ وأبـثَّ: فـرَّق. ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ أي: لا تقطعوا في الدين والنسب أغصانًا تشعَّبت عن جُرْثُومَةٍ[1] واحدة. وقيل: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾ أي: تسألون به حقوقكم في منع حقوق الناس. وهو مثل: تَباصَرْتُه وأبْصرْتُه، أو ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾ هو كقولهم: أسألك بالله وبالرحم تفعل كذا، أو: واتقوا الأرحام أن تقطعوها، أو هو نصب على محل الجار والمجرور نحو: مررت بزيدٍ وعمروًا، ومن رفعه أي: الأرحام مما يُتساءلُ به[2][3].

---

(1) أي: أصل واحد، وهو آدم عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ. أو التراب. والجرثومة: هي أصل مجتمع الحجارة والتراب اللازم للمكان. وَهِي فِي الأَصْل الكومة من التُّراب. ويطلق في وقتنا الحاضر على: الميكروب، والبكتريا؛ وهما: كائن مجهريّ ذو خليّة واحدة شكله مستطيل أو مُكوّر أو لولبيّ، يُسبِّب الأمراض «سموم تفرزها الجراثيم» وحَرْبُ الجراثيم: حرب تُستخدم فيها الجراثيم المؤذية كالبكتيريا والفيروسات. ينظر: «غريب الحديث»، للخطابي، 2/ 562، و«الفائق في غريب الحديث»، لأبي القاسم الزمخشري، 2/ 80، و«القاموس المحيط»، باب: (الجيم)، 1/ 1087، و«معجم اللغة المعاصرة»، لأحمد عبد الحميد عمر، 1/ 358.

(2) قرأ جمهور السبعة ماعدا حمزة، وأبا جعفر، ويعقوب: ﴿وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾ بنصب الميم. وقرأ حمزة، وإبراهيم النخعي، وقتادة، والمطوعي، ومجاهد، والحسن البصري، والأعمش، وابن مسعود: ﴿وَالأَرْحَـامِ﴾ بالخفض على أنه معطوف على الهاء في «بِـهِ». وقرأ أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد: ﴿وَالأَرْحَامُ﴾ بالرفع على الابتداء. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 375، و«المحتسب»، 1/ 179، وحاشية الشهاب الخفاجي، 3/ 97، و«معجم القراءات»، 2/ 5 - 7، والبحر المحيط 3/ 157، و«الدر المصون»، 2/ 296.

(3) في (ي) حاشية: «وأجاز الكوفيون أن يكون عطفًا على المضمر المجرور، واستدلوا بقول الشاعر:

تُعَلَّقُ في مثلِ السَّوارِي سيوفُنا ... وما بينها والأرضِ غَـوْطٌ نَفانِفُ =

﴿عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ حافظًا، أو عليمًا؛ لأنَّ الحفيظ بإحصاء الأعمال رقيبٌ، والعليم بما يكون منها رقيبٌ. والمَرْقَبُ: مصعد يقرعه الراقبُ.

﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ﴾ هو جمع يتيم، كلفيف ولفائف، أوجمع يتيم يَتْمَى، ثم يتامى جمعه، كأسير وأسرى وأُسَارى. واليتيم: منَ الناس المنفرد من الأب بموته، ومن سائر الحيوانات من الأم صَغُرَ أو كَبُرَ. إلَّا أنَّ النبي ﷺ شرع أن: «لَا يُتْمَ بعد الحُلُم»[1]. تنبيهًا على المسابقة في التسليم بزوال اسم اليتم، أو لا تختزلوا من مال الصغير.

﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟﴾ لا تستبدلوا، مثل: تعجَّلَ واستعْجل. ﴿ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾ الحلال المُكتسب بالحرام المُغتصب. ﴿إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ﴾ أي: مضيفين ضَامِّينَ إلى أموالكم. والحكمة في المنع عن الضم فإنه لو لم يجد ما يسُدُّ به خَلَّتَهُ كان له أن يأكل بالمعروف. والحُوبُ: بضم الحاء وفتحها[2]: الإثم، أو بالفتح المصدر، حَابَ يَحُوبُ حَوْبًا، وحُؤُوبًا، وحَيَابةً. وتَحَوَّبَ: تأَثَّمَ. نزل في غطفاني منع مال ابن أخيه اليتيم، فلمَّا سمع الآية قال: سمعنا وأطعنا، نعوذ بالله من الحُوبِ الكبير[3].

= ينظر: «غرائب التفسير»، 1/ 279.

(1) أخرجه ابن أبي أسامة في، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، ت: حسين الباكري، باب: حج الصبي والمملوك، 1/ 439، عن جابر بن عبد الله، والطحاوي في مشكل الآثار، 14/ 421. وقد صحح النووي الحديث، في شرح مسلم، باب: النساء الغازيات، 12/ 191. وينظر: البحر المحيط الثجاج، لمحمد الإثيوبي، 31/ 567.

(2) قرأ الجمهور: ﴿حُوبًا﴾ بضم الحاء. وقرأ الحسن وابن سيرين: ﴿حَوْبًا﴾ بفتح الحاء، وهي لغة تميم، كذا ذكر الأخفش، وقال مقاتل هي لغة الحبش. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 327، و«معاني القرآن»، للفراء، 1/ 253، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 24، و«معجم القراءات»، 2/ 8، و«الكشاف»، 1/ 174، و«البحر المحيط»، 3/ 161.

(3) أخرجه الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 146، عن مقاتل والكلبي، وهو مرسل. وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، من طريق ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير فذكر نحوه، ولم يقل: من غطفان. وعزاه المناوي في الفتح السماوي، 2/ 458، =

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ﴿٣﴾ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾ ﴾.

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ خشيتم أو علمتم. ﴿أن لا تقسطوا﴾ الإقساط والقِسط: العدل. والقُسوط والقَسْط: الجور. وقُرئ ﴿ألا تقسطوا﴾ على حذف ﴿لَا﴾[1]. ﴿ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ في مالهِنَّ أو نِكاحِهِنَّ. ﴿ فَٱنكِحُوا۟ ﴾ أي: إن تحرَّجتم عن ظلم اليتامى، فتَحَوَّبُوا عن خبث الزنا، أو خافوا عن ظلم غير اليتامى، فإنهنَّ عندكم عوانٌ، وهنَّ لحمٌ على وضمٍ[2]. وذلك أنهم كانوا لا يتأثَّمون عن كثرة النساء والتغافل عنهنَّ. ﴿ مَا طَابَ لَكُم ﴾ ما: مصدرية ذهب

= إلى الثعلبي أولًا، فلعل الواحدي أخذه منه. ينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، لابن حجر العسقلاني، ت: عبد الحكيم الأنيس، ص/ 2/ 824.

(1) قرأ إبراهيم النخعي، ويحيى بن وثاب، والأعمش، والمفضل: ﴿أَلَّا تَقْسِطوا﴾ بفتح التاء، من «قسط» الثلاثي. ينظر: «المحتسب»، 1/ 180، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 24، وحاشية الشهاب الخفاجي، 3/ 101، و«معجم القراءات»، 2/ 9.

(2) الوَضَم: هو كلُّ شيءٍ وقيَت به اللَّحم من الأرض. يُقال: أوْضَمْتُ اللَّحم، وأوْضَمْتُ له. الكسائيُّ: إذا عملتَ له وَضَمًا قلت: وَضَمْتُه أَضِمُه، فإذا وضعتَ اللّحم عليه قلت: أوْضَمْتُه. وهوكل شيء يجعل عليه اللحم من خشبٍ أو باريةٍ، يوقى به من الأرض. ينظر: الغريب المصنف، لأبي القاسم الهروي البغدادي، ت: صفوان داودي، باب: أسماء قطع اللحم وما يقطع عليه، 2/ 453، و«الصحاح»، للجوهري، باب: (وضم)، 5/ 2053، و«لسان العرب»، باب: (الواو)، 12/ 640.

بها إلى الصفة، أي: نكاحًا طاب، أو أنَّ الإناث يُجْرَيْنَ مُجرى غير العقلاء، ومنه ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾. وطاب: حلَّ. والطيب: الحلال، أو ما أَدرك، ومنه: طابت الثمرة[1].

﴿مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ﴾ في ذكر هذه الصيغ إطلاق ما تناوَلَتْهُ هذه الأعداد كيف ما شاء. و﴿أَوْ﴾ منعت الصرف لتكرر العدل فيها لفظًا ومعنىً، أو لما فيها من العدل والصفة. وتُعرَّف باللام نحو: تزوَّجت المثنى والثُّلاث. وذكر بالواو؛ فإنَّ كل واحد بدل من الآخر. ومحلها النصب، وهو حال من ﴿طَابَ﴾ أي: أنكحوا الحلالات ﴿لَكُم﴾ معدودة هذا العدد. ﴿فَوَٰحِدَةً﴾ أي: الزموا أو اختاروا واحدة. وبالرفع؛ أي: واحدة كافية، أو كفتكم واحدة. ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ﴾ أي: السَّرَارِي، أو نكاح جارية الغير.

﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: اختيار الواحدة. ﴿أَدْنَىٰٓ﴾ أقرب. ﴿أن لا تعولوا﴾ لا تميلوا، ومنه: عال الميزان إذا شال[2]، وأصله الخروج عن الحدِّ، ومنه: عولُ الفرائض. ﴿صَدُقَٰتِهِنَّ﴾ مهورهنَّ، نحو: ﴿...ٱلْمَثُلَٰتُ﴾ [الرعد: 6]. واحِدتُها صَدُقَة وصُدْقَة. ﴿نِحْلَةً﴾ ديانة. فلان ينتحل كذا أي: يدين به، أو هبةً من الله إذ لا يقابلها شيء، فإنَّ النفس لا تُملك، والمنفعة لو مُلكت لَقُدِّرت المدة وكان المهر للزوج إذا وُطِئت بالشبهة، والحِلُّ إطلاق من الله لا يقايضُهُ شيء، وأنه مفعول مطلق، أو حال من الخاطبين، أي: آتوهنَّ ناحلين. ﴿فَإِن طِبْنَ﴾ الطِّيبُ: مفارقة المكاره. وعن علي- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- للنبي ﷺ: «طبتَ حيًّا وميِّتًا»[3] حين اسْتَنْشَفَهُ[4] ....

(1) «الكشف والبيان» 3/ 192، و«الكشاف» 1/ 497.

(2) يُقَال: شال المِيزَان، إذا ارْتفَعت إِحْدَى كَفَّتَيْه لِخِفَّتها، وَيُقَال للقَوْم إِذا خَفُّوا ومضَوْا: شَالَتْ نَعَامتُهم، وَالعَقْرَب تشول بذنبها. ينظر: «تهذيب اللغة»، للأزهري، باب: (الشين واللام)، 11/ 282، وغريب الحديث، للخطابي، 1/ 230، و«مختار الصحاح»، لزين الدين الرازي، باب: (ش و ل)، 1/ 171.

(3) الأثر أخرجه ابن المنذر، في تفسيره، ت: سعد السعد، 1/ 411، عن محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن أبي بكر، والسمين الحلبي، في «عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ»، ت: محمد عيون السود، 2/ 429.

(4) أي: اعتصر ثيابه ﷺ وجفَّفها بعد أنْ غُسِّل فيها. وقد جاء في بعض الروايات التي ذكرت

محبورًا[1]. ﴿مِّنۡهُ﴾ جارٍ مجرى اسم الإشارة أي: شيءٍ من ذلك، أو هو راجع إلى معنى الصَّدُقات وهو الصَّداق والصِّداق، وذكر البعض دلالة كراهة الاستيعاب في الاستيهاب.

﴿نَفۡسٗا﴾ نصب على التميز، ووُحِّدت لدلالة تيقُّن الجمع في ﴿طِبۡنَ﴾ نحو: عشرون درهمًا. ﴿هَنِيٓـٔٗا﴾ لا إثم فيه. ﴿مَّرِيٓـٔٗا﴾ لا داء منه، أو الهنيء: اللَّذيذ أكلُه. المريءُ: الحميد مغبَّتُهُ. وهما وَصْفَا مصدر محذوف، أي: أكلًا هنيئًا مريئًا، أو حالًا من ضمير ﴿فَكُلُوهُ﴾. يقال: هنَّاني الطعام ومرَّاني، وفي الإفراد قلت أمراني.

﴿وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ﴾ اليتامى، أو النساء. قيل: نزلت في امرأة ضيَّعت مال زوجها[2]. وأضاف ﴿أَمۡوَٰلَكُمُ﴾ إلى الأوصياء لإرادة الجنس نحو: ﴿فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ [البقرة: 54].

تغسيله ﷺ عن عكرمة عن ابن عباس، وفيها: «وقد كان العباس حيث دخل قعد = = متربعًا وأقعد عليًّا متربعًا فتواجها وأقعد النبي ﷺ على حجورهم فنودوا أن أضجعوا رسول الله ﷺ على ظهره، ثم اغسلوه واستروا، فثاروا عن الصفيح، وأضجعاه فغربا رِجْلَ الصفيح وشرقا رأسه، ثم أخذا في غسله، وما يريان أنه ينبغي لهما أن يأتيا على شيء إلا قلب لهما ورفع لهما، وعليه قميص ومجول مفتوح الشق لم يغسل إلا بالماء القراح وطيبوه بالكافور، ثم اعتصر قميصه ومجوله وحنطوا مساجده ومفاصله ووضؤوا به ذراعيه ووجهه وكفيه وقدميه، ثم أدرجوا أكفانه على قميصه ومجوله، وجمروه عودًا وندًّا، ثم احتملوه حتى وضعوه على سريره وسجوه». الشاهد: ثم اعتصر قميصه، أي: استنشفه وجفّفه. ينظر: جامع الآثار في السير ومولد المختار، لابن ناصرالدين الدمشقي، ت: أبو يعقوب نشأت كمال، 6/ 509.

(1) أي: في ثيابه. وفي الحديث: «أُدْرِجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي ثَوْبِ حِبَرَةٍ ثُمَّ أُخِّرَ عَنْهُ». أخرجه أبو داود 3/ 198، ومسلم 2/ 650 بنحوه. وينظر: «غريب الحديث»، للخطابي، 1/ 159. وثوب حبرة: ثوب من قطن أو كتّان مخطّط كان يُصنع باليمن. ينظر: «الفائق في غريب الحديث»، لأبي القاسم الزمخشري، باب: (ص)، 2/ 287، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، باب: (ح ب ر)، 1/ 435.

(2) أخرجه الطبري في تفسيره، 7/ 564، وذكره الثعلبي في تفسيره، 3/ 251، عن الحضرمي. وينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، 2/ 830.

والسَّفَه: التبذير ورداءة التدبير. ثوبٌ سَفِيْه رديء النسج. ﴿ٱلَّتِي﴾ واللَّاتي واللَّواتي واحد، أو (ٱلَّتِيْ) واللَّتْ واللَّتِ تأنيث الَّذي. واللَّاتي واللَّواتي جمع. ﴿وَٱلَّتِيَ﴾ جمع الأموال. و﴿ٱلَّتِيَ﴾ جمع النساء. ﴿قِيَمًا﴾ يُقام به الأمور. وقوامه وقيامه: مِلاكُهُ ونِظامه. ونُصب على تقدير: تقومون بها قيامًا. ﴿وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا﴾ أي: متصرِّفين فيها. ﴿قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا﴾ عِدةً مؤقّتة بالبرِّ والرشد، أوادعوا لهم بالصلاح والنجاح(1).

﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَأۡكُلُوهَآ إِسۡرَافٗا وَبِدَارًا أَن يَكۡبَرُواْۚ وَمَن كَانَ غَنِيّٗا فَلۡيَسۡتَعۡفِفۡۖ وَمَن كَانَ فَقِيرٗا فَلۡيَأۡكُلۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ فَإِذَا دَفَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡ فَأَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبٗا ٦﴾.

﴿وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾ اختبروا عقولهم، وذلك عند أبي حنيفة بما يُعرف رُشده في المكاسب. ﴿بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ﴾ الوَطْء، فإنه إذا صلُح لإبقاء النوع المطلوب؛ دلَّ على استكمال القُوى. ﴿فَإِنۡ ءَانَسۡتُم﴾ علمتم ما يُستأْنس به. وسُمِّي الإنسُ إنسًا؛ للأُنسِ به. والرُّشْدُ بإسكان الشين، وبفتحتين وضمَّتين(2): الهداية. وإنَّما نَكَّرَهُ؛ لأنَّ المطلوب نوعٌ من الرُّشد، وهو الرُّشد في التصرف.

---

(1) «الكشف والبيان» 3/ 197، و«الكشاف» 1/ 497.

(2) قرأ الجمهور: ﴿رُشۡدٗا﴾ بضم فسكون، وقالوا: هي لغة، أو مصدر. وقرأ ابن مسعود، وأبوعبد الرحمن السلمي، وأبو السَّمَّال، وعيسى الثقفي: ﴿رَشَدًا﴾ بفتحتين، وهو مصدر. وقرأ الحسن البصري: ﴿رُشُدًا﴾ بضمَّتَينِ. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 396، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 24، و«معجم القراءات»، 2/ 19، و«المحرر الوجيز»، 3/ 499، و«البحر المحيط»، 3/ 172.

﴿ إِسْرَافًا وَبِدَارًا ﴾ نصب على الحال أو المصدر. والإسراف: تجاوز الحد. والسَّرَفُ: الضراوة أو الخطأ، ومنه: ما في عطائهم مَنٌّ ولا سرف. والبِدار: المسابقة بادرتُهُ فبَدرْتُه وأصله الامتلاء، ومنه: البَدْرُ والبدرة. وغلام بدر؛ ممتلئ شبابًا. ﴿ أَن يَكْبَرُواْ ﴾ مخافة أن يكبروا، أو يُنْصب محله على تقدير: لا تبادروا كِبَرَهم. والكِبَرُ يكون في السِّنِّ، والعلم، والجاه. ﴿ فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴾ ليصبر. واسْتَعَفَّ أبلغ من عفَّ وتَعَفَّف. والعَفَاف، والعِفَّة: الكف عما لا يحلُّ. ورجلٌ عفٌّ؛ عفيف.

﴿ فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ بقرضٍ يغْرَمُ اقتضاءه عند وجده، أو فرضٍ يأمره الحاكم لعمله. ﴿ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ ﴾ على تسَلُّمِهم، فإنه أظهر لسلامة أحوالكم، وأظهر لصيانة أموالهم. ﴿ حَسِيبًا ﴾ كافيًا، أو شاهدًا، أو عليما. نزلت في ثابت بن رِفاعة[1] حين سأل رسول الله ﷺ: «إنَّ ابن أخي يتيم في حجري فما يحل لي من ماله؟ ومتى أدفع إليه ماله؟»[2].

﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾ وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا

(1) ثابت بْن رفاعة الأنصاري له ذكر في حديث رواه قتادة مرسلًا: أن عم ثابت بْن رفاعة، رجل من الأنصار، أتى النَّبِيّ ﷺ وثابت يومئذ يتيم في حجره، فقال: يا رَسُول اللَّهِ، إن ثابتًا يتيم في حجري، فما يحل لي من ماله؟ فقال: أن تأكل بالمعروف من غير أن تفي مالك بماله. أخرجه ابن منده، وَأَبُو نعيم. ينظر: «أسد الغابة»، لابن الأثير، 1/ 441، و«الإصابة»، لابن حجر، 1/ 504.

(2) ذكره الواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 147، بدون إسناد، وعزاه السيوطي، في «الدر المنثور»، 2/ 122، لعبد بن حميد، وابن جرير، وقتادة. وأخرجه مقاتل بن سليمان، في تفسيره، 1/ 224. ينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، 2/ 832.

خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾
إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي
بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾

﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾ الرِّجَال: المرؤون. والرَّجُلة: المرأة. ورجلٌ رَجِيْلٌ؛ قويٌّ على المشي. والنصيب: الحظ. ﴿الْوَالِدَانِ﴾ سُمِّيَا بذلك لتغليب الذكور.

﴿وَالْأَقْرَبُونَ﴾ من لا يُحجبون عن الإرث، وهم: الأبوان، والزوجان، والابن، والبنت. النساء: جمع لا واحد له من لفظه. وانْتَسأ القوم؛ تأخروا أو تباعدوا. ﴿مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ﴾ بدل ﴿مِمَّا تَرَكَ﴾. ﴿نَصِيبًا مَفْرُوضًا﴾ نُصِبَ على الاختصاص، أي: أعني نصيبًا مفروضًا، أو انتصب على المصدر، أي: قَسْمًا مفروضًا. وذلك أنَّ العرب لا يُورِّثون من لا يذودُ عن الحَوْزَة، حتى جاءت أُمُّ كُحَّةَ[1] ببناتها أو بنتيها من أوس بن ثابت بن قيس[2] إلى رسول الله ﷺ في مسجد الفَضِيخ[3] ....

(1) أُمُّ كُحَّةَ وبنت كحة بالحاء المهملة، والصواب بضم الكاف وتشديد الجيم المفتوحة، نَزَلَتْ فِيهَا آيَةُ الْمَوَارِيثِ، غَيْرُ مَنْسُوبَةٍ، ذَكَرَهَا فِي حَدِيثِ جَابِرٍ. ينظر: «معرفة الصحابة»، لابن نعيم، 6/ 3554، و«تفسير الطبري»، ت: أحمد محمد شاكر، 7/ 598.

(2) أوس بن ثابت الأنصاري والد أبي زيد النحوي، روى عن حكيم بن عقال القرشي، روى عنه شعبة وحماد بن سلمة سمعت أبي يقول ذلك.
حدثنا عبد الرحمن قال: ذكره أبي عن إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين أنه قال: أوس بن ثابت الأنصاري ثقة. ينظر: «الجرح والتعديل»، لابن أبي حاتم، 2/ 305، و«أسد الغابة»، لابن الأثير، 1/ 165.

(3) مسجد الفضيخ- بفتح الفاء وكسر المعجمة بعدها مثناة تحتية وخاء معجمة- ويعرف اليوم بمسجد الشمس وهو شرقي مسجد قباء بالمدينة المنورة، على شفير الوادي، على نشز من الأرض، مرضوم بحجارة سود، وهو مسجد صغير. ينظر: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، لأبي الحسن السمهودي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 - 1419هـ والمعالم الأثيرة في السنة والسيرة، لمحمد شُرَّاب، 1/ 252.

واسْتَعْدَتْ[1] من ابنيْ عمِّه: سويد وعُرْفُطَة، أو قتادة وعُرْفجة[2]؛ وعُرْفجة أنهما زَوَيا ميراث أبيْهِنَّ، فقال ﷺ: «**ارجعي حتى أنظر ما يُحدث الله**»[3]. وقيل: الشاكية امرأة سعد بن الربيع[4]. فلمَّا نزلت الآية أرسل إليهما النبي ﷺ: «**أن لا يقتسما مال أوس، فإنَّ الله جعل لهنَّ نصيبًا**». ولم يُبيَّن حتى نزل ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ ﴾[5]. ودلت الآية على استحقاق ذوي الأرحام فإنهم من الأقربين. ﴿ وَإِذَا حَضَرَ ﴾ الحضور ضد الغيبة. والحاضر: الحي العظيم. ﴿ ٱلْقِسْمَةَ ﴾ توزيع الشيء وتعديل الأنصباء. واستقسم في أمره فَكَّرَ. ﴿ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ من لا يرث من القرابة.

﴿ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ ﴾ أي: مما يُقسم، أو مما ترك الوالدان، ونُسخت بآية الميراث.

---

(1) أي استعانت بالنبي ﷺ عليهما. يُقَال: استعدى فلَان السُّلْطَان على ظالمه أَي: اسْتَعَانَ بِهِ، فأعداه عَلَيْهِ أَي: أَعَانَهُ عَلَيْهِ. ينظر: «تهذيب اللغة»، للأزهري، باب: (العين والدال)، 3/ 72، وتاج العروس، باب: (الهمزة)، 19/ 147.

(2) ابنا ثابت الأنصاري، وأخوهما: أوس بن ثابت الأنصاري. ينظر: «الإصابة»، 1/ 293، وتفسير الثعلبي، 3/ 260.

(3) ذكره الواحدي، في «أسباب النزول»، 148، عن المفسرين، ولم يذكر له إسناد، وعزاه السيوطي، في «لباب النقول»، 1/ 54 لابن جرير عن السدي، وفي «الدر المنثور»، 2/ 122، وذكر القصة الحافظ ابن حجر، في «الإصابة»، 1/ 80، في ترجمة أوس بن ثابت.

(4) سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بْن مالك بْن امرئ القيس بْن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بْن الحَارِث بْن الخزرج. شَهِدَ بدرًا وأُحدًا وقتل يوم أحد شهيدًا وليس لَهُ عَقِبٌ. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 3/ 395 - 396، و«معرفة الصحابة»، لابن نعيم، 3/ 1248، و«الاستيعاب»، لابن عبد البر، 2/ 589 - 590.

(5) أخرجه الواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 149، من طريق محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله، وأخرجه الإمام أحمد، في المسند، 23/ 108، رقم (14798)، وأبو داود، كتاب الفرائض، باب: ما جاء في ميراث الصلب، 3/ 314، رقم (2891)، عن محمد بن عقيل، عن جابر بن عبد الله. قال الترمذي: حديث حسن صحيح، السنن، 3/ 598، رقم (2092).

وعن سعيد بن جبير: «والله ما نُسخت، ولكنَّها مما تهاون بها الناس»[1]. وَرَضْخُ[2] الحاضرين يكون من النقود، والعُرُوض، وحِصَصِ البالغين. والقول المعروف: في قسمِ العقار، وحقوق الصغار. ﴿ وَلْيَخْشَ﴾ لام الأمر، وعلامته سقوط الحرف، أي: ليخَف اللَّهَ ضياع ورثته. وليخش على أطفال المريض مَنْ حضَرَهُ وحَرَّضهُ على الإيصاءِ بجميع المال ليُضَيِّعَ ورثته، وليُحبَّ لذويه ما يُحبُّ لبنيه. أو هو خطاب ولاة الأيتام.

﴿ لَوْ تَرَكُوا﴾ ﴿لَوْ﴾ مع ما في حَيِّزِهِ صلة لـ ﴿ٱلَّذِينَ ﴾. ﴿ مِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ خَلْفُ الرجل وخِلافه: بَعْدَهُ. والخَلِيْف: الطريق بين الجبلين. ﴿ ضِعَـٰفًا﴾ عجزةً لا غنى لهم ولا غناء بهم. وقُرِئ ﴿ضُعَفَاءُ﴾ و﴿ضُعَافَى﴾[3]. ﴿ خَافُوا عَلَيْهِمْ ﴾ أي: العَيْلَة. ﴿ فَلْيَـتَّقُوا ٱللَّهَ ﴾ في ذراري غيرهم. ﴿ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ عدلًا بعيدًا عن الغلوّ والتقصير في حقِّ الوارث والموروث. والسديد، والسداد، والسدد: الصواب لسدِّه خلل الفساد. واسْتَدَّ صار ذا سداد. ﴿ظُلْمًا ﴾ أي: ظالمين. ﴿ فِي بُطُونِهِمْ ﴾ مِلاءَ بطونهم. أكلَ في بطنه أسرفَ، وفي بعضِ بطنه اقتصد فيه. ﴿ نَارًا ﴾ ما يجُرُّ إلى النار. ﴿ وَسَيَصْلَوْنَ ﴾ بفتح الياء وضمها، وتخفيف اللام وتشديدها[4]. والصِّلا مقصور، لزوم النار. أصْلَيْتُهُ: أحرقتُهُ. وأصْليتُهُ

---

(1) أخرجه الطبري، في تفسيره، 6/ 433، من طريق أبو بشر عن سعيد بن جبير، وذكره الخطيب الشربيني، في السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، (1285 هـ)، 1/ 283.

(2) الرضخ: العطاء بقدر. رضخ له: أعطاه عطاء غير كثير. ينظر: العين، للخليل، باب: (الخاء والضاد والراء)، 4/ 176، و«مختار الصحاح»، باب: (ر ض خ)، 1/ 123، و«القاموس المحيط»، باب: (الراء)، 1/ 251.

(3) قرأت عائشة، والسلمي، والزهري، وأبو حيوة، وابن محيصن، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود: ﴿ضُعَفَاء﴾ بضم الضاد، والمدِّ، كظريف وظرفاء. وقرأ عيسى بن عمر، أنه قرأ قراءتين: ﴿ضُعَافَى﴾ بضم الضاد، و﴿ضَعَافَى﴾ بفتح الضاد. ينظر: «معاني القرآن»، للزجاج، 2/ 17، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 24، و«معجم القراءات»، 2/ 22، و«الكشاف»، 1/ 381، و«الدر المصون»، 2/ 317.

(4) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر، = ويعقوب: ﴿وَسَيَصْلَونَ﴾ مبنيًّا للفاعل من الثلاثي، وهو الاختيار عند ابن خالويه.

النار: ألقيتهُ فيها. والسَّعير: النار المشتعلة، والسُّعَار: حرُّها، وسَعَرْتُهُ وأَسْعَرتُهُ واحد. نزل في مرثد بن زيد الغطفاني(1)، أكل مال ابن أخيه اليتيم(2).

﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءٗ فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَۖ وَإِن كَانَتۡ وَٰحِدَةٗ فَلَهَا ٱلنِّصۡفُۚ وَلِأَبَوَيۡهِ لِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٞۚ فَإِن لَّمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٞ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍۗ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا (11) ﴾.

﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ ﴾ يأمركم ويفرض عليكم. والوصية: الأمر المؤكد. ﴿ فِىٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ ﴾

وقرأ ابن عامر، وأبان، وأبو بكر بن عياش، والمفضل عن عاصم، وحماد، والحسن: ﴿وَسَيُصْلَوْنَ﴾ بضم الياء وفتح اللام، مبنيًّا للمفعول. وقرأ ابن أبي عبلة، وأبو حيوة: ﴿وَسَيُصَلَّوْنَ﴾ بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة، مبنيًّا للمفعول. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 120، و«إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 334، و«الكشف عن وجوه القراءات»، لمكي ابن أبي طالب، 1/ 378، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 398، و«معجم القراءات»، للخطيب، 2/ 24 - 25.

(1) مرثد بن زيد الغطفاني: ذكره ابن فتحون في ذيل «الاستيعاب»، ونقل عن مقاتل بن حيان أنه الذي نزل فيه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا ...﴾، لأنه كان ولي مال ابن أخيه فأكله. ينظر: «الإصابة»، لابن حجر، 6/ 54.

(2) أخرجه الواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 148، عن مقاتل بن حيان، وينظر: «الإصابة»، لابن حجر، 6/ 54.

في أمرهم أو توريثهم. ﴿فَإِن كُنَّ﴾ أي: الوارثات، أو البنات. ﴿نِسَآءً﴾ خُلَّصًا فوق اثنين فلهنَّ الثُّلثان، والاثنتين كذلك لحديث ابنتي سعد، أو أوس بن ثابت.

﴿فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ﴾ صفة ﴿نِسَآءً﴾، أو خبر ثانٍ لِـ﴿كُنتُمْ﴾. ﴿وَإِن كَانَتْ﴾ أي: البنت، وجاز أن يقع الضميران في ﴿كُنَّ﴾ و﴿كَانَتْ﴾ مُبهمين، وتكون ﴿نِسَآءً﴾ و﴿وَٰحِدَةً﴾ تفسيرًا لهما. والنِّصفُ والنَّصيف: أحد الشطرين. ﴿وَلِأَبَوَيْهِ﴾ الضمير للميِّت. ﴿لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا﴾ بدل منه بتكرير العامل. و﴿ٱلسُّدُسُ﴾ مبتدأ خبره ﴿لِأَبَوَيْهِ﴾. أمَّا الأم ففرضها الثلث الكامل إذا لم يكن للميت ولد ولا ولد ابن، ولا اثنان من الأخوة والأخوات من أي: جهة كانوا، وارِثَيْنِ أو مَحْرُومَيْنِ إلَّا في العُمَريَّتين، وهما: الموتُ عن الأبوين، وأحد الزوجين، فإنَّ تمَّ لها ثُلث الباقي، وعند ابن عباس؛ لا تُردُّ إلى السُّدس إلَّا بثلاث من الإخوة والأخوات، ولها الثلث الكامل في المسألتين، وللأب السدس مع الابن، وابن الابن وإن سَفُل، والسدس بالفرض، وما بقي بالعصوبة مع البنت، وبنت الابن، والكل عند الانفراد. ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ﴾ متعلق بجميع ما تقدم، تقديره: قسمة هذه السهام بعد وصية يُوصى بها، بالتشديد والتخفيف، وعلى بناء المفعول بالتخفيف[1].

و﴿أَوْ﴾ للإباحة، نحو: كُلْ خُبْزًا أو تمرًا. وقُدِّمت الوصية في الذكر ترغيبًا في تكميل تبرُّع المُورِّث. ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ من يدَّخر لكم الأجر بالإيصاء، أو من يوفِّر لكم الذُّخر بالإبقاء، أو لا تدرون مقادير نفعهم فتعطُون حصصهم بحسبها.

---

(1) قرأ نافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿يُوصِي﴾ من «أَوْصَى» الرباعي. وقرأ ابن عامر، وابن كثير، وعاصم في رواية الأعمش، والبرجمي عن أبي بكر، وابن محيصن، ومجاهد، ويحيى، وحماد، والمفضل: ﴿يُوْصَى﴾ على البناء للمفعول. وقرأ الحسن: ﴿يُوَصِّي﴾ بالتشديد والبناء للفاعل. وذكر ابن عطية هذه القراءة بفتح الصاد: ﴿يُوَصَّى﴾، كذا عن الحسن بالبناء للمفعول. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر»، لأحمد البنا، ص/ 187، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 94، «مختصر ابن خالويه»، ص/ 25، و«معجم القراءات»، للخطيب، 2/ 29، و«المحرر الوجيز»، 3/ 517.

﴿ فَرِيضَةً ﴾ أي: فَرَضَ فرضا. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بغوامض المصالح. ﴿ حَكِيمًا ﴾ في الأوامر والزواجر.

﴿ ۞ وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ وَإِن كَانَ رَجُلٞ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمۡرَأَةٞ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوۡ أُخۡتٞ فَلِكُلِّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا ٱلسُّدُسُۚ فَإِن كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمۡ شُرَكَآءُ فِي ٱلثُّلُثِۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ وَصِيَّةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٞ ﴿١٢﴾ ﴾.

﴿ ۞ وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ ﴾ الزوجان في النكاح الصحيح صاحبا فرض لا يرد عليهما الرَّدُّ، ويدخلان في العَوْلِ[1]. وفرض الزوج النصف عند عدم ولدها،

(1) الرد في اللغة: الصرف، يقال: رد الشيء يرده ردًّا: إذا صرفه، فمعنى الرد في الفرائض: صرف المسألة عما هي عليه من الكمال إلى النقص، وهو عكس العول، فإن العول: ينقص السهام، والرد يكثرها، فيصير السدس نصفًا، فيما إذا كان سدسين ونحو ذلك. ينظر: الأم، للشافعي، كتاب: الفرائض (المواريث)، 4/ 75، والمُطْلع على ألفاظ المقنع، لشمس الدين البعلي، ت: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، 1/ 369، =
= و«معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية»، لمحمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة، القاهرة، بدون تاريخ، 2/ 139.

وولد ابنها، والربع عند وجودهما. وفرض المرأة على النصف من ذلك في الحالين. والواحدة[1] وما زادت، فيه سواء. ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ﴾ أي: الميت. ﴿يُورَثُ﴾ منه، وهو صفة للرجل. و﴿كَلَٰلَةً﴾ خبر ﴿كَانَ﴾، أو يجعل ﴿يُورَثُ﴾ خبر كَانَ و﴿كَلَٰلَةً﴾ حالًا من الضمير في يورث. وقُرئ ﴿يُوْرَثُ﴾ بالتخفيف والتشديد[2]، و﴿كَلَٰلَةً﴾ إذًا حالٌ، أو مفعول به. والكلالة: مصدر بمعنى الكلال، فاستُعِير للقرابة من غير جهة الأب، والولد، فإنها بالإضافة إلى قرابتهما كَالَّةٌ، وإذا جُعلت صفة للمورِّث والوارث؛ فمعناها ذي كلالة. تقول: فلان من قرابتي، أي: ذوي قرابتي. ﴿وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ أي: من الأم. وولد الأم إذا اتَّحد ولم يكن ثَمَّ ولد، وولد ابن، وأبٌ، وجدٌّ؛ ففرضه السُّدس، وإذا تعدَّد فالثلث، وسيَّان فيه الذكر والأنثى.

﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾ حال. و﴿وَصِيَّةً﴾ أي: يوصيكم وصيةً، أو منصوب بـ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ﴾ أي: لا يُضارَّ. ﴿وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ﴾ وقرأ الحسن ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً﴾ بالإضافة[3]. ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بالعادل. ﴿حَلِيمٌ﴾ عن الجائر.

---

(1) يعني: زوجة المتوفى، أي: سواء تُوفي الزوج عن زوجة أو اثنتين أو أكثر، فهنَّ سواء في الربع أو الثمن.

(2) قرأ الجمهور: ﴿يُورَثُ﴾ مبنيًا للمفعول من «وَرِثَ». وقرأ الحسن، والأعمش، وأيوب: ﴿يُوْرِثُ﴾ مبنيًا للفاعل من «أَوْرَثَ». وقرأ الحسن، وأبو رجاء، والأعمش، والمطوعي، وعيسى بن عمر: ﴿يُـوَرِّثُ﴾ بكسر الراء وشدِّها من «وَرَّثَ». ينظر: «المحتسب»، 1/ 182، و«معاني القرآن»، للأخفش، 1/ 223، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 25، و«معجم القراءات»، 2/ 31، و«البحر المحيط»، 3/ 189.

(3) قرأ الحسن البصري: ﴿غَيْرَ مُضَآرٍّ وَصِيَّةً﴾ من إضافة اسم الفاعل لمفعوله. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 187، و«إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 337، وحاشية الشهاب الخفاجي، 3/ 115، و«معجم القراءات»، 2/ 33، «المحرر الوجيز»، 3/ 524.

﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾
وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ
نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾.

﴿حُدُودُ اللَّهِ ۚ﴾ ما مُنع العبد من تخطِّيها، وهنا جميع ما ذُكِر في السورة من الأحكام. والحَدُّ: المنع. ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ﴾ كُسرت العين لالتقاء الساكنين. ﴿خَالِدِينَ فِيهَا ۚ﴾ و﴿ خَالِدًا فِيهَا ﴾ حالان. حُمِلا على لفظ (مَنْ) ومعناه، أو تقديره: يدخلهم جنَّات ويُبقيهم خالدين فيها، فإنَّ البقاء خالدٌ لا الدخول.

﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ ﴾ العصيان: الامتناع عن الامتثال. وفي الحديث: «**لولا أن نعصي الله ما عصانا**»[1]، أي: لم يمتنع عن إجابتنا. ﴿عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ يُذلُّ به، وفيه. نزل في عُيينة بن حِصْن الفَزَاري[2] حين قال:..............................

(1) نسبه البيهقي، في الأسماء والصفات، ت: عبد الله الحاشدي، 2/ 54، لبعض السلف، بلفظ: «نِعْمَ الْمَرْءُ رَبُّنَا لَوْ أَطَعْنَاهُ مَا عَصَانَا». والأثر أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» 4/ 105 من طريق سفيان بن عيينة، والخطيب البغدادي، في «تاريخ بغداد»، 9/ 270 من طريق عمرو بن عبد الغفار كلاهما عن الأعمش به. وأورده المزي، في تهذيب الكمال، 12/ 553، والذهبي، في «سير أعلام النبلاء»، 4/ 164 عن عمرو بن عبد الرحمن، عن الأعمش به.

(2) عيينة بْن حصن بْن حذيفة بْن بدر بْن عَمْرو بْن جوية بْن لوذان بْن ثعلبة بْن عدي بْن فزارة. أسلم بعد الفتح، وقيل: أسلم قبل الفتح، وشهد الفتح مسلمًا، وشهد حنينًا أو الطائف أيضًا، وكان من المؤلفة قلوبهم، ومن الأعراب الجفاة، وقيل: إنه دخل عَلَى النَّبِيِّ ﷺ من غير إذن، فَقَالَ لَهُ: «أَيْنَ الإذن»؟ فَقَالَ: ما استأذنت عَلَى أحد من مضر! =

«لا تُقسَّمُ المواريث إلَّا بحكم الجاهلية»[1].

﴿ وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ
عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي
ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا
(١٥) وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ فَإِن تَابَا
وَأَصۡلَحَا فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابٗا رَّحِيمًا
(١٦) إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ
ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٖ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ وَكَانَ
ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا (١٧) وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ
يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ
قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ
أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا (١٨) ﴾.

= وكان ممن ارتد وتبع طليحة الأسدي، وقاتل معه، فأخذ أسيرًا، وحمل إِلَى أَبِي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فكان صبيان المدينة يقولون: يا عدو الله أكفرت بعد إيمانك؟ ! فيقول: ما آمنت بالله طرفة عين، فأسلم، فأطلقه أَبُو بَكْر. ينظر: «أسد الغابة»، لابن الأثير، 4/ 318.

(1) لم أجد من خرج قول عيينة بن محصن في هذا الموضع، ولا من ذكر كلامه سببًا للنزول كما أورده المصنف. وإنما وجدت كلام عيينة بن محصن في غير هذا الموضع، وبغير هذا اللفظ المذكور، عند قوله تعالى: ﴿ وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ فِيهِنَّ ﴾: «أن عيينة بن حصن الفزاري جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: أخبرنا بأنك تعطي الابنة النصف والأخت النصف وإنما كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة، فقال ﷺ: وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامى بِالقِسْطِ عطف على المستضعفين وتقدير الآية: وما يتلى عليكم في الكتاب يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين في أن تقوموا لليتامى والذي تلي في حقهم». ينظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، لمحمد الجاوي البنتني، ت: محمد أمين الصناوي، 1/ 232.

﴿يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ﴾ يَغْشينها، وهنَّ الزانيات. ﴿مِن نِّسَآئِكُمْ﴾ المزوَّجات. ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ﴾ احبسوهنَّ في السجون، أو بيوتكم. ﴿حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ﴾ ملك الموت. أو يتوفَّى أزواجهنَّ الموت. ﴿أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ هو التزويج، أو الحدُّ. فإنَّه ﷺ خرج ذات يومٍ وقال: «**خذوا عنِّي خُذوا عنِّي، قد جعل اللهُ لهنَّ سبيلًا، البِكرُ بالبكر جلدُ مائة وتغريب عام، والثَّيِّبُ بالثَّيِّب جلدُ مائة ورجمٌ بالحجارة**»[1]. ثمَّ نُسخ الكُلُّ بآية الزنا. ﴿وَالَّذَانِ﴾ تثنيةُ الذي. ﴿يَأْتِيَانِهَا﴾ يزنيان، أو يلوطان.

﴿فَآذُوهُمَا﴾ بالتَّعيير. وعن الحسن: «كان أولًا الأذى، ثمَّ الحبس، ثمَّ الجلد، أو الرجم»[2]. ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ﴾ أي: قبول التوبة. ﴿عَلَى اللَّهِ﴾ عند الله، أومن الله. ﴿يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾ أي: جاهلين سُوء عاقبته، أو يُسيئون التأويل. ﴿مِن قَرِيبٍ﴾ بعض زمان قريب إلى الذنب، أو قبل نزول الموت. وعن النبي ﷺ: «**من تاب قبل أنْ يُغرغر بروحه قبل الله توبته**»[3]. ﴿يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ بيان إنجاز الوعد السابق بِكلمةِ على. ﴿يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ هم عصاة المسلمين. ﴿حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ أي: أسبابه. ﴿أَعْتَدْنَا﴾ أفعلنا، من العتاد، وهو العُدة.

---

(1) أخرجه بهذا اللفظ، ابن عبد البر، في جامع بيان العلم وفضله، ت: أبو الأشبال الزهيري، 1/ 460، عن عبادة بن الصامت. والبيهقي، في معرفة السنن والآثار، ت: عبد المعطي قلعجي، 12/ 272، بدون لفظ «الحجارة». وهو عند مسلم قريبًا من هذا اللفظ. ينظر: «صحيح مسلم»، باب: حد الزنى، 5/ 115، رقم (4432)، عن عبادة بن الصامت.

(2) لم أجده مع استفراغ الوسع في البحث عنه.

(3) أخرجه ابن أبي أسامة، في «بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث»، 1/ 309، من حديث أبي هريرة، وابن عباس، وابن عساكر، في «تعزية المسلم عن أخيه»، ت: مجدي فتحي السيد، 1/ 58، عن عبد الرحمن البيلماني عن أبيه. ونقل ابن الساعاتي تصحيح الحاكم للحديث في المستدرك، 4 / 275 وموافقة الذهبي له. ينظر: الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، دار إحياء التراث العربي، ط2، بدون تاريخ، 19/ 338.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩)﴾.

﴿أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ الإرث ما صار إلى القريب من الميت مالًا كان أو غيره، ويُستعمل أيضًا فيما يؤخذ عن الغير حال حياته. وفي الحديث: «**مَتِّعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني**»[1]. أي: أبقهما معي حتى أموت. والكَرْهُ: بالفتح الإكْراه. وبالضم: الكراهية، أو المشقَّة[2]. ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ عطفٌ على ﴿أَن تَرِثُوا﴾. والعضلُ: المنع، أو التضييق. وداءٌ عُضالٌ ممتنع المحال عَسِرُ العلاج. وفي حديث معاوية: «**مُعْضِلَةٌ ولا أبا حسنٍ**»[3]. أي: لا رجل لها كأبي حسن. ﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ من المهر بالافتداء. وذلك في قيس بن أبي قيس بن الأسلت[4] حين ورث نكاح امرأة أبيه،

---

(1) أخرجه البخاري، في «الأدب المفرد»، ت: سمير الزهيري، باب: دعاء الرجل على من ظلمه، 1/ 341، رقم (650)، عن أبي هريرة، والترمذي، في «السنن»، 5/ 480، رقم (3604)، عن أبي هريرة. وقال عنه الحاكم، في المستدرك، 1/ 704: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ».

(2) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿كَرْهًا﴾ بفتح الكاف. وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف، والحسن، والأعمش: ﴿كُرْهًا﴾ بضم الكاف. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 95، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 29، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 122، و«معجم القراءات»، 2/ 40، و«الدر المصون»، 2/ 334.

(3) الأثر ذكره القرطبي، في تفسيره، 3/ 159، والسمين الحلبي، في «عمدة الحفاظ»، 3/ 91.

(4) قيس بن أبي قيس بن الأسلت صحب النبي - ﷺ- وشهد أُحدًا ولم يزل في المشاهد =

واجتنب الإنفاق عليها والارتفاق بها، فاستعدت عليه النبي ﷺ فنزل هذا[1]. ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ﴾ استثناء من أخذ المال، أو من أعمّ عام الظرف. أي: لا تعضلوهنَّ في جميع الأوقات إلَّا وقت الإتيان.

﴿بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾ وهي الزنا، أو النشوز. ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ ببسط الوجه، واليد، واللسان. ﴿فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ﴾ أي: صُحْبَتُهُنَّ، فداروهنَّ ولا تُماروهنَّ رجاء الخير الكثير، البَرُّ البَارُّ، أو جميع المنافع.

﴿وَإِنۡ أَرَدتُّمُ ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ مَّكَانَ زَوۡجٖ وَءَاتَيۡتُمۡ إِحۡدَىٰهُنَّ قِنطَارٗا فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ شَيۡـًٔاۚ أَتَأۡخُذُونَهُۥ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ٢٠ وَكَيۡفَ تَأۡخُذُونَهُۥ وَقَدۡ أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ وَأَخَذۡنَ مِنكُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ٢١﴾.

﴿وَإِنۡ أَرَدتُّمُ﴾ أيها الأزواج. ﴿ٱسۡتِبۡدَالَ زَوۡجٖ﴾ اسْتَبْدَلَهُ: طلب بدله آخر، وأبْدَلَهُ أتى ببدله، وبَدَّلَهُ غيَّره. والقنطار: المال العظيم. قَنطَرَ في الأمر، عظَّمهُ بالهديات الكثيرة، وتخصيص حال الاستبدال؛ لئلَّا يُتوهَّم جواز الاسترجاع عند انقطاع منافع الزوجية. ﴿فَلَا تَأۡخُذُواْ مِنۡهُ﴾ الضمير للقنطار.

= حتى بعثه سعد بن أبي وقاص طليعة له حين خرج إلى الكوفة فلم يدر حتى هجم على مسلحة بالعذيب (2) للعجم فشدوا عليه فقاتلوه حتى قتل يومئذ. ينظر: «تاريخ دمشق»، لابن عساكر، 24/ 248، و«أسد الغابة»، لابن الأثير، 4/ 141، و«الإصابة»، لابن حجر العسقلاني، 7/ 159.

(1) أخرجه ابن جرير، في تفسيره، 4/ 207، وذكره السيوطي في «لباب النقول»، ص/ 72، وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم بإسناد حسن، وذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري، 8/ 247، رقم (4579)، وذكره في «الإصابة»، 4/ 162، ترجمة أبي قيس بن الأسلت.

﴿أَتَأۡخُذُونَهُۥ﴾ استفهام يُضمِرُ[1] التقريع. ﴿بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا﴾ نُصبا على الحال، أي: باهتين آثمين. والبهتان: الكذب الذي يُبْهِتُ منه سامعه. أو مفعول له وإن لم يكن غرضًا نحو: قَعَدَ عن القتال جُبْنًا. ﴿أَفۡضَىٰ بَعۡضُكُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ﴾ كناية عن غاية التمتع. والإفضاء: وصول واسع المذهب، وهو من الفضا. فَضَا يَفضُوا فُضُوًّا، اتَّسعَ. ﴿مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا﴾ حق الصحبة والمُضاجعة، أو هو ما قاله ﷺ: «**أخذتموهنَّ بأمانة الله، واستحللتم فروجهُنَّ بكلمة الله**»[2]. وإنَّما وصف بالغلظِ؛ فإنَّ حبل الوداد يَغْلُظُ بِقويِّ الاعتياد.

﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَمَقۡتٗا وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمۡ أُمَّهَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُمۡ وَعَمَّٰتُكُمۡ وَخَٰلَٰتُكُمۡ وَبَنَاتُ ٱلۡأَخِ وَبَنَاتُ ٱلۡأُخۡتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمۡ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ إِلَّا مَا

---

(1) في نسخة (ي) كتب فوق كلمة ﴿يُضمر﴾ كلمة ﴿تَظَمَّنَ﴾ ورمز لها برمز (ظ) إشارة إلى كلمة (الظاهر).

(2) أخرجه الإمام أحمد، في مسنده، 34/ 300، رقم (20695)، عن أبي حُرَّةَ الرَّقَّاشيّ عن عمه، ومسلم في كتاب الحج - باب حجَّة النَّبِيّ -ﷺ-، 2/ 886 - 892، رقم (147)، عن أبي بكر بن أبي شيبة، وإسحاق بن إبراهيم، جميعًا عن حاتم بن إسماعيل به مطوَّلًا، وابن خزيمة، في صحيحه، 4/ 251، رقم (2809)، عن جابر بن عبد الله، والبيهقي، في السنن الكبرى، 5/ 10، رقم (8827)، عن جابر بن عبد الله.

قَدْ سَلَفَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾﴾.

﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم﴾ (مَا) مصدرية. أي: لا تنكحوا نكاح آبائكم. وفيه تحريم جميع أنكحة الجاهلية على المسلمين، أو تكون موصولة، أي: لا تطؤوا موطوءةَ آبائكم. وذلك في قيس ابن أبي قيس وأضرابه.

﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ أي: لكن ما قد سلف. ﴿إِنَّهُۥ﴾ أي: المذكور. ﴿كَانَ فَٰحِشَةً﴾ في الشرع. ﴿وَمَقْتًا﴾ في الطبع. ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ في المروءة. ونُصِبَ ﴿سَبِيلًا﴾ على التمييز. ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ أي: نكاحهنَّ، فإنَّ الأعيان لا توصف بالحرمة. والأم: في الأصل أُمَّهةٌ، مثل: قُبَّرةٍ[1]، وحُمَّرةٍ[2]. والمراد الأمهات والجدَّات وإن علَوْن. ﴿وَبَنَاتُكُمْ﴾ بنات الصلب، وبنات الابن، والبنت وإنْ سَفُلنَ. وللرَّضاع حكمُ النسب، إلَّا أنَّه يجوز فيه تزويج أُختِ الابن، وأمُّ الأخ. والربيبة: بنت المرأة.

و﴿ٱلَّٰتِى﴾ في محل الرفع نعتٌ للربيبات. ﴿فِى حُجُورِكُم﴾ بيان زيادة الاختصاص لتمَكُّنِها في ضِبْنِ[3] الاحتضان. والحليلة: المرأة لِحلول الرجل عليها،

(1) قُبَّرة مفرد: قُبَّرات وقُبَّر وقُنْبُرة؛ طائر من فصيلة القُبَّريّات يقتات من الحشرات والبُذور البرِّيَّة، وهو صغير القَدّ، مستطيل الجناحين، دائم التَّغريد، يعيش في معظم البلاد الحارّة والمعتدلة. ينظر: «لسان العرب»، باب: (القاف)، 5/ 117، وتاج العروس، باب: (القاف)، 7/ 418، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر، باب: (ق ب ر)، 3/ 1765.

(2) الحمَّرَة: - بِضَمِّ الحَاءِ وَتَشْدِيدِ المِيمِ، وَقَدْ تُخَفَّفُ: طَائِرٌ صغير كالعصفور. ينظر: «الفائق في غريب الحديث»، لأبي القاسم الزمخشري، باب: (الحاء)، 1/ 316، و«النهاية في غريب الحديث والأثر»، لابن الأثير، 1/ 439.

(3) ضبنة الرجل: حَاشِيَته وَمن يلْزمه أَمرهم. وَفُلَان فِي ضبن فلَان وَفِي ضبنته أَي: فِي ناحيته، ومَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ مالٍ وعيالٍ وَمَنْ تلزمُكَ نفقتُه. سُمُّوا ضُبْنَةً ضِبْنَةً؛ لأنَّهم فِي ضِبْنِ مَن يَعُولُهم.. ينظر: «جمهرة اللغة»، لابن دريد، باب: (ب ض ي)، 1/ 356، و«النهاية في =

أو لِحِلِّها له. ﴿ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾ بيان حِلِّ امرأة المُتَبَنَّى. ﴿وَأَن تَجۡمَعُواْ﴾ في محل الرفع. أي: حُرِّمَ الجمع. وذلك في الحرائر في العقد وحقوقه. وفي الإماء في الوطء خاصة.

﴿۞ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ أَن تَبۡتَغُواْ بِأَمۡوَٰلِكُم مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ مِنۡهُنَّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا تَرَٰضَيۡتُم بِهِۦ مِنۢ بَعۡدِ ٱلۡفَرِيضَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٢٤﴾.

﴿۞ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ﴾ بكسر الصاد ونصبها، ذوات الأزواج. وأصل الإحصان المنع. ومنه: الحِصْنُ والحِصَانُ. ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ﴾ السبايا، فإنَّهنَّ حلال للغزاة بعد الاستبراء وإن[1] لم يُطَلَّقنَ، فإنَّ النكاح مرتفع باختلاف الدَّار والدِّين.

﴿كِتَٰبَ ٱللَّهِ﴾ مصدر مُؤكِّد، أي: كتبَ كِتابًا. ﴿وَأَحَلَّ﴾ عطف على الكتابِ. ومن قرأ ﴿أُحِلَّ﴾[2] عطف على قوله: ﴿حُرِّمَتۡ﴾. ﴿أَن تَبۡتَغُواْ﴾ مفعول له، أو بدل من ﴿مَّا وَرَآءَ﴾. ﴿بِأَمۡوَٰلِكُم﴾ المهور. ﴿مُّحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَۚ﴾ حال الإحصان دون السِّفاح. والسَّفْحُ: الصَّبُّ. وسفحُ الجبل أسفله فإنَّه مصَبُّ مائه. ﴿فَمَا ٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهِۦ﴾

= غريب الحديث والأثر»، 3/ 73.

(1) في (ر) سقط «وإنْ».

(2) قرأ حمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وخلف، والحسن، وأبو جعفر، ويعقوب، والمطوعي: ﴿وأُحِلَّ﴾ مبنيًّا للمفعول. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 385، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 122، و«معجم القراءات»، 2/ 50، و«تفسير الطبري»، 5/ 8.

الضمير راجع إلى (مَا) على اللفظ، وضمير (آتُوهُنَّ) على المعنى. ﴿ مِنْهُنَّ ﴾ مِنْ: يصلح للتبعيض والتبيين. ﴿ فَرِيضَةً ﴾ حال من الأجور، أو مصدر مؤكَّد. ﴿ تَرَاضَيْتُم بِهِۦ ﴾ من هبة المهر، أو الحطِّ عنه، أو الوِفاق والفراق.

﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ مِنَ ٱلْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٥) يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٦) ﴾.

﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ ﴾ لم يجد. واستطاع واسطاع قَدِرَ. ﴿ طَوْلًا ﴾ فضلًا وسَعَةً. ﴿ أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ يطأ الحرائر. أي: لا يملك فِراشَهُنَّ. الفتيات: جمع الفتاة. وهي الأَمَة والشَّابة. وأهل الحجاز شرطوا إيمان الفتيات، [يعني لم يُجوِّزوا نكاح الإماء الذمِّيات][1]. وأهل العراق حملوه على الأفضلية. ﴿ أَعْلَمُ لَهُمْ جَنَّتٌ ﴾ أعرف برجحان يقين الأَمَة من الحرة. ﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۚ﴾ بيان اشتباك النسبة، واشتراك اللُّحْمة[2].

﴿ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ ﴾ دلَّ اللفظ على أنَّ النكاح إلى الإماء، والأذن إلى الموالي.

---

(1) ما بين المعقوفتين سقط من نسخة (ي).

(2) «الكشف والبيان» 3/ 189، و«الكشاف» 1/ 499.

﴿ وَءَاتُوهُنَّ ﴾ على حذف المضاف، أي: مواليهنَّ. ﴿ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ ما لا وَكْس فيه، أو ما يرضى به الموالي. ﴿ مُحْصَنَٰتٍ ﴾ أي: تزوجوا عفائف غير مُجاهرات بالزنى، ولا مُسِرَّات به. ﴿ فَإِذَآ أُحْصِنَّ ﴾ تزوَّجْنَ. أُحْصِنَّ زُوِّجْنَ. ﴿ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ فيه تنصيف الجلد، وإسقاط الرجم فإنَّه لا يتنصَّف. والإحصانُ: عبارة عن بلوغ مع عقل وحرية، ودخول في نكاح صحيح، وإسلامٍ، خلافًا للشافعي في الإسلام. ﴿ذَٰلِكَ ﴾ أي: نكاح الإماء. والعَنَتُ: الزنى. وأصله انكسار العظم بعد الجبر، ثم استُعير لكل مكروه[1].

﴿ وَأَن تَصْبِرُوا۟ ﴾ في محل الرفع بالابتداء وخبرهُ ﴿ خَيْرٌ ﴾ وخيْرِيَّتُهُ هو تخلُّص الولد من الرِّقِّ، والحليلةُ من الامتهان بخدمة المولى. ﴿ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ لمن خشِي العنت. ﴿رَّحِيمٌ ﴾ بتجويز نكاح الإماء. ﴿ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾ شرائع دينكم، ومصالح دنياكم. والتقدير: أنْ يُبيِّن، فزيدت (اللام) مُؤكِّدة كما زيدت في: لا أبا لك، لتأكيد إضافة الأب. ﴿ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ مناهج الأنبياء والصالحين للاقتداء. ﴿ وَيَتُوبَ ﴾ يتفضل بتوفيق التوبة. ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ ﴾ بالمصالح. ﴿ حَكِيمٌ ﴾ في التدبير.

﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ
عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن
تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا
وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ
يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ ﴾.

(1) «الكشف والبيان» 3/ 189، و«الكشاف» 1/ 500.

﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ الزناة، أو المجوس، حيث يستحلون نكاح الأخت، وبنات الأخ والأخت. ﴿مَيۡلًا عَظِيمٗا﴾ عدولًا شنيعًا، مَنْهِيَّ المِلَل والمكارم، وهو الاستمتاع من أقارب المحارم. ﴿يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ﴾ يُسهِّلَ. والخِفَّةُ: ليست بمعنى، كما أنَّ الثقل معنى، وهو الاعتمادات اللَّازِمَة سِفلًا.

﴿وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا﴾ يستميلهُ هواهُ، وغَضَبُهُ. وقرأ ابن عباس ﴿وَخَلَقَ﴾[1] أي: خَلَقَهُ اللهُ. ﴿لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم﴾ خصَّ الأكل؛ فإنَّه يُطلق على جميع النفقات وإن لم يأكل منه. ﴿بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ﴾ بما لم تُبِحْهُ الشريعة. ﴿تَكُونَ تِجَٰرَةٌ﴾ بالرفع: أي: تقع. وبالنصب: أي: تكون التجارةُ تجارةً[2].

﴿عَن تَرَاضٖ﴾ صادرة عن تراضٍ، وعيَّن التجارة؛ فإنَّ في سائر المكاسب لا تكون بينه وبين غيره، أو لأنه الأعمُّ في الكسب. والتراضي شرطٌ وقت العقد عند أبي حنيفة ومالك، ولهذا لا يثبت خيار المجلس، وعند الشافعي إلى التفرق عن مجلس العقد. ﴿وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ﴾ في فورة الغضب، أو لا تتعرَّضُوا للمهالك في الاكتساب. وأوَّله عمرو بن العاص في التيمم في الصِّرِّ[3]، فلم يُنكر عليه النبي -ﷺ-[4].

---

(1) قرأ ابن عامر، وابن عباس، ومجاهد: ﴿وَخَلَقَ الإِنسَانَ﴾ بفتح الخاء مبنيًّا للفاعل مسندًا إلى ضمير اسم الله تعالى، والإنسان مفعول به. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 25، و«معجم القراءات»، 2/ 55، و«المحرر الوجيز»، 4/ 23، و«البحر المحيط»، 3/ 228.

(2) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةٌ﴾ بالرفع على أنَّ «تكون» تامة. وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، والحسن، والأعمش: ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً﴾ بالنصب، «وتكون» على هذه القراءة ناقصة. ينظر: «معاني القرآن»، للأخفش، 1/ 234، و«التذكرة في القراءات الثمانية»، ص/ 305، و«معجم القراءات»، 2/ 55 - 56.

(3) الصِّرُّ البرد الشَّديد. وريح صرصر، أي: باردة. ويقال: أصلها صَرَّرٌ من الصِّرِّ، فأبدلوا مكان الراء الوسطى فاء الفعل، كقولهم: كبكبوا، أصله كببوا، وتجفجف الثوب، أصله تجفف. ينظر: «غريب الحديث»، للقسام بن سلام، 4/ 472، «الصحاح»، للجوهري، باب: (صرر)، 2/ 712، و«تاج العروس»، للزبيدي، باب: (صرر)، 12/ 301.

(4) أخرجه أبو داود في سننه، باب: إذا خاف الجنب البرد، أيتيمم؟، 1/ 249، وقم (334)، =

﴿كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ لم يأمركم بالقتل كما أمر بني إسرائيل. قيل: لمَّا نزلت هذه الآية امتنع الناس عن الضيافات حتى نُسخت بقوله: ﴿وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ﴾ [النور: 61] الآية. ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ أي: فعل القتل. ﴿عُدْوَٰنًا﴾ بضم العين وكسرها، أي: غير خطأ، أو على غيره. ﴿وَظُلْمًا﴾ غير اقتصاص، أو على نفسه. ونَصبًا على الحال.

﴿نُصْلِيهِ﴾ مُخفَّف ومشدَّد، وبفتح النون، وبالياء المفتوحة مَقْرُوٌّ[1]. ومحله رفع، فإنَّ جواب الشرط بعد الفاء رفعٌ أبدًا. ﴿نَارًا﴾ أي: نار مخصوصة شديدةُ العذاب.

﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ

= بلفظ: «عن عبد الرحمن بن جُبَير عن عمرو بن العاص، قال: احتَلَمتُ في ليلةٍ باردةٍ في غَزوةِ ذاتِ السَّلاسِلِ فأشفَقتُ أنْ اغتَسِلَ فَأهلِكَ، فتيَمَّمتُ، ثمَّ صَلَّيتُ بأصحابي الصُّبحَ، فذكروا ذلك للنبيِّ -ﷺ-، فقال: «يا عَمرو، صَلَّيتَ بأصحابِكَ وأنت جُنُبٌ؟» فأخبَرتُه بالذي مَنَعَني مِنَ الاغتِسالِ، وقلتُ: إني سمعتُ اللهُ يقولُ: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾، فضَحِكَ رسولُ الله -ﷺ- ولم يَقُل شيئًا». قال المحقق (شعيب الأرنؤوط): حديث صحيح.

(1) قرأ الجماعة: ﴿نُصْلِيهِ﴾ بضم النون، من «أَصْلَى». وقرأ الأعمش: ﴿نُصَلِّيهِ﴾ بضم أوله، وفتح ثانيه، وشدِّ اللام المكسورة. وقرأ إبراهيم النخعي، والأعمش، وحميد بن قيس، والمطوعي: ﴿نَصْلِيهِ﴾ بفتح النون وسكون الصاد من «صَلَاه». وقرأ الأعمش: ﴿يَصْلِيهِ﴾ بالياء المفتوحة، وسكون الصاد، وتخفيف اللام، والضمير لله عَزَّوَجَلَّ. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 1/ 263، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 25، 28، و«المحتسب»، 1/ 186، و«معجم القراءات»، 2/ 57، و«الكشاف»، 1/ 393، و«فتح القدير»، للشوكاني، 1/ 457.

عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾.

﴿إِن تَجْتَنِبُوا﴾ الاجتناب: التباعد، ومنه الأجنبي. الكبائر: ما أُوعِدَ مُرتكبها بالحد والنار. والصغائر: مُقدِّماتها وتوابعها. وقيل لابن عباس: الكبائر سبع. قال: «هي إلى السبعمائة أقرب؛ لأنه لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار»[1]. المدخل: بفتح الميم وضمِّها[2]؛ المكان والمصدر جميعًا. والكريم: الذي لا يُنَغِّصُهُ الشوائب، ولا يُبَغِّضُهُ النوائب.

﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا﴾ التمني: تشهِّي النفس بشيءٍ شهيٍّ مُحْتَمِلٍ. ﴿مَا فَضَّلَ اللَّهُ﴾ الذي آتاه الله للتفضيل. وذلك أنَّ أمَّ سلمة قالت: «يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو، ولنا نصف الميراث، فليتنا كنَّا رِجالًا»[3]. وتمني مثل ما أُوتي الإنسان محمود، وتمني عين ما أوتي مذموم. ﴿نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا﴾ أصابوا من الميراث، أو حصَّلُوا من المال

---

(1) الأثر أورده الرازي، في «التفسير الكبير»، 10/ 62، والبغوي في تفسيره، 1/ 606، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، وابن عادل الحنبلي، في «اللباب في علوم الكتاب»، 6/ 343.

(2) قرأ أبو بكر بن عاصم، ونافع، وأبو جعفر: ﴿مَدْخَلاً﴾ بفتح الميم، من «دَخَلَ»، وهو اسم مكان أو مصدر، وهي رواية الكسائي عن أبي بكر. وقرأ حفص، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو عمرو، وابن عامر، وابن كثير، وخلف، ويعقوب: ﴿مُدْخَلًا﴾ بضم الميم، من ﴿أُدْخِلَ﴾، وهو مصدر أو اسم مكان. ينظر: حجة القراءات، لابن زنجلة، ص/ 199، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 122، و«التذكرة في القراءات الثمانية»، ص/ 305، و«معجم القراءات»، 2/ 59، و«البحر المحيط»، 3/ 235، و«الدر المصون»، 2/ 354.

(3) أخرجه ابن الساعاتي، في الفتح الرباني، 18/ 113، عن مجاهد عن أم سلمة، والثعلبي، في تفسيره، 3/ 299 وابن الجوزي، في زاد المسير، 2/ 69.

والثواب، من التجارة والزراعة والغزو. ﴿وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ﴾ من المهور والنفقة والمتعة. ﴿كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا﴾ في إتمام أمر المُتَمَنِّي والمنع عنه.

﴿وَلِكُلّٖ جَعَلۡنَا﴾ أي: لكل شيء. ﴿مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ﴾ وموالي الموالاة مِنَ المال. ﴿جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ﴾ أي: وُرَّاثًا. ﴿فَـَٔاتُوهُمۡ﴾ أي: الموالي. والمولى: كل من يليك، أو يُواليك من الحليف والقريب، والمُنْعِم والمُنْعَم عليه، والمُعْتِق والمُعْتَق.

﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ﴿٣٥﴾﴾.

﴿قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ قائمون بالأمرِ بالمصالِح والنهي عن الفضائح. ﴿بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ﴾ بسبب فضل الله. الرجال بالحزم والعزم، والقوَّة والفُتُوَّة، والمَيْزِ، والرَّمي، والحماسة والسَّماحة، والتَّشَمُّرِ لِخُطَّةِ الخُطْبَة، وكَتِيبَةِ الكِتابة وغيرها من المَخَائِل[1]

(1) يقال: سحابة مَخِيلة: يُستخال فِيهَا المَطَر، وَالجمع مَخائل. وَقَالُوا: خلت السحابة أَي: عرفت مخيلتها مَعْنَاهُ: أتمطر أم لَا واستخلت فِيهِ خيرًا توهمت وسحابة مخيلة بِضَم المِيم وَفتحهَا يخال فِيهَا المَطَر يظنّ. ينظر: «جمهرة اللغة»، لابن دريد، 2/ 1056، واتفاق المباني وافتراق المعاني، لتقيّ الدين، الدقيقي المصري، ت: يحيى جبر، 1/ 216، وأسرار البلاغة، لأبي القاسم الزمخشري، 1/ 180.

المُخَيَّلة في استدعاء الزيادة والشمائل الشاملة لجوامع السعادة. ﴿وَبِمَآ أَنفَقُواْ﴾ بسبب إخراجهم المهور، والنفقات. ﴿قَٰنِتَٰتٌ﴾ مطيعات. ﴿حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ﴾ من الفُروج والبيوت والأموال. ﴿بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ بحفظه إياهُنَّ في نحلة المهر، والإيصاء بحُسن العِشْرةِ عليهنَّ.

﴿تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾ تعلمون ترفُّعُهنَّ عن المُطاوعة في المُضاجعة. والنَّشز: المكان المرتفع. ﴿فَعِظُوهُنَّ﴾ بأوامر الله ورسوله. ﴿وَٱهۡجُرُوهُنَّ﴾ الهجر: الترك عن قِلَى[1]. ﴿وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ﴾ غير مُبرِّح، ولا شَائنٍ، ولا كَاسرٍ، ولا خَادشٍ. ﴿فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ﴾ أي: تَجَنِّيًا في الذنوب، وتَجَنُّبًا بالقُطُوب[2]، بأنْ كنتم أعلى يدًا، وأكبر قدرًا، فإنَّ الله أعلى وأكبر. وذلك حين لطم سعد بن الربيع، حبيبة بنت زيد ابن أبي زُهير[3]، فانطلق بها أبوها إلى النبي ﷺ وقال: «**أفْرشته كريمتي فَلطمها، فقال النبي ﷺ: لِيُقْتَصَّ منه. فنزلت. فقال-عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ- أردنا أمرًا، وأراد اللهُ أمرًا**»[4].

---

(1) قَلَيْتُه قِلَى وقَلاء ومَقْلِيةً أَبغضته وكَرِهْتُه غَايَةَ الكَراهة فتَرَكْتُهُ. ينظر: «لسان العرب»، باب: (القاف)، 15/ 198، و«تاج العروس»، باب: (قلى)، 39/ 345، و«مقاييس اللغة»، باب: (قلو)، 5/ 16.

(2) قَطَبَ الشيءَ يَقْطِبُهُ قَطْبًا: جَمعه. وقَطَبَ يَقْطِبُ قَطْبًا وقُطوبًا، فَهُوَ قاطِبٌ وقَطُوبٌ. والقُطوبُ: تَزَوِّي مَا بَيْنَ العَيْنَيْنِ، عِنْدَ العُبوس؛ يُقَالُ: رأَيْته غَضْبانَ قاطِبًا. ينظر: «لسان العرب»، باب: (القاف)، 1/ 680، و«تاج العروس»، باب: (الطاء)، 8/ 339، و«معجم اللغة العربية المعاصرة»، باب: (ق ط ب)، 3/ 1831.

(3) سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ، بن عمرو بن أبي زهير بْن مالك بْن امرئ القيس بْن مالك الخزرجي، وَكَانَ مِنَ النُّقَبَاءِ، وامرأته حبيبة بنت زيد ابن أبي زُهير، وهما من الأنصار. ينظر: «الإصابة»، 2/ 27، و«الطبقات الكبرى»، 3/ 395.

(4) أخرجه الطبري في تفسيره، 8/ 291، والواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 155، عن مقاتل، وهو مرسل، وابن حجر، في «العجاب في معرفة الأسباب»، 2/ 869. قال الزيلعي في «تخريج أحاديث الكشاف» 1/ 312: «قلت: غريب بهذا اللفظ، وأقرب ما وجدته ما رواه ابن مردويه في «تفسيره» عن علي قال: أتى النبي - ﷺ - رجل من الأنصار بامرأة له، فقال: يا رسول الله! إن زوجها فلان بن فلان الأنصاري، وإنه ضربها، فَأَبَنَ -عاب- وجهها، =

﴿وَإِنۡ خِفۡتُمۡ﴾ أيُّها المؤمنون. ﴿شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا﴾ أي: شقاقًا بينهما، فأُضيف إلى الظرف اتِّساعًا نحو قوله: ﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سبأ: 33]. والشِّقاق: كون أحدهما في شقٍّ غير شقِّ صاحبه. ﴿حَكَمًا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ﴾ رجلًا مُقنِعًا رَضِيًّا، يَصلُحُ لأن يُصْلِحَ بينهما. ﴿إِن يُرِيدَآ﴾ أي: الزوجان والحكمان. وكذا في قوله: ﴿يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ﴾. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بما يريد الحكمان. ﴿خَبِيرًا﴾ بما يُسِرُّ الزوجان.

﴿۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٣٧﴾﴾.

﴿وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ أخلصوا له العبادة. وأحسنوا ﴿وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا﴾ بغاية التوقير والتوفير. ﴿وَبِذِي خَطِيٓـَٔتَهُۥ﴾ بصلة الرحم. والمرحمةُ إن اسْتَغْنَى، والوصية وحسن الإنفاق إن افتقر. ﴿وَٱلۡيَتَٰمَىٰ﴾ بإنفاق ما هو أصلح لهم. ﴿وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ بالمَبارِّ والصدقات. ﴿وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ في الجوار أو النسب. والجارُ من عَدَلَ إلى ناحية مسْكَنك. ومنه الجَوْر لعدوله عن الحق. ﴿وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ﴾ البعيد جواره، أو نسبه، وأنَّه

= فقال عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: «ليس له ذلك» فنزلت: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ الآية. فقال عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ: «أردت أمرًا، وأراد الله غيره». وروى أبو داود في «مراسيله»، وابن أبي شيبة في «مصنفه»، والطبري في «تفسيره» عن الحسن: أن رجلًا لطم وجه امرأته، فأتت النبي - ﷺ - فشكت إليه، فقال: «القصاص»، فنزلت: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾.

صفة جاءت على فُعُلٍ، نحو: ناقةٌ أُجُرٌ، أو هو مصدر. وإحسانك أنْ تقِيَهُ بَوائِقَكَ[1].

﴿ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾ الرفيق في السفر، أو المرأة، أو كل من جلس إلى جنبك فأحسن مُجالسته. ﴿ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ المنقطع عن دياره وأمواله بأنْ تُؤويه وتُزوِّده. ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ﴾ بأنْ تؤدِّبُوهم ولا تَدْأَبُوهم. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا ﴾ أي: كونوا مُؤْتلفين لا مُختالين، فإنَّ التَّيَّاهَ يَعْظُمُ قَدْرهُ في صدره، فيحتقر النَّاسَ ولا يألفُهُم. الفَخُور: المُتعزِّزُ بِكُثْرِهِ وكِبْرِهِ. ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ ﴾ هو بدل مِنْ ﴿ مَن كَانَ ﴾. والبُخْلُ والبَخَلُ: مشقَّةُ الإعطاء على النفس. ﴿ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾ بُغضًا للجود، وحبًّا للجمود. ﴿ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ﴾ يُسِرُّونَ ما رزقهم اللهُ. وهم اليهود بخلوا بالمال، وكتموا صفة النبي ﷺ.

﴿ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ ﴾.

﴿ وَٱلَّذِينَ ﴾ محله نصب عطف على الموصول المتقدم، أو جرٌّ، صفة للكافرين[2].

﴿ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ ﴾ الرياء: أن يُظهر خلاف ما يُبطن، وهم كفَّار مكة أنفقوا في مُشاقَّةِ النبي ﷺ.

---

(1) «الكشف والبيان» 3/ 304، و«الكشاف» 1/ 508.

(2) «الكشف والبيان» 3/ 306، و«الكشاف» 1/ 509.

﴿ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا ﴾ أي: لا يَعْتادُ هذه الخصال إلَّا من يُقارن الشيطان. والقرين: من يَقْرَنُ بك أي: يُوصَل، ومنه القَرْنُ من الناس لاقتران بعضهم ببعض. ﴿ وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ ﴾ أيُّ شيءٍ عليهم، وهذا تقريعٌ لهم، كما يقال للفاجر العاقِّ: ما ضَرَّك لو أصلحتَ وأطعت أبَوَيكَ. ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ﴾ أي: بنيَّاتهم ومراءاتهم يُضِلُّ أعمالهم ولا يُصلح بالهم[1].

﴿ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ ﴾ مقدار ثِقل نملةٍ صغيرة، أو مقدار جزء من أجزاء الهباء. ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ ﴾ أي: الخِصلة خِصلة حسنةً، أو تقع حسنةٌ. ﴿ يُضَٰعِفۡهَا ﴾ و﴿يُضَعِّفۡهَا﴾[2] أي: أجرها كما شاء. و﴿ لَّدُنۡهُ﴾ بفتح الدال وضمِّها لغة. ﴿ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ سُمِّي العطاء أجرًا لتَعَقُّبِهِ العمل.

﴿ فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا ﴾ كيف حالهم، وكيف: سؤال عن الحال، ويُستعمل في التوبيخ. ﴿بِشَهِيدٖ﴾ بنبيٍّ يشهد على أعمالهم. ﴿ يَوۡمَئِذٖ﴾ يُنَوَّن إذٍ، ويُضاف اليوم والحين إليه، وذلك التنوين عِوض عن الجملة المحذوفة، أي: يوم إذْ شهدتَّ. ﴿ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ ﴾ أي: اليهود. والواو في ﴿عَصَوُاْ﴾ لما منعت ضَمَّ ما قبلها جعلَت الضمة لِنفسها عند الحاجة. ﴿ لَوۡ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ ﴾ أي: يُدفنون فتُسوَّى الأرض، أو ودُّوا لو سوَّاهم مع الأرض فكانوا ترابًا. وقُرئ ﴿تَسَوَّى﴾ بفتح التاء وكان تتسوَّى فحذفت الأولى. و﴿تُسْوَى﴾ بضم التاء مع التخفيف[3].

---

(1) «الكشف والبيان» 3/ 307، و«الكشاف» 1/ 511.

(2) قرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب، وأبو رجاء، وابن جبير: ﴿يُضَعِّفۡهَا﴾ بالقصر والتشديد. وقرأ الباقين: ﴿يُضَاعِفۡهَا﴾ بالياء، من «ضاعف». ينظر: حجة القراءات، لابن زنجلة، ص/ 203، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 123، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 300، و«معجم القراءات»، 2/ 73، و«البحر المحيط»، 3/ 251، و«الدر المصون»، 2/ 364.

(3) قرأ حمزة، والكسائي، وخلف، والأعمش: ﴿تَسَوَّى﴾ بفتح التاء وتخفيف السين. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، ويعقوب: ﴿تُسَوَّى﴾ بضم التاء وتخفيف السين مفتوحة. ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 30، و«التيسير في القراءات السبع»، =

﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾ أي: لا يقدرون كتمانه، أو تشهد جوارحهم. ومعناه: الذين يكتمون ما آتاهم الله من فضله لا يكتمون الله حديثًا.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَـٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا۟ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ ﴾.

﴿ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ أي: لا تُصلُّوا، أو لا تقربوا مواضعها أي: المساجد، والمعنى: لا تبلغوا السُّكْر إذا أردتم الصلاة، وهو منسوخ. ﴿ وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ ﴾ الواو للحال. وسُكَارى والسَّكْرَى جمع سكران، وهو الذي سُدَّ عليه طُرق الإدراكات، والسَّكْرُ: سد مجرى الماء. وأجمعوا أنَّه لا يجوز بيعه وشِراءه، ويُؤْخذُ بالاستهلاكات[1]، والقتل، والحدود، ويَصح طلاقه وعِتَاقه عُقوبة له عندنا، خلافًا للشافعي. ﴿وَلَا جُنُبًا ﴾

= ص/ 96، و«حجة القراءات»، ص/ 204، و«معجم القراءات»، 2/ 75، و«تفسير الطبري»، 5/ 60، و«تفسير القرطبي»، 5/ 198.

(1) جمع ﴿استهلاك﴾. ﴿اسْتهْلك﴾ فِي كَذَا جهد نَفسه فِيهِ وَالمَال وَنَحْوه أنفقهُ أَو أهلكه وَيُقَال: اسْتهْلك مَا عِنْده من طَعَام أَو مَتَاع. وفي معجم اللغة العربية المعاصرة: «استهلكَ يستهلك، استهلاكًا، فهو مُستهلِك، والمفعول مُستهلَك، استهلك مالَه: أهلكه، أنفقه» استهلك كلَّ ما عنده من موادّ غذائيّة». ينظر: المعجم الوسيط، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، باب: (الهاء)، 2/ 991، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر، باب: (هـ ل ك)، 3/ 2358.

عطف على الحال السابق. والجُنبُ: المُبَعَّدُ عن القِراءة والصلاة، والصّلاة موضعها، وهو جارٍ مجرى المصدر الذي هو الإجناب.

﴿إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ﴾ استثناء عن عامة أحوال المُخاطبين، وهو حال، أي: لا تقربوها إلَّا حال عبور السبيل، أو هو صفة، أي: لا تقربوها جُنُبًا غير عابري سبيل، أي: مسافرين أو مُجتازين المسجد إذا أعْوزَ الماء إلَّا فيه، وذلك في رجالٍ كانت أبوابهم في المسجد[1].

﴿مِنَ الْغَائِطِ﴾ الغائط والغَيِّط والغَيْط[2]: المكان المنخفض، وهو استعارة عن قضاء الحاجة.

﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ عند أبي حنيفة، وأبي يوسف هو اللَّمس الفاحش، أي: الذي يُحدث الانتشار، وقال مالك: إن كان لشهوة نقض، وعند الشافعي اللمس باليد ينقض، وعند محمد[3] لا ينقض أصلاً. ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾ التيمم: أن يضرب بيده على الأرض، فينفُضُهما ثم يمسح بهما وجهه، وبالثانية يمسح يديه إلى المرفقين. والصعيد: وجه الأرض لأنه يَصْعَد. ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ألم ينتهِ عِلْمك، أو ألم تنظر إليهم. ﴿نَصِيبًا﴾ حظًّا من علم التوراة. ﴿أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾ تَخْترطوا في سِلْكِهم فثِقُوا بولاية الله وكفايته ونصرته، ولا تُبالوا بهم.

---

(1) أخرج الطبري في تفسيره، 8/ 384، من طريق الليث عن يزيد بن أبي حبيب. ويزيد ثقة من رجال الكتب الستة. ينظر: «التهذيب»، 11/ 318. وأخرجه ابن حجر، في «العجاب في معرفة الأسباب»، 2/ 876، عن ابن جرير الطبري، والسيوطي، في «الباب النقول»، 1/ 58، عن ابن جرير أيضًا.

(2) قرأ ابن مسعود والزهري: ﴿مِنَ الغَيْطِ﴾، وهو مصدر من غاط، أو أنه مخفف من الغَيِّط. وقرأ الجماعة: ﴿مِنَ الغَائِطِ﴾ بألف، على «فاعل»، والفعل منه غاط المكان يغوط إذا اطمأَنَّ. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 261، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 26، و«المحتسب»، 1/ 190، و«معجم القراءات»، 2/ 80، و«البحر المحيط»، 3/ 258، و«روح المعاني»، 5/ 41.

(3) محمد بن الحسن الشيباني. وقد مرت ترجمته.

﴿ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِأَعۡدَآئِكُمۡۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيّٗا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرٗا ٤٥
مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ
سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ
وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا
لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلٗا ٤٦ ﴾.

﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ بيان الذين أُوتوا، أو صلة نصيرًا. أي: ينصركم من الذين هادوا، أو هو مستأنف.

﴿ يُحَرِّفُونَ ﴾ صفة محذوف، أي: قوم يحرِّفون أي: يضعون ﴿ رَٰعِنَا ﴾ موضع الاستهزاء، أو يَلوُونه برأيهم. ﴿ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ ﴾ حال من المخاطب، أي: اسمع غير مُجاب إلى ما تدعوا إليه. ﴿ لَيَّۢا ﴾ فتلًا وتحريفًا. وقُرئ ﴿وَأَنظِرۡنَا﴾[1] أي: أمهلنا. ﴿ لَكَانَ خَيۡرٗا ﴾ أي: قول سمعنا. ﴿ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ إيمانًا قليلًا ضعيفًا رَكِيكًا، أو إلَّا قليلًا منهم.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا
لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ
أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ
مَفۡعُولًا ٤٧ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ
لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨
أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا

(1) قرأ أُبيّ بن كعب: ﴿وَأَنظِرۡنَا﴾ بقطع الهمزة، أمرًا من «أنظَرَ»، وهو الإمهال. ينظر: «معجم القراءات»، 2/ 84، و«البحر المحيط»، 3/ 264.

يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرۡ كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثۡمٗا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾﴾.

﴿ نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا ﴾ نمحو صُورَها ونجعلها كأقْفائها، أو نسلب وَجَاهَتَهُم ونرُدَّهم أذْنابًا.

﴿ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ ﴾ أي: أصحاب الوجوه. ﴿ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ ﴾ نزلت في وَحْشِيّ[1] وأصحابه، وكتبوا إلى النبي ﷺ: «إنا نَدِمنا، لكنَّا سمعناك تقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ .. ﴾ [الفرقان: 68] الآية. ونحن فعلنا جميع ذلك» فنزل ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ ﴾ [الفرقان: 70] الآيتانِ. قالوا: العمل الصالح أمرٌ صعب رُبَّما لا نقدر عليه، فنزل هذا. قالوا: رُبَّما لا نكون من أهل المشيئة، فنزل ﴿ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ ﴾ فجاؤوا وأسلموا[2].

﴿ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ ﴾ يزعمونهم أزكياء، أو يُزكي بعضهم بعضًا. نزل في بَحْرِيٍّ بن

---

(1) وحشي بحاء مهملة فهو وحشي مولى جبير بن مطعم قاتل حمزة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أسلم على يد النبي ﷺ، وجاهد أهل الردة وقيل: قتل مسيلمة الكذاب. ينظر: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، لابن ماكولا، 7/ 300، و«الطبقات الكبرى»، لابن سعد، 1/ 475، والطبقات، لخليفة بن خياط، ت: سهيل زكار، 1/ 548.

(2) أخرجه الطبري في «جامع البيان» 19/ 29، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (8/ 2734 رقم 15434) من طريق يعقوب عن جعفر عن سعيد به. وهذا سند ضعيف؛ فيه علتان: الأولى: جعفر بن أبي المغيرة ليس بالقوي في سعيد بن جبير؛ كما قال ابن منده.
الثانية: الإرسال. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» 6/ 278 وزاد نسبته لابن المنذر وابن مردويه. ينظر: الاستيعاب في بيان الأسباب، لسليم بن عيد الهلالي (و) محمد بن موسى آل نصر، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1﴿1425 هـ)، 3/ 18، 176.

عمرو، والنعمان بن أوفى، ومَرْحب بن زيد[1] وأضرابهم قالوا: ما عملناه بالنهار كفَّر عنا بالليل، وما عملناه بالليل كفَّر عنَّا بالنهار[2]. الفتيل: ما يكون في شِقِّ بطن النواة. وهو مفعول ثانٍ لـ﴿يُظۡلَمُونَ﴾. ﴿إِثۡمٗا مُّبِينًا﴾ ظاهرًا لكلِّ عاقل، أو من بين سائر آثامهم.

﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ٥١﴾.

﴿يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ﴾ الجبت: ما عُبد من دون الله. والطَّاغوت: الشيطان. وذلك أنَّ كعب بن الأشرف ركِبَ في سبعين راكبًا إلى أبي سفيان يُحالفهم على قتال النبي ﷺ فقالوا له: أنتم أقرب إلى محمد، فإنَّكم وهو من أهل الكتاب، ونحن أُمِّيُّون، لا نأمَنْ حتى تسجدوا لصَنَمِنا فسجدوا وعاهدوا، ثُمَّ سألهم أبو سفيان: أيُّنا أهدى إلى الحق نحن أم محمد؟ فذكروا فضائلهم، فقال كعب: أنتم والله. فكُذِّبَ بهذه الآية[3].

(1) الثلاثة من كبراء اليهود من بني قينقاع، وممن أجلاهم النبي ﷺ. ينظر: المغازي، للواقدي، ت: مارسدن جونس، 1/ 374، والسيرة، لابن إسحاق، 2/ 137، والثعلبي، في تفسيره، 10/ 400، والبغوي في تفسيره، 2/ 233.

(2) أخرجه مجاهد في تفسيره، 1/ 160-161، من طريق الفريابي وعبد بن حميد عن ابن أبي نجيح، ومقاتل، في «تفسيره، 1/ 242، والسيوطي، في «الدر المنثور»، 2/ 560، عن عكرمة، والواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 148، عن الكلبي. ينظر: «العجاب في معرفة الأسباب»، لابن حجر العسقلاني، 2/ 884.

(3) أخرجه ابن جرير الطبري، في تفسيره، 5/ 133، عن محمد بن المثنى ثنا ابن أبي عدي عن داود عن عكرمة عن ابن عباس، والواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 160، بدون سند. ينظر: المحرر في «أسباب النزول»، للمزيني، ص/ 395 - 397.

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾
أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمۡ
يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ
ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا ﴿٥٤﴾
فَمِنۡهُم مَّنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن صَدَّ عَنۡهُۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ
سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾.

﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾ لا ينفعهم الحُلفاء. (أَمْ) منقطعة، أي: ليس لهم نصيبٌ. ﴿ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ﴾ أي: لو كانوا مُلوكًا لا يؤتون. والنقير: النُّقرة في ظهر النواة. ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ النبي ﷺ. وعن علي: «هو النبيّ وأبو بكر وعمر»[1]. ﴿ مِن فَضۡلِهِۦۖ ﴾ من الغلبة والنصرة والحكمة والنبوَّة. ﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا ﴾ هم إبراهيم، ويوسف، وداود، وسليمان. ﴿فَمِنۡهُم﴾ أي: من أهل الكتاب.

﴿ مَّنۡ ءَامَنَ بِهِۦ ﴾ بمحمد، أو إبراهيم. وذلك أنَّ زرع إبراهيم زكا عامَ جَذْب فاحتاج إليه الناس، فأبى أن يُعطي إلَّا لمن آمن به، فأعرض بعض وآمن بعض[2].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ
جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

---

(1) أخرجه الثعلبي، في تفسيره، 3/ 329، عن محمد بن كعب القرظي عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(2) ذكره الثعلبي، في تفسيره، 3/ 329، بدون سند، وابن المنذر في تفسيره، 2/ 757، من طريق أسباط عن السدي، وعزاه السيوطي، في «الدر المنثور»، 4/ 490، لابن المنذر، وابن أبي حاتم عن السدي.

سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ
لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾.

﴿ بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ غير: يُذكر ويُراد به الضِّد. نقول: الليل غير النهار، وأيضًا يُقال للمِثْل المتبدل، نقول للماء الحار إذا برد هذا غيره. أو يراد بالجلود السرابيل، وتُجدَّد كل يوم سبعين ألف مرة. ﴿ لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ ﴾ ليُحِسُّوهُ، فإنَّ الذوق إحساس الطعم. العَزِيز: البالغ إرادته. الحكيم: الذي لا يُعذِّب إلَّا بالعدل. ﴿ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴾ مثل: ليلٌ أَلْيَلَ، ويومٌ أَيْوَمَ. أي: يُظلُّ من الريح والحرِّ والبرد.

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا
حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ
ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾.

﴿ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾ في عثمان بن طلحة بن عبد الدار الحُجَبِي[1]، أغلق باب الكعبة وصعد السطح ومنع النبي ﷺ من المفتاح، وقال: لو علمت أنَّه رسول الله لم أمنعه، فَلَوَى عليٌّ يدهُ وأخذ المفتاح وفتح، ودخل النبي ﷺ الكعبة وصلَّى ركعتين، فلمَّا خرج سأله العباس أنْ يُعطيه المفتاح والسِّقاية والحِجَابة، فأمر عليًّا أنْ يردَّهُ إلى عثمان، ويعتذر إليه. فقال عثمان لعلي: أكْرَهْتَ وآذيتَ، ثم جئتَ ترْفُق! فقال له: أنزل الله في

(1) عُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، وَاسْمُ أَبِي طَلْحَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ، وَأُمُّهُ السُّلَامَةُ الصُّغْرَى بِنْتُ سَعْدِ بْنِ الشَّهِيدِ مِنَ الأَنْصَارِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ: رَجَعَ عُثْمَانُ إِلَى مَكَّةَ فَنَزَلَهَا حَتَّى مَاتَ بِهَا فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ. ينظر: «الطبقات الكبرى»، لابن سعد، 5/ 448، و«معرفة الصحابة»، لابن نعيم، 4/ 1961، و«معجم الصحابة»، لابن قانع، ت: صلاح المصراتي، 2/ 255.

شأنك قُرآنًا، وقرأ عليه الآية. فقال عثمان: أشهد أن لا إله إلَّا الله، وأنَّ محمدًا رسول الله. فنزل جبريل، وأخبر النبي ﷺ أن السَّدانَةَ في أولاد عثمان أبدًا[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾.

﴿ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ الخُلفاء وأُمراء السرايا، أو علماء الأمة الرَّبَّانيون. ﴿ فَرُدُّوهُ ﴾ أي: المُتنازع فيه. ﴿ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ إلى كتاب الله والسُّنَّةِ، فإنَّ فيه الخير وحُسن التأويل.

﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ

---

(1) أورده الواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 162، بدون إسناد. قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «العجاب» 2/ 893: «كذا أورده الثعلبي في «تفسيره» (3/ 332 - 333) بغير سند جازمًا به، وتلقاه عنه غير واحد؛ منهم: الواحدي، وفيه زيادات منكرة؛ منها: أن المحفوظ أن إسلام عثمان بن طلحة كان قبل الفتح بمدة، قدم هو وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد فأسلموا جميعًا بين الحديبية والفتح. ومنها: أنه أغلق الباب، وصعد السطح، والمعروف في كتب «السير»: أن المفتاح كان عند أمه، وأن النبي - ﷺ - لما طلب منه المفتاح؛ امتنعت أمه من دفعه؛ فدار بينهما في ذلك كلام كثير، ثم كيف يلتئم قوله: لوى عليٌّ يده مع كونه فوق السطح». اهـ. وينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، سليم بن عيد الهلالي، ومحمد بن موسى آل نصر، 1/ 415.

ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ
صُدُودًا ﴿٦١﴾﴾.

﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ﴾ نزلت في بِشْرِ المنافق خاصم يهوديًا وكان يدعوه إلى كعب، واليهودي يقوده إلى النبي ﷺ حتى أتيا إلى النبي ﷺ فقضى لليهودي، فلمَّا خرجا لم يرض المنافق، وأبى أن يتحاكم إلَّا عند كعب، فمرَّا على عمر فاستكشف حالهما فأخبراه، فقال: رويدكما حتى أخرج إليكما، فخرج بسيفه وضرب المنافق حتى برد مكانه، وقال: «هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله. فنزل هذا. وقال جبريل: إنَّ عمر فرَّق بين الحق والباطل. فقال له النبي: «**أنت الفاروق**»[1].

﴿فَكَيْفَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ
ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا
وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ
فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ
قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ
بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ
فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ
تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾.

(1) أخرجه إسحاق بن راهويه، بسند صحيح، والطبري، في تفسيره، 8/ 508، من طريق داود بن أبي هند عن عامر الشعبي، والواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 166، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس. والكلبي ضعيف كما لا يخفى. وينظر: «فتح الباري»، 5/ 37.

﴿مُّصِيبَةٌۢ﴾ قَتْلُ صاحبهم. ﴿بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ﴾ من التحاكم إلى الطاغوت. ﴿إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا﴾ بترك القصاص. ﴿وَتَوۡفِيقًا﴾ طلبًا لما يوافق الحق، أو تأليفًا بين الخصمين. ﴿مَا فِي قُلُوبِهِمۡ﴾ من النفاق. ﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ﴾ لا تُقْبِل عليهم ولا تقْبل عذرهم. ﴿فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا﴾ بالغ في وعظهم مبالغة تؤثر في أنفسهم. ﴿بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ بسبب إذنه أو توفيقه. ﴿إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ بالتحاكم إلى الطاغوت. ﴿فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ﴾ من إيذائك بردِّ قضائك.

﴿وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ﴾ عَدَلَ عن المخاطبة على طريقة الالتفات تنويها باسم الرسالة.

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ٦٥﴾.

﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾ لا؛ لتأكيد معنى القسم، أي: فوربك، ولا يؤمنون جوابه. وقيل: (لَا) ردٌّ لزعمهم أنهم مؤمنون. ﴿شَجَرَ﴾ اختلط، ومنه: الشجر لاختلاط أغصانه، ويُقال لِعِصيّ الهودج[1] شِجَار.

﴿حَرَجٗا﴾ ضيقًا، ومنه: الحَرجُ والحَرجَة للشجر المُلتف. نزلت في الزُّبير بن العوام، خاصمَ ثعلبة بن حاطب، أو حَاطب بن أبي بَلْتَعة[2]، ....

(1) عصيّ الهودج: قواعِدُ الهَوْدج: خشباتٌ أربعٌ مُعْتِرضاتٌ في أسفلِه قد رُكِّب الهودجُ فيهِنَّ. والهودج: محْمَلٌ لَهُ قُبَّةٌ تُستَر بالثياب يَرْكَب فِيهِ النِّسَاءُ يُثبّت على ظهر الإبل. ينظر: العين، للخليل، باب: (ع ق د)، 1/ 143، و«تاج العروس»، باب: (هدج)، 6/ 274.

(2) حَاطِبُ بنُ أَبِي بَلْتَعَةَ. ويكنى أَبَا مُحَمَّد وهو من لخم، ثُمَّ أحد بني راشدة بن أزب بن جزيلة بن لخم. وهو مالك بن عَدِيِّ بن الحَارِث ابْنِ مُرَّةَ ابن أدد بن يشجب بن عريب =

في شِراج[1] الحرَّة[2]، فقال النبي ﷺ: «اسقِ يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك. فغضب الرجل وقال: لأنْ كان ابن عمَّتك. فتغيَّر وجه النبي ﷺ ثم قال: اسقِ يا زبير، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجَدْرِ، واستوفِ حقَّك ثم أرسل إليه». ولم يكن ذلك غضبًا، ولكن الأول أخذ الحق والثاني استيفاؤه[3].

﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ ﴾.

﴿ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴾ مثل: ثابت بن قيس بن شُماس[4]، وعمر، وعمَّار، وابن مسعود

= ابن زَيْد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. شَهِدَ حَاطِبُ بَدْرًا وَأُحُدًا وَالخَنْدَقَ وَالمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- وَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- بِكِتَابٍ إِلَى المُقَوْقِسِ صَاحِبِ الإِسْكَنْدَرِيَّةِ. وَكَانَ حَاطِبُ من الرماة المذكورين مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- ومات بالمدينة سنة ثَلاثِينَ وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسِتِّينَ. وَصَلَّى عَلَيْهِ عُثْمَانُ بنُ عَفَّانَ. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 3/ 84، و«معرفة الصحابة»، لابن منده، ت: عامر صبري، 1/ 371، و«معرفة الصحابة»، لابن نعيم، 2/ 695.

(1) الشرْجة: مسيل الماء من الحرة إلى السهل، والشراج جمعها. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، 2/ 456، مادة: (شرج).

(2) الحرة: هي الحجارة الصلبة الشديدة، وقيل: هي التي أعلاها سود وأسفلها بيض. ينظر: «لسان العرب»، 4/ 180، مادة: (حرر).

(3) أخرجه البخاري، كتاب: (المساقاة)، باب: سَكْرِ الأنهار، 2/ 832، رقم (2231) عن عروة بن الزبير، ومسلم، كتاب: (الفضائل)، باب: وجوب اتباعه ﷺ، 4/ 1830، رقم (2357).

(4) ثَابِتُ بنُ قَيْسِ بنِ شَمَّاسِ بنِ امْرِئِ القَيْسِ بنِ مَالِكِ بنِ امْرِئِ القَيْسِ بنِ مَالِكِ بنِ =

وناسٍ من الصحابة، حيث قالوا: والله لو أمرنا بقتل أنفسنا لفعلنا، والحمد لله الذي عافانا[1]. ﴿ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ في دينهم. ﴿ تَثْبِيتًا ﴾ لبصائرهم. وأُدخلت ﴿ وَإِذًا ﴾ لتَدُلَّ على معنى الجزاء، أي: لو فعلوا لآتيناهم.

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ ﴾.

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ هو ثوبان[2] مولى النبي ﷺ أتى النبي يومًا مُتغيِّر اللون

= حَارِثَةَ بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ كَعْبِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ الحَارِثِ بنِ الخَزْرَجِ. اسْتُشْهِدَ ثَابِتُ بنُ قَيْسٍ بنِ شَمَّاسٍ يَوْمَ اليَمَامَةِ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ قَدْ أَمَّرَهُ عَلَى الأَنْصَارِ مَعَ خَالِدِ بنِ الوَلِيدِ. ينظر: معجم الصحابة، لابن قانع، 1/ 126، و«معرفة الصحابة»، لابن نعيم، 1/ 464.

(1) أخرجه الطبري، في تفسيره، 8/ 526، عن السدي أبي إسحاق السبيعي، وابن عطية، في «المحرر الوجيز»، 2/ 75، وعزاه ابن كثير، في تفسيره، 2/ 352، لابن جرير الطبري.

(2) ثَوْبَانُ بن بجدد- ويقال: ابن جحدر، مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَيُكْنَى أَبَا عَبْدِ الله، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ السَّرَاةِ، قَالَ: يَذْكُرُونَ أَنَّهُ مِنْ حِمْيَرَ، أَصَابَهُ سِبَا، فَاشْتَرَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَعْتَقَهُ، فَلَمْ يَزَلْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَتَحَوَّلَ إِلَى الشَّامِ، فَنَزَلَ حِمْصَ، وَلَهُ بِهَا دَارُ صَدَقَةٍ، وَمَاتَ بِهَا سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ، فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 7/ 400.

فسأله، فقال: إذا لم أرك استوحشتُ من فراقك، وأذكر الآخرة وأخاف أنْ لا أراك، لأني عرفت أنك تُرفعُ مع النبيّين. وقيل: المراد من النبيين رسول الله. ﴿وَٱلصِّدِّيقِينَ﴾ أبو بكر. ﴿وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ عمر، وعثمان، وعلي وسائر الصحابة- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ-.

﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ أي: ما أحسنه. والرفيق كالخليط والصديق يستوي فيه الجمع والواحد، أو هو مفرد بيَّن به الجنس في باب التمييز[1]. ﴿ذَٰلِكَ﴾ مبتدأ. و﴿ٱلْفَضْلُ﴾ صفته. و﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ خبره، أو﴿ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ﴾ خبره. ﴿عَلِيمًا﴾ بموضع اللطف والتوفيق.

﴿خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ أي: احذروا، أو سلاحكم وعدَّتكم. والحِذْر والحَذَر كالمِثْل والمَثَل. ﴿فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ﴾ سَريَّةً بعد سرية. ﴿جَمِيعًا﴾ كَبْكَبَةً واحدة. ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ﴾ من المؤمنين، أو المنافقين. ﴿لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ يَتخلَّفَنَّ ويتثاقَلنَّ، أو لَيُبطِّئن غيره، ولام ﴿لَمَن﴾ لام الابتداء، أو لَام ﴿لَّيُبَطِّئَنَّ﴾ جواب قسم محذوف، أي: أُقسمُ بالله لَّيُبطِّئَنَّ، وهو وجوابه صلة ﴿لَمَن﴾ والضمير مستكن في ﴿لَّيُبَطِّئَنَّ﴾. ﴿مُّصِيبَةٌ﴾ قتل أو هزيمة. و﴿فَضْلٌ﴾ فتحٌ وغنيمة. ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ ﴿يَٰلَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ﴾.

و﴿كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ﴾ اعتراض بين القول ومفعوله وهو ﴿يَٰلَيْتَنِي﴾ أي: يتمنون الموافقة في حال السَّرَّاء فعل الأجانب، فإنَّ الحبيب من يوافقك في الضراء والبأساء، أو يقول: (أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ) كالأجانب غير الموادِّين المجانبين.

﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي

(1) في (ي) حاشية: «﴿رَفِيقًا﴾ يعني: رفقاء في الجنة، كما تقول: نعم الرفقاء هم، والعرب تضع الواحد في معنى الجمع كثيرًا، كقوله تعالى: ﴿يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ أي: أطفالًا، وقوله: ﴿وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾ أي: الأدبار». ينظر: تفسير الثعلبي 10/ 466.

سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ ﴾.

﴿ يَشْرُونَ ﴾ يشترون. فإنْ غَلَبَ بَذَلَ قَلْبَهُ، وإنْ قُتِلَ بَذَلَ رُوحهُ وله الأجر العظيم بهما، وهو رضا الله تعالى. ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ أيُّ شيء لكم. ﴿لَا تُقَٰتِلُونَ﴾ حال، أي: تاركين القتال.

﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ أي: سبيل المستضعفين، وهم المسلمون الموقوفون بمكة منهم: سلمة بن هشام[1]، والوليد بن الوليد[2]، وعيَّاش بن أبي ربيعة[3]، وأبو جندل بن سُهيل[4]. ﴿وَٱلْوِلْدَٰنِ﴾ الصبيان، أو الولايد. ﴿ ٱلظَّالِمِ﴾ صفة الأهل، وأُعطِيَ إعرابَ

---

(1) سَلَمَةُ بنُ هِشَامِ بنِ المُغِيرَةِ بنِ عبد الله بن عمر بن مخزوم. وأمه ضُبَاعَةُ بِنْت عَامِرِ بن قُرْطِ بن سَلَمَة بن قشير بن كعب بن ربيعة. وهو قديم الإسلام بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 4/ 96، و«معجم الصحابة»، لابن قانع، 1/ 282.

(2) الوَلِيدُ بنُ الوَلِيدِ بنِ المُغِيرَةِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزُوم. وَأُمُّهُ أُمَيْمَةُ بِنْتُ الوَلِيدِ بنِ عُثَيِّ بنِ أَبِي حَرْمَلَةَ بنِ عُرَيْجِ بنِ جَرِيرِ بنِ شَقِّ بنِ صَعْب. مِنْ بَجِيلَةَ. كَانَ مِنَ المُسْتَضْعَفِينَ، حَبَسَهُ المُشْرِكُونَ بِمَكَّةَ عَنِ الهِجْرَةِ فَانْفَلَتَ مِنْهُمْ، وَبَعْدَ أَنْ دَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي قُنُوتِهِ بِالنَّجَاةِ، فَقَدِمَ المَدِينَةَ، وَتُوُفِّيَ بِهَا، فَكَفَّنَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي قَمِيصِهِ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ تَنْدُبُهُ تَقُولُ: إِنَّ الوَلِيدَ بنَ الوَلِيدِ فَتَى العَشِيرَةِ. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 4/ 131، و«معرفة الصحابة»، لابن نعيم، 5/ 2726.

(3) عيّاش بن أبى ربيعة، واسم أبي ربيعة عمرو، بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي، يكنى أبا عبد الرحمن، وقيل: يكنى أبا عبد الله: وهو أخو عبد الله بن أبي ربيعة المتقدم ذكره، لأبيه وأمه، وأخو أبي جهل بن هشام لأمه. ينظر: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين الفاسي المكي، ت: محمد عبد القادر عطا، 5/ 428.

(4) أبُو جندل بن سهيل بن عمرو القرشي العامري. أسلم بمكة فسجنه أبوه وقيده، فلما =

القرية؛ لمكان السَّببيَّة نحو: مررتُ بالرجلِ الواسِعَة دَارهُ.

﴿ مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾ استجاب الله دعاءهم فصاروا إليهم، ووليهم عتَّاب بن أُسَيْد الذي يُضعِّفُ قدر الضعيف للحقِّ، ويُعِزُّ العزيز بالحق.

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمۡ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ أَوۡ أَشَدَّ خَشۡيَةٗۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبۡتَ عَلَيۡنَا ٱلۡقِتَالَ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖۗ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾.

﴿أَوۡلِيَآءَ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ﴾ أنصاره. ﴿كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ تدبيره، وكيد الله تدميره. ﴿ كُفُّوٓاْ أَيۡدِيَكُمۡ﴾ أي: عن القتال، وهم: عبد الرحمن بن عوف الزُّهري، والمِقداد بن الأسود الكِندي، وقُدامة بن مظعون الجُمَحي، وسعد بن وقاص الزُّهري يستأذنون النبي في قتال الكفار بمكة؟ فلم يأذن لهم حيث لم يُؤمر بالقتال، فلمَّا أُمروا بالمدينة راعوا بعض المصلحة توقِّيًا عن الخطر[1].

﴿ يَخۡشَوۡنَ ٱلنَّاسَ ﴾ قتل الناس. ﴿كَخَشۡيَةِ ٱللَّهِ﴾ خوف إمَاتَـةِ الله، أو كخشية الله

= كَانَ يوم الحديبية هرب أبو جندل إلى النَّبيّ ﷺ. ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 4/ 1621، و«أسد الغابة»، 5/ 54.

(1) أخرجه الطبري، في تفسيره، 8/ 549، عن عكرمة عن ابن عباس، والواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 170، عن الكلبي. وزاد السيوطي في الدُّر، 2/ 594، نسبته إلى النسائي والحاكم، قال: وصححه، والبيهقي في «سننه».

المؤمنون، وأنه إضافة المصدر إلى المفعول ومحله النصب على الحال من ضمير يخشون، أي: مُشابهين لأهل خشية الله. ﴿أَشَدَّ﴾ معطوف على الحال. ﴿لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ﴾ صَوَّرُوا وأضمروا، لا أنَّهم صرَّحوا وأظهروا.

﴿أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ الموت. ﴿مَتَاعُ الدُّنْيَا﴾ الحياة الدنيا. ﴿قَلِيلٌ﴾ والحياةُ ﴿الآخرة خير لمن اتقى﴾ الجُبْنَ وتَمَتُّعُ الحال.

﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ ﴾.

﴿يُدْرِككُّمُ﴾ بالرفع، أي: لا يُظلمون فتيلًا. ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا ﴾ ثمَّ ابتدأ ﴿يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾ مرتفعة، وهو من الشَّيدِ أو مُجَصَّصَة، وهو من الشِّيْدِ. ﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ﴾ اليهود والمنافقين. ﴿حَسَنَةٌ﴾ نِعمة ظنُّوها استحقاقًا من الله.

﴿ وَإِن تُصِبْهُمْ﴾ اليهود والمنافقين ﴿ سَيِّئَةٌ ﴾ جَدْبٌ وبَلِيَّةٌ تشاءموا بالسيِّد الميمون قُدُمَهُ، المأمول كرمُهُ. ﴿ مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾ عِلمًا وتقديرًا. ﴿ فَمِنَ اللَّهِ﴾ عطاءً وابتداءً. ﴿ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ جزاءً وابتلاءً، ودخول الفاء لتقدير الشرط، أي: إنْ تُصِبكَ. ﴿لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ لِكُلِّهم لا للعرب خاصة رسولا ميمون النَّقِيبَة محمود الضَّرِيبة، غير مُذَاوِمٍ[1]...........

(1) غير ذمام ولا عياب. يقال: ذَأَمَهُ يَذْأَمُهُ، إذا عابه وحقره، مثل ذأبه، فهو مذؤوم. والذَّمُّ: نقيض المدح. يقال. ذممته فهو ذميم. ينظر: «الصحاح»، للجوهري، باب: (ذمم)، 5/ 1925.

ومُشَاوِمٍ[1]. ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾ عليه. ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ ﴾ من قَبِلَ منه أنَّ الكُلَّ من عند الله، أو جميع ما أتى به.

﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٞ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنۡ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ غَيۡرَ ٱلَّذِي تَقُولُۖ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ مَا يُبَيِّتُونَۖ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾ ﴾.

﴿ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ ﴾ أي: قبل منه. ﴿ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًا ﴾ رقيبًا لأحوالهم وضمائرهم. ﴿ طَاعَةٞ ﴾ أي: أمرنا طاعة، ونصبُهُ على معنى أطعْنا طاعة. ﴿ بَيَّتَ طَآئِفَةٞ ﴾ زوَّرت وفكَّرت ليلًا فحدَّثت غير ما تقول. ﴿ وَٱللَّهُ يَكۡتُبُ ﴾ في صحائف أعمالهم، أو ينزل عليك بيان سوء دخيلتهم ليُكْتَب ويُخلِد. ﴿ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ ﴾ عن انتقامهم. ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ﴾ التدبر: النظر في أدبار الأمور. ﴿ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾ من شناعة المعاني وبشاعة الألفاظ، مُخْتلفًا باختلاف الوقت والطبع.

﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ

(1) أي: غير مشؤوم. والمشأمةُ من الشُّؤم، ويقال: رجل مشؤوم، وقد شئم.. وشأم فلانٌ أصحابه، إذا أصابهم شؤم من قبله ويقال: طائرٌ أشأمُ، وطيرٌ أشأم. والجميع: الأشائم.. ويقال: جرت لهم طير الأشائم، أي: جرت بالشؤم. ينظر: العين، للخليل، باب: (ش ي ء، ء ش ء، ش ء و، ش وي)، 6/ 295.

وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ فَقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ ﴾.

﴿ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ ﴾ الظفر والهزيمة، أو الوعد والوعيد. ﴿ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ﴾ نادوا بِهِ، وحدَّثُوا به. وأذاعه وأذاع به واحد. رجلٌ مِذْيَاعٌ، لا يكتم السِّرَّ. ﴿أُوْلِى ٱلْأَمْرِ ﴾ أولو العلم والرأي، أو الولاة. ﴿ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ ﴾ يستخرجون الخبر من الصحابة كَيْ يُذِيعوه، أو العالمون لِفِطْنتهم يَسْتَنبِطون من أولي الأمر. ودلَّ ذلك على صحة الاستنباط في الدين. والنَّبط: أوَّلُ ما يخرج من ماء البئر. يقال: فلان قريبُ الثَّرى بعيد النَّبْطِ، أي: داني الوعد بعيد النَّجْزِ. ﴿ فَضْلُ ٱللَّهِ ﴾ الإسلام[1]. ﴿وَرَحْمَتُهُۥ﴾ القرآن. ﴿فَقَٰتِلْ﴾ الفاء متعلق بقوله: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ ﴾ [النساء: 75]، أو بقوله: ﴿ وَمَن يُقَٰتِلْ ﴾ [النساء: 74] إلى آخره.

﴿ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ﴾ لا تُلْزَم أمر غيرك. ﴿ وَحَرِّضِ ﴾ حُضَّ. والحُرْضَة: الذي يُناول قِداح الميسر. ﴿ تَنكِيلًا ﴾ تشهيرًا بأمور فاضحة. نزل حين أراد النبي ﷺ الخروج إلى بدر الصُّغرى لمواعدته أبا سفيان كما ذُكِرَ. الشَّفاعة الحسنة والسيِّئة: الدعاء بالخير والشَّر، أو إصلاح ذات البين وإفسادها. والكِفْل: النصيب، والمتأخر في الصف جُبْنًا، وكِسَاء يُقْعَد لِمقْعَد الرديف، واشتقاقه يُنْبِئ أنَّهُ النصيب الخاسر. وفي قوله: ﴿ يُؤْتِكُمْ

(1) «الكشف والبيان» 3/ 351، و«الكشاف» 1/ 541.

كِفۡلَيۡنِ﴾ [الحديد: 28] أُقِيم مقام النَّصيب المطلق. ﴿مُّقِيتٗا﴾ حافِظًا. والقُوتُ: ما يُحفظ به النفس، وأقاتَ على الشيء قَدِر عليه، وهو من القُوَّة. ﴿بِتَحِيَّةٖ﴾ هي السلام. ﴿بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ﴾ أتمُّ مما ذُكر(1).

﴿أَوۡ رُدُّوهَآۗ﴾ إذا استوعب قول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أو الأحسن لأهل مِلَّتك، والرَّدُّ لغيرهم. وعن ابن عباس: «من سَلَّمَ عشر مِرَارٍ فله من الأجر عتق رقبة، وكذلك لمن يردُّ السلام عشر مِرَارٍ»(2). ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ﴾ ﴿كَانَ﴾ إذا وقع مقرونًا بذكر الله يكون للماضي والحال والاستقبال. ﴿حَسِيبًا﴾ مُجَازِيًا، أو كَافِيًا.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ
وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴿٨٧﴾ ۞ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ
فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ
أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴿٨٨﴾ وَدُّواْ لَوۡ
تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ
حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ
حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ
حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ
ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ
وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سَبِيلٗا ﴿٩٠﴾﴾.

﴿لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ﴾ في القبور، أو الموت. ﴿إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ ولامه للقسم. والقيامة

(1) «الكشف والبيان» 3/ 354، و«الكشاف» 1/ 544.

(2) ذكره الثعلبي، في تفسيره، 3/ 354، عن ابن عباس.

والقيام: كالطِّلابة والطِّلاب، وهو يوم القيام من الأجداث، أو للحساب. ﴿ حَدِيثًا ﴾ قولًا أو وعدًا. ﴿ فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ في أمرهم، وسُمُّوا بما كانوا عليه مع لام التعريف وإن كفروا بعد ذلك. تقول: هذه العجوز وهي الشَّابة، ولا تقول شابَّة.

﴿فِئَتَيْنِ ﴾ فريقين، وجمعه فئات وفؤن، ونصبه على الحال. نزل في العُرَنيين، أو في قوم هاجروا فاستأذنوا الخروج إلى المتنزَّه متعلِّلين باجتواء المدينة، ولحقوا بالمشركين، ثم سافروا تُجَرَاء إلى الشام، فلقيهم المسلمون فكانوا فِئتين في تكفيرهم وجواز قتالهم[1]. ﴿ أَرْكَسَهُم ﴾ وركَسهم ردَّهم إلى حكم الكفر في القتل والسَّبِي. والرِّكْسُ: الشيء المردود. ﴿ بِمَا كَسَبُوٓاْ ﴾ من الرِّدَّة والاحتيال. ﴿ تَهْدُواْ ﴾ تجعلوهم مهتدين. ﴿ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ شرعًا في الكفر، وهو عطف على ﴿تَكْفُرُونَ ﴾، ولو نُصِبَ على جواب التمنِّي لجاز. ﴿ فَإِن تَوَلَّوْاْ ﴾ عن الإيمان المُظَاهر بالهجرة، فإنَّ الهجرة كانت فرضًا قبل الفتح، ثمَّ نُسخت.

﴿ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمِۭ ﴾ من الوصول، أي: يلْجؤون إليهم، وهم الأسْلَمِيُّونَ، فإنَّ النبيّ ﷺ عاهد هلال بن عُويمر الأسْلَمِي[2] خروجه إلى مكة أن يُعينه ولا يُعِينُ عليه، ومن لجأ إليهم فلهم من الجوار مثل ما لهلال[3]. وقيل: هم بنو بكر بن زيد بن مَنَاةَ كانوا صُلحًا للنبي ﷺ. ﴿أَوْ جَآءُوكُمْ ﴾ عطف على صفةِ ﴿ قَوْمًا ﴾ أي: قوم معاهدين، أو ممسكين عن قتالكم، أو هو حال، على تقدير: قد ﴿حَصِرَتْ ﴾ أي: ضاقت. وهم بنو

---

(1) أخرجه الإمام أحمد، في مسنده، 1/ 192، عن عبد الرحمن بن سلمة عن أبيه، والواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 172، من طريق محمد بن إسحاق، وعزاه السيوطي، في «الدر المنثور»، 2/ 190، لأحمد بسند فيه انقطاع. قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»، 7/ 7: إسناده ضعيف؛ أبو سلمة لم يسمع من أبيه، وابن إسحاق مدلس وقد عنعن. وينظر: المحرر في «أسباب النزول»، للمزيني، ص/ 416 وما بعدها.

(2) هِلَالُ بنُ عُوَيْمِرٍ الأَسْلَمِيُّ وَبَيْنَهُ وبين النبي ﷺ حِلْفٌ، وَهُوَ الَّذِي حَصَرَ صَدْرَهُ أَنْ يُقَاتِلَ المُؤْمِنِينَ، فَرَفَعَ عَنْهُمُ القَتْلَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمِۭ ..﴾ الآيَةَ. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 172. ولباب النقول، للسيوطي، 1/ 65.

(3) ينظر التخريج السابق.

مُدْلِج جاؤوا مؤمنين. ﴿أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ﴾ مِن أن يُقاتلوكم. ﴿أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ﴾ المسلمين منهم. ﴿لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ﴾ ابتلاءً لكم، واستدراجًا لهم. و﴿ٱلسَّلَمَ﴾ الاستسلام والانقياد.

﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمۡ جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ٩١﴾.

﴿سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ﴾ قوم من أسد وغطفان عاهدوا النبي ﷺ لِيأمنوا من المسلمين ومن قومهم، ثمَّ نكثوا عهدهم[1]. ﴿كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ﴾ كلَّما سنحت لهم فِتْنَة كانوا مع أهلها عليكم.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ

(1) أخرجه الطبري، في تفسيره، 5/ 273، والثعلبي، في تفسيره، 3/ 358، من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، والواحدي، في البسيط، 2/ 93. رواية سبب النزول ضعيفة جدًّا، فهي من رواية الكَلْبِيّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابن عباس، والكلبي متروك متهم، وأبو صالح، روى عن ابن عباس مناكير. ينظر: تفسير البغوي، ت: عبد الرزاق المهدي، 1/ 674.

فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾.

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾ أي: لا ينبغي على معنى النهي والتحريم. ﴿أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾ ابتداءً. ﴿إِلَّا خَطَـًٔا﴾ مفعول له، أي: إلَّا أن يقتل للخطأ، أو حال، أي: إلَّا حال الخطأ، أو يكون صفة المصدر، أي: إلَّا قتلًا خطأً، بأنْ رمى كافرًا فأصاب مسلمًا، أو رمى من يظُنُّه كافرًا وهو مسلم. وذلك في عيَّاش ابن أبي ربيعة حيث أسلم وهاجر قِبَلَ النبيّ ﷺ إلى المدينة، فتبعه أخواه لأمه: أبو جهل الحارث بن هشام، والحرث بن زيد بن أبي أُنَيْسَة، أو يزيد العامري[1]، فردُّوهُ إلى أمه، فحلف أنْ لا يُلاقي ابن زيد خاليًا إلَّا قتله، فلَقِيَه بظهر قُبًا فقتله ولم يشعر بإسلامه[2]. وقيل: نزل في أبي الدرداء قتل الراعي خطأً[3].

﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ فعليه عتق نِسمة. ﴿وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ﴾ كاملة. ﴿إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ﴾ ورثته. ولا يُوجب إثم القتل، ويُحرَمُ الميراث، وتجب الدية على العاقلة في ثلاث سنين، عشرة

(1) الحرث، وقيل: الحارث بن يَزِيدَ بن أنسة وقيل: أنيسة، من بني معيص بن عامر بن لؤيّ القرشي العامري. وهو الذي قتله عياش بن أَبِي ربيعة بالبقيع عند قدومه المدينة، ولم يشعر بإسلامه. هكذا ذكره ابن أَبِي حاتم، عن أبيه. ينظر: «أسد الغابة»، لابن الأثير، 1/ 646، و«الإصابة»، في تمييز الصحابة، لابن حجر، 1/ 700.

(2) أخرجه البيهقي في السنن، 8/ 72، وقال: رويناه من حديث جابر موصولاً، وأخرجه الواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 173، من طريق محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه، وعزاه السيوطي، في «الدر المنثور»، 2/ 193، للبيهقي، وابن المنذر، وذكره الحافظ بن حجر، في «الإصابة»، 1/ 295، في ترجمة الحارث بن يزيد.

(3) أخرجه الطبري، في تفسيره، 9/ 33، 80، من طريق يونس عن ابن وهب عن ابن زيد، والرازي، في «التفسير الكبير»، 10/ 174، وابن كثير، في تفسيره، 2/ 330، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

ألف درهم، بوزن سبعة، وعند مالك اثنى عشر ألفًا، أو ألف دينار، أو مائة من الإبل أخماس: عشرون ابن مخاض، وعشرون بنت مخاض، وعشرون بنت لبون، وعشرون حقَّة، وعشرون جَذَعَةَ، وعند أبي يوسف ومحمد؛ من الجِلَّةِ[1] والبقر مائتان، ومن الغنم ألفان. والعاقلة: هم أهل ديوانه، وعلى الأنساب إن كان بَدَوِيًّا، وإلَّا ففي بيت المال، وإن لم يتيسر ففي ماله. ﴿إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْ﴾ يتصدَّقوا عليه بالدِّيَة إلَّا أن يعفو، وهو متعلق بوليِّه، أي: عليه الدِّيَة إلَّا حين يتصدَّقون، أو تعلَّق بمُسَلِّمَة، أي: سَلَّمَهَا إلَّا حين التصدق عليه، فيكون نصبًا على الظرف مع حرف الزمان، أو حال من أهله، أي: إلَّا متصدِّقين.

﴿فَإِن كَانَ﴾ المؤمن بين قومه الكفَّار، فبقتله الدية لا غير. ومن قُتِلَ من المُعاهدين ففيه الدِّيَةُ والكفَّارة، فإن لم يتيسَّر الإعِتَاقُ؛ فكفارته صيام ﴿شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ﴾ ستين يومًا ولاءً إلَّا أن يبتدي بالأهلَّة فيُكملُ كما يتَّفق. ﴿تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ﴾ أي: شُرع فضلًا ورحمة، أو للتوبة.

﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ
خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا
عَظِيمٗا ﴿٩٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ
ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ
مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ

---

(1) الجِلَّة: الجِلَّةُ: العِظَامُ مِنَ الإِبِلِ، وَجِلُّ كُلِّ شَيْءٍ: عُظْمُهُ، يُقَالُ: مَا لَهُ دِقٌّ وَلَا جِلٌّ أَخْبَرَنِي أَبُو نَصْرٍ، عَنِ الأَصْمَعِيِّ يُقَالُ: جَلَّ الرَّجُلُ، يَجِلُّ، إِذَا ضَخُمَ أَخْبَرَنَا عَمْرٌو عَنْ أَبِيهِ يُقَالُ: رَأَيْتُ أَرْضًا حَمَلَتْ دِقَّ المَالِ، وَجِلَّهُ: يَعْنِي: الشَّاءَ وَالإِبِلَ. ينظر: «تاج العروس»، للزبيدي، باب: (ج ل ل)، 28/ 218، وغريب الحديث، إبراهيم بن إسحاق الحربي، ت: سليمان العايد، 1/ 117.

مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾﴾.

﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا ﴾ نزل في مِقْيَس بن صُبابةَ اللَّيْثِي، وَجَدَ أخوه هشام[1] قَتِيلاً في بني النَّجار فأتى النبي ﷺ فأرسل رجلاً مِنْ فِهْرٍ وقال: «**إنْ عَلِمتم قاتل هشام فادفعوه إليه، وإنْ لم تعلموا فادفعوا ديته**»[2]. فقالوا سمعًا وطاعةً، وسلَّموا الدية، فسوَّل له الشيطان حتى قتل الفِهري واستاق الإبل ولحق بمكة كافرًا، وقال في ذلك:

قتلت به فِهرا وحَمَّلْتُ عَقْلَهُ ... سَرّاةَ بني النَّجار أرباب فارِعِ
وأَدْركتُ ثأري واضطجعتُ مُوسَّدًا ... وكنتُ إلى الأوثان أوَّلَ راجِعِ[3]

---

(1) مِقْيَسُ بنُ صُبَابَةَ اللَّيْثِيُّ الَّذِي قُتِلَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ مُرْتَدًّا كَافِرًا، وَأُمُّهُ رَيْطَةُ بِنْتُ الزِّبَعْرى. وهِشَامُ أَخُوه، قُتِلَ خطأً فَوَدَاهُ النَّبِيُّ ﷺ. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 1/ 391، و«معرفة الصحابة»، لأبي نعيم، 5/ 2743. الكامل في التاريخ لابن الأثير، 2/ 132، 169.

(2) أخرجه البيهقي، في شعب الإيمان، باب: في أصحاب الكبائر من أهل القبلة، 1/ 276، رقم (296)، من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس. والطبري في التفسير، 9/ 61– 62. عن عكرمة عن ابن عباس.

(3) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره، 5/ 217، والواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 174، من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وهو إسناد ضعيف كما مرَّ. وذكر القصة ابن حجر، في «الإصابة»، 3/ 603. وينظر: دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، لمحمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط1، (1969م)، ص/ 98. والبيتان لمقيس بن صبابة، ذكرهما ابن منظور، في «لسان العرب»، 8/ 251، باب: (فرع)، وفيه الأصنام بد الأوثان، و«تاج العروس»، للزبيدي، 21/ 485، باب: (فرع)، وابن الجوزي في زاد المسير، 3/ 362. وينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1996م).

﴿مُتَعَمِّدًا﴾ قاصدًا. ﴿خَٰلِدًا فِيهَا﴾ الخلود: البقاء المُمتد من غير تأبيد. والخوالد: الأثَافِي[1]، والجبال، ومن الدوابِّ ما تبقى ثناياه حتى تخرج رَباعِيَتُهُ. قال:

تَقَضُّ خَوالِدُها الجَنْدَلَا....[2]

أي: القوافي. وعن ابن عباس: «هي جزاؤه إن شاء عذَّبهُ وإن شاء غفر له»[3].

﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾ أو ﴿فَتَثَبَّتُوا﴾[4] اطلبوا بيان الأمر والثبات فيه. و﴿ٱلسَّلَٰمَ﴾ و﴿السَّلَمَ﴾[5]: الاستسلام، أو تحية الإسلام. وذلك أن مِرداس بن نُهَيْك من أهل فَدَكَ[6]،

(1) الأثافي جمع أُثفية، وهي الصخرات التي يوضع عليها القدر، لتكون له مرتكزًا. ينظر: «الصحاح»، باب: (ثفى)، 6/ 2293، والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأبي البقاء الكفوي، ت: عدنان درويش، ومحمد المصري، باب: (الألف والثاء)، 1/ 41.

(2) هو شطر بيت تمامه: فَتأتيكَ حذاءَ محمُولةً... تقُضُّ خَوالِدُها الجَنْدلا. وهو في العين، للخليل، باب: (الخاء، والدال، والنون)، 4/ 232، و«تهذيب اللغة»، للزهري، 7/ 125، و«المخصص»، لابن سيده، باب: (نعوت الجبال)، 3/ 49.

(3) أخرجه الثعلبي، في تفسيره، 3/ 365، من طريق العلاء بن المسيب عن عاصم بن أبي النجود عن ابن عباس.

(4) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾. وقرأ حمزة، والكسائي، وخلف، والحسن، والأعمش، وابن مسعود، وابن وثاب، وطلحة، وعيسى: ﴿فَتَثَبَّتُوا﴾ بالثاء، والقراءتان عند الطبري سواء. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 97، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 394، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 126، و«تفسير الطبري»، 5/ 142.

(5) قرأ أبو عمر، والكسائي، وعاصم، وحفص، وأبو بكر، وعلي بن نصر، وأبان، وابن عباس وغيرهم: ﴿ٱلسَّلَٰمَ﴾ بألف، والمراد به الاستسلام. وقرأ نافع، وابن عامر، وحمزة، وابن كثير، وخلف، وأبو جعفر، وابن عباس: ﴿السَّلَمَ﴾ بفتح السين واللام من غير ألف. ينظر: التذكرة في القراءات الثماني، ص/ 309، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 31، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 446، و«معجم القراءات»، 2/ 132، وتفسير «الكشاف»، 1/ 417.

(6) مرداس بن نهيك الضّمري الفدكي: وقيل: ابن عمرو. وقيل: إنه أسلمي. وقيل: غطفاني، =

لم يُسلم من قومه غيرُهُ، فلمَّا أتاهم أُسامة في سريَّة؛ هربوا إلَّا مِرْداسًا ثِقةً بإسلامه، فنزل عن جبلٍ كان مُتحصِّنًا به مُظهرًا كلمة الإسلام، فقتله أُسامة؛ لظنِّه أنه يقولها تعوُّذًا، فنُبِّهَ بهذا[1].

﴿عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ متاعها، وقيل: هو ما سِوى النقدين.

﴿كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ﴾ مَغْمُورِي الحال. مسْتُورِي الأمر. ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ﴾ بإعزازكم وإظهار دينكم.

﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلۡمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ دَرَجَةٗۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلۡمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلۡقَٰعِدِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿٩٥﴾ دَرَجَٰتٖ مِّنۡهُ وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾.

﴿لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡقَٰعِدُونَ﴾ عن بدر. ﴿غَيۡرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾ بالرفع صفة القاعدين، وبالنصب استثناء أو حال منهم، وبالجرِّ صفة المؤمنين[2]. والضَّرر: العَمَى والزَّمانةَ ونحوهما. وهم:

= والأول أرجح. ينظر: «الإصابة»، 6/ 59، و«أسد الغابة»، 5/ 138، و«معرفة الصحابة»، لأبي نعيم، 5/ 2567.

(1) أخرجه الطبري، في تفسيره، 5/ 141، والواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 177، عن السدي، وهو مرسل، والسيوطي، في «لباب النقول»، 1/ 66، من طريق الكلبي عن أبي صالح عن عباس.

(2) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، وعاصم، ويعقوب، واليزيدي، والحسن، والأعمش: ﴿غَيۡرُ..﴾ بالرفع على البدل من «القاعدون» أو الصفة له. وقرأ نافع، وابن عامر، والكسائي، وشبل عن ابن كثير، وخلف، وأبو جعفر، وابن محيصن: ﴿غَيۡرَ..﴾ بالنصب على الاستثناء أو الحال. وقرأ الأعمش، وأبو حيوة، وأبو موسى والكاهلي كلاهما عن حمزة: ﴿غَيۡرِ..﴾ بالجرِّ على البدل من «المؤمنين». ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، =

عبد الله ابن أم مكتوم، وعبد الله بن جحش وأضرابهما. ﴿وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ القاعدين المُعتقدين، والمجاهدين المُجتهدين. ونُصِبَ ﴿دَرَجَةً﴾ و﴿دَرَجَاتٍ﴾ لوقوعهما موقع المرات. و﴿أَجْرًا﴾ يُنصَبُ بفعله، أي: أجرهُ أجرًا، أو نُصبَ ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ على أنه حال من النكرة التي هي ﴿دَرَجَٰتٍ﴾ مُقدَّمة عليها، وانتصب ﴿وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾ بإضمار فعلهما.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾ ۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾.

﴿تَوَفَّىٰهُمُ﴾ فعل ماضٍ أو مضارع، أي: يتوفاهم، أي: تقبضُ الملائكة أرواحهم. ﴿ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ بالشرك والنفاق، وهو حال. ﴿فِيمَ كُنتُمْ﴾ سؤال تقريع، أو يُقال فيمن كنتم من المشركين أو المؤمنين؟. ﴿فِى ٱلْأَرْضِ﴾ أرض مكة. ﴿أَرْضُ ٱللَّهِ﴾ أرض المدينة. ﴿مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾ حيث تعلَّلوا كاذبين. وذلك في المتخلِّفين عن الهجرة تربُّصًا ورياءً مثل: قيس بن الفاكه بن المغيرة، وقيس بن الوليد بن المغيرة وأشباههما خرجوا مع الكفار

= 1/ 396، و«معاني القرآن»، للأخفش، 1/ 244، و«إعراب القراءات الشاذة»، 1/ 384، و«معجم القراءات»، 2/ 134 - 135، و«تفسير القرطبي»، 5/ 343، و«الكشاف»، 1/ 418.

وقُتِلوا ببدر[1]. ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً ﴾ نفقة وقوَّة للخروج.

﴿ وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ لا يعرفون المسالك والمهالك. والجملة صفة ﴿ ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾ أو ﴿ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾. ﴿عَفُوًّا غَفُورًا ﴾ لم يُكلّفهما الاختيال[2] ومعرفةَ الطريق. ولمَّا بُعث النبي ﷺ بهذه الآية إلى مُسْلِمي مكة قال جُندُع بن عمرو الليثي أو جُندُب، أو ضَمْرَةَ بن جُندُب[3]- وكان شيخًا كبيرًا: «لستُ ممن استثنى الله، إني لأهتدي الطريق، والله لا بِتُّ الليلةَ بمكة فأخرجوه على سرير إلى التنعيم، فأدركه الموت، فصفَّق بيمينه على شماله وقال: اللهم هذه لك وهذه لرسولك، أُبايعك على ما بايعك عليه رسولك فنزل فيه ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ الآية[4]. ﴿ مُرَٰغَمًا ﴾ مَهْرَبًا أوملجأً

---

(1) أخرجه الطبري، في تفسيره، 5/ 148، من طريق ابن جريج عن عكرمة، وابن هشام، في السيرة، 1/ 641. قال العلامة أحمد محمد شاكر، في تعليقه على تفسير الطبري، 9/ 105: «هكذا جاءت أسماؤهم في المخطوطة والمطبوعة، والدر المنثور 2: 295، واتفاقهم جميعًا جعلني أتحرج في إثبات ما أعرفه صوابًا. وهؤلاء الذين قتلوا ببدر معروفة أسماؤهم في السير، وهذا صوابها من سيرة ابن هشام 2: 295، وإمتاع الأسماع 1/ 20. «أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة»، و«أبو قيس بن الوليد بن المغيرة»، و«العاص بن منبِّه بن الحجاج». وأكبر ظني أن هذا خطأ من النساخ، لا خطأ في الرواية».

(2) أي: التحايل في الخروج من مكة، وانتهاز غفلة كفار قريش للخروج والهجرة للنبي ﷺ. الختل من قَوْلهم: ختلت الرجل عَن الشَّيْء إِذا أرغته عَنهُ أختله وأختله. وختل الذِّئْب الصَّيْد إِذا تخفى لَهُ. وكل خَادع خاتل. ينظر: «جمهرة اللغة»، باب: (ت خ ن)، 1/ 389.

(3) جُنْدُبُ بنُ ضَمْرَةَ اللَّيْثِيُّ نَزَلَتْ فِيهِ: ﴿وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ فِيهِ اخْتِلَافٌ، فَقِيلَ: جُنْدُبُ بنُ ضَمْرَةَ. وَقِيلَ: جَنْدَعُ بنُ ضَمْرَةَ وَهُوَ المَشْهُورُ، وَقِيلَ: ضَمْرَةُ بنُ جُنْدُبٍ، وَقِيلَ: ضَمْرَةُ بنُ أَبِي العَيْصِ. وَقِيلَ: ضَمْرَةُ بنُ العَمْصِ، وَقِيلَ: ضَمْضَمُ بنُ عَمْرٍو الخُزَاعِيُّ. ينظر: «معرفة الصحابة»، لأبي نعيم، 2/ 585.

(4) أخرجه الطبراني، في المعجم الكبير، 11/ 272، رقم (11709)، عن عكرمة عن ابن عباس، وأبو يعلى الموصلي في مسنده، 5/ 81، رقم (2679)، وابن أبي حاتم في تفسيره، 2 / 175. قال الهيثمي، في «مجمع الزوائد»، 7 / 10: «رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات».

يُرغَم من فارقه. ﴿وَسَعَةً﴾ أي: في الرزق. ﴿وَقَعَ أَجْرُهُۥ﴾ أي: ثبت جزاؤه. والوجوب، والوقوع، والسُّقوط أخوات.

﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ ﴾.

﴿ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ استمررتم في السَّير. والضَّرِيبَةُ: الطبيعة لاستمرارها، ومنه ضَرْبَ المثل. ﴿أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ على ركعتين. وهي عزيمة عند أبي حنيفة وأصحابه، وعند الشافعي رخصة. ونفي الجُناح لردِّ زعمهم الحرج عليهم.

﴿إِنْ خِفْتُمْ﴾ كلام مُبتدأ من غير حرف العطف، أو ذَكَرَ الخوف على غالب حال أسفارهم، وجاز اتصاله بما قبله فيكون القصرُ حال خوف الفتنة.

﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓا۟ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا۟ فَلْيَكُونُوا۟ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا۟ فَلْيُصَلُّوا۟ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا۟ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَٰحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓا۟ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا۟ حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ ﴾.

﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ﴾ تعلَّق بظاهره الحسنُ وأبو يوسف في رواية عنه حيث لا يريان

صلاة الخوف بعد النبي ﷺ، وجوَّزهُ أبو حنيفة، ومالك، والشافعي وجعلوا ولِيَّهُ بمنزلته. وصورتها: أن يجعلهم الإمام طائفتين، فيُصلِّي بالطائفة الأولى نصف صلاته، ثمَّ ينقلبون إلى العدوِّ فيُصلِّي بالثانية النصف الآخر، وترجع الطائفة الأولى فيُتِمُّون صلاتهم بغير قراءة لأنهم لاحِقُون، والثانية يُتِمُّون بقراءة لأنهم مسبوقون، وعند الشافعي: لا يُسلِّم حتى تَفْرغ الطائفة الأخيرة. ﴿حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ أي: الطائفة الأولى. والسِّلاح: ما يُهيَّأ للقتال غير الدواب. ﴿وَلَا جُنَاحَ﴾ لا عدول عن الحقِّ.

﴿إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ﴾ أو مرضٍ، وُضْع السلاح. وقيل: هو للنبيِّ خاصَّة. وذلك أنَّهُ غزا مُحاربًا بني أنمار[1]، فخرج لحاجة فَغَافَصَهُ[2] عوف بن الحارث المُحاربي[3]، ثمَّ الحضرمي فقال: من يمنعك عني يا محمد؟ قال: «اللهُ، ثمَّ قال: اكفني عوفًا بما شِئْتَ، فأَكَبَّ لوجهه وسقط سيفه من يده، فأخذه النبي ﷺ وقال: من يمنعك عني يا عوف؟ قال: لا أحد، قال: اشْهَدْ أن لا إله إلَّا الله، وأني محمد عبده ورسوله، قال: لا، ولكن لا أُقاتلك أبدًا، ولا أُعين عليك عدوًّا، فردَّ عليه سيفه وخلَّاه»[4]. ﴿عَذَابًا مُّهِينًا﴾ بِتَيقُّظِكم في أمرهم وقتالهم.

---

(1) بني أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. وولد أنمار بن بغيض: عوف بن أنمار. وطريف بن أنمار فافترق بنو أنمار منهما. وبنو الخُرشب من بني طريف واسم الخُرشب عَمْرو بن نصر بن جارية بن طريف. وكانت أم شماخ واخوته خُرشبية. ينظر: «أنساب الأشراف»، للبلاذري، ت: سهيل زكار ورياض الزركلي، 13/ 213، و«جمهرة أنساب العرب»، لابن حزم الأندلسي، ت: لجنة من العلماء، 1/ 484.

(2) غافصه مغافصةً وغِفاصًا، إذا فاجأه. و(غَافَصَهُ) أَخَذَهُ عَلَى غِرَّةٍ. ينظر: «جمهرة اللغة»، باب: (صفن)، 2/ 889، و«مختار الصحاح»، باب: (غ ف ص)، 1/ 228.

(3) وقيل: غويرث بن الحرث المحاربي الحضرمي. ينظر: «تفسير الثعلبي»، 3/ 378 - 379.

(4) أخرجه الثعلبي، في تفسيره، 3/ 378 - 379، من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس.

﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ ﴾.

﴿قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ في الخوف. ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ﴾ صلُّوا له. ﴿قِيَٰمًا﴾ أمرٌ للأصِحَّاء. ﴿وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾ للمرضى والجرحى. أو يُراد اذكروه على كلِّ حال. ﴿ٱطْمَأْنَنتُمْ﴾ أقمتم، وأمنتم. اِطمأنَّ سكن، وطامَنتُهُ سكَّنتُهُ. ﴿فَأَقِيمُوا۟﴾ فأتمُّوا. ﴿كِتَٰبًا مَّوْقُوتًا﴾ فرضًا موقتًا وقّته مخففٌ ومُشدّدٌ، جعل له وقتًا. ﴿وَلَا تَهِنُوا۟﴾ لا تضعفوا. يقال: وَهَنَهُ اللهُ وأَوْهَنَهُ. ﴿فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ﴾ وهم أبو سفيان وأصحابه.

﴿تَأْلَمُونَ﴾ بالجراح. وتقديره: لا تهنوا إلَّا أن تكونوا تألمون. ﴿عَلِيمًا﴾ بما أصابكم. ﴿حَكِيمًا﴾ فيما أمركم. ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ﴾ أعلمك وأوحى إليك. نزل في طُعْمَةَ بن أُبيرق الظفري[1]، سرق درعًا من قتادة بن النعمان[2] في جراب

(1) طُعْمة وقيل: بُشير بن الأبيرق، والأُبيرق لقب، واسمه: الحارث بن عمرو بن حارثة بن الهيثم بن رفاعة. وطعمة أو بشير كان منافقًا، وقيل: ارتدَّ سنة أربع من الهجرة، وكان له أخوان: مُبشِّر، وبشر، ابنا الحارث فاضلان، شهدا أحدًا مع رسول الله ﷺ. ينظر: «جمهرة أنساب العرب»، لابن حزم الأندلسي، 1/ 343.

(2) قَتَادَةُ بنُ النُّعمَانِ بنِ زَيْدِ بنِ عَامِرِ بنِ سَوَّادِ بنِ ظَفَرٍ. وأمه أنيسة بِنْت قَيْس بن عَمْرو بن عُبَيْد بنِ مَالِكِ بنِ عَمْرِو بنِ عَامِرِ بنِ غنم بن عدي بن النّجّار من الخزرج وشهد =

دقيق، فانتشر الدقيق في الطريق من خَرَقِ الجِراب إلى باب داره، فلمَّا أُتبِعَ؛ أوْدَعَهُ زيد بن السَّمين اليهودي، وأعلم قومهُ بخدعه، فاختصموا إلى النبي ﷺ والتمسوا أن يَضْرِبَ اليهودي لِيُقِرَّ، وأرادوا التمويه على النبي ﷺ فأراهُ الله جَلِيَّةَ الأمرِ، وأمره بالحكم بما أمره الله[1]. ﴿للخائنين﴾ لأجل الراضين بالخيانة، أو لجميع خُوَّان الأمة. ﴿خَصِيمًا﴾ مُخاصما على البُرءاء.

﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ جَٰدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾﴾.

= بدرًا وأحدًا ورميت عينه يوم أحد فسالت حدقته على وجنته فأتى رسول الله فقال: يا رسول الله إنّ عندي امْرَأَة أحبها، وإن هِيَ رأت عيني خشيت أن تقذرني. قَالَ: فَرَدَّهَا رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- بِيَدِهِ فاستوت ورجعت وكانت أقوى عينيه وأصحهما بعد أن كبر. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 3/ 345، و«معرفة الصحابة»، لأبي نعيم، 4/ 2338.

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك، 4/ 426، رقم (8164)، من طريق محمد بن إسحاق، عن عاصم بن عمرو بن قتادة عن أبيه عن جده. وصححه، وسكت عنه الذهبي، وابن شبة، في تاريخ المدينة، ت: فهيم شلتوت، 2/ 417، من طريق محمد بن حاتم عن يونس بن محمد عن شيبان بن عبد الرحمن عن قتادة، والواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 183. وإسناد سبب النزول ضعيف جدًّا لإعضاله، وعبد الرحمن بن زيد متروك. ينظر: الاستيعاب في بيان الأسباب، لسليم الهلالي، ومحمد بن موسى آل نصر 1/ 499.

﴿ وَٱسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَۖ ﴾ عمَّا خطر ببالك من تعذيب اليهودي. ﴿ يَخۡتَانُونَ ﴾ يفتعِلون من الخيانة. ﴿أَنفُسَهُمۡۚ ﴾ لرجوع الضَّرر إليهم. ﴿ خَوَّانًا ﴾ بالسَّرقة. ﴿ أَثِيمًا ﴾ بالافتراء.

﴿ يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ يستترون منهم. ﴿ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ الاستخفاء منه: ألَّا يفعل ولا يَهِمَّ به، فإنَّ خافية الصدور، وخائنة العيون ظاهرتان عند الله. وسُمِّي التدبير قولًا: لأنك تُحدِّثُ به نفسكَ. ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ ﴾ ها للتنبيه، وأولاء بمعنى الذين. و﴿ جَٰدَلۡتُمۡ ﴾ صلة، أي: ظنوا أنكم بالغتم في الخصام. ﴿ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ فمن يقوِّيه على عُقوبة الله يوم القيامة. والوكيل: الحامي والمُحامي.

﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكۡسِبۡ إِثۡمًا فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً أَوۡ إِثۡمًا ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ بَرِيٓـٔٗا فَقَدِ ٱحۡتَمَلَ بُهۡتَٰنًا وَإِثۡمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ وَرَحۡمَتُهُۥ لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنۡهُمۡ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾.

﴿ سُوٓءًا ﴾ قُبحًا مُتعدِّيًا. ﴿ أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ ﴾ بالإثم اللّازم. ﴿ يَكۡسِبۡ إِثۡمًا ﴾ يمينًا فاجرة. ﴿عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۚ ﴾ وِزرًا عليها. ﴿ وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً ﴾ صغيرة. ﴿أَوۡ إِثۡمًا﴾ كبيرة. ﴿ ثُمَّ يَرۡمِ بِهِۦ ﴾ أي: بالمُكْتَسَب. ﴿ فَضۡلُ ٱللَّهِ ﴾ عصمته والنبوَّة. ﴿ وَرَحۡمَتُهُۥ ﴾ الإرشاد والإيحاء. ﴿ أَن يُضِلُّوكَ ﴾ عن الحكم بالحق. ﴿ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيۡءٖۚ ﴾ فإنَّ من يسمع

يَضِل[1]. ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾ من خفيَّات أمورهم وخبيَّات صدورهم.

﴿ ۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾.

﴿ نَّجْوَاهُمْ ﴾ النجوى: ما تُحاوِر به خُلاصَتُك وخاصَّتُك. نَجْوَتُهُ خَلَّصته، ونَجَوتُ الجِلْد سلختُهُ. ﴿ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾ مجرور المحل بدل من ﴿ كَثِيرٍ ﴾ أي: إلَّا نجوى الأمر بالمعروف. وهو فرضٌ أو إغاثة ملهوف. أو تكون ﴿ إِلَّا ﴾ بمعنى لكن. أو الصدقة هي الفرائض المالية، والمعروف النوافل. ﴿ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ﴾ أي: الأمر بهذه الأشياء[2].

﴿ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ما عليه السواد الأعظم. ودلَّ ذلك أنَّ الإجماع حجة كالكتاب والسنة. ﴿ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ ﴾ ندعه وما يختار. وذلك في طُعمةَ لمَّا وقع الحكم عليه؛ هرب كافرًا إلى مكة، ونَقَب بها حُفرةً ليسرق فانهارت عليه فمات.

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِن

(1) «الكشف والبيان» 3/ 379، و«الكشاف» 1/ 563.

(2) «الكشف والبيان» 3/ 384، و«الكشاف» 1/ 564.

يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا
شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ
عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ
وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ
فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا
مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾
يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾﴾.

﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾ وإن لم يتُب، فإنَّ سياق الكلام أن لا يغفر الشرك بدون التوبة، ويغفر ما دونه لمن يشاء. فإنَّ الشرك أيضًا مغفور إذا تاب.

﴿إِلَّآ إِنَٰثًا﴾ مثل اللَّات والعُزَّى ومناة، أو إلَّا مُتَّضِعِي القدر، فإنَّ الإناث من كلِّ شيء أرذلهُ. ﴿إِلَّا شَيْطَٰنًا﴾ أي: إبليس فإنَّه هو العُزَّى. والمَرِيد: المُتجرد عن الخير، أو ظاهر الشَّر، ومنه شجرةٌ مُرداء، ورجلٌ أمْرد. ﴿لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ﴾ هما صفتان للشيطان، أي: إلَّا لعِينًا قائِلًا هذا. ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ مفرُوزًا للنار. فَرَضْتُه قطعته. وعن الحسن: «من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار»[1]. ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ الأماني الباطلة من طول الأعمار، وبلوغ الأوطار والنجاة من غير عمل الأبرار. ﴿فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ﴾ دينُ الله، أو المراد التَّخنُّث والسَّحْقُ[2]، وخِصَاء العبيد واللَّذات. وعن

(1) هذا قول مقاتل، أخرجه عنه ابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» 4/ 1069، ولفظه: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار، وواحد إلى الجنة. وذكره ابن الجوزي في «زاد المسير» 2/ 204، وصححه القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» 5/ 388.

(2) قَالَ الأصمعي: أسْحَق يَبِسَ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أَسْحَقَ الضَّرْع ذَهَبَ وَبَلِيَ. وانْسَحَقت الدلوُ: ذَهَبَ مَا فِيهَا. الأزهري: ومُسَاحَقةُ النساءِ لَفظٌ مولَّد. السحاق والمساحقة: فعل النساء بعضهن ببعض، وكذلك فعل المجبوب بالمرأة يسمّى سحاقًا. فالفرق بين الزنى =

ابن مسعود: «الوشم»[1]. ﴿وَلِيًّا﴾ مطاعًا يأتمرونه. ﴿يَعِدُهُمْ﴾ الحياة. ﴿وَيُمَنِّيهِمْ﴾ يتوجّه إلّا عليه. ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ إيهامُ المنافع في المضار. ﴿مَحِيصًا﴾ مَحِيدًا ومهربًا.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (١٢٢) لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٢٣) وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (١٢٤)﴾.

﴿وَعْدَ اللَّهِ﴾ مصدر مُؤكِّد نَفْسَهُ. و﴿حَقًّا﴾ مصدر مُؤكِّد له. ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ﴾ معناه النفي؛ لأنَّ جوابه: لا. ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ﴾ نزل حين قال المسلمون: نبيُّنا خاتم النَّبيين، وكتابنا يحكمُ على الكتب. وقال أهل الكتاب: نبيّنا أقدم، وكتابنا أسبق، فبيّن أنَّ العُروة الوثقى خشيةُ الله والتقوى[2]. ﴿يُجْزَ بِهِ﴾ السيئة واحدة بواحدة، والحسنة

= والسحاق: أن السحاق لا إيلاج فيه. ينظر: «لسان العرب»، باب: (السين المهملة)، 10/ 152، و«معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية»، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة، بدون تاريخ، 2/ 247.

(1) ذكره الزمخشري، في «الكشاف»، 1/ 567، وابن عطية، في «المحرر الوجيز»، 2/ 114، والسمعاني، في «تفسير القرآن»، 1/ 481، عن ابن مسعود.

(2) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (4/ 1377 رقم 693)، والطبري في «جامع البيان» 5/ 185 من طريق الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق به. وذكره الواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 183، عن مسروق وقتادة. وهو مرسل. وينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 1/ 505.

واحدة بعشرة. وعن النبي ﷺ: «ويلٌ لمن غلب آحادهُ عشراتِه»[1]. ﴿ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ﴾ مِنْ: للتَّبعيض. ﴿ مِن ذَكَرٍ ﴾ لتبيين الإبهام في ﴿ مَن يَعْمَلْ ﴾. ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ تخصيصه بالصالحات، فإنَّه لا يُنقِصُ من عملٍ صالحٍ بمشيئة الله، كما يُنقِصُ من السيئةِ لمن يشاء.

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾ ﴾.

﴿ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ ﴾ أخلص نفسه. ﴿ حَنِيفًا ﴾ حال من ضمير اتَّبعَ إبراهيم، كقوله: ﴿ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾. ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ أي: اجتباهُ ليَدْخلَ حُجُبَ أَلْطافهِ، ويسيرُ طُرق توفيقيه. وخلال الدار وخَلَلَهُ: وسطه، والخَلُّ: الطريق في الرمل. ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ أي: يُعْلِمُهُمْ ويُعْمِلُهُمْ، ويُمْهِلُهم ولا يُهْمِلُهم. ﴿ مُّحِيطًا ﴾ بحسناتهم، يُحْبِطُ سَيِّئاتهم. ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ ﴾ يطلبون الفتيا منك. ﴿ فِى ٱلنِّسَآءِ ﴾ في الواجب لهُنَّ. ﴿ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ في محل الرفع، أي: يُفتيكمُ اللهُ وما يُتلى عليكم.

---

(1) ذكره الألوسي، في تفسيره، 3/ 127، بدون إسناد. بلفظ «ويل لمن غلب آحاده على أعشاره».

أو هو مبتدأ، و﴿ فِي ٱلْكِتَٰبِ ﴾ خبرهُ، والجملة اعتراضية. و﴿ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ اللَّوح. ﴿فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ﴾ إضافة بمعنى مِنْ نحو: عندي سَحْقُ عِمامة[1].

﴿ مَا كُتِبَ لَهُنَّ ﴾ من الميراث. ﴿ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ ﴾ عطفٌ على ﴿يَتَٰمَى﴾ فإنَّهم كانوا لا يُوَرِّثون إلَّا الرجل القوَّام بأمور الأعداء، أو هو خطاب الأولياء؛ فإنهم كانوا يتزوّجون اليتيمة إن كانت ذات مال وجمال، وإن كانت دميمة فقيرة عَضَلُوها واستخدموها، فَمُنِعُوا عنه[2]. ﴿ وَأَن تَقُومُوا ﴾ مجرور المحل كالمُستضعفين، أو منصوب على معنى يأمُركم أن تقوموا.

﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ

(1) يُقَالُ: أَسْحَقَ الثَّوْبُ، إِذَا أَخْلَقَ وَبَلِيَ، وَهُوَ ثَوْبٌ سَحْقٌ، وَثِيَابٌ سُحُوقٌ، وَقَالَ مُزَرِّدٌ: وَمَا زَوَّدُونِي غَيْرَ سَحْقِ عِمَامَةٍ. ينظر: الدلائل في «غريب الحديث»، لقاسم السرقسطي، ت: محمد بن عبد الله القناص، 2/ 499، و«لسان العرب»، باب: (السين المهملة)، 10/ 153.

(2) أخرجه البخاري، كتاب: الوصايا، باب: قول الله ﴿وَءَاتُوا ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾، 3/ 1015، رقم (2612)، ومسلم، كتاب: التفسير، 4/ 2313، 2314، رقم (3018)، عن عروة بن الزبير، أنه سأل عائشة- رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا-: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾. قالت: هي اليتيمة في حجر وليها، فيرغب في جمالها ومالها ويريد أن يتزوجها بأدنى من سنة نسائها فنهوا عن نكاحهن، إلا أن يقسطوا لهن في إكمال الصداق، وأُمروا بنكاح من سواهن من النساء.
قالت عائشة: ثم استفتى الناس رسول الله -ﷺ- بعدُ، فأنزل الله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ ﴾ قالت: فبين الله في هذه أن اليتيمة إذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها، ولم يلحقوها بسنتها بإكمال الصداق، فإذا كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها والتمسوا غيرها من النساء قال: فكما يتركونها حين يرغبون عنها، فليس لهم أن ينكحوها إذا رغبوا فيها، إلا أن يقسطوا لها الأوفى من الصداق ويعطوها حقها.

عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًاۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌۗ وَأُحْضِرَتِ
ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟
بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ
فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ
كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا
مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾﴾.

﴿خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا﴾ من إقامة بعلها على النشوز، وهو الترفُّع عن أداء حقِّها من النفس والمال. والإعراضُ: تقليل المؤانسة والمجالسة. ﴿يُصْلِحَا﴾ يصطلحا بهبة المهر والمساهلة في النفقة وإيثار النَّوْبَة، كما جعلت سودة نوبتها لعائشة.

﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌۗ﴾ أي: من المُفارقة والإعراض. نزلت في خَوْلَة بنت محمد بن مسلمة[1] وزوجها أسعد بن الربيع[2]، أو رافع بن خديج[3][4]. ﴿وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ

---

(1) عميرة بنت مُحَمَّدُ بنُ مَسْلَمَةَ بنِ خَالِدِ بنِ عَدِيٍّ بن مجدعة بن حَارِثَةَ بنِ الحَارِثِ بنِ الخَزْرَجِ بنِ عَمْرِو. وهو النبيت. ابن مالك من الأوس. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 3/ 338.

(2) أسعد بن الرّبيع. وقال ابن حجر: صوابه سعد، بن أبي زُهَيْر بن مَالك بن امْرِئ الْقَيْس بن مَالك بن ثَعْلَبَة بن كَعْب بن الخَزْرَج الأَنْصَارِيّ الخزرجي أحد السَّابِقين الأَوَّلين من الأَنْصَار وَأحد الفرسان المَشَاهِير. ينظر: «الإصابة»، 1/ 369، وتعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، لابن حجر العسقلاني، ت: إكرام الله إمداد الحق، 1/ 572.

(3) رَافِعُ بنُ خُدَيْجٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الأَنْصَارِيُّ الحَارِثِيُّ الأَوْسِيُّ المَدَنِيُّ، مَاتَ قَبْلَ ابْنِ عُمَر قَاله عَبْد الله بن صَالِحِ عَنِ الليث عَنْ يونس عن ابن شهاب عن سالم، مات في زمن معاوية. ينظر: التاريخ الكبير، للبخاري، 3/ 299.

(4) أخرجه البيهقي في السنن 7/ 296 وعزاه السيوطي، في «الدر المنثور» 2/ 232 للشافعي =

﴿ٱلشُّحَّۚ﴾ المرأةُ تَشُحُّ في بذل أنصبائِها، والرجل يبخل بالمساهمة والمُقاسمة. ﴿وَإِن تُحۡسِنُواْ﴾ الإغماض في العِشرةِ، ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ الإعراض. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ﴾ خبيرٌ بالإساءةِ والإحسان. ﴿أَن تَعۡدِلُواْ بَيۡنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ في المحبة والرغبة. ﴿كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ﴾ الحرمان من النعمة والقسمة. ﴿كَٱلۡمُعَلَّقَةِۚ﴾ لا أَيِّمًا ولا ذات بعلٍ. ﴿وَإِن تُصۡلِحُواْ﴾ ما مضى. ﴿وَتَتَّقُواْ﴾ فيما يُستقبل. ﴿كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ﴾ زوجًا خيرًا من زوجها، وعيشًا أَهْنَى من عيشِهِ. الوَاسِعُ: المُوسِعُ.

﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدٗا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأۡتِ بِـَٔاخَرِينَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرٗا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿١٣٤﴾﴾.

﴿مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ متعلق بـ﴿وَصَّيۡنَا﴾، أو بـ﴿أُوتُواْ﴾. ﴿وَإِيَّاكُمۡ﴾ عطفٌ على ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ﴾. ﴿أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ﴾ أي: بـأنِ اتقوا، أو تكون مُفَسِّرَة. ﴿وَإِن تَكۡفُرُواْ﴾ عطف على ﴿ٱتَّقُواْ﴾ أي: أمرناهم وأمرناكم بالتقوى، وقلنا لهم ولكم:

= وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة والبيهقي. وذكره في لباب النقول ص/ -95. وله شاهد موصول عن رافع بن خديج أخرجه الحاكم 2/ 308 وصححه ووافقه الذهبي. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 188، والعجاب في بيان الأسباب، لابن حجر، 2/ 868، وذكر عميرة، بدل خولة.

﴿وَإِن تَكۡفُرُواْ﴾. والغَنِيُّ: الذي لا حاجةَ له. ﴿يُذۡهِبۡكُمۡ﴾ يُفْنِكم، ويأتِ بآخرين منكم مكانكم، أو جنسًا آخر غير الإنس، أو يُمتكم أيُّها الكافرون المُبْغِضون ﴿وَيَأۡتِ بِـَٔاخَرِينَۚ﴾ مسلمين مُحِبِّين. فلمَّا نزلت هذه الآية ضرب النبي ﷺ على ظهر سلمان وقال: «هم قومُ هذا»(1). ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ﴾ دخول كان للتأكيد وإن أُريد الاستقبال. ﴿ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا﴾ الغنيمة. وثواب ﴿ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ رضا الله والجنة. فما للسَّاعي يَطلبُ الأَخَسَّ، ويدع الأَخصَّ.

﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾.

﴿قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ مجتهدين في إقامة العدل. ﴿شُهَدَآءَ لِلَّهِ﴾ لوجهه ورضاه. والشهادة على النفس الإقرار، أي: وإن كانت الشهادة وبالًا ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ﴾. ﴿أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ﴾ أي: بالفريقين والجنسين، أي: لا تشهد زورًا لغناه، ولا تكتم صدقًا لفقره. ﴿أَن تَعۡدِلُواْۚ﴾ لأن تعدلوا، وهو من العدول. ﴿وَإِن تَلۡوُۥٓاْ﴾ ألسنتكم تُحَرِّفوها عن الصدق، أو

(1) أخرجه ابن أبي شيبة، في مسنده، 2/ 179، من حديث عياض الأشعري. وفيه أنَّ الذي ضرب على كتفه النبي ﷺ؛ أبو موسى الأشعري، وليس سلمان الفارسي، وهكذا في جلّ الروايات. وأخرجه الطبراني، في المعجم الكبير، 17، 371، والترمذي، في نوادر الأصول، 5/ 11.

تُدافعوا، من لَوَيْتُ حقَّهُ. ومن قرأ ﴿تلُوا﴾[1] من الولاية، أي: إنْ وَلِيتُمْ إقامة الشهادة. ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ أي: بالرسل والكُتب المتقدِّمة. ﴿ءَامِنُواْ ﴾ بالمتأخرة. أو أيُّها المؤمنون دُوموا واثبتوا على ما أنتم عليه، أو أيُّها المنافقون آمنوا سرًّا كما آمنتم جهرًا، أو أيُّها الكافرون آمنوا بالله كما آمنتم باللَّات.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا ١٣٧ بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ١٣٨ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ١٣٩ وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓۚ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ١٤٠ ﴾.

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أي: بموسى. ﴿ ثُمَّ كَفَرُواْ ﴾ بعزير. ﴿ ثُمَّ ءَامَنُواْ ﴾ بعزير. ﴿ ثُمَّ كَفَرُواْ ﴾ بعيسى. ﴿ ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا ﴾ بمحمد ﷺ. ﴿ لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ ﴾ استبعاد واستعجاب من قَبولهم المغفرة والهداية؛ حيث مرنوا على النفاق، ورسخوا في الكفر. ﴿ بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾ أخبرهم. ﴿ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ أي: اليهود.

﴿ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ ﴾ الرِّفد والظهور على النبي. ﴿ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ﴾ أي: أنَّه. وأنْ، وما في

---

(1) قرأ ابن عامر، وحمزة، والأعمش، وابن وثاب، وابن عباس: ﴿تَلُوا﴾ بضم اللام وبواو واحدة. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 399، و«حجة القراءات»، 2/ 215، و«معجم القراءات»، 2/ 173، و«المحرر الوجيز»، 4/ 258، و«البحر المحيط»، 3/ 371.

حيِّزها في محل الرفع بـ﴿ نَزَّلْنَا ﴾، أو منصوب بـ﴿نَزَّلَ﴾. ﴿مَعَهُمْ﴾ الضمير راجع إلى ما ينسبك مِنْ﴿يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا﴾ أي: مع الكافرين والمستهزئين. وذلك حين كان المنافقون يُجالسون اليهود وهم يخُوضون في تعييب القرآن[1]. ﴿ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾ في الكفر بالرضا به، وبعد الخوض لا يُرخَّص في مجالستهم، أو هي منسوخة بقوله: ﴿ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾ [الأنعام: 68].

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓاْ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (١٤١) ﴾.

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ ﴾ بدل من ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ﴾، أو صفة للمنافقين. ﴿ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ ﴾ أي: ألم نغلبكم على أسركم وقتلكم؟. ﴿سَبِيلًا﴾ أي: نُصرة دائمة، وحجَّة قائمة.

﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (١٤٢) مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا (١٤٣) يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا (١٤٤) إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (١٤٥)

(1) ذكره الثعلبي، في تفسيره، 3/ 403، والرازي، في «التفسير الكبير»، 11/ 246، 247، بدون إسناد.

إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ
دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ
إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ ﴾.

﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ يُقال: خَادَعْتَهُ فَخَدَعْتُهُ، أي: غلبتُهُ بالخداع. ﴿ قَامُواْ كُسَالَىٰ ﴾ لتقاعد بواعث الطبع، وتقَاعُسِ دواعي الشرع، وزيغ سرائرهم. ﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ أي: يُرؤُنهم الحسنة، والناس يَرونَهُم تحسين حالهم، أو المُراءة بمعنى التَّريَة. ﴿إِلَّا قَلِيلًا ﴾ فإنَّ كل كثيرٍ مردودٌ قليل. ﴿ مُّذَبۡذَبِينَ ﴾ الذبذبة: نَوْسُ[1] الشيء المُعلّق. وَذَبَاذِبُ الهودج: معَالِيقه.

﴿ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ ﴾ لِعِلاوة استهزائهم على حمل الكفر. والدَّرِيكة: الطريدة. ودَرَكُ الطريدة: مَدْرَكُها. ﴿ٱلَّذِينَ تَابُواْ ﴾ من نفاقهم. ﴿ وَأَصۡلَحُواْ ﴾ أعمالهم. ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ ﴾ بحبل الله. ﴿ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ ﴾ لم يُكدِّروهُ بشوائب التصَنُّعِ والرِّياءِ. ﴿ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ ﴾ أي: لا يَتَشَفَّى ولا يَسْتَجْلِبُ نفعًا كسائِرِ المُنتقِمين. ﴿ شَاكِرًا ﴾ مُجازيًا على القليل الكثير. دابّة شكُور: يكفيها العلف القليل. ﴿عَلِيمًا ﴾ عالمًا بإيمانكم. وقدَّمَ الشُّكر على الإيمان؛ فإنَّ الشكر معرفةُ الصَّنِيعة، والإيمان التصديق بها.

﴿ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ
ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن
سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ

(1) أي: تحرُّكه. والنَّوْس: تَذَبْذُبُ الشّيء. ناس يَنُوس نَوْسًا. وأصل النّاس: أُناس، إلّا أنّ الألف حذفت من الأناس فصارت: ناسًا. وسُمِّي ذو نُواس، لذُؤابَتَينِ كانتا عليه تتحرّكان. ينظر: العين، للخليل، باب: (السين والنون)، 7/ 303.

بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ
وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ
أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ
حَقًّاۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُواْ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُوْلَٰٓئِكَ سَوْفَ
يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾.

﴿ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ﴾ إظهار القبيح. ﴿إِلَّا مَن ظُلِمَۚ﴾ أي: جهْرُ من ظُلِمَ بسوء القِرَى، ومن نصب الظاء؛ أي: لا يُحبُّ الجهر بالسوء إلَّا الظَّالِم، وموضع من نصب، وهو استثناء منقطع، ويجوز رفعه على إعمال المصدر، أي: يُحب الجهرَ المظلومُ[1]. ﴿إِن تُبْدُواْ خَيْرًا﴾ شكر المُضيف. ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ أي: تكفُروه. ﴿أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ﴾ القِرَى. ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا﴾ عن الجاني. ﴿قَدِيرًا﴾ على الكافر والبخيل.

﴿أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ يُفرِّقون بِالمُوجِدِ، ولا يرونَ النبيَّ حقًّا، أو يؤمنون ببعض الرسل. ﴿هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ بالله وجميع الرسل. و﴿حَقًّاۚ﴾ صفة مصدر محذوف، أي: كُفرًا حقًّا. ﴿بَيْنَ أَحَدٍ﴾ بين تذكر للاثنين فصاعدًا، وتُذكر مع أحد أيضًا، فإنه عام للمُذكر والمؤنث، والجمع والواحد. تقول: ما رأيتُ أحدًا إلَّا، بني فلان، ولا يجوز واحدًا.

﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ
فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً

---

(1) قرأ ابن عباس، وابن عمر، وسعيد بن جبير، وعطاء بن السائب، والضحاك بن مزاحم، وغيرهم: ﴿ظَلَمَ﴾ مبنيًا للفاعل. وقرأ ابن جبير، والضحاك، وعطاء: ﴿إِلَّا مَن ظُلْمٍ﴾ مصدر، أي: إلَّا من أجل ظُلْم. ينظر: «المحتسب»، 1/ 203، و«معاني القرآن»، للأخفش، 1/ 248، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 29، و«معجم القراءات»، 2/ 186.

فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ
مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَٰنًا
مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُواْ
ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُواْ فِى ٱلسَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا
غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ ﴾.

﴿ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ ﴾ سأَل كعب بن الأشرف، وفنْحَاص بن عازورا، أن ينزِلَ كتابٌ جملة[1]. ﴿ فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ ﴾ السبعون الذين اختارهم، وهو جواب الشرط المتقدم، أي: إنِ اسْتعظمتَ سؤالهم! فقد سألوا موسى أعظم منه. ﴿ بِظُلْمِهِمْۚ ﴾ بسببه. ﴿ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَۚ ﴾ عن اتخاذ العجل. ﴿ بِمِيثَٰقِهِمْ ﴾ بسبب نقض ميثاقهم.

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ
بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ
بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ ﴾.

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم ﴾ ما: مزيدة، وتعلق الباء بمحذوف تقديره: بـ ﴿ نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ ﴾ [المائدة: 13]، أو بقوله: ﴿ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ [النساء: 160]. ودلَّ الاعتراض بالطبع على قلوبهم على إرادة معنى اللّعن. والاعتراض بين الفعل ومُتعلّقه جائز كما بين المبتدأ والخبر. ﴿ وَبِكُفْرِهِمْ ﴾ بالمسيح. ﴿ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا ﴾ فِرْيةِ الزِّنْيةِ على الطاهرة البتول.

(1) أخرجه الواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 189، بدون إسناد، والبغوي، في تفسيره، 1/ 718، وأبو السعود، في إرشاد العقل السليم، 2/ 249، وابن العاني آل غازي، في بيان المعاني، 5/ 622.

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا
قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِى
شَكٍّ مِّنْهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾
بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾.

﴿ وَمَا قَتَلُوهُ ﴾ فإنَّ القتل والإحياءَ لا يكون إلَّا من الله. ﴿ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ ﴾ أي: شُبِّهَ المقتُول، ودلَّ عليه ﴿قولهم إنا قتلنا﴾ وإن لم يجرِ للمقتُول ذِكْر، أي: أَلْقى على غيره شَبَهَهُ، أو شَبَّهَ عليهم عُلماؤهم ورؤساؤهم، فإنهم عرفوا حقِّيَّتهُ وحقيقته. ﴿ يَقِينًۢا ﴾ أي: قتلًا يقينًا، أو مُتيقِّنين، أو يكون الضمير للظَّن، أي: وما قتلوا الظَّنَّ يقينًا، أي: لم يُبالغوا في علمه. ﴿ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ ﴾ استثناء من غير الجنس فيُنصب.

﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦۖ وَيَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ
حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ
كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ
بِٱلْبَٰطِلِۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَّٰكِنِ
ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ
أُنزِلَ مِن قَبْلِكَۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ
وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ ﴾.

﴿ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ ﴾ جملةٌ قَسَميَّة صفةٌ لمحذوف تقديره: وَإن مِنْ أَهْلِ الكتاب أحدٌ

إلَّا ﴿لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ﴾ بعيسى. ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ أي: حين يُبعث، فإنَّ أسماء الجهات يقومُ بعضها مقام البعض، أو يراد عند المُعاينة. ﴿عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ﴾ كل ذي ظفر، وشحوم البقر والغنم، وألبانهما. ﴿كَثِيرًا﴾ ناسًا كثيرًا. ﴿بِٱلْبَٰطِلِ﴾ بالرُّشا. ﴿مِنْهُمْ﴾ مِنْ: للتخصيص. ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ﴾ لَكِنْ، مثل: إِلَّا، في الإيجاب والنفي إلَّا أنها للاستدراك بعد الواجب، وإِلَّا لإخراج البعض من الكل. والراسخون: عبد الله بن سلام وأضرابه. ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ من المُهاجرين. ﴿وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي: بالمُقيمين، وهم الأنبياء، أو نُصبَ على المدح.

﴿۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّۦنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾﴾.

﴿كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ﴾ هذا جواب أهل الكتاب، حيث التمسوا أن ينزل عليهم كتابٌ من السماء. والزَّبُور: فعول من الزَّبر، وهو أَحْكَامُ الكتاب. وبئرٌ مزبورة، مطوية بالحجارة. وزبُور جمع زِبْر.

﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟

عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ
طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ
عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾﴾.

﴿ وَرُسُلًا ﴾ أي: أرسلنا رُسلًا، أو هو منصوب بفعل يُفسّرهُ. ﴿ قَصَصْنَٰهُمْ ﴾ وقُرئ ﴿رُسُلٌ قَدْ قَصَصْنَاهُمْ وَرُسُلٌ لَمْ نَقْصُصْهُمْ﴾[1]. وقُرئ ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ ﴾ بالنصب[2].

﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ ﴾ جواب أهل الكتاب، أي: أنَّهم لا يشهدون، لكن اللهُ يشهد. وقيل: لمَّا نزل ﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ قالوا: لا نشهد لك بهذا فنزل ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ ﴾[3]. وقُرئ ﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ ﴾ بالتشديد[4][5]. ﴿ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ﴾ مُلتبِسًا بعلمه الذي لا يعلمُ غيره من الإعجاز فيه، أو أنزل وهو عالم به، أو أنزله على علم بمصالح العباد. ﴿ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ الضلال بالكُفر، والبعد بصدِّ الناس. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ باللهِ.

---

(1) قرأ أُبيّ بن كعب: ﴿وَرُسُلٌ... وَرُسُلٌ﴾ بالرفع فيهما على الابتداء. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 142، و«معجم القراءات»، 2/ 203.

(2) قرأ إبراهيم النخعي، ويحيى بن وثاب: ﴿وَكَلَّمَ اللهَ مُوسَى﴾ بنصب الهاء في لفظ الجلالة، والفاعل، هو «موسى». ينظر: «المحتسب»، 1/ 204، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 30، و«معجم القراءات»، 2، 203، و«الدر المصون»، 2/ 466.

(3) ذكره السمرقندي، في بحر العلوم، 1/ 359، والرازي، في «التفسير الكبير»، 11/ 269، والواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 189، بدون إسناد.

(4) في نسخة (ي): «وقرئ ﴿يُشَهِّد﴾ بالتشديد». وهذا وهم من الناسخ، وإنما التشديد والتخفيف في (النون) في قوله تعالى: ﴿لَّٰكِنِ﴾.

(5) قرأ السلمي، والجراح الحكمي: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَد﴾ بتشديد النون ونصب الهاء، اسمًا للحرف الناسخ. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 474، و«معاني القرآن»، للزجاج، 2/ 132، و«حجة القراءات»، لابن زنجلة، ص/ 109، و«معجم القراءات»، 2/ 204.

﴿وَظَلَمُواْ﴾ محمد بتكذيبه، أو إخراجه. ﴿خَٰلِدِينَ﴾ العامل فيه ﴿وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ﴾ لأنه بمنزلة يُعاقبُهم خالدين.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلۡحَقِّ مِن رَّبِّكُمۡ فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ١٧٠ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ١٧١﴾.

﴿فَـَٔامِنُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ﴾ أي: وأْتُوا واقصدوا أمرًا خيرًا لكم. ومثله: ﴿ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ﴾. ﴿لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾ لا تُجاوزوا القدر، حيث غلَت اليهود في حطِّ رُتْبَةِ عيسى، والنصارى في رفع درجته. ﴿إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ﴾ التبرية عن الولد والشريك. ﴿أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ﴾ أوصلها إليها، وحصَّلَها فيها. ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ﴾ أي: الله ثلاثة، وحُكِيَ عنهم أنه ثلاثة أقانيم[1]: أُقنوم الأب الذات، وأُقنوم الابن العلم، وأُقنوم روح القدس الحياة. والكُلُّ استعارة. ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ﴾، ﴿وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾ أي: يهتدي به الخَلْق، ويَحْيَى كما بالكلام والروح.

(1) الأقانيم: الأصول. مفردها أُقنُوم (الأصل). والأقانيم الثَّلاثة: عند النَّصارى: الآبُ، والابنُ، والرُّوح القُدُس. ينظر: «الصحاح»، باب: (قوم)، 5/ 2016، و«معجم اللغة العربية المعاصرة»، باب: (أ ق ن وم)، 1/ 105.

﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ ﴾.

﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ ﴾ لن يأنفَ ولن يتنحّى عن موقف العبودية. من نَكَفْتُ الدَّمع، إذا نَحَّيْتَهُ عن خدِّكَ. ﴿ وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ تنبيه لعابديهم لا تفضيل على عيسى.

﴿ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴾ الكَرُوبيون[1]، وهم حملةُ العرش. ﴿ وَيَسْتَكْبِرْ ﴾ الاستكبار: طلب الكِبر. ﴿ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ ﴾ المُتكبِّرين، والمُتَخَشِّعين. ﴿ بُرْهَٰنٌ ﴾ شاهدًا حقًّا. ﴿ نُورًا مُّبِينًا ﴾ القرآن، لاستنارة الحق به. ﴿ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ ﴾ أي: بالله.

﴿ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَهُۥٓ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَآ

(1) رَوى أَبُو الرَّبِيع، عَن أَبي العَالِيَة أنه قَالَ: الكَرُوبِيُّون: سادةُ المَلَائِكَة. مِنْهُم: جِبريل، وميكائيلُ، وإسرافيلُ. ينظر: «تهذيب اللغة»، للأزهري، باب: (الكاف والراء)، 10/ 118، و«مقاييس اللغة»، لابن فارس، باب: (كرث)، 5/ 175.

إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ
وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَآءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۗ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿١٧٦﴾ ﴾

﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ ﴾ مرفوعٌ بما يفسِّره. ﴿ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ ﴾ أي: ابن، ونُصبَ على الحال، أي: غير ذي ولد. وفي قوله: ﴿ فَإِن كَانَتَا ٱثْنَتَيْنِ ﴾، وقوله: ﴿ وَإِن كَانُوٓا۟ إِخْوَةً ﴾ ثنَّى وجمع لبيان الخبر عنهما، نحو قولك: مَنْ كانت أُمَّكَ. وذكر إخوة؛ لتغليب الذكور على الإناث. ﴿أَن تَضِلُّوا۟ ۗ ﴾ كراهة أنْ تضلوا، والله تعالى أعلم.

[5] سورة المائدة

مدنيَّة. وهي مائة وثلاث وعشرون آية. عن أُبَيّ عنه ﷺ: «من قرأ سورة المائدة، أُعطي من الأجر بعدد كلِّ يهودي ونصراني يتنفَّس في دار الدنيا، عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيِّئات، ورفع له عشر درجات»(1).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَلَا ٱلۡهَدۡيَ وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ فَٱصۡطَادُواْۚ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أَن تَعۡتَدُواْۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢ ﴾.

ربِّ يسِّر وسَيِّر قوله تعالى: ﴿ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ ﴾ أي: التي عقدها اللهُ عليكم. أو النَّاس عَاقدوا عليها من إعانة الضعيف، وإغاثة الملهوف، وإجارة الخائف، وإجارة الغَيْرِ. ﴿ أُحِلَّتۡ لَكُم ﴾ هو تفصيل ذلك المجمل. ﴿ بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ﴾ هي كل ذات أربع قوائم

(1) «الكشف والبيان» 4/ 5، و«الكشاف» 1/ 600.

في البرِّ والبحر. وهذه إضافةٌ جنسية، أي: من الأنعام. أو هي الجنين؛ لقوله-ﷺ-: «ذَكاةُ الجنينِ ذَكَاةُ أُمِّه»[1].

﴿غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ﴾ نُصِبَ على الحال، أو هو بدل من الاستثناء الأول، أي: إلَّا المَتْلُوَّ وإلَّا الصيد حال الإحرام. والحُرُمُ والحرَم: المُحْرِمُون جمع حرام. ﴿يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ لا رادَّ لما أرادَ. ﴿شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ﴾ معالم عبادته. جمع شعيرة، أو شعار النُّسُك. وذلك أنَّ المشركين كانوا يحجُّونَ، ويَهْدُون، ويطوفون، وأراد المسلمون مخالفتهم؛ فمنعوا عنه[2].

﴿وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ﴾ هو النَّسِيء. ﴿ءَآمِّينَ ٱلۡبَيۡتَ﴾ قاصديه. وفي الحديث: «يُؤمَرُ بِأَمِّ البابِ»[3]. أي: قَصْدِ إغلاقه. نزل في الحُطَمِ، وهو: شُرَيْحُ بن ضُبَيْعَة بن هند بن شُرحبيل البَكْري، خَلَّفَ خَيْلَه بظاهر المدينة، ودخل إلى النبي وقال: إلى ما تدعو؟ قال: إلى شهادةِ أَلَّا إله إلا الله، وإقامِ الصلاة، وإيتاء الزكاة. قال: حَسَنٌ، لكن لي أُمراء استأمِرُهم فيك؛ فإن قبلوا قَبِلْتُ، وإن أَبَوا كُنتُ معهم، وخرج. فقال ﷺ «**لقد دخل بوجه كافرٍ، وخرج بِعَقِبَي**

---

(1) أخرجه أبو داود، في سننه، باب: (ما جاء في أكل اللحم..)، 4/ 449، رقم (2828)، عن جابر بن عبد الله، وابن ماجه، في سننه، باب: (ذكاة الجنين ذكاة أمّه)، 4/ 630، رقم (3199)، عن أبي سعيد الخدري، والحاكم، في المستدرك، كتاب: (الأطعمة)، 4/ 127، رقم (7109)، عن جابر بن عبد الله. وصححه ووافقه الذهبي.

(2) أخرجه الطبري في «جامع البيان» 6/ 36، وابن أبي حاتم؛ كما في «الدر المنثور» 3/ 5، والنحاس في «ناسخه» (ص 111) جميعهم من طريق أبي صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث بن سعد عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس به.
قلنا: وهذا إسناد حسن؛ ورواية علي عن ابن عباس محمولة على الاتصال. ينظر: الاستيعاب في بيان الأسباب، لسليم الهلالي، 2/ 5.

(3) ذكره أبو عبيد الهروي، في الغريبين في القرآن والحديث، ت: أحمد فريد المزيدي، 1/ 109، وابن الجوزي، في «غريب الحديث»، 1/ 42، وابن الأثير، في النهاية في غريب الحديث والأثر، 1/ 69، عن كعب بن مالك. بلفظ: «ثُمَّ يؤمَرُ بِأَمِّ البَابِ عَلَى أَهْلِ النَّارِ فَلَا يَخْرُجُ مِنْهُمْ غَمٌّ أَبدًا».

غادرٍ، وما الرجلُ بمسلم.» فمرَّ بسَرحِ[1] المدينة فَاسْتَاقَها، ثمَّ حجَّ في تُجَّار بكر بن وائل، فأراد المسلمون اتِّباعه فنُهُوا بهذا[2].

﴿فَضۡلٗا مِّن رَّبِّهِمۡ وَرِضۡوَٰنٗاۚ﴾ رِبحًا في التجارة، وتقرُّبًا إلى الكعبة على زعمهم. حلَّ الرَّجُلُ وأَحَلَّ: خرج من إحرامه. ﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ﴾ الجُرم: الكسب والقطع. والجُرَامة: ما التُقِطَ من التمرِ وما سقطَ منه. ﴿شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ﴾ بُغضهم. شَنَى شَنَانًا وشَنًا ورجلٌ مَشْنُوٌّ: مبغُوض. ﴿أَن صَدُّوكُمۡ﴾ لصدِّهم إياكم. ﴿أَن تَعۡتَدُواْۘ﴾ أن تنقضوا العهد، أو تُسرفوا في القتل. وعن الأولى مفعولٌ له، والثانية مفعولٌ ثانٍ، أي: لأَن صدوكم للاعتداء. والاعتداء الانتقامُ منهم، أي: لا يَكْسِبَنَّكم بغضهم لصدكم عام الحُديبية؛ الاعتداء عليهم. وقُرِئ ﴿لَا يُجْرِمَنَّكُمْ﴾[3] ﴿وإِنْ صَدُّوكُمْ﴾[4]. والتعاونُ: التظاهر. أمرأةٌ مُتعاونة، كثيرة اللحم في اعتدال.

﴿عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ﴾ العفو والإغماض. أو جميع المَبَارِّ والديانات. أو البِرُّ: مُتابعة الأمرِ، والتَّقوى: مُجانبة النَّهي. وعن النبي ﷺ: «**البِرُّ حُسنُ الخُلُق، والإثمُ ما حاك في**

---

(1) يعني: إبل المدينة. السارح مَا سرح من الأَنْعَام يُقَال: سرحت الإِبِل وَالغنم إِذا غَدَتْ للمرعى. وفِي حَدِيثِ أُمِّ زَرْعٍ «لَهُ إبلٌ قَليلاتُ المَسَارِحِ كثيرَاتُ المبَارِك» ينظر: «غريب الحديث»، لابن قتيبة، ت: عبد الله الجبوري، 1/ 545، و«النهاية في غريب الحديث والأثر»، لابن الأثير، 2/ 357.

(2) رواه ابن جرير، في تفسيره، 8/ 31 – 33، عن ابن عباس، والثعلبي، في تفسيره، 4/ 8، وذكره الواحدي في «أسباب النزول»، ص/ 107، بدون إسناد.

(3) قرأ ابن مسعود، والأعمش، وابن وثاب: ﴿وَلاَ يُجرِمَنَّكُمْ﴾ بالنون الثقيلة، وضم الياء، من «أجرم» الرباعي. ينظر: «المحتسب»، 1/ 206، و«إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 416، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 31، و«معجم القراءات»، 2/ 220.

(4) قرأ أبو عمرو، وابن كثير، وابن محيصن، واليزيدي: ﴿إِن صَدُّوكُمْ﴾ بكسر الهمزة على أنها شرطية. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 1/ 300، و«معجم القراءات»، 2/ 222، و«المحرر الوجيز»، 4/ 332، و«البحر المحيط»، 3/ 422.

صدرك وإنْ أَفْتَاكَ المُفْتُونَ»(1).

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾.

﴿ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ ﴾ التي يضيق مجرى نَفَسِها حتى تموت. ومنه: شِعْبٌ خانقٌ. ﴿ وَٱلْمَوْقُوذَةُ ﴾ المقتولة بما لا حدَّ لهُ. ﴿ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ ﴾ السَّاقطةُ من جبلٍ أو في بئرٍ. ﴿ وَٱلنَّطِيحَةُ ﴾ المائِتَةُ بالنَّطْحِ. وتاء التأنيث يدخل في الفَعِيل بمعنى الفاعل وفي معنى المفعول، ويستوي فيه المُذكَّرُ والمُؤنث نحو كَفٌّ خَضِيبٌ، وعَيْنٌ كَحِيلٌ، ولِحْيةٌ دَهِينٌ. ﴿ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ ﴾ غيرَ المُعَلَّم بِعَضِّهِ ولم يُدركوا ذَكَاتَهُ. والذَّكَاةُ أن تُدركها وفيه بقية تَشْخُبُ معها الأوداج.

﴿ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾ هو ثلاثمائة وستون حجرًا منصوبةً حول الكعبة. وهو جمعٌ؛ واحده نِصَاب، أو واحد جمعه أنصاب. كانوا يذبحون ويُشرِّحونَ اللحم عليها للتقرب

(1) أخرجه أحمد، في مسنده، 29/ 279، عن أبي ثعلبة الخشني، وأبو يعلى الموصلي، في مسنده، 13/ 476، عن واثلة بن الأصقع، وأبو نعيم، في حلية الأولياء، 9/ 44، عن واثلة بن الأصقع. كلهم مع اختلاف في الألفاظ عما اثبته المصنف. قال شعيب الأرنؤوط، في تعليقه على مسند الإمام أحمد، 4/ 194: «إسناده صحيح».

والتعظيم. ﴿وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ﴾ تطلبُوا القِسْم المرزوق. أي: حَرُمَ الاستقسام. والزَّلَمُ والزُّلَمُ: القِدْحُ[1] الذي لا ريش له ولا نَصْلَ. وزُلِمَ: أي: سُوِّيَ أطرافه. ﴿ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ﴾ إشارة إلى الاستقسام؛ لأنه مكتوبٌ على واحد أمرني ربي، وعلى الآخر نهاني ربي، وواحدٌ غُفْلٌ، فإنْ خرجَ ذلك أعادوا، وإلَّا مَضوا، وأنَّهُ افترى على الله. أو الضمير للميسر. وقَسَمَتهم الجَزُورَ. ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾ الآن، وأراد الوقتَ الحاضر وما يُدانيه، لا اليوم المُعيَّن. كقولهم: كُنتَ بِالأمسِ شابًّا، وأنت اليومَ أشْيب. أو أُريد يوم نزولها، وذلك يوم الجمعة وعَرَفة بعد العصر في حجة الوداع. ﴿مِن دِينِكُمۡ﴾ من إبطال دينكم.

﴿وَٱخۡشَوۡنِۚ﴾ أكملوا الإخلاص في خشيتي. ﴿أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ أصول التكليف، النَّص والتوقيف قوانينِ القياس وأساس الاجتهاد. والدِّينُ: جمع ما تعبَّد اللهُ به خَلْقَه. وعن ابن عباس: «اجتمع في ذلك اليومِ خمسةُ أعياد: الجمعة، وعرفة، وعيد اليهود، والمجوس، والنصارى، ولم يتَّفِق هذا فيما سُمعَ قَبْلَه»[2]. ﴿وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ﴾ بهدم منار الجاهلية، وإظهار شعار الإسلام. ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ﴾ اخترتُ لكم. وكانت هذه الآية نَعْيُ النبي ﷺ وعاش بعدها إحدى وثمانين ليلة. المخمصة؛ ضمور البطن من المجاعة. ﴿غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ﴾ لا مُنحرفٍ مائلٍ إليه.

﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ وَمَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُۖ فَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ وَٱذۡكُرُواْ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٤﴾ ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ

(1) الزَّلم والقِدْح: السهم. وهي مجموعة السهام التي يُستَقْسَمُ بها. ينظر: الجيم، لأبي عمرو الأبياري، باب: (الزاي)، 2/ 48، وجمهرة اللغة، لابن دريد، باب: (زلم)، 2/ 826، والمحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، باب: (الزاي واللام والميم)، 9/ 53.

(2) الأثر ذكره ابن عادل الحنبلي، في اللباب في علوم الكتاب، 7/ 197، والبغوي، في تفسيره، 2/ 12، والبقاعي، في نظم الدرر، 6/ 17. كلهم عن ابن عباس.

لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ
مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَن
يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ﴿٥﴾ ﴾.

﴿ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ﴾ أي: شيء؟ و﴿مَاذَآ ﴾ مبتدأ، و﴿ أُحِلَّ لَهُمْ ﴾ خبره. والسؤال في معنى القول؛ ولهذا جاز وقوع ﴿مَاذَآ ﴾ بعده.

﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ ﴾ صيد ما علمتم من الكواسب ذات الناب والمخلب. ﴿ مُكَلِّبِينَ ﴾ حال من ﴿ عَلَّمْتُم ﴾. والتَّكْليب: التَّضرية[1]، وهو عامٌّ في جميع الجوارح. ورَجُلٌ كِلْبٌ ضَارٍ. ﴿ تُعَلِّمُونَهُنَّ ﴾ حال ثانية، أو استئناف. والتعليمُ: هو أنْ يَتْبعَ إذا أرسلهُ ويرجع إذا دعا. وإنْ أكَلَ الكلبُ لم يكن مُعَلَّمًا عندنا خلافًا للشافعي. ﴿ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ على إرسال السهم والجوارح. ﴿ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ﴾ من دقائق التَّثقيف، ولطائف التأديب. ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ ﴾ بشرائعه، أنْ يُحِلَّ ويُحرِّمَ برأيه.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا
وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ
وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ ۚ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا ۚ
وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ

(1) التضرية: ضرّاه بالشيء: بمعنى أضراه: إذا عوّده إياه. وَقَدْ ضَرِيَ الكلبُ بالصَّيْدِ ضَرَاوَةً أَي: تَعَوَّد، وأَضْرَاهُ صاحِبُه أَي: عَوَّده، وأَضْرَاهُ بِهِ أَي: أَغراهُ. ينظر: لسان العرب، باب: (الضاد المعجمة)، 14/ 482، وشمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لابن سعيد الحميري، 6/ 3960.

أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا
فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ ۚ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ
لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ
وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ ﴾.

﴿إِذَا قُمْتُمْ﴾ أردتم القيام. وكان الوضوء فرضًا لكُلِّ صلاة، ثم نُسِخ. أو إذا قمتم وأنتم مُحْدِثون.

﴿إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ إلى الغاية، ولهذا وجب غسلُ المِرْفق؛ فإنَّ اليد اسم لجارحة القبض إلى الإبط، فالوجوب ثبت في الكل ثمّ، انتهى إلى المِرْفق. ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالكسر حملت على أقرب العامِلَين، وبالنَّصْبُ عطفٌ على الوجه[1]. ﴿وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ﴾ مِنْ: لابتداء الغاية عند أبي حنيفة، وعند الباقين للتبعيض، أي: ابتداؤه أمر المسحِ منه. ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ﴾ بإباحة التيمم[2].

---

(1) قرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وأبو بكر عن عاصم، وحمزة، وأبو جعفر، وخلف، والضحاك، والأعمش وغيرهم: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ بالخفض. وقرأ نافع، والكسائي، وابن عامر، وحفص عن عاصم، وابن مسعود، ويعقوب، والأعشى، وابن عباس، والمفضل وغيرهم ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالنصب. ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، لابن النّشّار، ص/ 33، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 406 - 407، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 129، و«معجم القراءات»، 2/ 231 - 232، و«تفسير الطبري»، 6/ 81، و«تفسير القرطبي»، 6/ 91.

(2) في (ي) حاشية نصّها: «﴿وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا﴾ إلى ﴿تَشْكُرُونَ﴾، هذه الآية مشتملة على سبعة أمور كلها مثنى: طهارتان أصل وبدل، والأصل اثنان مستوعب وغير مستوعب، وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود، وأن آلتهما مائع وجامد، وموجبهما حدث أصغر وأكبر، وأن المبيح للعدول إلى البدل مرض أو سفر، وأن الموعود عليهما تطهير الذنوب وإتمام النعمة». ينظر: «تفسير البيضاوي» 2/ 117.

﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ ﴾.

﴿ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا ﴾ ليلة العقبة، ويوم بيعة الرضوان. ﴿بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ أُنِّث لإرادة النيات والسرائر والجوانح. ﴿شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ﴾ مُبيِّنين دين الله، أو شُهداء بنعمه، وبما يفعله الكفرة والعُصاة، أو قوَّامين لله بالحق. ﴿ أَن تَعْتَدُوا ﴾ أن تنقضُوا العَهد، أو تُسرفوا في القتل. ﴿ لَهُم مَّغْفِرَةٌ ﴾ موضع الجملة نصبٌ[1]، أي: وعدهم مغفرة، أو وعدهم بأنَّ لهم مغفرة. وجاز رفعه؛ فإنَّ الوعد ضربٌ من القول، أو لهم مغفرة فيما وعدهم.

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ

(1) سقط في (ر) «أي: وعدهم مغفرة، أو وعدهم بأنَّ لهم مغفرة. وجاز رفعه؛ فإنَّ الوعد ضربٌ من القول، أو لهم مغفرة فيما وعدهم».

إِنِّي مَعَكُمْۖ لَئِنْ أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ
وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ
جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ
ذَٰلِكَ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ ﴾.

﴿ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ بسط يده إليه، مدَّها إليه. وبسط يدهُ، أنفق واسِعًا، ومنه: رَجُلٌ بُسُطٌ. وذلك أنَّ رجلين من بني سُليم قُتِلا خطأً، فتحمَّلَ النبي ﷺ حمالتهما، واستعان من بني النَّضير فواعدوه يَوْمًا، فذهب هو والعُمَران وعليٌّ، فأجلسوهم، وهموا بقتلهم، فأخبره جبريل ففازوا بأنفسهم[1]. ﴿ ٱثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًاۖ ﴾ أي: من ينقبُ عن أحوالهم، من كلِّ سِبط واحد. ﴿ مَعَكُمْ ﴾ ناصركم. ﴿وَعَزَّرْتُمُوهُمْ ﴾ منعتموهم من عدوِّهم. ولام ﴿لَئِنْ﴾ للقسم. ولام ﴿ لَّأُكَفِّرَنَّ ﴾ جوابه.

﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ
قَٰسِيَةًۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ
حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ
إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾.

﴿ لَعَنَّٰهُمْ ﴾ مسخناهم. ﴿ قَٰسِيَةًۖ ﴾ يابسة. ورجلٌ قاسي القلب. أي: أمْلَيْناهم حتَّى

---

(1) أخرجه الطبري في تفسيره، (6/ 93، 94)، من طريق ابن جريج عن عكرمة، وهو مرسل، والواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 195، عن مجاهد، والكلبي، وعكرمة، وذكره السيوطي، في «الدر المنثور»، 3/ 37، وعزاه لابن المنذر. وسبب النزول علته الإرسال. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 2/ 27.

قست قُلُوبهم. وقُرئ ﴿قسية﴾[1] أي: ردية مغشوشة. ﴿وَنَسُواْ﴾ إذ لم يفوزوا بحظوظ الاتباع والانتفاع. ﴿وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ﴾ خصلة ذات خيانة، أو نَفْس، أو فُرْقة. وذلك أنَّ نقض العهد سَجِيَّتهم لا يزالون عليه. ﴿فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ﴾ لِذِمَّتَهُمْ. ونُسِخَ بقوله: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ﴾ [الأنفال: 58]، أوعن مؤمنيهم.

﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١٤ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾.

﴿قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ﴾ فإنهم يدَّعون نُصرة الله كاذبين. ﴿فَأَغۡرَيۡنَا﴾ أَلْصَقنا. ومنه: الغِرَاء[2]. ﴿بَيۡنَهُمُ﴾ الضمير للهيود والنصارى أو النصارى يُكَفِّرُ ويلعنُ بعضهم بعضًا.

---

(1) قرأ حمزة، والكسائي، وعبد الله بن مسعود، والأعمش، والمفضل عن عاصم، والنخعي، ويحيى بن وثاب: ﴿قَسِيَّةً﴾ بغير ألف، وتشديد الياء، وهي فعيل، للمبالغة، مثل: شاهد وشهيد. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 99، والتذكرة في القراءات الثماني، ص/ 315، و«معجم القراءات»، 2/ 239، وحاشية الشهاب الخفاجي، 3/ 225، و«فتح القدير»، 2/ 21.

(2) الغِرَاء: الطلاء. قَالَ اللَّيْث: الغِراءُ مَا غرَّيت بِهِ شَيْئًا مَا دامَ لَوْنًا وَاحِدًا، وَيُقَال أَيْضًا: =

﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ﴾ لم يؤمر بإظهاره. ﴿مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ﴾ هو الدِّين. المُبِينُ: به. ﴿ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ﴾ الإيمان، أو جميع ما يرضيه. ورضا الله: قَبُولُهُ وإثابته. ﴿سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ طُرُق السلامة، وهي الجنّة. أو السلام هو الله.

﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٧﴾﴾.

﴿فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا﴾ فمن يمنع من أمره وقهره. مَلَكَ فُلان عليه أَمْرَهُ، أي: لم يقدِرْ تنفيذهُ بدونه.

﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾.

﴿ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ﴾ يهود المدينة، ونصارى نجران. ﴿نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ﴾ أشياعَ ابْنَيهِ

= أغْرَيتُهُ، وَيُقَال: مطليٌّ مُغَرًّى بِالتَّشْدِيدِ. وَقَالَ شمرٌ: الغراءُ ممدودٌ هُوَ الطلاءُ الَّذِي يُطلى بِهِ، وَيُقَال: إِنَّه الغَرَى بِفَتْح الغيْن مقصورٌ. ينظر: «تهذيب اللغة»، باب: (الغين والراء)، 8/ 160، و«الصحاح»، باب: (غرا)، 6/ 2445، و«المصباح المنير»، للفيومي، باب: (غ ر ي)، 2/ 446.

عُزير وعيسى. نحو قولهم: هُذَيل شُعَرَاءُ. وقال رَهطُ مُسيلمة: نحن أنبياء.

﴿ يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ
ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم
بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ (١٩) وَإِذۡ قَالَ
مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ
فِيكُمۡ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ
ٱلۡعَٰلَمِينَ (٢٠) يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ
لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ (٢١) ﴾.

﴿ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ ﴾ انقطاع. ﴿ مِّنَ ٱلرُّسُلِ ﴾ خمسمائة أو ستمائة وستين سنة. وهو متعلق بِجاءَ، أي: جاءَ على حين فترة. ﴿أَن تَقُولُواْ ﴾ كراهة أنْ تقولوا. ﴿فَقَدۡ جَآءَكُم ﴾ متعلق بمحذوف، أي: لا تعتذروا فقد جاءكم. ﴿ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا ﴾ تملكون أمركم لا تُغْلبون فيه، أو مَلَّككُم مُلْكَ فرعونَ والجبابرة. ﴿ وَءَاتَىٰكُم ﴾ المَنَّ والسَّلوى، وفلق البحر، وظِلَّ الغمام. ﴿ ٱلۡأَرۡضَ تَلۡوُنَ ﴾ دمشق وفلسطين وبعض الأردن. ﴿وَلَا تَرۡتَدُّواْ ﴾ عن طاعتي في الإقدام على الجبابرة. ﴿فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴾ ثوابي ورضواني.

﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا
حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ
(٢٢) قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا
ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ وَعَلَى
ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ (٢٣) ﴾.

﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾ يُوشع بن نون[1]، وكَالِب بن يُوفنا[2]، كانا من النقباء. ﴿ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ ﴾ أي: الله، أو يخافونهما بنو إسرائيل. ﴿أَنْعَمَ ٱللَّهُ﴾ وصف لرجلان، أو هو اعتراض.

﴿ قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾.

﴿ أَنتَ وَرَبُّكَ ﴾ أي: سيِّدَك، وهو هـارون. أو وربُّـك معينٌ لك. ﴿ إِلَّا نَفْسِى ﴾ تَصرِيفُ نفسي. ﴿ وَأَخِى ۖ ﴾ أي: من يُؤاخيني في الدِّين، أو هارون فإنَّه طَوعِي، فيكون محل ﴿ وَأَخِى ۖ ﴾ نصبٌ أو هـو رفـعٌ بالابتداء والخبرُ مُكتفي، أو عطف على ضمير ﴿ أَمْلِكُ ﴾، أو نصبٌ عُطِفَ على الياء في ﴿إِنِّى﴾ ويُرفعُ على محل (إنَّ) واسمها. ﴿ فَٱفْرُقْ ﴾ فاحكم يوم القيامة. ﴿ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ ﴾ ممنوعة. ﴿ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ ﴾ ثـمَّ ظَهَرُوا على الأرض المقدسة، وظهر ما كَتَبَ اللهُ لهم بعد الأربعين. ....

---

(1) يوشع بن نون بن أفرائيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، وهو فتى موسى بن عمران ﷺ، والخليفة بعده على أمته. ورد مع موسى أرض كنعان بالبلقاء من نواحي دمشق. وروي أنّ يعقوب دعا لجده أفرائيم ولذريته، فولد له نون بن أفرائيم، وولد لنون يوشع بن نون. ينظر: «تاريخ دمشق»، لابن عساكر، 74/ 265.

(2) كالب بن يوفنا بن بارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ورد مع موسى - عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ - أرض كنعان من البلقاء من نواحي دمشق، وهو الذي قام بأمر بني إسرائيل بعد يوشع بن نون. ينظر: مختصر «تاريخ دمشق»، لابن منظور، 21/ 131.

ومات هارون في التِّيه[1]، وموسى بعده بسنة، وبُعِثَ يُوشَع نبيًّا، وأُمِرَ بقتال الجبابرة فقتلهم، وملك الشام كُلَّها. ﴿يَتِيهُونَ﴾ يتحيرون أربعين سنة في ستّة فراسخ[2]، يسيرون جادِّينَ كلَّ يومهم؛ فيُمسُون على مرحلتهم. ﴿فَلَا تَأْسَ﴾ يا محمد، أو يا موسى؛ فإنه من دعائه عليهم.

﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨)﴾.

﴿ابْنَيْ آدَمَ﴾ هابيل وقابيل. ﴿بِالْحَقِّ﴾ بالصدق كما كُتبَ في الأولين، أو بالغرض الصحيح وهو تقبيح الحسد. ﴿إِذْ قَرَّبَا﴾ نصبٌ بالنبأ، أي: نبأهم في ذلك الوقت، أو يكون بدلًا من النبأ، أي: اُتْلُ عليهم نبأ ذلك الوقت. ﴿قُرْبَانًا﴾ قرَّبَ قابيل بِصُبْرَةِ بُرٍّ رديء، وهابيل بجملٍ سمين، وزبدٍ ولبنٍ. وعلامة القبول كان احتراق المُتقبَّل بنارٍ من السماء. ﴿قَالَ﴾ أي: المردود عليه.

﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ قال المقبول منه ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ وأنَّه تعريض بعصيان

---

(1) وهو الموضع الذي ضلّ فيه موسى ابن عمران، عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقومه، وهي أرض بين أيلة (الأردن) ومصر وبحر القلزم وجبال السراة من أرض الشام، ويقال: إنها أربعون فرسخًا في مثلها. ينظر: «معجم البلدان»، للحموي، 2/ 69، و«آثار البلاد وأخبار العباد»، لزكريا القزويني، 1/ 174.

(2) فَرْسَخ مفرد: والجمع: فَرَاسِخُ: مقياس للطول يُقَدَّر بثلاثة أميال (4827 مترًا) أو ثمانية عشر ألف قدم، أو أربعة كيلومترات «يقال: تبعد مدينتي عن العاصمة خمسة فراسخ». ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عمر، باب: (ف ر س خ).

أخيه وبَراءة نفْسه. ﴿إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ﴾ فإنَّ ردَّ القاتل بالقتل لم يكن مشروعًا.

﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٩ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٣٠ فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ٣١﴾.

﴿تَبُوٓأَ﴾ ترجع. ﴿بِإِثۡمِي﴾ إثم قتلي. ﴿وَإِثۡمِكَ﴾ أي: الذي من أجله لم يُتقبَّل قربانك. أو عقاب إثمي. ﴿فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ﴾ وسِعَتهُ. من طَاعَ لَهُ المَرتع. أو سَاعدته. مِنْ طَاع لهُ كذا. ﴿فَقَتَلَهُۥ﴾ عند عقبةِ حرا، أو بالبصرة على مكان المسجد الأعظم. ﴿يَبۡحَثُ﴾ يُثير برجله. والبحثُ: الطلب في التراب. ﴿سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ﴾ عورتهُ أو جيفتهُ، فإنها أروحت أو أنتنت. ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ﴾ تنبيه للمخاطبين، أي: يا ويلتى تعالي. ﴿هَٰذَا﴾ حِينُكِ، وكذا يا عجبًا!. ﴿فَأُوَٰرِيَ﴾ نصبٌ على جواب الاستفهام بالفاء، وبالكَون، أي: أنا أُواري، أو التخفيف في النَّصب. ﴿مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ﴾.

﴿مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗاۚ وَلَقَدۡ جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم بَعۡدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡأَرۡضِ لَمُسۡرِفُونَ ٣٢﴾.

بأنْ لم يُوارِ. ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ ﴾ أي: من جرَّائه وجنايته. ﴿أَوْ فَسَادٍ ﴾ بغير شِركٍ، أو قطع طريق. ﴿ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ ﴾ لأنَّ هتكَ حُرمةَ الله في الواحد؛ كهتكه في الجميع. ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا ﴾ خلَّصها مما يُميت غالبًا؛ فأجره أجرُ من أحياهم. ﴿بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ بعد أنْ كتبنا، أو بعد أن جاء الرُّسل. ﴿لَمُسْرِفُونَ ﴾ بِالقتل أو الظلم على أنفسهم.

﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾.

﴿ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ ﴾ يعصونه ويُغَاضِبُونه. حَرِبَ الرَّجُلُ وحَرَّبْتُهُ. ﴿ فَسَادًا ﴾ مُفسدين، أو يُنصبُ على المعنى، فإنَّ السعي في الفسادِ فسادٌ. نزلت في قوم أبي بُرْدة هِلال بن عُويمر الأسلمي[1]، كان بينهُ وبين النبي ﷺ عَهْدٌ، فمرَّ بهم قومٌ يُريدون النبي ﷺ فقطعوا طريقهم. وقيل: في العُرَنيين. فالقتل والصَّلبُ لمن قتل وأخذ المال، ومن أفرد القتل قُتِلَ، ومن أخذَ المال قُطِعتْ يده للأخذ ورجلهُ للسعي، ومن أفرد الإخافة نُفِيَ[2]. والنَّفْيُ:

---

(1) هلال بن عُويمر بن حارثة بن مالك بن ثعلبة، من خُزاعة. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 4/ 322.

(2) أخرجه النسائي، كتاب: تحريم الدم، باب: تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ...﴾، 8/ 109، رقم (4037)، وأبو داود، كتاب: الملاحم، باب: ما جاء في المحاربة، 4/ 533، رقم (4366)، والإمام أحمد، في مسنده، 20/ 103 - 104، رقم (12668)، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الحبسُ في بلده. قال أبو حنيفة ومحمد: يُصْلبُ حيًّا ويُطعنُ حتى يموت. وقيل لمحمد: هذا مُثْلةٌ؟ قال: فَالمُثلةُ يُراد. ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا ﴾ أي: من الشِّرك. ومحله رفعٌ بالابتداء، وخبره ﴿فَٱعْلَمُوٓا﴾ أو ﴿ إِلَّا ﴾ بمعنى لَكِنْ. أو يكون نصبًا، أي: جزاؤهم ما وصفنا إلَّا التائبين. والاستثناء من العذاب؛ العذاب العظيم، فإنَّه وإن تابَ؛ يُؤخذُ بضمان المال، وقصاص الجراحات.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓا إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُوا فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لِيَفْتَدُوا بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾.

﴿ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ هي كلُّ ما يُرْغَبُ فيها لله. والواسِلُ الراغِبُ إلى الله. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ خبرهُ ﴿لَوْ أَنَّ﴾ مع ما في حَيِّزِهِ. ﴿ لِيَفْتَدُوا بِهِۦ ﴾ أي: بما في الأرض، وَمِثْلُهُ نحو:

إِنِّـي وقَـيَّـارٌ بِـهَـا لَغَرِيبُ(1)

(1) البيت لضابئ بن الحارث البرجمي، وتمامه:

فمن يك أمسى بالمدينة رحله … فـإنـي وقـيـارٌ بـهـا لـغـريـب

وهو بيت من أبيات قالها وهو محبوس في سجن المدينة، زمن عثمان بن عفان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لهجاء قاله في خصومه. ومطلع الأبيات:

دعاك الهوى والشوق لمّا ترنّمت … هتوف الضحي بين الغصون طروب

يجاوبها صوت الحمام لصوتها … فكل لكلّ مسعد ومجيب

ينظر: «سر صناعة البلاغة»، لابن جني، 2/ 50، و«المذكر والمؤنث»، لابن الأنباري، ت: محمد عبد الخالق عظيمة، 2/ 278، و«لسان العرب»، لابن منظور، 5/ 125، مادة (قير).

أو الضمير أُجرِيَ مجرى ذلك، أو الواو بمعنى مَعَ، فيتوحّد المَرجُوع إليه.

﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾.

﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ ﴾ مبتدأ محذوفٌ خبرها، أي: حُكْمُهما. أو يُرفعان بالابتداء، والخبر ﴿ فَٱقْطَعُوٓاْ ﴾ والفاء: لتَضَمُّن الموصول معنى الشرط، والقصدُ ليس إلى واحد بعينه، بلِ المراد؛ مَنْ سَرقَ. ﴿ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ أيمانهما. والسارق في الشرع: آخِذُ النِّصاب خُفية من الحرزِ. وهو عشرة دراهم أو ما يقوم مقامه عند أصحابنا. وعند مالك، والشافعي؛ ربع دينار. ﴿جَزَآءًۢ﴾ مفعول له. وكذا ﴿نَكَٰلًا ﴾.

﴿يَتُوبُ عَلَيْهِ ﴾ يُسقِط عذاب الآخرة، والقطع لا يسقط بالتوبة عندنا خلافًا للشافعي في أحدِ قوليه. وذلك في شأن طُعْمةَ كما ذُكِرَ. ﴿مَن يَشَآءُ ﴾ من تقتضي الحكمة والمَعْدِلَةُ تعذيبه ومغفرته.

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ

وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ ﴾.

﴿ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ﴾ في موالاة الكفار. ﴿ ءَامَنَّا ﴾ مفعول ﴿ قَالُوٓا۟ ﴾. ﴿ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ متعلق بـ﴿ قَالُوٓا۟ ﴾ لا بـ﴿ ءَامَنَّا ﴾. ﴿ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ ﴾ هم بنو قريظة قائلون للكذب من أحبارهم، أو يسمعون منك ليكذبوا عليك. ﴿ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ يهود خيبر. ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾ من بعد أنْ وضعه الله مواضعه من الحِلِّ والحُرْمة. ﴿ يَقُولُونَ ﴾ أي: لِمُقلديهم. ﴿ فَخُذُوهُ ﴾ أي: الجَلْد. ﴿ فَٱحْذَرُوا۟ ﴾ أي: أن تعملوا به.

﴿ فِتْنَتَهُۥ ﴾ فضِيحته، أو تركهُ مفتونًا. وذلك أنَّ شريفًا من خيبر زنى بشريفة من خيبر، وهما مُحصنان؛ فكرهوا رجمهما، فبعثوا إلى بني قريظة سِرًّا، وأرسلوا الزانيين معهما، وقالوا: اذهبوا إلى محمد؛ فإنْ أمر بالجلد والتَّحميم فاقبلوا، وإنْ أمرَ بالرجم فردوا عليه. فأمرهم النبي -ﷺ- بالرجم فأبوا. فقال له جبريل: اجعل بينك وبينهم ابن صُوريا[1]؛ فقال ﷺ: «**هل تعرفون شابًّا أمردَ أعْورَ أبيضَ سَكَنَ فَدَكَ يقال له ابن صوريا؟**» قالوا: نعم، وهو أعلم يهودي على وجه الأرض، فاسْتحضره النبي ﷺ وحَلَّفهُ بالله والتوراة «**هل تجدون في كتابكم الرجم على من أُحْصِن؟**» قال: نعم. وسألَ النبي ﷺ عن أشياء فأجابه بالحق فأمن، وأمرَ النبي ﷺ برجمهما عند باب المسجد، وكَثُرَ فِيهِ قِيْلُ اليهود»[2].

---

(1) عبد الله بن صوريا: ويقال: ابن صور الإسرائيلي. وكان من أحبار اليهود، يقال: إنه أسلم ثم جحد بعد ذلك. ينظر: «الإصابة»، 4/ 115، و«السيرة النبوية»، لابن هشام، 1/ 549 وما بعدها.

(2) أخرجه الطبري، في «جامع البيان»، 6/ 103، 104، من طريق عبد الوهاب الثقفي عن خالد الحذاء عن عكرمة به. وهو مرسل. والسيوطي، في «لباب النقول»، 1/ 78، وعزاه لأبي نعيم. وينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، لسليم الهلالي، 2/ 33، وقال: وهذا =

﴿أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ﴾ يهديهم، أو يُخْلِيها من الحسد والحقد، ويَجْلِيها لنور الإيمان. ﴿خِزْيٌ﴾ أخذ الجزية، وضرب الذِّلة، وإظهار كذبهم.

﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾.

﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ أي: يسمعون ليكذبوا على خَصْمِ الراشي. ﴿أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ﴾ يأكلون لتكون عاقبتهم السحت، كما قال ﷺ: «لِدُوا لِلْمَوتِ»(1).

= مرسل صحيح الإسناد.

(1) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني، في «العظمة»، ت: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، 3/ 995، عن أبي هريرة، وتمامه: «عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مَلَكًا بِبَابٍ مِنْ أَبْوَابِ السَّمَاءِ يَقُولُ: مَنْ يُقْرِضِ اليَوْمَ يُجْزَ غَدًا، وَمَلَكٌ بِبَابٍ آخَرَ يُنَادِي: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَأَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا، وَمَلَكٌ بِبَابٍ آخَرَ يُنَادِي: يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَلُمُّوا إِلَى رَبِّكُمْ، مَا قَلَّ وَكَفَى خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ وَأَلْهَى، وَمَلَكٌ بِبَابٍ آخَرَ يُنَادِي: يَا بَنِي آدَمَ لُدُوا لِلْمَوْتِ، وَابْنُوا لِلْخَرَابِ».
وأخرجه الثعلبي، في تفسيره، 22/ 118، من طريق أبي حازم عن أنس بن مالك. ولِدُوا: =

ويُؤيّده قراءة من قرأ ﴿لِلسَّحْتِ﴾[1]. والسُّحْتُ: المَسْحُوت. ﴿أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ فإنَّه كان مُخير بين الحُكم والترك، ثم نُسِخ بقوله: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾. وعند أبي حنيفة؛ إنِ احتكموا إلينا يُحَمَّلُوا حُكْمنا، وإنْ زنى أحدٌ بمسلمة، أو سرق من مسلم؛ أقيم الحدُّ عليهما.

﴿يُحَكِّمُونَكَ﴾ يجعلونك حكمًا. ﴿فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ﴾ حال من التوراة، وهو مبتدأ خبره ﴿وَعِندَهُمُ﴾ وأمَّا إن ارتفع خبرًا عنها، أي: عندهم التوراة ناطقةٌ بحكم الله. ﴿مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ أي: بعد العلم والبيان. ﴿وَمَآ أُوْلَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: بالتوراة، أو يُقال لا محلَّ له من الإعراب، ويكون جملة مَبْنية. يقول: عِندَكَ زَيدٌ يَنصَحُكَ ويُشِيرُ عليك. ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ﴾ معطوف على ﴿يُحَكِّمُونَكَ﴾. ﴿هُدًى وَنُورٌ﴾ تبيان حال النبي ﷺ، وحكم الرجم. ﴿ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ﴾ انقادوا لأمر الله وإن كان عليهم، وأنَّه تعريض للمُحرِّفين. أو أسلموا لحكم التوراة، أو لم يَسْتبدُّوا[2] بشرع كأُولي العزم- صلوات الله عليهم- ﴿لِلَّذِينَ هَادُواْ﴾ متعلقة بـ﴿هُدًى﴾ أي: هُدىً للذين هادوا، أو لِيَحْكُم.

﴿وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ﴾ هم ولد هارون. والحَبْرُ والحِبْرُ: العالم، أو هو من الحَبَار، أي: الأثر الحسن وهو الجمال. ﴿ٱسْتُحْفِظُواْ﴾ استُودِعوا، أو طلب أنبياؤهم منهم حفظه عن التغيير. أو طلب الله من الأنبياء والربانيين والأحبار. ﴿مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ﴾ مِنْ؛ للتَّبيين.

= فعل أمر للجماعة، من الولادة. ينظر: «تصحيح التصحيف وتحرير التحريف»، للصفدي، باب: (الهمزة واللام)، 1/ 125.

(1) قرأ زيد بن علي، وعباس بن الفضل عن خارجة بن مصعب عن نافع: ﴿لِلسَّحْتِ﴾ بفتح السين وإسكان الحاء، وهو مصدر من «سَحَتَ». ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 498، و«معجم القراءات»، 2/ 275 - 276، و«الكشاف»، 1/ 461، و«البحر المحيط»، 3/ 489.

(2) أي: لم يتفردوا بشرع دون باقي الأنبياء. يقال: اسْتَبَدَّ برَأْيه، أي: تفرَّد. واسْتَأْثَرَ بالشيءِ: اسْتَبَدَّ به، وخَصَّ به نَفْسَهُ. ينظر: معجم ديوان الأدب، للفارابي، باب: (الاستفعال)، 3/ 184، و«القاموس المحيط»، للفيروز آبادي، باب: (الهمزة)، 1/ 342.

﴿عليه شهدآء﴾ رُقباء لئلَّا يُبَدَّل. ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ﴾ من التوحيد. ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، أو هم الكافرون بذلك الحكم.

﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ ۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾.

﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ مأخوذة بالنفس إذا قتلها. ﴿وَٱلْعَيْنَ﴾ مفقوءة. ﴿وَٱلْأُذُنَ﴾ مَصْلُومة[1]. ﴿وَٱلْأَنفَ﴾ مجذُوع. ﴿وَٱلسِّنَّ﴾ مَقْلُوعة[2] مبرودة. ﴿وَٱلْجُرُوحَ﴾ ذوات القصاص ما أمكن.

فَأمَّا رَضَّةُ[3] اللحم، وهَيْضَةُ[4] العظم، وهَدَّةُ[5] الرُّكن التي لا يُحاط بضبطها؛ ففيها

(1) الصَّلْم: قطعُك الأنف أَو الأذن حَتَّى تستأصله صَلَمْتُه أصلِمه صَلْمًا فَهُوَ مصلوم، واصطلمتُه اصطِلامًا. ينظر: «جمهرة اللغة»، لابن دريد، مادة: (صلم)، 2/ 896.

(2) في (غ)، و(ر) «مقلُومة».

(3) رضَّ الشَّيءَ: كسرَه، دقَّه وضربه بشدة. يقال: سمعت ما نزل بك فَفَتَّ كَبِدي ورضَّ عظامي. ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد عمر، مادة (ر ض ض)، 2/ 901.

(4) الهَيْض: كسرك العظم بعد ما كاد يَسْتوي جَبْرُه. هِضْتُه فانهاض. والهَيْضَةُ: مُعاوَدةُ الهَمّ والحزنِ، والمَرضَة بعدَ المَرضةِ. والمُستهاضُ: المريضُ. ينظر: «العين»، للخليل، باب: (الهاء والضاد)، 4/ 69.

(5) هَدَّ هَدَدْتُ، يَهُدّ، اهْدُد، هُدَّ، هَدًّا وهُدُودًا، فهو هادّ، والمفعول مَهْدود. هدَّ الحائطَ: هدَمه بشدَّةٍ صوتٍ «هدَّ البنّاءُ الجدارَ- ﴿وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدًّا﴾». هدَّه الأمرُ: أوهنه وبلغ منه «هَدَّته الفجيعةُ، المصيبةُ». هدَّ الأرضَ برِجْلَيْه: وطِئها بشدّة. ينظر: «معجم اللغة العربية =

حُكُومة[1] العدل. وعن ابن عباس: «كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة»[2] فنزلت هذه. وتُرفعُ المعطوفات كلها على محل (أنَّ)، أو على إجراء ﴿وَكَتَبْنَا﴾ مجرى قُلْنَا. أو هو. نحو: قولهم: قرأتُ سورةَ أنزَلْنَاها، أو هو على وقوع الفعل على الجملة، أو ينتصب الكُل وهو ظاهر. ﴿فَمَن تَصَدَّقَ﴾ من أصحاب الحق. ﴿بِهِۦ﴾ أي: بحقِّه. ﴿فَهُوَ﴾ أي: التَّصدق.

﴿كَفَّارَةٌ لَّهُۥ﴾ للمتصدِّق، أو للجارح فإنه لا يُؤخذ بقصاصه. وكلُّ جُرح في الرأس والوجه ومواضع العظم منهما فهو شَجَّة، وإنَّه أحد عشر شَجّة: الخارِصة، ثم الدامعة، ثم الدَّامية، ثم الباضِعة، ثم المُتلاحمة، ثم السِّمْحاق، ثم المُوضحة، ثم الهاشِمة، ثم المُنقِلة، ثم الآمّة، ثم الدّامغة[3]. وما كان في البدن يسمى جراحة، وليس في الجراح شيء معلوم إلا ....

= المعاصرة»، أحمد عمر، مادة (هـ د د)، 3/ 2332.

(1) (حكومةٌ): أصْلُها من الحُكْم، يقال: تَحَاكَم القَوْمُ حكومةً. وحَكَم الحَاكِم حكومةً، ثم فَسَّر الشيخ الحكومةَ: «بأَنْ يُقَوَّم المَجْنيُّ عليه كأنَّه عَبْدٌ جنايةَ به، ثم يُقَوَّم وهي به قد بَرِئَت، فما نقص من القيمة فَلَهُ مثلُهُ من الدية. ينظر: «الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقي»، لابن المبرد، 3/ 736.

(2) أورد الأثر الطبري، في تفسيره، 3/ 362، وابن أبي حاتم، في تفسيره، 1/ 294، والزمخشري، في «الكشاف»، 1/ 638، والرازي، في «التفسير الكبير»، 12/ 368، عن ابن عباس.

(3) **الخارصة**: وهي التي تقشر الجلد قليلاً، وهي الدامية. ثم **الدامغة**: وهي التي يسيل منها دم. وقيل: هي والدامية سواء. ثم **الباضعة**: وهي التي تشق اللحم شقًّا خفيفًا. ثم **المتلاحمة**: وهي التي أخذت في اللحم. ثم **السمحاق**: وهي التي لم يبق بينها وبين العظم إلا قشرة رقيقة، وهي أيضًا الملطا والملطاة، وقد قيل: إن السمحاق هي الخارصة. ثم **الموضحة**: وهي التي توشح عن العظم. ثم **الهاشمة**: وهي التي تهشمه. ثم **المنقلة**: وهي التي تكشر العظم فتنقل منه العظام. ثم **المأمومة**: وهي أيضًا الآمة وهي التي تبلغ أم الرأس، وهي الدماغ. ينظر: أحكام القرآن، لابن الفرس، ت: طه بن علي بوسريح وآخرون، 2/ 437.

في الجائفة[1] وفيها ثُلثُ الدية على العاقلة[2]، ومن الشِّجاج في المُوضحة القصاص إجماعًا، وفيما بعدها حُكومة العدل، وكذا فيما قبلها في رواية الحسن عن أبي حنيفة، وفي رواية محمد: فيه القصاص. وحُكومة العدل أنْ يُضاف بالحَزْر هذه الشَّجَة إلى ما لهُ أرْشٌ[3] معلوم فيؤدي ما يَخُصُّه، أو يُقَوَّمُ عبدًا، صحيحًا ومشْجُوجًا، ثمَّ يؤدي فضل القيمة. ﴿بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ أي: كون التصديق كفّارة.

﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ

---

(1) الجائفة: وهي من جراح البدن، ما وصل إلى الجوف ولو بدخل إبرة، فلا تكون إلا في الظهر والبطن. ينظر: السابق، 2/ 438.

(2) العاقلة: هم أقارب الرجل، وهم العصبة الذين يرثونه عند انعدام الوارث من الأصول والفروع. سُمِّيَتْ عاقِلَةً؛ لأنها هي المُؤَدِّيَةُ لِعَقْلِ المَقْتُولِ خطأً، يُقال: عَقَلْتُ الرجلَ: إذا أنتَ أدَّيتَ دِيَتَهُ، وأنَا عاقِلُهُ وعقَلْتُ عنه: إذا لَزِمَتْهُ دِيَةٌ فأدَّيْتَها عنه. ينظر: «تهذيب اللغة»، للأزهري، باب: (العين، والقاف، واللام)، 1/ 158، و«حلية الفقهاء»، لأحمد بن فارس، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي، 1/ 196.

(3) الأرش: الدية في الجراحات. وهو اسمٌ للمال الواجب على ما دون النفس. ينظر: «التعريفات»، لعلي بن الشريف الجرجاني، ت: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1 (1403هـ - 1983م)، 1/ 17.

ءَاتَىٰكُمْۖ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾.

(قفينا﴾ أتبعنا. ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم﴾ آثار النَّبيين المسلمين في التوراة. وهو سادٌّ مسدَّ المفعول الأول. ﴿بِعِيسَى﴾ حقُّ مفعوله الثاني أنْ يَتَعَدّى بالباء. ﴿مُصَدِّقًا﴾ و﴿هدى وموعظة﴾ أحوال، أي: هاديًا وواعظًا. أو يكونان مفعولين لهما، أي: آتيناه للهدى والموعظة. ﴿إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ القرآن، وهو تعريف العهد. ﴿لِمَا أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ﴾ تعريف الجنس، أي: جنس الكُتب. ﴿وَمُهَيْمِنًا﴾ رقيبًا أو أمينًا، وأصله: مَأْيمِنٌ[1]. وقُرئ بفتح الميم الثانية[2]، أي: محفوظًا عليه بالقرَّاءِ المُتيقِّظين. ﴿بَيْنَهُم﴾ أي: أهل الكتاب. ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ﴾ جارِفًا زائغًا ﴿عَمَّا جَآءَكَ﴾.

﴿شِرْعَةً بَيْنَهُمْۖ﴾ الشِّرعةُ: أول الطريق. والمنهاج: ما استمرَّ منها. وقيل: ما استمرَّ على القلب. وكلُّ ما شَرَعْتَ فيه فهو شِرْعة وشَرِيعة. ومنه: مَشْرَعةُ الماء، وشرائع الإسلام. ومعناه؛ الزم حَرْدَكَ الجديد[3]. إنَّا غير مُتعبّدين بشرائع من قبلنا، وما اتَّفق الوِفاق فهو شريعتنا. ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ جماعة متَّفِقة على شريعة واحدة. ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ﴾ يتعبَّدُكم بما فيه صلاحُكم. ﴿فَٱسْتَبِقُواْ﴾ بادروا فوات الحظ بالموت.

---

(1) المُهَيْمِنُ: الشاهد، وهو من آمن غيره من الخوف. وأصله أأمن فهو مؤأمن، بهمزتين، قلبت الهمزة الثانية ياء كراهة لاجتماعهما، فصار مأيمن، ثم صيرت الاولى هاء، كما قالوا: أراق الماء وهراقه. ينظر: «الصحاح»، باب: (هون)، 6/ 2218.

(2) قرأ مجاهد، وابن محيصن: ﴿مُهَيْمَنًا﴾ بفتح الميم الثانية، اسم مفعول. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 32، و«معاني القرآن»، للزجاج، 2/ 179، و«معجم القراءات»، 2/ 285، و«تفسير الرازي»، 12/ 11، و«روح المعاني»، 6/ 152.

(3) شريعتك وقصدك الجديد. يقالُ: حردْتُ حردك، أي: قصدك، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾. قالوا: على قصد. ينظر: «معجم ديوان الأدب»، لأبي إسحاق الفارابي، 2/ 151.

﴿ وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾.

﴿ وَأَنِ ٱحْكُم ﴾ أن: متعلقة بـ﴿ وَأَنزَلْنَآ ﴾ أي: أنزلنا أنِ احكم. أي: لتحكُم. أي: أحكُم بالتسوية بين الدِّيَات. ﴿ أَن يَفْتِنُوكَ ﴾ أن يُضِلُّوك ويَسْتَزِلُّوكَ. فإنَّ كعب بن أُسيد[1]، وعبد الله بن صوريا، وشاس بن قيس[2] قالوا: اذهبوا بنا إلى محمد نفتنه عن دينه، وقالوا، يا محمد قد عرفتَ أنَّا أحبار اليهود، وأشرافهم، وإنِ اتبعناك؛ اتَّبعنا اليهود، وإنَّ بيننا وبين قومنا خُصومة فَنُحاكمهم إليكَ، فتقضي لنا عليهم، ونحن نؤمن بك، فأنزلَ الله فيه[3].

﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟﴾ عن الحُكم. ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ ﴾ بإعراضهم تعجيل إنزال العُقوبة عليهم وهو الإجلاء. ﴿ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ﴾ أي: التولي، فإنه مع عِظَمِه بعضٌ مما اجترحوا. ويذكرُ البعض تفخيمها للشأن، أي: بذنبٍ وأيُّ ذنبٍ، كما قال لَبِيد[4]:

---

(1) كعب بن أسيد القرظي صاحب بني قريظة وسيدهم. ينظر: «دلائل النبوة»، للبيهقي، 3/ 400، و«زوجات النبي»، لسعيد أيوب، ص/ 94.

(2) شاس بن قيس، وكان من سادات اليهود، ومن أكبرهم عُمْرًا. عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم. ينظر: «السيرة»، لابن هشام، 1/ 555، و«الروض الأنف»، للسهيلي، 4/ 251.

(3) أخرجه ابن هشام، في «السيرة»، 2/ 216، والطبري في «جامع البيان» 6/ 273، وابن أبي حاتم في «تفسير القرآن العظيم» 4/ 1154. وينظر: «أسباب النزول» للواحدي ص/ 200، و«دلائل النبوة»، للبيهقي، 2/ 536.

(4) لَبِيدُ بنُ رَبِيعَةَ بنِ مَالِكِ بنِ جَعْفَرِ بنِ كِلَابِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ عَامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ الشَّاعِرُ،=

تَــــرَّاكُ أمـكِــنَــةٍ إذا لَــمْ أَرْضَــهـا   أوْ يرتبط بعضُ النفوس حِمَامُهَا

أي: نفسًا وأيُّ نفسٍ. ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ أي: اليهود. ﴿لَفَٰسِقُونَ﴾ لخارجون عن قبول الأحكام. ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ أي: أهل الجاهلية، وهو تفضيل الغني والقوي على الفقير والضّعيف، في تَضْعِيف الدِّيَة، والجلدُ على المُحْصَن. ومَنْ رفع الحُكْمَ؛ فهو مُبتدأ[1]، و﴿يَبْغُونَ﴾ خبره، وأُسقط عنه الراجع للدلالة كما جاء في الصلة، والصفة، والحال. ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا﴾ حسنُ الحُكم تَخْلِيته عن المُحاباة والمُبالاة، لتوهّم المُعاداة أو المُوالاة. ﴿لِقَوْمٍ﴾ اللام للبيان، كما في قوله: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾، أو يُراد عند قوم.

﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾

= وَيُكْنَى أَبَا عَقِيلٍ قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ وَرَجَعَ إِلَى بِلَادِ قَوْمِهِ ثُمَّ هَاجَرَ إِلَى الكُوفَةِ فَنَزَلَهَا وَمَعَهُ بَنُونَ لَهُ، وَمَاتَ بِهَا لَيْلَةَ نَزَلَ مُعَاوِيَةُ النُّخَيْلَةَ لِمُصَالَحَةِ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ رَحِمَهُمَاٱللَّهُ، وَدُفِنَ فِي صَحْرَاءِ بَنِي جَعْفَرِ بنِ كِلَابٍ وَرَجَعَ بَنُوهُ إِلَى البَادِيَةِ أَعْرَابًا، وَلَمْ يَقُلْ لَبِيدٌ فِي الإِسْلَامِ شِعْرًا، وَقَالَ: أَبْدَلَنِي اللَّهُ بِذَلِكَ القُرْآنَ. والبيت في ديوانه، ص/ 175. [من الكامل]. ينظر: «الأضداد»، لابن الأنباري، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، 1/ 193، و«الطبقات الكبرى»، لابن سعد، 6/ 33.

(1) قرأ السلمي، وابن وثاب، وأبو رجاء، والأعرج، ويحيى بن يعمر، وإبراهيم النخعي: ﴿أَفَحُكْمُ﴾ برفع الميم على الابتداء. وخبره «يَبْغُونَ». ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 32، و«إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 443، و«معجم القراءات»، 2/ 287.

وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ إِنَّهُمۡ لَمَعَكُمۡۚ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَأَصۡبَحُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾.

﴿فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ أي: في الغضب واللعنة. وذلك حين أراد المسلمون موالاة اليهود بعد وقعة أحد حزمًا في أُمورهم[1]. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي﴾ إلى الأمن والنَّصر.

﴿ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ الذين يضعون تحذير المسلمين موضع تبشيرهم. ﴿ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ عبد الله بن أُبَيّ وأصحابه. ﴿يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ﴾ في موالاتهم. ﴿دَآئِرَةٞۚ﴾ دَولةٌ تظهر علينا، أو حادثة بما نكرهها. وذلك أنَّ عُبادةَ بن الصامت قال يرسول الله إنَّ لِي أولياء من اليهود، كثيرٌ عددهم، قويّةٌ أنفسهم، شديدة شوكتهم، كثير سلاحهم، وإنِّي أبرأُ إلى اللهِ ورسوله من ولايتهم، ولا مولى لي إلا الله ورسوله. فقال عبد الله بن أبي للنبي ﷺ: لا أبرأُ من موالاة اليهود؛ لأني أخاف الدوائر[2]. ﴿بِٱلۡفَتۡحِ﴾ فتح مكة، أو جميع البلاد. ﴿أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ﴾ إجلاء اليهود، أو النصر بالرُّعْبِ وإسلام الناس بلا قتال. ﴿وَيَقُولُ﴾ بالنصبِ عطفٌ على (أنْ)، وبالرفع على الاستئناف. وقُرئ بغير واو العطف[3] على أنه جواب من يقول: ماذا يقول المؤمنون حينئذٍ؟ فيُجاب: يقول الذين

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (4/ 1155 رقم 6507)، والطبري في «جامع البيان» 6/ 178 من طريق أحمد بن المفضل عن أسباط عن السدي. وسنده ضعيف جدًّا؛ لإعضاله، وضعف أسباط. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، لسليم الهلالي، 2/ 60، والحديث ذكره السيوطي في «الدر المنثور» 3/ 99.

(2) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف»، 12/ 137رقم (12351)، والطبري في «جامع البيان» (6/ 177، 178) من طريق عبد الله بن إدريس عن أبيه عن عطية بن سعد. وهذا إسناد ضعيف؛ فيه علتان: (الأولى): الإرسال. (الثانية): عطية هذا؛ ضعيف مدلس، ولخصه ابن حجر في «التقريب» 2/ 24 بقوله: «صدوق يخطئ كثيرًا، كان شيعيًّا مدلسًا». ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 2/ 58.

(3) قرأ أبو عمر، ويعقوب، واليزيدي، وابن إسحاق، وسهل: ﴿وَيَقُولَ﴾ بالنصب، وإثبات =

آمنوا والمؤمنون إنما قالوا ارتياحًا بما نالوا. ﴿جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ غاية تأكيدها.

﴿حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ كلام على وجه التعجب من الله، أو المؤمنين، أي: ما أحبط أعمالهم وأخسرهم!.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٥٤)﴾.

﴿مَنْ يَرْتَدَّ﴾ و﴿يَرْتَدِدْ﴾ [البقرة: 217][1] أي: يرجع على عقبيه عن الإسلام. وهم إحدى عشرة فِرقة: ثلاث على عهد رسول الله، فَأَوَّلُهم: بنو مُذْحَجٍ أو مُدْلِجٍ[2]،

= الواو. وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، وهي رواية نصر عن أبي عمرو، وابن أبي إسحاق: ﴿وَيَقُولُ﴾ بالرفع، وإثبات الواو، وقرأ ابن كثير، وابن عامر، ونافع، وأبو جعفر، وابن محيصن: ﴿يَقُولُ﴾ بغير واو. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، لأبي عمرو الداني، ص/ 99، و«الكشف عن وجوه القراءات»، لمكي بن أبي طالب، 1/ 411، و«حجة القراءات»، لابن زنجلة، ص/ 229، و«معجم القراءات»، 2/ 292-293.

(1) قرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر: ﴿يَرْتَدِدْ﴾ بدالين، مكسورة وساكنة، وهي لغة الحجاز، وكذلك جاء في مصاحف المدينة والشام. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب: ﴿يَرْتَدَّ﴾ بدال واحدة مشدّدة، وهي لغة تميم، وهو كذلك في مصاحف الكوفة والبصرة. ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 35، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 132، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 505، و«معجم القراءات»، 2/ 292 - 294، و«البحر المحيط»، 1/ 398، و«الدر المصون»، 2/ 547.

(2) مدلج بن مُرة بن عبد مناة بن كنانة. مِنْهُم سراقَة بن مَالك بن جعشم المدلجي. ينظر: «الإنباه على قبائل الرواة»، لابن عبد البر، 1/ 52.

ورئيسهم: ذو الخمار عَبْهَلَةُ بن كعب العَنسِي(1)، المُلقّب الأسود. وكان كاهنًا متعبِّدًا، تَنَبّى باليمن، وقتلَ شهر بن باذان وتزوّج امرأته «آزاد»(2)، فكتب النبي ﷺ إلى معاذ بن جبل، وعامر بن شهر(3)، وداذويه(4) وذي مُرَّان(5)، وذي الكُلاع(6)، وذي ظلم(7)، فقاموا

---

(1) الأسود العنسي. عيهلة بن كعب بن غوث بن صعب بن مالك بن عنس.، وهو أول من ارتد عن الإسلام، وكان كاهنًا تنبأ باليمن واستولى على بلاده فأخرج منها عمال النبي ﷺ فقد توفي سنة (11) هـ. ينظر: «جمهرة الأنساب»، لابن حزم، ص/ 405، و«الإصابة»، لابن حجر، 1/ 467، و«فتوح البلدان»، للبلاذري، 1/ 109، و«روح المعاني»، للألوسي، 3/ 328.

(2) شهر بن باذان الهمداني. استعمله النبي- ﷺ- على اليمن خلفًا لأبيه «باذان». وقيل: هو أول من أسلم من ملوك العجم وأول من أمّر في الإسلام على اليمن. قتله الأسود العنسي. و«آزاد» تزوجها الأسود العنسي بعد قتل زوجها الأول شهر بن باذان. ينظر: «الإصابة في تمييز الصحابة»، 1/ 464.

(3) هو ابن شهر بن باذان الهمداني، المذكور في الحاشية السابقة. ينظر: «تجارب الأمم وتعاقب الهمم»، لابن مسكويه، ت: أبو القاسم إمامي، 1/ 268.

(4) (داذويه): أحد الثلاثة الذين دخلوا عَلَى الأسود العنسي الذي ادعى النبوة بصنعاء، فقتلوه في حياة النَّبِيّ ﷺ وهم: قيس بن مكشوح، وداذويه، وفيروز الديلمي. ينظر: «أسد الغابة»، 2/ 196.

(5) بنو مران - بطن من جعفي من سعد العشيرة، منهم علقمة الخراج بن الحصين الذي قال له ابن الزبير: أكلت تمري وعصيت أمري. ينظر: «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب»، لأبي العباس القلقشندي، ت: إبراهيم الأبياري، 1/ 417.

(6) (كَلاع): بفتح الكاف وفي آخرها العين المهملة، قبيلة نزلت الشام، وأكثرهم نزلت حمص، والمشهور بالنسبة إليها عبد الله بن خالد بن معدان الكلاعي، من أهل الشام. ينظر: «الأنساب»، لابن السمعاني المروزي، ت: عبد الرحمن المعلمي، 11/ 186.

(7) حوشب ذو ظليم هو بن طخية وقيل: ابن طخمة ويقال: ابن الساعي بن عتبان بن ظلم بن ذي أستار، ويقال غير ذلك في نسبه. آمن بعد ما وصل إليه كتاب النبي- ﷺ-، وهاجر حوشب بعد النبي ﷺ وشهد اليرموك. ينظر: «الإصابة»، 2/ 185.

بحربه، فاغتالهُ ليلةً فيروز الديلمي[1]. وبَشَّر النبي ﷺ ليلته تلك أصحابه، وقال: «فاز فَيْرُوز»[2]. وقُبِضَ ﷺ من غده. والثانية: بنو حَنِيفة[3] باليمامة، وفيهم تَنَبَّى مُسَيْلَمَةُ الكذَّاب، وكتب إلى النبي ﷺ: «من مسيلمةَ رسول الله إلى محمد رسول الله، أما بعد: فإنَّ الأرض نصفان، نصفٌ لي ونصفٌ لك، والسلام». فأجاب النبي ﷺ: **«من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذَّاب، أما بعد: فإنَّ الأرض لله يؤتيها أو يُورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتّقين»**[4]. وتُوفِّي النبي ﷺ وهو يَتَلَسَّعُ[5] في حياته، فحاربه خالدٌ بإذْنِ الصِّديق، وقتلهُ وحْشِيُّ، وقال: ....

(1) فَيْرُوزُ بنُ الدَّيْلَمي يكنى أَبَا عَبْد اللَّهِ. وقيل: أَبَا عَبْد الرَّحْمَنِ ويقال لَهُ الحميري لنزوله بحمير، وَهُوَ من أبناء فارس، من فرس صنعاء. وقد قيل: إن هؤلاء الأبناء ينسبون فِي بني ضبة، وَكَانَ ممن وفد على النَّبِيّ ﷺ، وحديثه عَنْهُ فِي الأشربة حديث صحيح، وَهُوَ قاتل الأسود العنسي الكذاب. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 1/ 866، و«الاستيعاب»، 3/ 1264.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب: (الرؤيا)، باب: رؤيا النبي ﷺ في شأن الأسود العنسي ومسيلمة الكذابين، 4/ 1781 رقم (2274). وأخرجه البيهقي، في «دلائل النبوة»، 5/ 335، بلفظ: فقال: ﷺ «أما الأسود صاحب صنعاء فإنه قتله فيروز بن الديلمي».

(3) بنو حنيفة بن لجيم بن صعب وهم أهل اليمامة، وهم أصحاب نخل وزرع. فولد حنيفة بن لجيم: الدّول، وفيه الثروة من بني حنيفة والعدد؛ وعديّ؛ وعامر. ينظر: «جمهرة الأنساب»، لابن حزم، 1/ 309.

(4) أخرجه ابن شبّة، في «تاريخ المدينة»، ت: فهيم محمد شلتوت، 2/ 572، من طريق عمرو بن الحارث عن ابن أبي هلال، والحارثي، في «مسند أبي حنيفة النعمان» ت: لطفي القاسمي، 2/ 893، من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، والمناوي، في «الفتح السماوي»، 2/ 569، عن محمد بن إسحاق، وابن هشام، في «السيرة النبوية»، 2/ 600، وابن كثير، في تفسيره، 5/ 297.

(5) اللّسع للعقرب تلسع بالحمة. والحيّة تلسع أيضًا، ويقال: إنّ من الحيات ما تلسع بلسانها كلسع الحمة وليس لها أسنان. ولَسَعَ فلان فلانًا بلسانه، أي: قرصه. وإنّه لَلُسَعَة للناس، أي: قرّاصة لهم بلسانه. ينظر: العين، للخليل، باب: (العين والسين)، 1/ 335.

«قتلتُ خيرَ النَّاس في الجاهلية، وشرَّ الناسِ في الإسلام»[1].

والثالثة: بنو أسد[2].

ومُتَنَبِّئهم: طُلَيْحةُ بن خُوَيلدٍ[3]، وكان آخر من ارْتَدَّ وأوَّلُ من حُورِبَ في عهد الصِّدِّيق، فهربَ إلى الشَّام، ثُمَّ أسلمَ وحَسُنَ إسلامه. وسَبْعُ فِرقٍ ارْتَدُّوا بعدما لَقِي النبيّ ربَّهُ: فِزَارةُ[4]، قوم عُيَيْنَةُ بن حُصين بن بدر[5]، ....

(1) الأثر ذكره الثعلبي، في تفسيره، 4/ 78، والزمخشري، في «الكشاف»، 1/ 645، والخازن، في «لباب التأويل»، 2/ 65.

(2) بنو أسد بن ربيعة بن نزار ولد أسد بن ربيعة: جديلة؛ وعنزة؛ وعميرة. فمن بني عميرة بن أسد بن ربيعة بن نزار: طريف بن أبان بن سلمة بن جارية بن فهم بن بكر بن عبلة بن أنمار بن مبشر بن عميرة بن أسد بن ربيعة، وفد على رسول الله- ﷺ؛ ومن ولده: عامر بن مسلم بن قيس بن مسلمة بن طريف بن أبان، قتل مع الحسين، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ينظر: «جمهرة الأنساب»، لابن حزم، 1/ 293.

(3) طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس بن طريف بن عمرو بن قُعَين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة، كان أسلم ثم ارتد ثم أسلم وحسن إسلامه، وكان يعدل بألف فارس. ينظر: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، لابن ماكولا، دار الكتب العلمية، (1411 هـ - 1990م)، 1/ 81.

(4) فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. ينظر: «جمهرة الأنساب»، لابن حزم، 1/ 255، و«اللباب في تهذيب الأنساب»، لابن الأثير، دار صادر بيروت، بدون تاريخ، 3/ 429.

(5) عيينة بن حصين الصحابي المؤلف. وقيل: عيينة بن بدر، نسب إلى جد جده، هو أبو مالك عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جويرية بن لوزان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان بالمهملة الفزاري. أسلم بعد الفتح، وقيل: قبله وشهد حنينًا والطائف وكان من المؤلفة والأعراب الجفاة ارتد وتبع طليحة الأسدي وقاتل معه فأسرته الصحابة وحملوه إلى أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأسلم فأطلقه. ينظر: تهذيب الأسماء واللغات، للإمام النووي، ت: مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر، بيروت، 2/ 361.

وغَطَفَانُ[1]، قوم قُرَّةُ بن سَلَمة القُشيري[2]. وبَنُو سُلَيم[3]، قوم فُجاءةُ بن عبد ياليل[4]. وبنو يَرْبُوع[5]، قوم مالكُ بن نُويرة[6]. وطائفةٌ من تميم[7]، ....

---

(1) غطفان بن سعد بن قيس عيلان بن مضر. ولد غطفان: ريث؛ وعبد العزى، بدّل رسول الله- ﷺ- اسمه، فسماه عبد الله، فهم بنو عبد الله بن غطفان. ينظر: «جمهرة أنساب العرب»، لابن حزم، 1/ 248، والأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط، لابن القيسراني، ت: دي يونج، 1/ 115.

(2) قُرَّةُ بنُ هُبَيْرَةَ بنِ عَامِرِ بنِ سَلَمَةِ الخَيْرِ بنِ قُشَيْرٍ، وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ عِمْرَانَ بنَ مُرَّةَ الشَّيْبَانِيَّ. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 1/ 617.

(3) سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. ولد سليم بن منصور: بهثة. فولد بهثة بن سليم: الحارث؛ وثعلبة، بطن صغير؛ وامرؤ القيس؛ وعوف، وكان كاهنا؛ وثعلبة؛ ومعاوية. ينظر: «جمهرة الأنساب»، 1/ 261.

(4) فجاءة بن عبد ياليل: هو إياس بن عبد الله بن عبد ياليل بن عميرة بن خفاف، وقيل: بجير بن إياس بن عبد الله، وقد أتى أبا بكر عند ارتداد العرب، فقال: احملني وقوني أقاتل المرتدين، فحمله وأعطاه سلاحًا، فخرج يعترض الناس ويقتل المسلمين والمرتدين، وجمع جمعًا، فقاتله طريف بن حاجزة وأسره، وبعث به إلى أبي بكر فأمر بحرقه. ينظر: «أنساب الأشراف»، للبلاذري ص/ 104، و«معجم ما استعجم»، لأبي عبيد البكري، 3/ 1077.

(5) يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم. ولد يربوع بن حنظلة: رياح، وثعلبة، والحارث، وعمرو، وصبير. ينظر: «جمهرة الأنساب»، 1/ 224.

(6) مالك بن نويرة بن جمرة بن شداد بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع التميمي. يكنى أبا حنظلة ويلقب الجفول وهو شاعر شريف أحد فرسان بن يربوع بن حنظلة ورجالهم المعدودين في الجاهلية وكان من أرداف الملوك. وكان النبي ﷺ استعمله على صدقات قومه، فلما بلغه وفاة رسول الله ﷺ أمسك الصدقة وفرقها في قومه وجفل إبل الصدقة فسمي الجفول بذلك. ينظر: معجم الشعراء، لأبي عبيد المرزباني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، (1402 هـ - 1982 م)، 1/ 360.

(7) من عشائر العرب وقد تفرقت في أنحاء مختلفة من العراق، ومن هذه العشيرة قسم كبير تفرق في نجد. وتنتسب الفرق التي تفرعت عن تميم إلى عشيرة واحدة من بني سعد ما عدا =

قوم سَجَاحِ بنت المنذر[1]، المُتَنَبِّئة. وكِندَةُ[2]، قوم أشْعَثَ بن قيس[3]. وبنو بَكْر بن وائل[4] بأرض البحرين، قوم خُطَمُ الحُطَم بن زيدٍ[5]. فكفى الله المسلمين أمرهم في دولةِ خلافة الصِّدِّيق. وفِرْقةٌ واحدةٌ في عهد عمر، وهم: قوم جَبَلَة بن أَيْهَمَ الغَسَّاني[6]،

= بني نهشل وبني يربوع وبني مازن فإنهم من عشائر بني تميم الأخرى. معجم القبائل العربية القديمة والحديثة. لعمر رضا كحالة، 4/ 43.

(1) سجاح بنت الحارث بن سويد بن عقفان، التميمية، من بني يربوع، أمّ صادر: متنبئة مشهورة. كانت شاعرة أديبة عارفة بالأخبار، رفيعة الشأن في قومها. نبغت في عهد الردة (أيام أبي بكر) وادَّعت النبوَّة بعد وفاة النبي ﷺ وكانت في بني تغلب بالجزيرة، وكان لها علم بالكتاب أخذته عن نصارى تغلب، فتبعها جمع من عشيرتها بينهم بعض كبار تميم: كالزبرقان بن بدر، وعطارد بن حاجب. ينظر: الأعلام، للزركلي، 3/ 78.

(2) كندي وَيُقَال: كِنْدَة بن ثَوْر بن مرتع بن عفير بن عدي بن الحَارِث بن مرةِ بن أدد بن زيد بن مهسع بن عَمْرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ. ينظر: الإنباه على قبائل الرواة، لابن عبد البر، ت: إبراهيم الأبياري، 1/ 111.

(3) أَشْعَثُ بنُ قَيْسِ بنِ مَعْدِي بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ جَبَلَةَ بنِ عَدِيٍّ بنِ مُعَاوِيَةَ بنِ رَبِيعَةَ بنِ الحَارِثِ بنِ ثَوْرِ بنِ مُرْتِعٍ. ينظر: «الجرح والتعديل»، لابن أبي حاتم، 2/ 267، و«معجم الصحابة»، لابن قانع، 1/ 59.

(4) بكر بن وائل: قبيلة عظيمة من العدنانية، تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعميّ ابن جديلة بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان. فيها الشهرة والعدد، فمنها: يشكر بن بكر بن وائل، وبنو عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وبنو حنيفة، وبنو عجل ابني لجيم بن صعب. ينظر: معجم القبائل العربية القديمة والحديثة، لعمر رضا كحالة، 1/ 93.

(5) الحطم بن زيد، وقيل: ابن هند، وقيل: ابن شُرَيْح بن ضبيعة وَأمه هِنْد بنت حسان بن عَمْرو بن مرْثَد. أدْركَ الحطم الإِسلام وَأسلم ثمَّ ارْتَدَّ بعد وَفَاة رَسُول الله ﷺ. ينظر: «الوافي بالوفيات»، لابن الصفدي، 16/ 84، و«زاد المسير»، لابن الجوزي، 1/ 507.

(6) جبلة بن الأيهم الغساني، من ملوك الغساسنة، ومن سلالة ملوكهم. أسلم ثم ارتَدّ بعد صفعه لأحد العمَّار في المسجد الحرام، فأراد عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن يقتصّ =

مَمْدُوحُ حسَّانٍ، لَطَمه عُمر؛ فتَنَصَّر وسار إلى الروم. ﴿ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ ﴾ لمَّا نزلت هذه الآية أشارَ النبي ﷺ إلى أبي موسى الأشعري فقال: «قوم هذا». وقيل: سُئل رسول الله عنهم، فَضَرَبَ على عاتِقِ سَلْمَان وقال: «هذا وذَوُوهُ»[1].

وعن علي، والحسن، وقتادة هم: أبو بكر وأصحابه[2]. وقيل: ألْفَان من نَخَعٍ[3]، وخمسة ألْفٍ من كِندَة، وبُجَيلةُ[4]، وثلاثة آلاف من أفْنَاء العرب. ﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ أي: عاطفون عليهم، مُتَذَلِّلُون. أَذِلَّةٍ و﴿ أَعِزَّةٍ ﴾ جمع ذليل وعزيز، أي: جانبهم. لَيِّن وغليظ على الفريقين. ﴿ وَلَا يَخَافُونَ ﴾ الواو للعطف، أو للحال، آمِنِين اللَّوم، مُخالفين لما يفعله المنافق المُتربِّص. ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ ﴾ أي: جميع ما ذُكر. ﴿ وَٰسِعٌ ﴾ كثير الفواضل.

= منه، فهرب ورجع إلى دين النصارى، ومات على ذلك. ينظر: مختصر «تاريخ دمشق»، لابن منظور، 5/ 371.

(1) رواه ابن سعد في الطبقات 4/ 1/ 79، من طريق عبد الله بن إدريس، وعفان بن مسلم، عن شعبة، عن سماك، عن عياض. والحاكم في المستدرك 2/ 313، من طريق وهب بن جرير، وسعيد بن عامر، عن شعبة، عن سماك، عن عياض، وقال: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي. وخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد 7/ 16، وقال: «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح».

(2) أخرجه الطبري، في «جامع البيان»، 6/ 182 - 183، وابن أبي حاتم، في «تفسيره»، 4/ 1160، رقم (6533)، والبيهقي، في «دلائل النبوة»، 6/ 362، من طرق عن الحسن. وهو مرسل. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 2/ 63 - 64.

(3) ابن النخع، بطن من نخع، منهم عمرو بن زرارة بن قيس بن الحارث بن عوف بن جشم بن كعب بن قيس بن سعد النخعي القيسي. ينظر: الأنساب، للسمعاني، 10/ 542.

(4) وَاخْتلف في بجيلة وَأكْثر أهل النّسب يَقُولُونَ: إِنَّهُ ابْن أَنْمَار بن نزار بن معد بن عدنان وإِنَّه لَحق بِاليمن وانتسب عَن جهل مِنْهُ إِلَى أَنْمَار بن إراش بن عَمْرو بن الغَوْث بن النبت بن مَالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. ينظر: الإنباه على قبائل الرواة، 1/ 92.

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ
وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا
تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ
مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا
نَادَيْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ٱتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾.

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أي: من يتولى نصركم وحِيَاطتكم. ولم يقل: أَوْلِيَاؤكم؛ لأنَّ أصل الولاية لله، والرسول والمؤمنون أتباعٌ فيها.

﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ محله رفعٌ، بدل من ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾، أو على معنى هم الذين يُقيمون، أو نصبٌ على المدح. نزلَ فيما كان رسول الله أراد من قتال بني قينقاع؛ لنقضهم العهد، وكانوا حُلفاء عبد الله بن أُبيّ، وعُبادة بن الصامت، وسعد بن عُبادة. فقال عبد الله: منعوني من الأسود والأحمر، فأَدعك تحصُدهم في غداة واحدة؟! وعُبادة وسعد قالا: يا رسول الله إنا بُراء إلى الله من حِلْفِهم[1].

﴿ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴾ أي: مُتخشِّعُون فيها، أو يُؤتونها راكعين. نزلَ في عليٍّ حيثُ تصدَّقَ بخاتمه في الركوع رُوي عن أبي ذرٍّ[2]. وعن ابن عباس: نزلت في

---

(1) أخرجه ابن هشام، في «السيرة النبوية»، 3/ 316، عن ابن إسحاق، والطبري في «جامع البيان» 6/ 275، 288 عن عطية العوفي، والثعلبي، في «الكشف والبيان»، 4/ 80.

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره»، 4/ 1162 رقم (6551) من طريق موسى بن قيس الحضرمي عن سلمة، وابن كثير في تفسيره، 2/ 74، وزاد نسبته لابن مردويه، والزيلعي، في «تخريج أحاديث الكشاف» 2/ 409 من طريق الثوري عن أبي سنان عن الضحاك عن ابن عباس، وقال: «فيه انقطاع؛ فإن الضحاك لم يلق ابن عباس». وقال ابن كثير: =

أبي بكر[1]. ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ ﴾ بطاعته. ﴿وَرَسُولَهُۥ﴾ بتعظيمه. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ بنصيحتهم. ﴿ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ﴾ أقام الظاهر مقام الضمير تقديره: فإنهم هم الغالبون. والحِزبُ: مَنْ تَحْزُبُهُم مَا حَزَبَكَ. ﴿ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا ﴾ في رُفاعةَ بن زيد بن التابوت[2]، وسويد بن الحارث[3]، أظهَرا الإسلام استهزاءً، وأبطنا الكُفر[4]. ﴿وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ ﴾ بالكسر عطفٌ على ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ﴾، وبالنَّصب على ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ﴾[5].

= «الضحاك لم يلق ابن عباس»، فالأثر ضعيف على هذا ضعيف. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 2/ 66.

(1) ذكره القرطبي، في «تفسيره»، 6/ 221.

(2) رفاعة بن زيد بن التابوت من بني قينقاع ويتردد اسمه في مواضع من السيرة انظر «سيرة ابن هشام» «1/ 515، 527، وفيه في الكلام على غزوة بني المصطلق: «فلما راح رسول الله ﷺ هبت على الناس ريح شديدة آذتهم وتخوفوها، فقال رسول الله ﷺ: «لا تخافوها: فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار». فلما قدموا المدينة وجدوا ابن زيد بن التابوت، أحد بني قينقاع، وكان عظيمًا من عظماء يهود وكهفًا للمنافقين، مات في ذلك اليوم». ينظر: العجاب في بيان الأسباب، 1/ 346.

(3) سويد بن الحارث الأزدي. كان قد أظهرا الإسلام ثم نافقا، وكان رجال من المسلمين يوادونهم فأنزل الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا ... ﴾ الآية. ينظر: «أسد الغابة»، 2/ 593، وصفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني، 1/ 322.

(4) أخرجه ابن إسحاق في «المغازي»؛ كما في «الدر المنثور» 3/ 107 -ومن طريقه الطبري في «جامع البيان» 6/ 187، وابن أبي حاتم في «التفسير» (4/ 1163 رقم 6556) -: حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت؛ قال: حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس. وهذا إسناد ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق محمد بن أبي محمد. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 2/ 70.

(5) قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، وأبو عمرو، وأبو جعفر، وابن ذكوان، وورش: ﴿وَالكُفَّارَ﴾ بالنصب. وقرأ أبو عمرو، والكسائي، وسهل، ويعقوب، واليزيدي: ﴿وَالكُفَّارِ﴾ بالخفض. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 413، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 132، و«معجم القراءات»، 2/ 297 - 298، و«المحرر الوجيز»، 4/ 492، و«البحر المحيط»، 3/ 515.

﴿ٱتَّخَذُوهَا﴾ أي: الصلاة، أو المُناجاة هزوًا. الكفار أو اليهود. وقيل: نزل في نصراني بالمدينة، كلما سَمِعَ: أشهدُ أنَّ محمدًا رسول الله؛ قال: حُرِّقَ الكَاذِب[1]، فدخل خادِمه البيت ذات ليلة بنارٍ فتطايرت شرارةٌ فاحترقَ هو وأهله وبيتهُ[2]. ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ قدر الصلاة ورُتبة مؤديها. أو أنَّ الهزوء واللعب لا يأتيهما العاقل.

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَآءُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُوا۟ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا۟ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾﴾.

﴿هَلْ تَنقِمُونَ﴾ تَعِيبُونَ وتُنكِرُونَ. ﴿وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ﴾ نزل في نفرٍ من اليهود منهم: أبو ياسر بن أخطب[3]، ورافع بن أبي رافع[4]، ....

(1) في (غ)، و(ر) «الكذَّاب».

(2) أخرجه ابن جرير، في «جامع البيان»، 10/ 432، عن أسباط عن السدي، وابن أبي حاتم، في «تفسيره»، 4/ 1164، وذكره ابن كثير، في «تفسيره»، 5/ 269، عن أسباط عن السدي. وزاد نسبته لابن جرير الطبري، وابن أبي حاتم.

(3) أبو ياسر بن أخطب، من يهود خيبر، ومن أشدهم عداء للإسلام والمسلمين، وهو عم صفية بنت حُيي بن أخطب، زوج النبي - ﷺ - قُتل في حصار بني قريظة. ينظر: الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة، لابن البُرِّي التلمساني، ت: محمد التونجي، 2/ 73.

(4) أبو رافع اليهودي، سلام بن أبي الحقيق النضري، من يهود بني النضير. ينظر: تفسير الطبري، 3/ 110، وتفسير مقاتل بن سليمان، 1/ 489.

وعَازَوراء[1]، وزيد[2]، وآزارَ بن آزارَ[3]، وأشْيع[4] أتوا النبي ﷺ فسألوه عمَّن يُؤمِنُ به من الرسُل؟ فقرأ: ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ فلمَّا ذكرَ عيسى؛ قالوا: والله ما نعلم أهل دينٍ أقلَّ حَظًّا في الدنيا والآخرة منكم، ولا دينًا شرًّا من دينِكُم، فأُجِيبوا بهذا[5]. ﴿وَأَنَّ أَكۡثَرَكُمۡ﴾ معطوفٌ على المجرور، أي: وما تنقمون منا إلَّا الإيمان بالله وما أنزلَ إلينا وبأنَّ أكثركم. أو هو معطوفٌ على تعليل محذوف، أي: وما تنقمون منَّا إلا الإيمان؛ لقلَّة إنصافكم، وفسقكم. أو ينتصب بفعلٍ محذوف، أي: ولا تنقمون أنَّ أكثركم. ﴿فَٰسِقُونَ﴾. أو هو مبتدأ محذوف الخبر، أي: فسقكم ثابت مَعْلُوم.

﴿بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ﴾ أي: مما نقمتم. وعُدَّ ذلك شرًّا على زعمهم، أي: لو كان شرًّا؛ فَشَرٌّ مِنْه دين ﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ أو عَذّبه. و﴿مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ﴾ في محلِّ الرفع، أي: هو من لعنه. أو في محل الجرِّ على البدل من ﴿شَرٌّ﴾. أو نُصِب على التفسير. ﴿مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ﴾ المَثُوبَةُ

---

(1) عازوراء، وقيل: العيزار بن هارون ويقال: إلياس بن العازر بن العيزار بن هارون بن عمران بن قاهث بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. ينظر: «تاريخ دمشق»، لابن عساكر، 9/ 205.

(2) لم أجد له ذكرًا إلَّا بهذا الاسم فقط. ينظر: تفسير الطبري، 3/ 110، وتفسير مقاتل بن سليمان، 1/ 489.

(3) آزر بن آزر، وقيل: أزار بن أبي أزار من بني قينقاع. ينظر: «السيرة النبوية» لابن هشام، 1/ 515.

(4) (أَشْيَعْ): حبر من أحبار اليهود، وهو ممن نزل فيهم قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمۡ لَا يَأۡلُونَكُمۡ خَبَالٗا﴾. ينظر: «الروض الأنف»، للسهيلي، 4/ 254.

(5) أخرجه ابن إسحاق في «المغازي»؛ كما في «الدر المنثور» 3/ 107 -ومن طريقه الطبري في «جامع البيان» 6/ 187، وابن أبي حاتم في «التفسير» (4/ 1163 رقم 6556)-: حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت؛ قال: حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس. وذكره السيوطي في «الدر المنثور» 3/ 107 وزاد نسبته لابن المنذر وأبي الشيخ. ينظر: «لباب النقول»، للسيوطي، ص/ 86، والاستيعاب في بيان الأسباب، 2/ 70.

والمَثْوَبَةُ: كالمَشُورةِ والمَشْوَرة. وإنما يُذكر في جزاء الخير والشَّر. وأصلها: مَثْوُوبَة كالميسور والمعقول، فأُسْقِطت عين الفعل استثقالًا للضمّةِ على الواو ونُقِلت حركتُها إلى التاء فصار مثوبة كالمعُونة والمغُوثة والمقُولة. ﴿ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ﴾ فالقردة أصحاب السبت. والخنازير كفّار أهل مائدة عيسى. وعن ابن عباس: «كانت المَسْختان في أصحاب السبت، شُبَّانُهم مُسِخُوا قردة، وشُيوخهم خنازير»[1]. ﴿وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ أي: عذاب من عَبَدَ، أو هو عطف على صلة منْ، كأنه قال: ومن عبد الطاغوت، أي: وأطاعه فيما سَوَّلَ له، أو الطاغوت العِجْل.

﴿شَرٌّ مَّكَانًا﴾ جُعِلَت الشرارة للمكان وهي لأهله وأنَّهُ أبلغ. ﴿وَقَد دَّخَلُواْ بِٱلْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُواْ بِهِۦ﴾ بالكُفر. و﴿بِهِۦ﴾ حالان، أي: دخلوا مُتلبِّسين بالكفر وخرجوا به. أي: تقلّبوا فيه.

﴿وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾﴾.

﴿فِى ٱلْإِثْمِ﴾ معصية الله والرسول. ﴿وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ ظلمُ الخلق. ﴿وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ﴾ الربا والرُّشا. ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ أي: لبئس الشيء شيئًا فعلوه. ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ﴾ هلَّا. و﴿ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ﴾ علماء النصارى.

﴿وَٱلْأَحْبَارُ﴾ علماء اليهود. وعن ابن عباس: «هي أشدُّ آية في القرآن»[2]. وذلك

(1) الأثر ذكره الرازي، في «التفسير الكبير»، 12/ 390، والنيسابوري، في «غرائب القرآن»، 2/ 611.

(2) ذكره الزمخشري، في «الكشاف»، 1/ 654، والنسفي، في «مدارك التنزيل»، 1/ 459، =

أنَّ الله أنزلَ فيمن لم ينهَ عن المُنكر؛ أنَّه أعْتَى من مواقعيه؛ لِمَا أنَّهُ لا لَذَّةَ له فيه.

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًاۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾.

﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌۚ﴾ غَلُّ اليدِ وبسطها مجاز عن البُخْلِ والجود. ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ جُعِلُوا بُخلاء وأُلْصِقُوا عار البُخْلِ. أو أُريد غَلَّ العذاب في النار. فعدلَ عن المجاز إلى الحقيقة. كقولهم: سَبَّنِي سَبَّ اللهُ دابِرهم، أي: قطعه. ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ استعارة عن غاية الجود في عُرفِنا من غير مُحَرّضٍ ومانع، كرمًا مَحْضًا. وذلك أنَّ اليهود كانوا في خَصْبٍ قبل المَبْعث، ثم قُحِطُوا بِشُؤمِ الكفر. فقال فنحاص ذلك ورضي الباقون؛ فأُضِيفَ إليهم[1]. ﴿وَلَيَزِيدَنَّ﴾ أي: ما أُنزِلَ إليك ﴿مِّنْهُم بَعْدَ﴾. الطغيان والكُفر بإنكارهم ما يعرفون؛ حسدًا وعنادًا. ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ﴾ أي: تباعد القلوب والنِّيات. ﴿وَٱلْبَغْضَآءَ﴾ البُغض، وذلك بتعريف كل واحد قُبحَ مذهبِ غيره. ﴿كُلَّمَآ﴾ العامل فيه ﴿أَوْقَدُوا۟﴾، أو ﴿أَطْفَأَهَا ٱللَّهُۚ﴾ فإنَّه لابد للظرف من عاملٍ. ﴿أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُۚ﴾ أي: كلّما أعدُّوا الكُراع وكَثَّروا الأشياع، فرَّقَ اللهُ جمعهم وأظهرَ قَمْعهم، وسلَّطَ عليهم بُخْت نَصْر، ثُمَّ نَطُوس

= وابن عادل الحنبلي، في «اللباب في علوم الكتاب»، 7/ 424، والزحيلي، في «التفسير المنير»، 6/ 245.

(1) أخرجه ابن جرير، في «جامع البيان»، 4/ 130، والسيوطي، في «الدر المنثور»، 2/ 106، والواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 138، عن ابن أبي نجيح عن مجاهد. وهو مرسل. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 1/ 341.

الرومي، ثُمَّ المجوس، ثم المسلمين. ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا﴾ يجتهدون في مَحْوِ ذكرِ النبي ﷺ، ومحوِ أثرِ الإسلام.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمۚ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَآءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾.

﴿ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ﴾ أي: التخويف. ﴿جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ يريد التنعيم فيها على غيرها. ﴿أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ أي: أحكامهما وحدودهما بالعلم والعمل. ﴿وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم﴾ القرآن وسائر الكُتب. ﴿مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمۚ﴾ أي: الفواكه من الأشجار، والحبوب من النبات، أو هو المطرُ والنَّبات، أو هو الخيرُ الشامل، كما يُقال: هو في نعمةٍ من قَرْنهِ إلى قَدمِه. ﴿أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ مثل: مُؤمِني أهل الكتابين، أو غير الغاليةِ والجافية في دينها.

﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ مثل: كعب بن الأشرف وأضرابه. ﴿مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ في تأديبهم وتعذيبهم. ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ فإنَّ كتمان البعض كإخفاء الكل. أو هو على سبيل التهديد. نزلت حين كان الناس يحرسون النبي ﷺ حتى قال ذات ليلة: «**انصرفوا أيُّها الناس، فقد عصمني الله**»[1]. أو يعصمُك من الإخفاء ويخُصُّك من الخلقِ بالعصمة التي هي من خصائص النبوّة. ﴿لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ إلى إهلاكك.

---

(1) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه»، 4/ 1503، 1504 (رقم 768)، والترمذي، في =

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ
وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا
مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى
ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟
وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ
صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ
أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا
جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟
وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾.

﴿ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ أي: دين يُعْتدُّ به، أو شيء من أمر الدين. ﴿ فَلَا تَأْسَ ﴾ فلا تحزن، وأنَّه نهيٌ عن التَّعرُّض للحزن، أو تسلية لا نهيٌ. ﴿والصابئون﴾ مبتدأ، أي: الصابئون كذلك منهم. ﴿ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ﴾ ومنْ آمن محله رفعٌ على الابتداء، وخبره ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ﴾ والفاء تتضمن المبتدأ بمعنى الشرط، وجاز نصبه على البدل من اسم (إنَّ) والعائد محذوف، أي: آمن منهم. ﴿كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ﴾ جملة شرطية وقعت صفة لِرُسلٍ، والعائد محذوف، أي: منهم.

﴿ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ نائب عن جواب الشرط؛ لأنَّ الرسول الواحد لا

= «سننه»، 5/ ، 251 (رقم 3046)، والطبري في «جامع البيان» 6/ 199، وابن أبي حاتم في «تفسيره»، 4/ 1173 (رقم 6615)، والقاضي عياض في «الشفا» (ص 346، 347)، والحاكم 2/ 313، والبيهقي في «السنن الكبرى» 9/ 8، و«الدلائل» 2/ 184 جميعهم من طريق الحارث بن عبيد عن الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة به. قال الحافظ «فتح الباري» 6/ 82: «إسناده حسن». ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، لسليم الهلالي، 2/ 72.

يكون فريقين، وكأنه جوابٌ مستأنف، أي: كُلما جاءهم آذوهُ، ثمَّ استأنف وبيَّنَ الإيذاء، وقال: ﴿فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ﴾، وقرن الحال بالماضي؛ لقُرب أحدهما من الآخر.

﴿وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾﴾.

﴿وَحَسِبُوٓا۟﴾ علموا أنَّ فعلهم غير فَاتنٍ. ﴿أَلَّا تَكُونَ﴾ بالرفع على (أنْ) مخفّفة من المُثقّلة، وبالنصب ظاهر[1]. ﴿فَعَمُوا۟﴾ عن إبصار الحق. ﴿وَصَمُّوا۟﴾ عن استماعه. ﴿ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ بإرسال محمد ﷺ.

﴿كَثِيرٌ مِّنْهُمْ﴾ نزل من الضمير في ﴿عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟﴾، أو هو خبر المبتدأ المحذوف، أي: أُولئك كثير منهم.

﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى

---

(1) قرأ ابن كثير، ونافع، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر: ﴿أَلَّا تَكُونَ﴾ بنصب النون بـ«أنْ» الناصبة للمضارع. وقرأ أبو عمرو والكسائي، وحمزة، وأبو بكر عن عاصم، ويعقوب، وخلف، وحماد، واليزيدي، والأعمش: ﴿أَلَّا تَكُونُ﴾ بالرفع، وتكون «أنْ» مخفّفة من الثقيلة. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 452، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 100، و«حجة القراءات»، لابن زنجلة، ص/ 233، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 133 - 134، و«معجم القراءات»، لعبد اللطيف الخطيب، 2/ 323 - 324.

وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ
وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ
كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ
إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ
إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾.

﴿ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ ﴾ منعه من دخولها. ﴿ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ قول عيسى: إنِّي لا أنصركم على ظلمكم؛ بِكُفرِكم بعبادتي[1]. ﴿ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ أي: واحد من ثلاثة. والثلاثة: الأب، والابن، وروح القدس. والأب عندهم: الله.

﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ ﴾ مِنْ؛ لاستغراق الجنس. وفي قوله: ﴿كَفَرُواْ مِنْهُمْ﴾ للتَّبيين أوالتبعيض، أي: من بقوا منهم على الكُفر. ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ ﴾ تعجب من إصرارهم وإنكارهم بعد إقرار من شَهِدوا لهُ بالربوبية.

﴿ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ
ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ
ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ
يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا
يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًاۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ ﴾.

(1) أي: يكون تقدير الكلام هكذا، باعتبار أنَّ القائل عيسى -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-. ينظر: «الكشاف» للزمخشري، 1/ 664، و«إرشاد العقل السليم» لأبي السعود، 3/ 66.

﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ صفة لرسول. ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ﴾ من لا يَقُومُ إلَّا بِبَذْلِ ما يَتَحَلَّلُ، لا يُنسبُ إلى القِدمِ والأَزَلِ. ﴿ثُمَّ ٱنظُرْ﴾ أي: إذا فرغت عن النَّظر في البيان، فَافْرغ للنَّظر إلى الخِذْلان. ﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ لا عيسى ولا سائر معبوديكم. ﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ يسمع أقوالكم، ويعلم أحوالكم.

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ
ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ
وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾
لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ
دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟
يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن
مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ
﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ
ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ
كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ
إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ
فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾.

﴿غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ لا تتجاوزوا الحق. وأنَّه صفةُ مصدر محذوف. ﴿قَدْ ضَلُّوا۟﴾ أي: أئمَّتهم. ﴿وَأَضَلُّوا۟﴾ أي: سَفَلتهم وعوامِّهم. ﴿وَضَلُّوا۟﴾ حين بُعث النبي ﷺ ﴿عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ قصد الطريق. ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ هم أهل «أَيْلَة» اعتدوا في السبت، وكَفَرَةُ أصحاب المائدة، فلعنوا في الزبور والإنجيل. ﴿بِمَا عَصَوا۟﴾ بعصيانهم، وهو عدم التناهي عن المعاودة في منكرٍ فعلوه، أو ﴿لَا يَتَنَاهَوْنَ﴾ لا يمتنعون ﴿عَن مُّنكَرٍ

فَعَلُوهُۚ﴾. ويقال: تناهى عن الأمر: انتهى عنه. ﴿يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ﴾ منافقو أهل الكتاب، يُوادُّون مشركي مكة. ﴿أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ﴾ محلّه رفع، أي: بئس زَادُهُم إلى الآخرة. سخطُ الله: أي: موجبات سخطِهِ. ﴿ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ فإنَّ موالاة من يُبغض وَلِيَّكَ دليل البغض.

﴿۞ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانٗا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ٨٢﴾.

﴿عَدَٰوَةٗ لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ﴾ هم يهود المدينة، أو جميعهم. ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ﴾ أي: أنصار الله، قِسِّين مُبالغين في تتبع العلم، من قَسَّ الحديث وقصَّه، والقَسْقَس والقُسْقاس الدليل الهادي. أو هو في لغتهم كِشِّيش فاستعربوه. والرُّهْبان العابد، وجمعه رَهَابين، مثل: قُربان وقرابين. أو هو جمع راهب، كركبان وراكب. والرَّهَبُ: العبادة. والتَّرهُّب التَّعبد. ﴿لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ لا يتَعظمونَ عن الحق إذا سمعوه. وفيه بيان أنَّ العداوة إنَّما تتولد من الجهل والفِسق؛ حيث نفاه عن العالم والعابد.

﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعۡيُنَهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلۡحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ٨٣ وَمَا لَنَا لَا نُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلۡحَقِّ وَنَطۡمَعُ أَن يُدۡخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ٨٤ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٨٥ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ٨٦ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾.

﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟﴾ أي: النصارى. ﴿إِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ محمد ﷺ ﴿أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ﴾ تسيل ممتلئة. يقول: هذا غيضٌ من فيضٍ، أي: قليل من كثير. ﴿مِمَّا عَرَفُوا۟﴾ مِنْ: لابتداء الغاية، أي: ابتداءً من معرفة الحق. ﴿مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ صفةُ النبي ﷺ في كُتُبهم. ومِنْ هنا؛ للتَّبيين، وجاز للتَّبعيض؛ فإنَّهم لم يعرفوا الكُل. ﴿مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ من أنبيائك وعبادك. نزلت في الوافدين مع جعفر بن أبي طالب.

وهم السّبعون أصحاب الصوامع[1]. وعن عطاء: كانوا ثمانين؛ أربعون من أهل نجران من بني الحَارْثِ بن كعب[2]، واثنان وثلاثون من الحبشة، وثمانية رُوْمِيُّون، وفدوا من الشام. أو نزلت في النجاشي حين سمع قراءة جعفر في محاورة عمرو بن العاص، بَكى وآمن وبعث إلى النبي ﷺ بابنه «أَزْهَى» فَغَرِقَ ولم يصل إلى النبي ﷺ[3]. ﴿وَمَا لَنَا

(1) أخرجه الطبري في «جامع البيان» 7/ 4، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (4/ 1185 رقم 6679)، والبغوي في «مسند علي بن الجعد» -ومن طريقه الواحدي في «أسباب النزول» (ص 137) -، وابن مردويه في «تفسيره»؛ كما في «تخريج أحاديث الكشاف» 1/ 416 من طريق قيس بن الربيع عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير. وهذا سند ضعيف؛ فيه علتان: (الأولى): الإرسال. (الثانية): قيس الربيع؛ ضعيف. والحديث ذكره السيوطي في «الدر المنثور» 3/ 130 وزاد نسبته لعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 2/ 82.

(2) الحَرْث بن كَعْب بن عَوْف بن وَائِل العكلي ينْسب إِلَيْهِ ربيعَة بن حذار. ينظر: «اللباب في تهذيب الأنساب»، لابن الأثير، 1/ 350.

(3) ذكره البغوي، في «تفسيره»، 2/ 75، بدون سند، والخازن، في «لباب التأويل»، 2/ 70، والهرري، في «حدائق الروح»، 8/ 19.

لَا نُؤْمِنُ ﴾ محله نصبٌ، حال، أي: تاركين الإيمان، وهو استبعاد منهم في الترك، أو جواب لقومهم إذْ لا مُوهِمْ. ﴿ لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ بوحدانيته فإنَّ الإيمان مع التَّثْليث كفرٌ بالله.

﴿ وَنَطْمَعُ ﴾ الواو للحال، والعامل في الحال الأولى: معنى الفعل في اللام، أي: أيُّ شيء حصل لنا غير مؤمنين. والثانية: حال من ﴿ لَا نُؤْمِنُ ﴾. ﴿ بِمَا قَالُواْ ﴾ كلمة التوحيد مخلصين، أو قولهم ﴿ وَمَا لَنَا ﴾. ثمَّ بيّن جزاء المُحْسِن المُعْتَقِد، وحُسْنُ منقلبه، وعذاب المُسيء المتمرد وسوء عاقبته ومثواه في الآيتين. ﴿ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ هم عشرة من الصحابة: أبو بكر، وعلي، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر، وأبو ذر، وسالم مولى أبي حُذيفة[1]، والمِقداد بن الأسود[2]، وسلمان، ومَعْقل بن مُقرن[3]، اجتمعوا مع عثمان بن مظعون[4] في داره، واتفقوا على رفض الدنيا، وترك اللَّذات، ولُبس المُسُوح[5]، ....

(1) سَالِمُ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ بنِ عُتْبَةَ بنِ ربيعة. فِي رواية مُوسَى بن عُقْبَة سالم بن معقل. من أَهْل إصطخر. وهو مَوْلَى ثبيتة بِنْت يعار الأنصارية، ثُمَّ أحد بني عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف من الأوس. رهط أنيس بن قَتَادَة. فسالم يذكر فِي الأَنْصَار فِي بني عُبَيْد لعتق ثبيتة بِنْت يعار إياه. ويذكر فِي المهاجرين لموالاته لأبي حُذَيْفة. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 3/ 63.

(2) المِقْدَادُ بنُ عَمْرِو بنِ ثَعْلَبَةَ بنِ مَالِكِ بنِ رَبِيعَةَ بنِ ثُمَامَةَ بن مطرود بن عَمْرو. وكان حالف الأسود بن عَبْد يغوث الزُّهْرِيّ فِي الجاهلية فتبنّاه. فكان يُقَالُ له المقداد بن الأسود. فَلَمَّا نزل القرآن: ﴿ ٱدْعُوهُمْ لِأٓبَآئِهِمْ ﴾. قيل: المقداد بن عَمْرو. وهاجر المقداد إِلَى أرض الحبشة الهجرة الثانية في رواية محمد بن إسحاق ومحمد بن عمر. ولم يذكره مُوسَى بن عُقْبَة ولا أَبُو معشر. المرجع السابق، 3/ 119.

(3) مَعْقِلُ بنُ مُقَرِّنِ بنُ عَائِذِ بنِ حُدَيْجِ بنِ مَنْجَا بنِ هُجَيْرِ بنِ نَصْرِ بنِ حَبَشِيَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ ثَوْرٍ المُزَنِيُّ الكوفي. ينظر: معجم الصحابة، لابن قانع، 3/ 80.

(4) عثمان بن مظعون يكنى أبا السائب الجمحي القرشي أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً وهاجر الهجرتين وشهد بدرًا وتوفي بعدها، وهو أول من مات بالمدينة من المهاجرين وكان ممن حرم الخمر في الجاهلية. «الاستيعاب»، (1779).

(5) (المِسْحُ): بِالكَسْرِ وَاحِدُ المُسُوحِ وَهُوَ لِبَاسُ الرُّهْبَانِ. والمِسح: ثوب من الشعر غليظ. =

والسِّياحة[1]، والجَبُّ[2]، فأتاهم النبي ﷺ وقال: «**لم أؤمر بذلك، إنَّ لأنفسِكُمْ عليكم حقًا، إنِّي لأقومُ وأنام، وأصومُ وأُفطر، وآكلُ اللحم والدَّسم، وآتي النساء؛ فمن رغب عن سنَّتي فليس منِّي**» فنزل هذا[3]. وعن الحسن أنَّه قال: لفرقد السَّبْخِيِّ[4] حين تحرّج عن أكل الفالوذج، يا فرقد: أترى لُعاب النَّحْلِ بلباب البرِّ بخالص السَّمنِ يَعِيبُهُ مسلمٌ؟. وعنه أيضًا: نعمة الله في الماء البارد، أكبر من نعمته في الفالوذج[5].

﴿ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ﴾ في تناول الطيِّبات، أي: لا تُجاوزوا إلى ما حُرِّمَ عليكم. والحلال:

= المغرب في ترتيب المعرب، لأبي الفتح، المُطَرِّزِىّ، دار الكتاب العربي، بدون تاريخ، 1/ 441، والمعجم العربي لأسماء الملابس، رجب عبد الجواد إبراهيم، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1423 هـ - 2002 م، 1/ 470.

(1) السِّياحة مفارقةَ الأمصار والذَّهابُ فِي الأَرض. قَالَ اللَّيْث: السيَاحَةُ ذهَاب الرجل فِي الأرْضِ لِلْعِبَادَةِ والتَّرَهُّبِ، وسياحَةُ هَذِه الأمّة الصيَامُ ولزومُ المَسَاجِد. ينظر: «تهذيب اللغة»، 5/ 112، مادة (الحاء والسين)، و«لسان العرب»، 2/ 493، مادة (السين).

(2) الجَبُّ: القطع. ويطلق على اسْتِئْصَالُ السَّنَامِ من أَصله، وبعيرٌ أجَبُّ. المَجْبُوبُ: الخِصيُّ الَّذِي قد اسْتُؤْصِلَ ذَكَرُهُ وخُصْيَاهُ، وَقد جُبَّ جبًّا. ينظر: «تهذيب اللغة»، 10/ 272، مادة (الباء والجيم)، و«الصحاح»، 1/ 96، مادة (جبب).

(3) أخرجه سعيد بن منصور في «سننه»، 4/ 1515، (رقم 771)، والطبري في «جامع البيان» 7/ 7، من طريقين عن حصين بن عبد الرحمن السلمي عن أبي مالك به. والحديث ذكره السيوطي في «الدر المنثور» 3/ 139 وزاد نسبته لعبد بن حميد. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 208، و«الاستيعاب في بيان الأسباب»، 2/ 93.

(4) فرقد بن يعقوب السبخي، أبو يعقوب الأرميني، من أَصْحَاب الحسن توفّي سنة (131 هـ)، نزيل السبخة، مَوضِع بِالبَصْرَةِ. كان ضعيفًا منكر الحديث؛ لأنه لم يكن صاحب حديث، وليس بثقة. ينظر: «الجرح والتعديل»، لابن أبي حاتم، 3 / 81، و«ميزان الاعتدال»، للذهبي، 2/ 327، والتحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 7/ 15.

(5) الأثر أورده الثعلبي، في «تفسيره»، 4/ 102، عن الحسن البصري، ومحمد الطاهر بن عاشور، في «التحرير والتنوير»، 7/ 15. والفالوذَج: لُباب القَمْح بلعاب النّحل. ينظر: العين، باب: (اللام والباء)، 8/ 317، و«تهذيب اللغة»، باب: (اللام والباء)، 15/ 243.

ما أُخِذَ من وجهه. والطَّيب: ما يُغذِّي ويُنَمِّي.

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٨٩) ﴾.

وعن ابن عباس: «أنهم حلفوا على ما عزموا عليه، فنزل: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾»[1]. واللَّغو: أنْ يحلف على شيء في الماضي يظنُّه كذلك، وهو على خلافه عندنا. وعند الشافعي: هي اليمين التي لا تُقصد، سواء كان في الماضي أو المستقبل. ﴿ عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ﴾ عقدتموها على أمور تحلفون عليها. وعقدتم: أكَّدتُم. عَقَدَ نَاصِيتَهُ: تهيَّأ للشَّرِّ. ﴿ فَكَفَّارَتُهُ ﴾ كفّارةُ نكث ما عقدتم. ﴿ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ ﴾ ما يُعطى في صدقة الفطر. نصف صاعٍ من بُرٍّ، أو صاعٍ من شعير، أو تمر، أو زبيب عندنا. وعند الشافعي: مُدٌّ وهو: رَطلٌ[2] وثلث.

﴿ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ ﴾ أعْدَله، أو هو العدلُ في القيمة، أو الشِّبَعُ، لا يكون دون المُشْبِع وَفوقَ المُغْنِي. ﴿ أَوْ كِسْوَتُهُمْ ﴾ وهو ما يُسمّى به مَكْتسِيًا من مَلْحَفة أو قميص أوجُبّة. وهو معطوف على محلِّ ﴿ مِنْ أَوْسَطِ ﴾. ....

(1) ذكره ابن الجوزي، في «زاد المسير»، 1/ 577، عن السدي.

(2) الرِّطْل الَّذِي يُكَال بِهِ ويوزَن. ويساوي بالكيلو جرام (450 جرامًا). ينظر: «جمهرة اللغة»، لابن دريد، 2/ 758، و«معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية»، محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة، القاهرة، بدون تاريخ، 3/ 474.

وقُرئ بضمِّ الكاف[1]، مثل: قُدْوَة وأُسْوَة. ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ تخليص نَسَمَة من قيد المُلك، صغيرًا كان أو كبيرًا، مسلمًا كان أو كافرًا، خلافًا للشافعي في الكافر. ﴿فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ﴾ أي: فعَلَيْهِ، أو كفَّارتُهُ. ويجبُ مُتتابعًا عند أبي حنيفة، وإحدى الروايتين عن الشافعي، وعند مالكٍ هو مُخَيّر. ﴿إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ أي: حلفتم ثم حنثتم. ﴿وَاحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ﴾ بالتكفير عنها ولا تنسوها. أو لا تحلفوا، وإنْ حلفتم فلا تحنثوا، وإنْ حنثتم فكَفِّروا. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ مثل ذلك البيان. ﴿تَشْكُرُونَ﴾ أي: نعمته فيما بَيَّنَ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ
مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ
ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ
وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا۟
ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ
رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾.

﴿وَٱلْمَيْسِرُ﴾ القمار. ﴿وَٱلْأَنصَابُ﴾ الأوثان المنصوبة، واحدها نُصْبٌ. ووجوه التحريم في الخمر؛ قِرانُها بعبادة الأنصاب، وتسميتها رِجْسًا، وعمل الشيطان والأمر

(1) قرأ الجماعة: ﴿أَوْ كِسْوَتُهُمْ﴾ بكسر الكاف. وقرأ النخعي، وابن المسيب، وابن عبد الرحمن، واليماني، والسُّلمي، وأبو الجوزاء، ويحيى بن يعمر: ﴿كُسْوَتُهُمْ﴾ بضم الكاف. ينظر: «معجم القراءات»، 2/ 335 - 336، و«الكشاف»، 1/ 481، و«المحرر الوجيز»، 5/ 20، و«البحر المحيط»، 4/ 11، و«روح المعاني»، 7/ 13.

بالاجتناب. ﴿فَٱجۡتَنِبُوهُ﴾ العائد إلى الرجس. ﴿عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ استماع كلام النبي ﷺ.

﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ وأنه أمرٌ في صيغة الاستفهام؛ لزيادة توبيخٍ وتحذيرٍ. نحو: نَبَّهْتُكَ فهل تفعل؟. ﴿وَٱحۡذَرُواْ﴾ أي: المحارم. ﴿فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا﴾ لم تضُرّوا الرسول المؤدي ما فرض عليه من البلاغ، بل أضْررتم بأنفسكم. ﴿فِيمَا طَعِمُوٓاْ﴾ شربوا من الخمر. ﴿إِذَا مَا ٱتَّقَواْ﴾ الشرك. ﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ﴾ الخمر والميسر. ﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ﴾ جميع المحارم. أو ﴿ٱتَّقَواْ﴾ كانوا مُتَّقين. ثُمَّ ٱتَّقَواْ﴾ داوموا عليه بأداء الأعمال الصالحة. ﴿ثُمَّ ٱتَّقَواْ﴾ مظالم العباد. ﴿وَّأَحۡسَنُواْۗ﴾ الاتقاء، أو أحسنوا إلى الناس، وهذا خبرٌ في معرض المدح، أي: إنْ شَرِبُوا قبل التحريم؛ فعلوا مباحًا، وكانوا مؤمنين متقين محسنين.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ ﴾.

﴿لَيَبۡلُوَنَّكُمُ﴾ يُعْمِلَنَّكُمْ عمل المُبتلى. ﴿بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ﴾ لأنه ابتلاهم بصيد البرِّ خاصّة. نزلت عام الحُديبية، والصيد يغشى رحالهم، وهم مُحْرِمون مُتَمكّنون من أخذه باليد والرُّمح[1]. ....

(1) أخرجه ابن أبي حاتم، في «تفسيره»، 4/ 1204، عن مقاتل بن حيان، والثعلبي، في «تفسيره»، 4/ 108، والواحدي، في، «التفسير الوسيط»، 2/ 228، والبغوي، في «تفسيره»، 3/ 96.

أو الأخذ باليد، للفرخ والبيض والحَرْشَفِ[1]. وبالرمح للنُّفَّر الأوابد[2]. ﴿مَن يَخَافُهُۥ﴾ أي: عقابه. ﴿بِٱلْغَيْبِ﴾ لم ينزل بعد. ﴿ٱعْتَدَىٰ﴾ أي: صاد بعد الاعتداء. ﴿حُرُمٌ﴾ جمع حرام. كَرَادحٍ ورُدُحٍ. ﴿مِنكُم مُّتَعَمِّدًا﴾ عن الزُّهري: نزل الكتابُ بالعمد، ووردت السُّنة بالخطأ[3].

﴿فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ﴾ فعند أبي حنيفة: يُقَوَّمُ حيث صِيدَ، فإن بلغت القيمة عن هَدي؛ يُخيَّرُ بين شَرْيِ مثله من النَّعَمِ، أو شَرْيِ الطعام، فيعطى كل مسكين نصفُ صاع من بُرٍّ، أو صاعًا من غيره. وإن شاء صام عن طعام كل مسكين يومًا، فإن فضل أقل من طعام مسكين؛ فعليه صيام يوم أيضًا. وقُرئ بإضافة الجزاء، وأصله ﴿فَجَزَآءُ مِثْلَ﴾ بنصب المثل، أي: فعليه أنْ يَجزيَ مثل ما فعل. كما تقول: عجِبتُ مِنْ ضَرْبِ زيدًا، ثم تقول مِنْ ضَرْبِ زيدٍ. ومن قرأ ﴿فَجَزَآءَ مِثْلَ﴾ بنصبهما، أي: فليُجزَ جزاءً مثلَ ما قتل[4]. ﴿ذَوَا

---

(1) الحَرْشَفُ: صِغَارُ الطَّيْرِ والنَّعَامِ وكلِّ شيءٍ ومَا لَا يَقْدِرُ أَنْ يَفِرَّ مِنْ صِغَارِ الصَّيْدِ. ينظر: «القاموس المحيط»، 1/ 799، باب: (الحاء).

(2) النُّفَّرُ: هي الظِّباء والوَحْش. ﴿نَفَرَتِ﴾ الدَّابَّةُ تَنْفِرُ بِالكَسْرِ ﴿نِفَارًا﴾ وَتَنْفُرُ. وَمِنْهُ: ﴿حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ أَيْ: ﴿نَافِرَةٌ﴾ وَ ﴿مُسْتَنْفَرَةٌ﴾ بِفَتْحِ الفَاءِ أَيْ: مَذْعُورَةٌ. ينظر: مختار «الصحاح»، 1/ 315، مادة (ن ف ر). والأوابد: المتوحشة. أَبَدَ الشَّيْءُ مِنْ بَابَيْ ضَرَبَ وَقَتَلَ يَأْبُدُ وَيَأْبِدُ أُبُودًا نَفَرَ وَتَوَحَّشَ فَهُوَ آبِدٌ عَلَى فَاعِلٍ وَأَبَدَتْ الوُحُوشُ نَفَرَتْ مِنَ الإِنْسِ. ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد الفيومي، 1/ 1، مادة (ء ب د).

(3) الأثر ذكره الزمخشري، في «الكشاف»، 1/ 678، والنسفي، في «مدارك التنزيل»، 1/ 475، والنيسابوري، في «غرائب القرآن»، 3/ 16، وأبو السعود، في «إرشاد العقل السليم»، 3/ 79.

(4) قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف، والمفضل، والأعمش، والحسن: ﴿فَجَزَاءٌ مِثْلُ﴾ بالتنوين والرفع في «جزاء»، ورفع «مثل» على الابتداء. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو جعفر: ﴿فَجَزَآءُ مِثْلِ﴾ برفع جزاء، وإضافته إلى مثل. وقرأ عبد الله بن مسعود والأعمش: ﴿فَجَزَآؤُهُ مِثْلُ﴾، والضمير عائد عل قاتل الصيد أو الصيد، وهما مبتدأ وخبر. وقرأ السُّلمي: ﴿فَجَزَآءٌ مِثْلَ﴾ برفع جزاء وتنوينه، =

عَدۡلٍ﴾ فقيهان عدلان. وعن قُبَيْصةَ(1): أنه أصاب صيدًا فسأل عمر؟ فشاور عبد الرحمن، ثم أمر بذبح الشاة، فقال قُبيصةَ: خرجت إلى صاحبي فقلت إنَّ أمير المؤمنين لم يدرِ حتى سأل غيره! فلم يَفْجأ إلَّا عمر، فعلاني بالدُّرةِ، فقال: أَتَغْمِضُ الفُتيا، وتقتل الصيد وأنت حُرُم! وقال الله تعالى: ﴿يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٍ مِّنكُمۡ﴾ فأنا عمر، وهذا عبد الرحمن(2).

﴿هَدۡيَۢا﴾ حال من ﴿جَزَآءٌ﴾ فيمن وصفه بمثل؛ لأنه بالصفة قَرُبَ إلى المعرفة. أو بدل عن ﴿مِّثۡلُ﴾ فيمن نصبه، أو حال عن الضمير في ﴿بِهِۦ﴾. ﴿بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ﴾ أي: يُذبح في الحرم، ولايجوز إلَّا ما يجوز به الذَّبح. ﴿كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ﴾ عطف بيان؛ لأن الطعام هو الكفارة. فأما التصدق فحيث يتفق. وعند الشافعي: أيضًا في الحرم. ومن رفع الكفارة ونصب الجزاء؛ يجعلها خبرًا لمبتدأ محذوف، أي: الواجب كفارة. أو يُقدرُ فعل، أي: عليه أن يجزي جزاء، وكذا لو نصب كفارة. وقُرئ بإضافة الكفارة(3)، فهي إضافة مُبَيِّنة، أي: كفارة من طعام. كقولهم: ثَوبُ خَزٍّ.

= ونصب «مثل». وقرأ محمد بن مقاتل: ﴿فَجَزَآءً مِثْلَ﴾ بنصب «جزاء» وتنوينه، ونصب «مثل». ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 418، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 100، و«معجم القراءات»، 2/ 339 - 341، و«تفسير الطبري»، 7/ 38 - 39، و«البحر المحيط»، 4/ 19، و«فتح القدير»، 2/ 77.

(1) قبيصة بن جابر بن وهب الأسدي. روى عن عمر وشهد خطبته بالجابية ثقة في فقهاء الطبقة الأولى من فقهاء أهل الكوفة بعد الصحابة. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 6/ 145، و«تاريخ دمشق»، 49/ 236.

(2) الأثر أخرجه الطبري، في «جامع البيان»، 8/ 690، من طريق أبي كريب ويعقوب عن هشيم عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة به، والثعلبي، في «الكشف والبيان»، 4/ 110، والرازي، في «التفسير الكبير»، 12/ 433.

(3) قرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر: ﴿كَفَّارَةُ طَعَامِ مَسَاكِين﴾ على الإضافة، وهي هنا للبيان. وقرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب: ﴿كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِين﴾، بالتنوين، ورفع الطعام. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 462، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 36، و«معجم القراءات»، 2/ 342، و«البحر المحيط»، 4/ 20 - 21.

﴿أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ﴾ من قرأ بالنصب فلإرادة المصدر. والجرِّ بمعنى المفعول به[1]. ﴿صِيَامٗا﴾ تمييز للعدل. ﴿لِّيَذُوقَ﴾ متعلق بقوله: ﴿فَجَزَآءٞ﴾ أي: فعليه أن يُجازِي أو يُكفِّرْ ليذُوق. والوبال: ثقل عُقوبة يُصيب في عاقبة الأمر. ﴿فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ﴾ في الآخرة إنِ استحلّه، أو استخفَّ بالأمر. وينتقم خبر مبتدأ محذوف، أي: فهو ينتقم الله منه.

﴿أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِلسَّيَّارَةِۖ وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَٱلۡهَدۡيَ وَٱلۡقَلَٰٓئِدَۚ ذَٰلِكَ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩٨﴾ مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا تَكۡتُمُونَ ﴿٩٩﴾﴾.

﴿صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ﴾ مَصِيدَتُهُ مما يؤكل أو لا يؤكل. ﴿وَطَعَامُهُۥ﴾ ما يُطعم من صيده. ﴿مَتَٰعٗا﴾ مفعول له أو مصدر مؤكد، أي: مُتِّعَ متاعًا. الطَّرِيُّ للقطَّان[2]، والقديد للسيارة[3]. ﴿وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ﴾ أي: أكله إن صِدتم. فإن صاد غيركم حَلَّ أكلُهُ؛ فإنَّ النبي ﷺ

(1) قرأ الجمهور: ﴿عَـدۡلُ﴾ بفتح فسكون، وهو مصدر. وقرأ ابن عامر، وابن عباس، وطلحة بن مصرف، والضحاك وقتادة: ﴿عِدۡلُ﴾ بكسر فسكون، وهو المِثْل. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 1/ 320، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 520، و«معجم القراءات»، 2/ 343.

(2) قطن بِالمَكَانِ يقطن قطونًا: أَقَامَ. وَالقطَّان: المقيمون. والقطين: جمَاعَة القطَّان اسْم للْجمع. وَقيل: القطين: السَّاكِن فِي الـدَّار، وَالجمع: قطن. ينظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، ت: عبد الحميد هنداوي، 6/ 283، مادة (القاف والطاء والنون).

(3) السَّيَّارَةُ: القافِلَةُ. والسَّيَّارَةُ: القَوْمُ يَسِيرُون، أُنِّثَ على معنى الرُّفْقَةِ أَو الجَمَاعَة. ينظر: «تاج =

قال للسائلين: «**هل أشرتم؟ هل دللتم؟ هل أعنتم؟ قالوا: لا. قال ﷺ: فكُلُوا**»(1).

﴿صَيْدُ ٱلْبَرِّ﴾ ما يُصاد في البرِّ وإن كان يأوي الماء كطير الماء ونحوه، ويقع على الطير والوحش، دون الجراد والبطِّ والدجاج. ﴿ٱلْكَعْبَةَ﴾ سُمِّيت كعبة لتربيع بنائها، والعرب يُسمُّون كل بيت مربع كعبة. ﴿ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ عطف بيان للمدح لا للإيضاح. ﴿قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ﴾ ما يُقوِّمون به أمور معاشهم ومعادهم، من التجارة والزيارة من الحج والعمرة. ﴿وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ أي: ذا الحجة، أو جميع الأشهر الحرم، فإنهم يأمنون فيه، ويتفرّغون لمنافعهم ومعايشهم.

﴿وَٱلْهَدْىَ﴾ جعلها أمنًا للرفقة التي هي فيها. ﴿وَٱلْقَلَـٰٓئِدَ﴾ فإنَّ شِعار الحج فيها أظهر. ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: جعل الكعبة قيامًا، أو حفظ حرمة الإحرام. ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ يعلم مصالح الناس، كما يعلم خفيّات السموات والأرض وظواهرهما. ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ لمن انتهك المحارم. ﴿غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لمن راقب المناسك.

﴿مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُ﴾ فإنَّ من أنذر فقد أعذرَ. والله عالم بما تُكِنُّهُ الجوانِحُ، وأعلنته الجوارح.

﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ ۚ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾﴾.

= العروس»، 12/ 119، مادة (سير).

(1) أخرجه مسلم، في «صحيحه»، كتاب: الحج، باب: تحريم الصيد، 2/ 851، رقم (1196)، والنسائي، في «السنن الكبرى»، باب: إذا أشار المحرم إلى الصيد فقتله الحلال، 5/ 186، رقم (2826)، عن أبي قتادة عن أبيه.

﴿ٱلْخَبِيثُ﴾ ؛ الحرام. ﴿وَٱلطَّيِّبُ﴾ ؛ الحلال. نزلت في شُريح بن ضُبَيْعة وحُجّاج بكر بن وائل كما ذُكر[1]. ويصلحُ أن يكونَ عامًّا في جميع الذوات والصفات ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ في تَعَرُّض الحُجاج.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُواْ بِهَا كَـٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَـٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾﴾.

﴿إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ ؛ أي: تُظْهَر لكم تَغُمُّكم. وذلك أنَّهم كانوا يُكثرون سُؤالًا لا يعنيهم. مرّة استهزاءً، ومرّة امتحانًا. وقال رجلٌ: أين أبي؟ فقال: «في النار»[2]. فقام عمر وقبَّل رِجْل النبي ﷺ وقال: «رضينا بالله ربًّا، والإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا، وبالقرآن إمامًا. إنَّا يا رسول الله حديثو عهد بالجاهلية والشرك؛ فاعف عنا عفا الله عنك»[3]. وعن علي:

(1) أخرجه الواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 191، عن ابن عباس، وابن المقري، في «الناسخ والمنسوخ»، ت: زهير الشاويش، محمد كنعان، ص/ 79، وعبد القاهر الجرجاني، في «درج الدرر»، 2/ 642.

(2) أخرجه مسلم، في «صحيحه»، باب: بيان أنَّ من مات على الكفر فهو في النار، 1/ 191، رقم (203)، عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والبيهقي في «السنن الكبرى»، باب: نكاح أهل الشرك وطلاقهم، 7/ 308، رقم (14078)، عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(3) الأثر أورده السمعاني، في «تفسيره»، 2/ 71، ومحمد ثنا الله، في «تفسيره»، ت: غلام نبي التونسي، 3/ 192.

أنَّ النبي ﷺ قال في خُطبته: «**إِنَّ اللهَ كتبَ عليكم الحجَّ**. فقال عُكاشة بن مِحْصَنٍ[1]: أفي كل عام يا رسول الله؟ فأعرض عنه حتى أعاد ثلاثًا، فقال: **ويحك، وما يُؤمنك أنْ أقول نعم؟ والله لو قُلت نعم لوجبت؛ ولو وجبت ما استطعتم، ولو تركتم لكفرتم، فاتركوني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم؛ بكثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم. فإذا أمرتكم بأمرٍ؛ فخذوا منه ما استطعتم**»[2]. ﴿وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ﴾ أي: وقت إنزال القرآن، وحَياةِ الرسول. ﴿تُبْدَ لَكُمْ﴾ أي: ما يسُؤكم. ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا﴾ أي: عن المسألة السالفة، فلا تعودوا إلى مثلها.

﴿مَا جَعَلَ ٱللَّهُ﴾ ما شرعَ أو مَا سَمَّى أو مَا أَنـزَل. ومنه: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾. ﴿مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ﴾. البحيرة: الناقة تُنتج خمسة أبطن، آخرها ذكر، بَحَروا أذنها وحرَّموا ركوبها ومنعها عن الماء والمرعى. والسَّائبة: المَنذُورة، يُسَيِّبها الناذر إنْ شُفِيَ من مرضه، أو قدم من سفره. أو هي القطعة من المال يُسَيَّبُ فيُدفع إلى السَّدنة ليتصدَّقوا به. والوصِيلة: الشاة تُنتج سبعة أبطن، فإن كان السابع ذكرًا؛ ذُبِحَ للآلهة، وأَكَلَهُ الرجال والنساء. وإن كان أنثى تركت بين القطيع. وإن كان ذكرًا وأنثى؛ قالوا: وصلت أخاها فلم تُذبح لِمكانها، وكان لحمه حرامًا على الرجال، ولبن الأنثى حرامًا على النساء، إلَّا أن يموت منها شيء فيأكله الرجال والنساء. والحَامي: الفحل: إذا رَكِبَ ولد ولده أو ولد من صلبه عشرة أبطن؛ قالوا: حمى ظهره، فلا يُركب ولا يُمنع من كلاء ولا ماء. وأوَّلُ

---

(1) عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ بْنِ حَرْثَانَ بْنِ قَيْسِ بْنِ مُرَّةَ بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بْن خُزَيْمَة. ويكنى أَبَا محصن. شهِدَ بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَبَعَثَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى الغمر سرية في أربعين رجلًا. فانصرفوا ولم يلقوا كيدًا. ينظر: «الطبقات الكبرى»، لابن سعد، 3/ 67.

(2) أخرجه مسلم في «صحيحه»، باب: فرض الحج مرة في العمر، 2/ 975، رقم (1337)، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وفيه: «فقال رجل» بدل: فقام عكاشة بن محصن، وأبو بكر الكلاباذي، في «معاني الأخبار»، ت: وجيه كمال الدين زكي، 2/ 681، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وفيه: «فقام عكاشة بن محصن».

من رسَمَ هذا وغير دين إسماعيل؛ عمرو بن لُحَيّ بن قمعة بن جندب[1]. قال ﷺ: «رأيتُهُ يَجُرُّ قَصَبهُ في النار، يُؤذي أهل النار ريح قصبه»[2]. وقال لمعبد بن أكثم الخُزاعي[3]: ما رأيت مِنْ رجل أشبه برجلٍ منك به ولا منه بك»[4]. ﴿يَفْتَرُونَ﴾ أي: في قولهم أنَّ الله أمرنا بها.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُواْ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾.

﴿تَعَالَوْاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ من تحليل الحرث والأنعام. ﴿أَوَلَوْ كَانَ﴾ واو الحال دخلت

---

(1) عمرو بن لحيَ بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي، من قحطان: أول من غير دين إسماعيل ودعا العرب إلى عبادة الأوثان. كنيته أبو ثمامة. وفي نسبه خلاف شديد. وفي العلماء من يجزم بأنه مضريّ من عدنان. ينظر: الأعلام، للزركلي، 5/ 84.

(2) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه»، باب: أولُ فُعِل ومن فعله، 7/ 256، رقم (35830)، من طريق الفضل عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم، والطبري، في «جامع البيان»، 11/ 120، وابن حجر، في «فتح الباري»، 8/ 214 - 215.

(3) معبد بن أكثم الخزاعي الكعبي، ذكره فِي حديث جابر قَالَ: قَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ: «عرضت عَليّ النار، وأكثر من رأيت فيها النساء، اللاتي إن اؤتمن أفشين، وَإِن سألن ألحفن، وَإِن أعطين لَمْ يشكرن، ورأيت فيها عَمْرو بْن لحي يجر قضبه...» الحديث. ينظر: «أسد الغابة»، لابن الأثير، 5/ 208.

(4) أخرجه الحاكم في «المستدرك»، 4/ 647، رقم (8788)، عن أُبيّ بن كعب عن أبيه، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، والطبري، في «جامع البيان»، 11/ 118، من طريق محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم بن الحارث، عن أبي صالح عن أبي هريرة.

عليها همزة الاستفهام تقديره: أَحَسْبُهُم ذلك؟ ﴿أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ من الدين. ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ إلى الحق.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ
إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ
تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَـٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ
أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ
ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَـٰبَتْكُم
مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ
بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا
نَكْتُمُ شَهَـٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ
أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ
ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ
مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَٰلِكَ
أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ
أَيْمَـٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ ﴾.

﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ من أسماء الأفعال؛ ولهذا جُزِم جوابه، أي: الزموا إصلاح أنفسكم وما كُلِّفتُم به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، و﴿لَا يَضُرُّكُم﴾ ضلال غيركم. ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ [فاطر: 8]. وقيل: نزل في منذر بن سَاوى التّميمي[1] كما ذُكر[2]. ومن رفع ﴿لَا يَضُرُّكُم﴾ كان خبرًا مرفوعًا، أو ضُمَّ وإن كان جواب

---

(1) منذر بن ساوى بن عبد الله بن زيد التميمي الدارمي صحابي جليل كان عامل النَّبِيِّ ﷺ على البحرين، وقيل: هو من عبد القيس. ينظر: أسد الغابة4/ 417؛ وتجريد أسماء الصحابة، للذهبي، 2/ 95.

(2) أخرجه الواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 214، عن الكلبي عن أبي صالح عن =

الأمر، اتِّباعًا لضمة الضاد المنقولة إليها من الراء المُدغمة من ﴿لَا يَضُرُّكُم﴾. وقُرئ ﴿لا يَضِرْكُمْ﴾ بكسر الضاد ورفعها والتَّخفيف، من؛ ضَارَ يَضِير ويَضُور[1].

﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ﴾ مبتدأ مضاف إلى الظرف اتساعًا. ﴿إِذَا حَضَرَ﴾ ظرف للشهادة. و﴿حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ﴾ بدل من ﴿ٱثۡنَانِ﴾ فاعل، أي: فيما فُرض عليكم أن يشهد ﴿ٱثۡنَانِ﴾ أو خبر المبتدأ، أي: شهادة بينكم شهادة اثنين، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ﴾ أو شهادة آخرين. ﴿مِنۡ غَيۡرِكُمۡ﴾ غير دينكم أو قبيلتكم. والجار والمجرور صفةُ ﴿أَوۡ ءَاخَرَانِ﴾، وكذا قوله: ﴿تَحۡبِسُونَهُمَا﴾ أو هو استئناف كلام، ومعناه تقِفُونهُما. وقوله: ﴿إِنۡ أَنتُمۡ﴾ اعتراض بينهما، وجواب إِنْ محذوف مُستغنىً عنه بما تقدم، وتقديره: إنْ أنتم ضربتم ينبغي أنْ تُشْهِدُوا.

﴿مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ صلاة العصر؛ لأنه وقت تكاثفهم وتكاثرهم. أو بعد صلاة أهل ملتهما. ﴿إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ﴾ في قول الآخَرَيْنِ. وجوابه محذوف، أي: حَلِّفُوهما. ﴿لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ ثَمَنٗا﴾ ؛ جواب قوله: ﴿فَيُقۡسِمَانِ﴾ أي: الشاهدان، فيكون منسوخًا، أو يراد الوصيان، وهو اعتراض بالشرط، وجوابه المقدر بَيْنَ القسم وجوابه. والمعنى لا نشتري بتحريف شهادتنا. ﴿بِهِۦ﴾ أي: بالقسم، أو ذكر الشهادة على معنى القول ﴿ثَمَنٗا﴾، أي: ذا ثمنٍ.

﴿وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ﴾ أي: المشهود له. ﴿شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ﴾ أي: الشهادة التي أمر الله بها. نزلت في بُدَيْلِ بن أبي مريم، أو أبي مارية، مولى عمرو بن العاص[2]، خرج مع عديٍّ بن

= ابن عباس، وابن الجوزي، في، «ناسخ القرآن ومنسوخه»، 2/ 418، والزحيلي، في «التفسير المنير»، 7/ 91.

(1) قرأ الجمهور: ﴿لَا يَضُرُّكُمْ﴾ بضم الضاد والراء وتشديدها. وقرأ النخعي، وابن وثاب، والحسن: ﴿لَا يَضِرْكُمْ﴾ بتخفيف الراء وسكونها، وكسر الضاد. ينظر: «معاني القرآن»، للأخفش، 1/ 265، و«معاني القرآن»، للزجاج، 2/ 214، و«المحتسب»، 1/ 220.

(2) بُدَيل بن أبي مريم. وقيل: ابن أبي مارية مولى عمرو بْن العاص السهمي، روى عنه: المطلب بْن أَبِي وداعة، وابن عباس قصة الجام، لما سافر هو وتميم الداري، وعدي بْن بداء. ينظر: «أسد الغابة»، 1/ 359.

زيد أو يزيد، وتميم بن أوس الداري[1]، وكان نصرانيَّين خرجا تجارًا إلى الشام، فلمّا مرض كتبَ نُسخةَ ما معه من المتاع وطرحه في متاعه، وأوصاهما أنْ يدفعا متاعه إلى أهله، ففتّشا المتاع، وأخذا إناءً من فضّة وزنه ثلاثمائة مثقال منقوشًا بالذهب، وردّا الباقي. فوجدوا النسخة؛ فطالبوهما به؛ فجحدا، ثم ظهر عليهما بعده، فقالا كُنّا اشتريناه منه غيرَ أنّا كتمنا الشَّرْي مخافةَ أن لا تُصدّقونا. فرفع إلى النبي ﷺ فقضى كما أُمر[2].

﴿ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا﴾ استوجبا أن يُسَمَّيا آثِمين. ﴿فَـَٔاخَرَانِ﴾ أي: شاهدان آخران من الذين ﴿ٱسۡتَحَقَّ عَلَيۡهِمُ﴾ أي: جُنِي عليهم أهل الميت. ﴿ٱلۡأَوۡلَيَٰنِ﴾ أي: هما أوليان أحقا بالشهادة؛ لقرابتهما ومعرفتهما. أو هو مبتدأ وخبره ﴿ءَاخَرَانِ﴾ مقدم عليه. أي: الأوليان بأمر الميت آخران من أهله، أو من غير أهله. أو أوليان بدل من الضمير في ﴿يَقُومَانِ﴾ أو من ﴿ءَاخَرَانِ﴾. وقُرئ ﴿الأَوَّلَيْنِ﴾ مجرورًا صفة للّذين. أو هو منصوب على المدح[3]. ﴿لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ﴾ أي: يمِينُنا. وكذا في قوله: ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ﴾ [النور: 6]. ﴿وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ﴾ في قولنا: إنَّ شهادتنا أحق. فلمّا نزلت هذه الآية؛ قام عمرو بن العاص، والمُطّلب بن أبي وَدَاعة[4] السَّهميان؛ وحلفا بعد العصر، فدُفِع الإناء إليهما. ﴿أَوۡ يَخَافُوٓاْ

---

(1) تَمِيمٌ الدَّارِيُّ بْنُ أَوْسِ بْنِ خَارِجَةَ بْنِ سُودِ بْنِ ذِرَاعِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الدَّارِ بْنِ هَانِئِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ نُمَارَةَ بْنِ لَخْمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ الحَارِثِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ أُدَدٍ مِنْ سَبَأ. ينظر: معجم الصحابة، لابن قانع، 1/ 109، وسير أعلام النبلاء، للذهبي، 4/ 75.

(2) رواه الترمذي في «الجامع الصحيح»، كتاب: التفسير، باب: ومن سورة المائدة، 5/ 240، رقم (3059)، والطبري، في «جامع البيان»، 7/ 75، من طريق ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس، وذكره السيوطي، في «الدر المنثور»، 3/ 221، وزاد نسبته لابن المنذر.

(3) قرأ ابن سيرين: ﴿الأَوَّلَيْن﴾ تثنية أوَّل. انتصابه على المدح. ينظر: «معجم القراءات»، 2/ 359، و«المحرر الوجيز»، 5/ 89، و«تفسير القرطبي»، 6/ 359، و«الدر المصون»، 2/ 634.

(4) المطلب بن أبي وداعة الحارث بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو. وأمه أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. ينظر: «الإصابة»، 8/ 52، والطبقات، لخليفة بن خياط، 1/ 26.

أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌ ﴾ أنْ تُكَرِّرَ أيمان شُهود آخرين.

﴿بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ فيفتضحوا بِظُهور كذبهم. وهي منسوخة بقوله: ﴿وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ [الطلاق: 2]. وقوله: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾ [البقرة: 282]. ﴿وَٱسْمَعُواْ﴾ اقبلوا.

﴿۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾﴾.

﴿۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ﴾ بدل من المنصوب في قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ وهو بدل اشتمال، تقديره: يوم جمعه. أو ظرف لقوله: ﴿لَا يَهْدِى﴾. أو يُقدّر: اذكروا مَاذًا، منتصبٌ بـ ﴿أُجِبْتُمْ﴾ انتصاب مصدره، على معنى؛ أيَّ إجابة أُجبتم. ﴿قَالُواْ﴾ أي: يقولون.

﴿لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ عن ابن عباس: «لا علم لنا إلَّا علمٌ أنت أعلم به منا»(1). أو لا علم لنا بالإضافة إلى علمك. أو تذهلُ عقولهم من الفزع؛ فيقولون لا علم لنا، ثم يثوب إليهم

(1) الأثر أخرجه الطبري، في «جامع البيان»، 11/ 211، من طريق معاوية بن أبي صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، والثعلبي، في «الكشف والبيان»، 4/ 122، وابن الجوزي، في «زاد المسير»، 1/ 599، وذكر أنه قول: الحسن، ومجاهد، والسدي.

فيُجيبون. أو لا علم لنا بخاتمة أحوالهم. ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾. ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ﴾ بدل من ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ﴾. ﴿يَـٰعِيسَى﴾ رفع نداءٍ مفرد. و﴿ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾ مضاف، أو هو نصب اتّباعًا لابن. ﴿نِعْمَتِى﴾ نِعْمى روح القدس جبريل. أو الكلام الذي يَحْيا به الدِّينُ. ﴿فِى ٱلْمَهْدِ﴾ حال، أي: تكلمهم طفلًا. ﴿وَكَهْلًا﴾ من غير تفاوت وتغاير في الكلام.

﴿ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ أي: الكتابة والعلم. أو الكلام المُتقن. ﴿تَخْلُقُ﴾ تُصَوِّر. ﴿فَتَنفُخُ فِيهَا﴾ الضمير للكاف؛ لأنها صفة الهيئة، أي: مثل هيئة الطير. وكذا الضمير في ﴿فَتَكُونُ﴾. ﴿تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ سام بن نوح، ورجلين وامرأة، وجارية[1].

﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ قَالَ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾﴾.

﴿أَوْحَيْتُ﴾ ألْهمتُ، أو ألقيتُ إليهم. ﴿أَنْ ءَامِنُوا۟﴾ بأنْ آمنوا. ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ هو سؤال معترفٍ بالقدرة، عالمٍ بها، كمن يقول لصاحبه: هل تستطيع أن تفعل كذا؟. أو هو يعلم ذلك منه يقينًا؛ إلّا أنه تَخَشَّع في السؤال. وقُرِئ ﴿تَسْتَطِيعُ﴾ بالتاء[2]،

(1) ذكر أهل التفسير أنَّ عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- أحيا هؤلاء وبعثهم من قبورهم بإذن الله. ينظر: «الكشف والبيان»، 4/ 123، و«الكشاف»، للزمخشري، 1/ 6981، و«إرشاد العقل السليم» لأبي السعود، 3/ 95.

(2) قرأ الكسائي، وعلي، ومعاذ بن جبل، وابن عباس، والأعشى، ومجاهد، وابن جبير، وعائشة: ﴿هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ﴾ بالتاء ونصب الباء، وهي خطاب لعيسى- عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 422، و«حجة القراءات»، لابن زنجلة، =

أي: تستطيع بسؤالك ربّك. المائدة؛ خِوانٌ عليه طعام. من مادّهُ يَميده. مثل: مادَهُ يَميده إذا أعطاه. ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ اثبتوا على تقواكم. أو اتقوه ولا تسألوه شيئًا لم يسأله من قبلكم. ﴿أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا﴾ تشرُّفًا. ﴿وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ على ما عرفنا من قدرة الله وصدقك. ﴿وَنَكُونَ عَلَيۡهَا﴾ في موضع الحال. ﴿مِنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ﴾ للغائبين من بني إسرائيل. أو لله ولَكَ.

﴿قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ١١٤﴾.

﴿تَكُونُ﴾ حال رُدّت إلى الاستقبال، أي: كائنة؛ فلذلك رُفع. وقُرئ بالجزم[1] لجواب الدعاء. ﴿عِيدًا﴾ أي: عائدة نازلة من السماء. أو يكون نزولها عيدًا. أو يوم نزول المائدة يوم عيد لنا. والعيد: السرور العائد، وأصله؛ عِودٌ أبدلت الواو ياءً؛ لكسرة ما قبلها. نحو: الميراث، والميثاق، والميعاد.

﴿لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ بدل من (لَنَا) بتكرير العامل، أي: لمن في زماننا من أهل ديننا، ولمن يأتي بعدنا. أو يأكل أشرافنا وأتباعنا. وعن زيد بن ثابت: ﴿لِأُوْلَانَا وَأُخْرَانَا﴾[2]،

= ص/ 240 - 241، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 135، و«معجم القراءات»، 2/ 369.

(1) قرأ عبد الله بن مسعود، والأعمش، والمطوعي: ﴿تَكُنْ﴾ بحذف الواو وسكون النون جزمًا، جوابًا ل «أَنزِلْ». ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 530، و«معاني القرآن»، للأخفش، 1/ 267، ومختصر ابن خالويه، 36، و«معجم القراءات»، 2/ 372.

(2) قرأ زيد بن ثابت، وابن محيصن، والجحدري، واليماني: ﴿لِأُوْلَانَا وَأُخْرَانَا﴾ مؤنث أول وآخر. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 36، و«إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 474، و«معجم القراءات»، 2/ 372 - 373، و«البحر المحيط»، 4/ 56، و«الدر المصون»، 2/ 652.

على إرادة الجماعة والأُمة. فلمّا دعا؛ نزلت سُفْرَةٌ حمراء بين غمامتين، فكشف عنها المنديلَ عيسى وقال: بسم الله خير الرازقين. فإذا فيها سمكة مشوية بلا فلوس[1] ولا شوك، وعند رأسها ملحٌ، وعند ذنبها خلٌّ، وحولها من ألوان البقول ما خلا الكُرَّاث، وخمسة أرغفة، على واحد منها زيتون، وعلى الثاني عسل، وعلى الثالث سَمن، وعلى الرابع جُبْنٌ، وعلى الخامس قديد. فطلبوا آية أخرى، فقال: يا سمكة: احْيَي بإذن الله، فاضطربت، ثم قال لها: عودي كما كنت فعادت مشوية، ثم طارت المائدة. وعصوا بعدها؛ فمسخوا قردةً وخنازير، ثلاثمائة وثلاثة وثلاثون رجلًا، وعاشوا بعد المسخة ثلاثة أيام وماتوا[2].

﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١١٥﴾.

﴿بَعۡدُ مِنكُمۡ﴾ بعد النزول. وعن مجاهد والحسن: أنهم لما سمعوا: ﴿فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ﴾ قالوا: لا نريدها فلم تنزل. وعن كعب: نزلت يوم الأحد؛ فلذلك اتخذوه عيدًا[3]. قُرئ ﴿مُنَزِّلُهَا﴾ بالتشديد[4] لأنها أُنزلت مرارًا. ﴿عَذَابٗا﴾ تعذيبًا. ولو أريد ما يُعذَّبُ به لم يكن بدٌّ من ذكر الباء معه.

---

(1) أي: بلا قشور. وفلوس السمكة قشورها. ينظر: «لسان العرب»، 9/ 46، فصل: (الحاء المهملة)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، 3/ 1739، مادة (ف ل س).

(2) «الكشف والبيان» 4/ 127، و«الكشاف» 1/ 693.

(3) ذكره الثعلبي، في «الكشف والبيان»، 4/ 127، والواحدي، في «التفسير الوسيط»، 7/ 995، وابن الجوزي، في «زاد المسير»، 2/ 458.

(4) قرأ نافع، وابن عامر، وعاصم، وأبو جعفر، والحسن: ﴿مُنَزِّلُهَا﴾ بفتح النون وتشديد الزاي. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 101، والتذكرة في القراءات الثمان، ص/ 319، و«معجم القراءات»، 2/ 374، و«المحرر الوجيز»، 5/ 108.

﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾.

﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ ﴾ إِذْ: بمعنى إذا، فإنَّ القول يكون يوم القيامة لا في الماضي. ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ ﴾ للتوبيخ استعظامًا لا استفهامًا. ﴿ قَالَ سُبْحَٰنَكَ ﴾ من أن يكون لك شريك. ﴿ مَا يَكُونُ لِىٓ ﴾ ما ينبغي. ﴿ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ﴾ أي: قولًا غير حقٍّ. ﴿ فِى نَفْسِى ﴾ قلبي.

﴿ نَفْسِكَ ﴾ ذاتك. هو من طريق المشاكلة، وتقديره: تعلمُ ما أعلَمُ، ولا أَعلَمُ ما تعلمُ. ﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ تفسير لقوله: ﴿ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ ﴾ أي: ما أمرتُهم إلَّا بما أمرتَنِي به. إلَّا أنه أقام القول مقامه تنزُّلًا على أدب الحَسَنِ. وجاز أن تكون (إنَّ) موصولة، عطف بيان للهاء في ﴿ بِهِۦٓ ﴾. ﴿ تَوَفَّيْتَنِى ﴾ قبضتني وافيًا مرفوعًا إلى السماء.

﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ ﴾ الآية. عن الحسن: «إن تُعذّبهم؛ فبإقامتهم على الكفر. وإن تغفر لهم فبتوبة كانت منهم»(1). ﴿ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ استحقوا عذابك بعنادك. ﴿ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ﴾ بإنزال النقمة. ﴿ ٱلْحَكِيمُ ﴾ في إدلال النعمة.

---

(1) ذكره الواحدي، في «التفسير الوسيط»، 2/ 248، عن الحسن، وأبي العالية، وابن الجوزي، في «زاد المسير»، 1/ 605.

﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ
ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ
كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾ ﴾.

﴿ هَٰذَا يَوْمُ ﴾ بالنصب؛ ظرف لِقَالَ، أو يُقَالُ هذا الذي ذكرنا واقع يَومَ. ورفعُهُ؛ على تقدير: هذا اليوم يومُ ينفعُ. وعن الأعمش: ﴿يَوْمًا﴾ ينفع صدقهم الذي قالوا في الدنيا[1]. ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ففازوا بما أمَّلُوا، وربحوا فيما عملوا. ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ أي: كل من فيهما عباده لا شُركاؤه كما زعمت النصارى. ﴿ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴾ من الإنعام والانتقام. والله تعالى أعلم.

(1) قرأ الجمهور: ﴿هَذَا يَوْمُ﴾ بالرفع. وقرأ نافع، وابن محيصن والأعرج: ﴿هَذَا يَوْمَ﴾ بفتح الميم. وقرأ الأعمش: ﴿هَذَا يَوْمًا﴾ بالنصب والتنوين. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 423، و«مغني اللبيب»، لابن هشام، ص/ 672، و«معجم القراءات»، 2/ 379 - 380.

[6] سورة الأنعام

مكية إلّا قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ إلى آخر ثلاث آياتٍ، وهي: ﴿يَسْتَكْبِرُونَ﴾. وقوله: ﴿۞ قُلْ تَعَالَوْا۟﴾ إلى آخر الثلاث الآيات؛ فإنها مدنية. وهي مائة وخمس وستون في الكوفي، وسبعٌ في المدني، وستٌّ في البصري. عن أُبَيّ عن النبي ﷺ أنَّه قال: «**أُنزلت عليّ الأنعام جملة واحدة، شيَّعَها سبعون ألف ملكٍ لهم زَجْلٌ بالتَّسبيح والتحميد، فمن قرأها صلى عليه أُولئك السبعون ألف ملك، بعدد كل آية في الأنعام يومًا وليلة**»(1).

---

(1) أخرجه الثعلبي، في «الكشف والبيان» 12/ 15 من طريق زيد العمي عن أبي نضرة عن ابن عباس عن أُبيّ بن كعب. وأجمع العلماء على ردِّ هذا الحديث المروي عن أُبي بن كعب في فضائل سور القرآن سورةً سورةً، ونبَّهوا على وضعه، وانتقدوا إيراد المفسرين -كالثعلبي والواحدي والزمخشري والبيضاوي- له في تفاسيرهم. وسوف أذكر بعض أقوالهم:

قال ابن الجوزي في «الموضوعات» 1/ 240: (وقد فرق هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي في «تفسيره» فذكر عند كل سورة منه ما يخصها، وتبعه أبو الحسن الواحدي في ذلك... وبعد هذا، فنفس الحديث يدل على أنه مصنوع؛ فإنه قد استقرأ السور، وذكر في كل واحدة ما يناسبها من الثواب بكلام ركيك، في نهاية البرودة، لا يناسب كلام رسول الله -ﷺ-) اهـ.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مقدمة أصول التفسير» ص/ 75: (وفي التفسير من هذِه الموضوعات قطعة كبيرة، مثل: الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدي والزمخشري في فضائل سور القرآن سورة سورة، فإنه موضوع، باتفاق أهل العلم).

وقال ابن القيم في «المنار المنيف» ص 113: ومنها ذكر فضائل السور، وثواب من قرأ =

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ۝١ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٖ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ ۝٢ ﴾.

قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ﴾ الجحيم والجنّة، والضلالات والهُدى. ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ عطف على قوله: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ﴾ أو على ﴿خَلَقَكُم ﴾[1]. ﴿ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ ﴾ أي: أجل الموت، أو ما بين الخلق والموت. ﴿ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى ﴾ أجل القيمة. وأنه نكرة موصوفة؛ فلهذا قُدِّم على الظرف الذي هو الخبر وحقُّها التأخير إن لم تكن موصوفة. ﴿ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴾ أي: يُساوون به الأوثان، أو يعدلون عنه ويميلون.

= سورة كذا فله أجر كذا، من أول القرآن إلى آخره، كما ذكر ذلك الثعلبي والواحدي في أول كل سورة، والزمخشري في آخرها. قال عبد الله بن المبارك: أظن الزنادقة وضعوها.
قال السيوطي في «تدريب الراوي» 1/ 288 - 289: ومن الموضوع: الحديث المروي عن أبي بن كعب مرفوعًا، في فضل القرآن سورة سورة من أوله إلى آخره... وقد أخطأ من ذكره من المفسرين في «تفسيره»؛ كالثعلبي والواحدي والزمخشري والبيضاوي.
وقال الشوكاني في «الفوائد المجموعة» ص/ 296: ولا خلاف بين الحفَّاظ بأن حديث أبي بن كعب هذا موضوع، وقد اغترَّ به جماعة من المفسرين، فذكروه في تفاسيرهم؛ كالثعلبي والواحدي والزمخشري، ولا جرم؛ فليسوا من أهل هذا الشأن. ينظر: «الكشف والبيان»، للثعلبي 12/ 15، مع حاشية المحقق.

(1) في (ي) حاشية: «الفرق بين ﴿خلق﴾، و﴿جعل﴾ هو: أن خلق؛ أحدث فحسب، وجعل؛ أحدثه متكررًا».

﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِۖ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ فَسَوۡفَ يَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ وَأَرۡسَلۡنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡهِم مِّدۡرَارٗا وَجَعَلۡنَا ٱلۡأَنۡهَٰرَ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمۡ فَأَهۡلَكۡنَٰهُم بِذُنُوبِهِمۡ وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قَرۡنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ ﴾.

﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ أي: المتفرد بالتدبير فيهما. ﴿ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ ﴾ تقدير لما قبله، أو هو كلام مستأنف، أي: هو يعلم، أو خبر ثالث[1].

﴿ وَمَا تَأۡتِيهِم ﴾ الضمير لكفار مكة. ﴿ فَقَدۡ كَذَّبُواْ ﴾ مردود على كلام محذوف، أي: إنْ أعرضوا فقد كذبوا بما هو أعظم منه. ﴿بِٱلۡحَقِّ﴾ بالقرآن أو محمد ﷺ. ﴿أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ أي: أحوال الشيء المستهزئ به، وذلك بِعُلُوِّ رايات الإسلام، ووضوح

(1) في (ي) حاشية نصّها: «قيل: الظرف متصل باللفظ الله، أي: المعبود في السموات وفي الأرض، أنكره المحققون، وقالوا: هو جار مجرى الأعلام، والأعلام لا يعمل فيها ما بعدها، وقيل: لفظ الله - تعالى- مبنى على القدرة والإرادة وغيرهما، فصار تقديره، وهو المدبر في السموات وفي الأرض، وقيل: متصل بالفعل، أي: يعلم ما في السموات وما في الأرض. الغريب: حال من المخاطبين تقدم عليهم، وقيل: متصل بقوله «تَكۡسِبُونَ». العجيب: صلة لـ﴿سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ ﴾، وهذا سهو؛ لأن صلة المصدر لا تتقدم على المصدر، لكنه يجوز أن يكون حالًا للمصدرين تقدم عليهما. الوقف على السموات، وهو مروي عن الكسائي، وأن ﴿فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾ متعلق بالكلام الثاني على ما سبق». ينظر: «غرائب التفسير»، 1/ 351.

آياته. ﴿مِن قَرۡنٍ﴾ القرن؛ كل طبقة مقترنة بوقت. أو أربعون سنة، أو ثمانون، أو مائة. ﴿مَا لَمۡ نُمَكِّن لَّكُمۡ﴾ مَكَّنتُهُ؛ أثبته، ومَكَّنتُ لَهُ. أَرَضْتُ له جعلت له مكانًا وأرضًا. والمعنى؛ أعطيناهم ما لم نُعْطِكم يا أهل مكة. وهذا من خطاب التلوين، وهو الالتفات من المُغايبة إلى المُحاضرة[1]. ﴿مِّدۡرَارٗا﴾ غزيرة، مِفعال من الدَّرِّ. ﴿وَأَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ﴾ لتعلموا أنَّ بموتكم لا تَخْرُبُ البلاد ولا يفنى العباد.

﴿وَلَوۡ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ كِتَٰبٗا فِي قِرۡطَاسٖ فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ (٧) وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا لَّقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ (٨) وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ (٩) وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ (١٠) قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ (١١) قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ (١٢)﴾.

﴿كِتَٰبٗا﴾ مَلْمُوسًا مكتوبًا. ﴿فَلَمَسُوهُ بِأَيۡدِيهِمۡ﴾ مبالغة في المعاينة؛ كيلا يتعلَّلون بأنْ ﴿سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا﴾ [الحجر: 15]. ﴿وَقَالُواْ﴾ تعنتًا وعنادًا ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾.

---

(1) في (ي) حاشية: «قوله: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾ يروا معلق؛ لمكان الاستفهام الذي تضمنه ﴿كَمۡ﴾ و«كَمْ» في محل نصب بـ﴿أَهۡلَكۡنَا﴾ قال هاهنا: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ﴾، وقال في مواضع: ﴿أولم﴾؟ جوابه: ما تعلق بالمشاهدة قيل فيه: ﴿أولم﴾، وما كان بالاستدلال قيل فيه: ﴿أَلَمۡ﴾ بالألف وحده. وهذا الأصل لا ينتقض، والواو في ﴿أولم﴾ واو العطف».

﴿ لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ﴾ لوجب العذاب، وفُرِغَ من هلاكهم؛ لِزُهُوق أنفسهم بمشاهدة المَلَكِ. ﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ ﴾ أي: الرسول. ﴿ لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا ﴾ لصيَّرناه في صورة رجل. ﴿ وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم ﴾ لخلطنا عليهم حينئذٍ ما يَخْلِطون على أنفسهم. أو ما؛ مصدرية، أي: للبسنا عليهم لَبْسِهم على ضعفائهم. ﴿ فَحَاقَ ﴾ اشتمل عليهم، وعاد مكروهه إليهم. ﴿ مَّا كَانُواْ ﴾ أي: جزاء ما كانوا. ﴿ بِهِۦ ﴾ أي: بالحق. ﴿ سِيرُواْ ﴾ أي: معتبرين. ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ ﴾ في تهيئة أسباب المعاش والمعاد.

﴿ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ ﴾ لام القسم إذا جعل جواب القسم المحذوف؛ كان كاملًا مستأنفًا وجاز أنْ يكون بدلًا من ﴿ ٱلرَّحۡمَةَۚ ﴾ مُفَسِّرًا لها، أي: يُمهلهم إلى يوم القيامة. ﴿ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ ﴾ نصبٌ على الذم. أو رفعٌ تقديره: أريد الَّذين، أو أنتم الذين خسروا أنفسهم في علم الله.

﴿ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِي ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّٗا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَهُوَ يُطۡعِمُ وَلَا يُطۡعَمُۗ قُلۡ إِنِّيٓ أُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ أَوَّلَ مَنۡ أَسۡلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٤ قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥ مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ١٦ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يَمۡسَسۡكَ بِخَيۡرٖ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٧ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١٨ ﴾.

﴿ ۞ وَلَهُۥ ﴾ عطفٌ على ﴿ قُل لِّلَّهِۚ ﴾. ﴿ مَا سَكَنَ ﴾ طلب السُّكنى؛ ولهذا عُدِّيَ بـ﴿ فِي ﴾، كقوله: ﴿ وَسَكَنتُمۡ فِي مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ﴾ [إبراهيم: 45]. ﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ﴾ لأصواتهم. ﴿ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ بنياتهم. نزلت حين قالوا للنبيّ ﷺ: نعلمُ أنه

ما يحملك على ما تدعونا إليه إلَّا الحاجة؛ فنجمع لك من أموالنا حتى تكون أغنانا[1].
﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ﴾ أُعطي غير همزة الاستفهام دون ﴿أَتَّخِذُ﴾ ؛ فإنَّ الإنكار على اتخاذ الغير لا على الاتخاذ. نزلت حين دعوا النبي ﷺ إلى دين آبائهم[2]. ﴿فَاطِرِ﴾ بالكسر صفة لله. وبالرفع على معنى وهو فاطرُ السموات[3].

﴿وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ أي: يَرْزُقُ ولا يُرْزَق. ومن قرأ ﴿يَطْعَمُ وَلَا يُطْعِمُ﴾؛ كان الأول صفةَ لله، والثاني؛ لوَلِيًّا. ومن قرأ ﴿يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ فهو صفة ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ﴾[4]. ﴿أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ فإنّه آمن ثم دعا. ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ أي: نُهيت عن الشرك كما أنهاكم عنه. ﴿مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ﴾ أي: العذاب. ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي: في يومئذٍ، ويجوز أن يكون يومئذ مفعولًا به، أي: يصرِفُ الله ذلك اليوم. ﴿فَقَدْ رَحِمَهُۥ﴾ الرحمة العُظمى، وهي الفلاح.

﴿بِضُرٍّ﴾ فقر، أو سائر البلايا. ﴿فَلَا كَاشِفَ﴾ لا صارف. ﴿بِخَيْرٍ﴾ عافية ورخاء. ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من الإدامة والإزالة. ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ﴾ القادر أو المانع من المراد. ﴿فَوْقَ

---

(1) أخرجه الثعلبي، في «الكشف والبيان»، 4/ 137، من رواية الكلبي عن ابن عباس، وابن الجوزي، في «زاد المسير»، 2/ 13، والواحدي، في «التفسير الوسيط»، 8/ 38، والألوسي، في «روح المعاني»، 7/ 109.

(2) أشار عبد القاهر الجرجاني، في «درج الدرر»، 2/ 707، إلى سبب النزول في الآية بقوله: «﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ﴾ جواب كلام الكفار في معنى الدعوة إلى الشرك».

(3) قرأ الجمهور: ﴿فَاطِرِ﴾ بالجر. وقرأ ابن أبي عبلة: ﴿فَاطِرُ﴾ بالرفع، على تقدير: هو فاطر. وقيل: على الابتداء. ينظر: «معاني القرآن»، للأخفش، 2/ 270، و«إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 484، و«معجم القراءات»، 2/ 394، و«تفسير القرطبي»، 6/ 397.

(4) قرأ الجمهور: ﴿يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ ببناء الأول للفاعل، والثاني للمفعول. وقرأ بعض القراء: ﴿يَطْعَمُ وَلَا يُطْعِمُ﴾ بفتح الياء والعين في الأول، وبضم الياء وكسر العين في الثاني. قال العكبري: «وهذا يرجع إلى الوليّ الذي هو غير الله». ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 484، و«معاني القرآن»، للأخفش، 2/ 270، و«معجم القراءات»، 2/ 394 - 396، وحاشية الشهاب الخفاجي، 4/ 32.

عِبَادِهِۦ﴾ فوقهم في القهر. ومثله: ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾ [الأعراف: 127].

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ قُل لَّآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾﴾.

﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ تمَّ الكلام، أي: الله أكبر شهادة، أو يقال: الله شهيدٌ. ﴿لِأُنذِرَكُم﴾ يا أهل مكة. (وَمَنْ) بلغه القرآن من الثّقلين إلى يوم القيامة. ﴿قُل لَّآ أَشْهَدُ﴾ أي: شهادتكم. ﴿مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ﴾ بقولهم: والله أمرنا بهذا.

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾.

﴿أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ﴾ آلهتكم التي تزعمون أنهم شُركائي. ﴿لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ﴾ افتتانهم بشركهم، أو جوابهم إلَّا أن تبرَّؤوا. وقُرئ ﴿فِتْنَتُهُمْ﴾ بالرفع والنصب[1]. ﴿مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾

(1) قرأ ابن عامر، وحفص عن عاصم، وابن كثير في رواية قنبل عن القواس، والأعمش، والحسن، وابن محيصن، والمفضل وقتادة وغيرهم: ﴿فِتْنَتُهُمْ﴾ بتأنيث الفعل، ورفع ما =

أي: الذي يفترون إِلَهيّته أو شفاعته.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾﴾.

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ نزلت حين استمع أبو سفيان، والوليد بن المغيرة، والنَّضرُ بن الحارث[1]، وعُتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو جهلٍ بن هشام، وأُميّة وأُبيٍّ ابنا خلف، والحارث بن عامر[2]، كلام رسول الله، فقالوا للنضر: يا أبا قُتَيْلَة: ما يقول محمد؟ فقال: والذي جعلها بيتهُ- أي: الكعبة- ما أدري ما يقول، إلَّا أنه يُحرّكُ لسانه ويقول أساطير الأولين. وقال أبو سفيان: إني لأرى بعض ما يقوله حقًا. فقال أبو جهل:

= بعده. وقرأ خلف عن عبيد عن شبل عن ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وعاصم في رواية أبي بكر، وأبو جعفر، واليزيدي، والشنبوذي: ﴿فِتْنَتَهُمْ﴾ بتأنيث الفعل، ونصب ما بعده. ينظر: حجة القراءات، ص/ 243، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 136، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 426، و«معجم القراءات»، 2/ 404 - 405.

(1) النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار. قتل كافرًا يوم بدر. ينظر: «أسد الغابة»، 5/ 301، و«الطبقات الكبرى»، 5/ 448، و«معرفة الصحابة»، 4/ 2211.

(2) الحَارِثُ بْنُ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ. قتله خبيب بن إساف- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يوم بدر. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 1/ 196، و«السيرة» لابن هشام، 1/ 709.

كلا[1].

﴿أَكِنَّةً﴾ أغطية، جمع كِنانٍ. والكانون؛ الرجل الثقيل الملازم. والوَقْرُ: الثقل في الأذن. ورجلٌ مُوَقَّرٌ؛ مُجَرَّبٌ. وهما في الآية استعارتان عن نُبُوِّ الطِّباع والاستماع عن القبول والانتفاع. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ﴾ حتى؛ التي تقع بعدها الجمل، و﴿جَآءُوكَ﴾ في محل الجواب، حتى وقت مجيئهم. و﴿يُجَٰدِلُونَكَ﴾ في موضع الحال. و﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ تفسيرٌ له. ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ نزل في أبي طالبٍ؛ فإنَّ قريشًا لمّا أرادوا السُّوءَ بالنبي ﷺ قال:

والـلَّـهِ لـن يَـصِـلُـوا إليـك بجمعهم ... حـتـى أُوَسَّـدَ فـي الـتـراب دفينا
فـاصـدع بـأمـركَ ما عليه غَـضَـاضَـةٌ ... وأبـشـر بـذاك وقِـرَّ مـنـه عُـيـونـا
ودعَـوْتـنـي وزعـمـت أنَّـكَ ناصِحِي ... ولـقـد صـدقـت وكـنـتَ ثَـمَّ أمينا
وعَـرضـتَ ديـنًـا لا مـحـالـة أنَّـه ... مـن خـيـر أديـان الـبـرِيَّـةِ ديـنـا
لـولا الـمـلامـةُ أو حِـذَارى سُـبَّـةٍ ... لـوجـدتـنـي سَـمْـحًـا بـذاك مُبينا[2]

وقيل: نزلت في جمع كفار مكة، ينهون الناس عن النبي والقرآن[3]. ﴿وَيَنْـَٔوْنَ

---

(1) أورده الرازي، في «التفسير الكبير»، 20/ 349، والزحيلي، في «التفسير المنير»، 15/ 88.

(2) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (2/ 315) وصححه ووافقه الذهبي. والطبراني في «الكبير» (12/ 133) وأخرجه ابن جرير، في «جامع البيان» (7/ 110). وزاد السيوطي نسبته في «الدر المنثور» (3/ 8) للفريابي وعبد الرزاق وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. والأبيات ذكرها البيهقي، في «دلائل النبوّة»، 2/ 187 - 188، وهي من لامية أبي طالب المشهورة. وذكرها ابن هشام، في «السيرة»، 1/ 278، وابن كثير، في «البداية والنهاية»، 3/ 42.

(3) أخرجه الواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 218، من طريق على بن أبي طلحة عن ابن عباس، وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (2/ 315) والبيهقي في «دلائل النبوة» (2/ 340، 341) من طريق محمد بن منده الأصبهاني عن بكر بن بكار عن حمزة بن حبيب عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به. وهو حسن. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 2/ 132.

عَنۡهُۖ﴾ يتباعدون عنه. ﴿وَإِن يُهۡلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ﴾ لا يرجع ضررهم إليك ولا إلى الناس. ﴿وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ أنها هلاك.

﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ عُرِّفُوا مقدار عذابها. وقَفْتُ على الأمر والكلام وقوفًا تبيَّنتُهُ. وجواب لو محذوف، أي: لرأيت شيئًا فَظِيعًا. ﴿نُكَذِّبَ﴾ بالرفع؛ نحن نُكذِّبُ، وبالنصب؛ جواب التَّمني[1]، فإنه بالواو؛ كما هو بالفاء. وجاز أن يكون في الرفع عطفًا على ﴿نُرَدُّ﴾. أو حالًا على معنى؛ نُردُّ غير مُكذِّبين وكائنينَ من المؤمنين.

﴿بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن قَبۡلُۖ وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٣٢﴾﴾.

﴿بَلۡ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخۡفُونَ مِن﴾ قبائحهم وفضائحهم. أو هم المنافقون تظهر سرائرهم. أو هم أهل الكتاب تظهر لهم صحَّةُ نبوَّةِ النبي ﷺ. ﴿وَلَوۡ رُدُّواْ لَعَادُواْ﴾ مستعدين للكفر؛

(1) قرأ ابن عامر، وحمزة، وحفص عن عاصم، ويعقوب، والأعمش، وابن ذكوان، والكسائي وغيرهم: ﴿وَلَا نُكَذِّبَ﴾ بنصب الباء. وقرأ ابن عامر في رواية هشام بن عمار، وأبو بكر: ﴿وَلَا نُكَذِّبُ﴾ برفع الباء. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 427، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 102، و«معجم القراءات»، 2/ 410، و«البحر المحيط»، 4/ 101، و«الدر المصون»، 3/ 37.

لاستعداد ذاتهم واعتيادهم عليه.

﴿ وَإِنَّهُمْ أَمَانِيَّ ﴾ في قولهم: ﴿وَلَا نُكَذِّبَ ﴾. ﴿وَقَالُوٓاْ﴾ عطف على ﴿ لَعَادُواْ ﴾. ﴿ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ ﴾ حُبِسُوا على حُكمِه فيهم. أو مُسائَلَةَ ربهم. ﴿ هَٰذَا بِٱلْحَقِّۚ ﴾ أي: السؤال والحساب. ﴿بِلِقَآءِ ٱللَّهِ﴾ لقاء موعوده من البعث والمُجازاة.

﴿ ٱلسَّاعَةُ﴾ القيامة. سُمّيت بذلك؛ لسرعة الحساب والجزاء فيها. ﴿ بَغْتَةً ﴾ أي: بَغتَهم بغتةً، أو نصب على الحال، أي: بَاغِتةً. ﴿ فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ أي: في الساعة، أي: زادها وشأنها. أو الضمير راجعٌ إلى قوله: ﴿ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا ﴾. ﴿ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْۚ ﴾ هو تحقيق معنى الأثقال لاعتياد الحَمْل على الظهر. كقوله: ﴿ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ ﴾ [الشورى: 30]. ﴿ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌۖ ﴾ لانقطاعهما سريعًا من غير إبقاء عائدة.

﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ تُمْسِكُون عن القبيح.

﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾﴾.

﴿ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ﴾ الضمير للشأن. ﴿ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ نزلت حين لَقِي أَخْنَسُ بن شُرِيقٍ[1] أبا جهلٍ، فسأله عن حال النبي ﷺ؟ فقال: «والله إنَّ محمدًا لصادق، وما كذب

(1) الأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ وَاسْمُهُ: أُبَيُّ بْنُ شَرِيقِ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَهْبِ بْنِ عِلَاجٍ، وَاسْمُهُ عُمَيْرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ العُزَّى بْنِ غَيْرَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ ثَقِيفٍ حَلِيفُ بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ، وَكَانَ اسْمُهُ أُبَيًّا. فَلَمَّا أَشَارَ عَلَى بَنِي زُهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ بِالرُّجُوعِ إِلَى مَكَّةَ حِينَ تَوَجَّهُوا بِالنَّفِيرِ إِلَى بَدْرٍ

قطُّ؛ ولكن إذا ذهب بنو قُصَيّ باللِّواء، والسقاية، والحجابة، والنَّدوة، والنُّبوّة؛ فماذا يبقى لسائر قريش؟»[1]. ﴿لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ بالتخفيف؛ لا ينسبونك إلى الكذب. ﴿أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا﴾ هلاك الأعداء. ﴿لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ مواعيدُهُ النَّصر لأنبيائه. ﴿مِن نَّبَإِي۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ من؛ للتبعيض. والنبأ؛ الخبر. والنَّبْأَةُ؛ الصوت. ﴿نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ هو الصوت النافذ. والسُّلَّمُ؛ المِرْقَاةُ، تُسلمك إلى مصعدك. وجِلْدٌ مَسْلُومٌ؛ مدبوغ بالسَّلم. ﴿فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ﴾ فافعل، وأنَّه شأن العجز لا الأمر.

﴿لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ بالإلجاءِ. ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ لا تجزع في مواطن الصبر كالجاهلين.

﴿۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾﴾.

﴿ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ هم المؤمنون. ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ﴾ بالكفر. ﴿يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ يُلجئهم إلى إدراك الحقائق حين لا ينفعهم. ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ للجزاء، أو يُرجعون فيسمعون. قالوا: يعني: الحارث بن عامر وأصحابه.

﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِن

لِيَمْنَعُوا العِيرَ فَقَبِلُوا مِنْهُ فَرَجَعُوا، فَقِيلَ: خَنَسَ بِهِمْ، فَسُمِّيَ الأَخْنَسَ يَوْمَئِذٍ. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 1/ 293.

(1) أخرجه الطبري، في «جامع البيان»، من طريق محمد بن الحسين عن أحمد بن المفضل عن السدي، والثعلبي، في «الكشف والبيان»، 4/ 144. وأورده الواحدي، في «أسباب النزول» ص/ 218، عن السدي. وهو مرسل.

دَابَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم
مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾
وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ
يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ
أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ
تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا
تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾.

﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ﴾ مُلْجِئة كنتقِ الجبل ونحوه. ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنَّ الله قادرٌ عليها. ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ لتأكيد الحقيقة، فإنه يُذكرُ في المجاز: طِرْ فِي جناحين[1]. ﴿أُمَمٌ﴾ أصناف. ﴿أَمْثَالُكُم﴾ في الخلق، والرزق، والموت، والإحياء. ﴿مَّا فَرَّطْنَا﴾ ما أغفلنا وما تركناه حتى يمضي وقت إمكانه. وأفراط الصباح؛ أوائل تناشُره. ﴿فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾ اللوح المحفوظ. ﴿مِن شَيْءٍ﴾ يُحتاج إليه. ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ للجزاء، حتى يَأْخُذَ للجَّماء من القرناء. ﴿صُمٌّ وَبُكْمٌ﴾ أي: في الآخرة. أو حُذِفَ منه حرف التَّشبيه مبالغة في الصفة. ﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾ الضمير الثاني لا محل له من الإعراب؛ لأنك تقول: أرأيتَكَ زيدًا ما شأنه، ومتعلق الاستخبار محذوف، وتقديره: من يدعون حينئذٍ. ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ﴾ للكشفِ أمِ الله؟. ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ في جواز عبادة غيره. ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾ تخُصُّونه بالدُّعاء. ﴿وَتَنسَوْنَ﴾ تتركون.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ

---

(1) يُقال: طار في الأمر إذا أسرع فيه، فإذا ذكر الجناحين صار تأكيدًا له. ينظر: «تفسير السمرقندي» 1/ 446.

لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾.

﴿يَتَضَرَّعُونَ﴾ يتخشَّعُون فيؤمنون. ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟﴾ لغيرنا، ولكن أخلصوا حتى كشفنا فعاندوا ﴿قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾. وقيل: فهلَّا تضرَّعون إلينا. وسوّلَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ الكفر والعناد.

﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ۚ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾﴾.

﴿أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ من صُنوف النعمة. ﴿فَرِحُوا۟﴾ أي: لم يستفيدوا من النعمة شُكرًا وإحسانًا. بل فرحًا وبطرًا. ﴿مُّبْلِسُونَ﴾ آيسُون. ﴿دَابِرُ ٱلْقَوْمِ﴾ آخر من بقي منهم. ودابرةُ الطائر؛ الإصبع التي في مُؤخرِ رجله. ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ دلَّ الحمدُ أنَّ إهلاكَ الظلمة من

جزيل النِّعَم على الناس. ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم﴾ غطَّاها بها يُذْهِبُ عنده فهمك. ﴿يَأْتِيكُم بِهِ﴾ أي: بما أُخِذَ. وموضع مَنْ؛ رفعٌ بالابتداء. و﴿مَّنْ إِلَٰهٌ﴾ خبره. و﴿غَيْرُ﴾ صفةٌ له، وهكذا أَخْذُ الله يأتيكم به. والجملة في موضع مفعول ﴿أَرَأَيْتَ﴾، وإنها أغنت عن جواب (إنْ) المحذوف جوابه في ﴿أَنْ﴾[1]. ﴿نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ﴾ من نعمة ومثُوبةٍ، وعقوبة. ﴿بَغْتَةً﴾ فجأةً. وعن الحسن: «ليلًا ونهارًا»[2]. ﴿هَلْ يُهْلَكُ﴾ ما يُهلك. ﴿فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ﴾ أي: أصلح فيما كُلِّفَ به.

﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ ﴾.

﴿خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ قَسْمَه بين الخَلْق. ﴿وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾ الذي يختص به علم الله. وهو عطفٌ على محل قوله: ﴿عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ كأنه يقول؛ لا أقول هذا القول ولا هذا. ﴿ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ الضال والمُهتدي. أو مُدّعي الحق والباطل. ﴿وَأَنذِرْ بِهِ﴾ بما أُوحِيَ إِلَيْكَ. ﴿ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ فهم المنتفعون به، المعتقدون فيه. ﴿لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾ في موضع الحال من ﴿يُحْشَرُونَ﴾، أي: غير منصورين ولا مشفوعًا لهم.

(1) هكذا في الأصل. يقول أبو حيان في «البحر المحيط»، 4/ 516، عند هذه الآية: «مَفْعُولُ أَرَأَيْتُمُ الأَوَّلُ مَحْذُوفٌ وَالتَّقْدِيرُ: قُلْ أَرَأَيْتُمْ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ إِنْ أَخَذَهَا الله، وَالمَفْعُولُ الثَّانِي هُوَ الجُمْلَةُ الِاسْتِفْهَامِيَّةُ كَمَا تَقُولُ: أَرَأَيْتَكَ زَيْدًا مَا يَصْنَعُ»

(2) الأثر أورده الزمخشري في «الكشاف»، 2/ 24، والرازي في «التفسير الكبير»، 12/ 537.

﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾
وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ
عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا
جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ
رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا
بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾
وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾.

﴿وَلَا تَطْرُدِ﴾ الطرد: إبعاد مع إقصاء. ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ عبارة عن الدوام. أو يُراد صلاة الصبح والعصر. ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ ذاته ورضاه. ﴿مِنْ حِسَابِهِم﴾ الضمير للذين يدعون، أو للمستكبرين عن مجالستهم. نزل في بلال، وصهيب[1]، وعمّار، وخبَّاب[2] وأضرابهم؛ استنكف رُؤَساء مكة عن مُخالطتهم، والتمسوا مكانًا أرفع، أو يومًا معينًا واقترحوا فيه كتابًا. فقال عمر: لو فعلت حتى تنظر إلى ما يَصيرون. فدعا بِعَليٍّ والصَّحيفة، فمُنِعَ عنه[3]. ﴿فَتَطْرُدَهُمْ﴾ جواب النفي، فيكون عطف عليه، أو جواب النهي.

---

(1) صهيب الرومي بن سنان بن النمر بن قاسط، أبو يحيى الصحابي النمري. قيل: اسمه عبد الملك. ينظر: «سير أعلام النبلاء»، 17/ 391، و«تهذيب التهذيب»، لابن حجر، 12/ 368.

(2) خَبَّابُ بْنُ الأَرَتِّ بْنِ جَنْدَلَةَ بْنِ سَعْدِ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ كَعْبٍ. من بني سعد بْن زيد مناة بن تميم. شَهِدَ خَبَّابٌ بَدْرًا، وأُحُدًا، وَالخَنْدَقَ، وَالمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. ينظر: «الطبقات الكبرى»، 3/ 121، و«معرفة الصحابة»، لأبي نعيم، 2/ 906.

(3) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (7/ 128) من طريق حجاج بن محمد المصيصي عن ابن جريج عن عكرمة.

﴿فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾ بأنْ خَصَّصْنا المشركين بِخَسائس مراد الدنيا، والمؤمنين بخصائص زاد العُقبى. ﴿لِّيَقُولُوٓاْ﴾ أي: خذلناهم ليقولوا، أو لتصير عاقبتهم إلى أنْ يقولوا. ﴿مَنَّ ٱللَّهُ﴾ أنعم الله. ﴿فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ﴾ يحتمل الأمر بالسلام، وتبليغ سلام الله تعالى.

﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ﴾ أوجب، أوأخبر عن كون الرحمة صفةٌ له. ﴿أَنَّهُۥ﴾ قُرِئ بِالكَسْرِ استئنافًا؛ لأن ما بعدها فاء الجزاء، ثم ابتداء؛ كأنَّ الرحمة استفسرت فقيل: إنَّهُ. وبالفتح على الإبدال من الرَّحمة[1]. ﴿سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ﴾ جهل عاقبة المكروه أو عَلِمَهُ، وفَعَلَهُ جهلاً. ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾ بالياء والتاء مع رفع السبيل؛ لأنها تُذكّر وتؤنّث. وبالتاء والنصب[2]؛ خطاب النبي ﷺ. استبان الشيء وتبيّنَ، واسْتَبَنْتُهُ وبَيّنتُهُ.

﴿قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ

وهذا سند ضعيف؛ لعلتين: الأولى: الإرسال. الثانية: ابن جريج لم يسمع عن عكرمة.. =

= وذكره السيوطي في «الدر المنثور» (3/ 272) وزاد نسبته لابن المنذر. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 2/ 140.

(1) قرأ عاصم، وسهل، وابن عامر، ونافع، ويعقوب، والحسن، والشنبوذي: ﴿أَنَّهُ﴾ بفتح الهمزة، بدل من الرحمة. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، والأعمش، وأبو جعفر، وخلف: ﴿إِنَّهُ﴾ بكسر الهمزة، على معنى التفسير للرحمة. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 433، و«حجة القراءات»، ص/ 252، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 139، والتذكرة في القراءات الثمان، ص/ 324.

(2) قرأ ابن كثير، وابن عامر، وأبو عمرو، وحفص عن عاصم، ويعقوب، واليزيدي، وابن محيصن، والحسن: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ﴾ بالتاء ورفع اللام. وقرأ حمزة، والكسائي، وأبو بكر عن عاصم، وخلف، والأعمش، وزيد: ﴿وَلِيَسْتَبِينَ سَبِيلُ﴾ بالياء ورفع اللام. وقرأ نافع، وأبو جعفر، وزيد عن يعقوب: ﴿وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلَ﴾ بالتاء ونصب اللام. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 1/ 337، و«معاني القرآن»، للأخفش، 1/ 276، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 433، و«حجة القراءات»، ص/ 253، و«معجم القراءات»، 2/ 439.

أَهۡوَآءَكُمۡ قَدۡ ضَلَلۡتُ إِذٗا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُهۡتَدِينَ ٥٦
قُلۡ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبۡتُم بِهِۦۚ مَا عِندِي
مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓۚ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ
وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ ٥٧ قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ
بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۗ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ
بِٱلظَّٰلِمِينَ ٥٨﴾.

﴿نُهِيتُ﴾ زُجِرتُ بما أوتيت من أدلة العقل والسّمع. ﴿قَدۡ ضَلَلۡتُ إِذٗا﴾ إن اتّبعتُ أهواءكم. ﴿وَكَذَّبۡتُم بِهِۦۚ﴾ بربي، أو بالبيان؛ فإنّه والبيِّنةُ سواء. ﴿مَا عِندِي﴾ مَا؛ للجحد. ﴿مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓۚ﴾ موصولة. نزلت في النّضر بن الحارث[1]. ﴿يَقْضِي الحَقَّ﴾ القضاء الحق. أو هو مفعول به. نحو: قَضَيْتُ الدِّرَعَ؛ أي: صَنَعْتُها. و﴿يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ﴾ يَتْبعُهُ. ﴿لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ أي: أهلكتكم وما طالبتكم بالإخلاص. وسقوط الياء في اللفظ من يقضي؛ لالتقاء الساكنين، وفي الخط لاتباع الإمام. ﴿مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦٓۚ﴾ الضمير للعذاب. ﴿لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾ لانفصل ما بيننا وأهلكتكم غضبًا لِرَبِّي.

﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي
ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ
فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩
وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ

(1) ذكره البغوي في «تفسيره» 2/ 110 معلقًا عن الكلبي ومقاتل، والألوسي، في «روح البيان»، 4/ 91، وهو ضعيف. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 222، و«الاستيعاب في بيان الأسباب»، 2/ 131.

يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ لِيُقۡضَىٰٓ أَجَلٞ مُّسَمّٗىۖ ثُمَّ إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ
ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۖ
وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ
رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ
أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴿٦٢﴾﴾.

﴿مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ مخازنه أو مقاليده وهي مقدوراته التي ينفتح بها ما في الغيب، ينفتح على من يشاء، أي: بعلمه. ﴿مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا﴾ ساقطة ﴿وَلَا حَبَّةٖ﴾. ﴿وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ﴾ عطف على ورقة. وبالرفع؛ على محل ﴿مِن وَرَقَةٍ﴾، أو على الابتداء، وخبره؛ ﴿فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾. والكتاب: اللوح المحفوظ، أو علم الله.

﴿يَتَوَفَّىٰكُم﴾ يقبض نفوسكم بالنوم عن التَّصرف. ﴿جَرَحۡتُم﴾ كسبتم. ﴿ثُمَّ يَبۡعَثُكُمۡ فِيهِ﴾ في النَّهار. ﴿إِلَيۡهِ مَرۡجِعُكُمۡ﴾ بعد قضاء الأجل. ﴿حَفَظَةً﴾ ملائكة حافظين. ﴿تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا﴾ ملك الموت وأعوانه. ﴿لَا يُفَرِّطُونَ﴾ التفريط: التواني عن الجدِّ. والإفراط: تجاوزه. ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ﴾ رجعوا. ﴿إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلى حكمه. ﴿لَهُ ٱلۡحُكۡمُ﴾ جميع الأقضية.

﴿قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا
وَخُفۡيَةٗ لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ
يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴿٦٤﴾ قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ
عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ
أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ شِيَعٗا وَيُذِيقَ بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُصَرِّفُ
ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَفۡقَهُونَ ﴿٦٥﴾﴾.

﴿ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ شدائدهما. يومٌ مُظْلِمٌ وذو كواكب، أي: شديد. ﴿تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ أي: مُظهرين الضراعة؛ أي: شدة الفقر إلى الله تعالى وسرًّا في أنفسهم، وتقديره: يُنجيكم داعين قائلين:﴿لَّئِنْ أَنجَىٰنَا﴾. ﴿وَمِن كُلِّ كَرْبٍ﴾ غمٌّ يأخذ بالنفس. وكَرَبَ[1] أنْ يُقتل.

﴿تُشْرِكُونَ﴾ بعد إنجائه. ﴿مِّن فَوْقِكُمْ﴾ الصَّيحة، والحجارة، والريح، والطُّوفان. ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ الخسف، والغرق، أو من قِبَلِ أصاغركم وأكابركم. ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ يخلطكم خلط اضطراب.

﴿ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾
لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ
فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا
يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾.

﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ﴾ بالعذاب، أو بالقرآن. ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾ وقت استقرار وحصول لابد منه، أو حقيقةٍ كائنة. ﴿يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا﴾ تكذيبًا واستهزاءً. ﴿يُنسِيَنَّكَ﴾ نهي عن المجالسة بعد أنْ تَذْكُر النهي.

﴿ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن
ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟

---

(1) الكُرُوبُ: مصدر كَرَبَ يكْرُبُ. وكل شيء داني أمرًا فقد كَرَب، يقال: كَرَبَتِ الشمس أن تغيب، وكربت الجارية أن تدرك، وكَرَبَ الأمر أن يقطع. ينظر: العين، 5/ 360، مادة (الكاف والراء والباء).

دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ
أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ
وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ
أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾.

﴿عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ أي: الخوض. ﴿مِنْ حِسَابِهِم﴾ حساب الخائضين. ﴿وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ﴾ تقديره: إلَّا أنْ يذَّكرَ[1] الخائضين ذِكْرى، أو عليهم ذِكرى.

﴿ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ﴾ الذي أمروا باتباعه. ﴿لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ يلعبون به ويَلْهون استهزاءً. ﴿وَذَكِّرْ بِهِۦٓ﴾ بالقرآن. ﴿أَن تُبْسَلَ﴾ كراهةَ أن تُسْلَمَ إلى الهلكة. ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ﴾ أنْ تفدِ كُلَّ فِداءٍ؛ لأنَّ الفادي يعدل المُفْدَى لمثله. و﴿كُلَّ﴾ نصبٌ على المصدر.

﴿ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ
عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ
فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ
قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ
ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ
وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾.

(1) سقط من (ر) «الخائضين ذِكْرى، أو عليهم ذِكرى. ﴿ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ﴾ الذي أمروا باتباعه. ﴿لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ يلعبون به ويَلْهون».

﴿أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ في عبد الرحمن بن أبي بكر حين دعا أباه إلى الكُفر[1]. ﴿مَا لَا يَنفَعُنَا﴾ إنْ عبدناه. ﴿وَلَا يَضُرُّنَا﴾ إنْ كفرنا به. ﴿وَنُرَدُّ﴾ إلى الشرك. ﴿كَٱلَّذِي﴾ محله نصبٌ على الحال من الضمير في ﴿نُـرَدُّ﴾ أي: أَنَنكُصُ مُشْبِهين مَنِ ﴿ٱسْتَهْوَتْهُ﴾ واستهوته؛ استمالته، فَهَوَى، أي: أسرع إليه. ﴿فِي ٱلْأَرْضِ﴾ في المَهمهةِ[2]. ﴿حَيْرَانَ﴾ تائهًا ضالًا. والحائر؛ الموضع الذي يتحير فيه الماء. ﴿إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا﴾ يقولونه ائْتِنا هُدى الإسلام. ﴿وَأُمِرْنَا﴾ محله نصبٌ عطفٌ على قوله: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾ على أنهما مقُولان، أي: قل هذا القول، وقُل أمرنا.

﴿لِنُسْلِمَ﴾ اللام؛ تعليل الأمر. ﴿وَأَنْ أَقِيمُواْ﴾؛ عطفٌ على موضع ﴿لِنُسْلِمَ﴾، أو تقديره: لأنْ نُسلم، ولأنْ أقيموا. ﴿بِٱلْحَقِّ﴾ بداعي الحكمة والإحسان. ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾ مبتدأ. ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ خبره مقدمٌ عليه، ونُصِبَ بمعنى الاستقرار. كقولهم: يَوْمَ الجُمعةِ القِتالُ. والمعنى خلق السموات والأرض قائمًا بالحق والحكمة، وحين يقول للشيء ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ ذلك الشيء. ﴿يَوْمَ يُنفَخُ﴾ ظرفٌ لقوله: ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ﴾. واليوم؛ بمعنى الحين.

و﴿ٱلصُّورِ﴾ جمع صُورة، كسورة وسُوَرٍ. ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ هو عالمه.

﴿۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ٧٤ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ٧٥ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَـٰذَا رَبِّي فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ

(1) ذكره الثعلبي، في «الكشف والبيان»، 4/ 159، والألوسي، في «روح المعاني»، 7/ 188، وأبو السعود، في «إرشاد العقل السليم»، 3/ 149. بدون إسناد.

(2) والمَهْمَهُ والمَهْمَهَةُ: المَفازَةُ البَعِيدَةُ؛ كَذَا فِي الصِّحاحِ، واقْتَصَرَ على الأُولى. ويقالُ: مَهْمَهٌ بِلا لام. المهمة: الفلاة لَا مَاء بهَا وَلَا أنيس. ينظر: «تاج العروس»، 36/ 505، مادة (مهه)، و«غريب الحديث»، لابن الجوزي، ت: عبد المعطي القلعجي، 2/ 379.

﴿لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ ٧٦ فَلَمَّا رَءَا ٱلۡقَمَرَ بَازِغٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمۡ يَهۡدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلضَّآلِّينَ ٧٧ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨﴾.

﴿لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ آزر؛ عطف بيان أو صفة، وهو بلغتهم الشيخ الهِمُّ[1] أو المُعوج. وقيل هو اسم صنم، أي: عابد آزر. ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ﴾ عطفٌ على قوله: ﴿وَإِذۡ قَالَ﴾ وهو عطف جملة على جملة، أي: كذلك نُري إبراهيم كمثلِ ما وصفنا من قصَّته. والمَلَكُوت: المُلك، والتاء؛ للمبالغة. وقيل: ﴿فَلَمَّا جَنَّ﴾ عطفٌ على قوله: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ﴾. وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ﴾ جملةٌ معترضة.

﴿جَنَّ عَلَيۡهِ ٱلَّيۡلُ﴾ ستره جنانًا وجُنونًا، وبه سُمِّي القبرُ جَنَنًا، والمقبور جَنِينًا. وكان ذلك حين أُخرِج من سَرَب كُتِمَ فيه؛ مخافة عن قتل نَمْرُود[2] حين عُبِّرَ رؤياه بوليد يظهر على مُلكه ودينه. ﴿كَوۡكَبٗاۖ﴾ الزُّهرة. ﴿هَٰذَا رَبِّيۖ﴾ حكاية قول الخصم لإبطال دعواه في معرض الإنصاف. ﴿لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾؛ كمحبة الرَّب القائم بذاته. ﴿أَفَلَ﴾ غاب. والمأْفُول؛ المأْفُون. ﴿بَازِغَةٗ﴾ مُبتَدِيةً في الطلوع. وبَزَغَ النَّاب؛ ظهر. ﴿هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ﴾ هذا البازغ، أو النور على طريق الترجيح، أي: لو وجبت العبادة لهؤلاء؛ فهي لهذا أوجب.

---

(1) أي: الهرم الكبير. أو ما هم من أمر ليفعله. ينظر: «النهاية في غريب الحديث والأثر»، لابن الأثير، 4/ 19، مادة (قدح)، و«لسان العرب»، 12/ 462، مادة (القاف)، ومعجم متن اللغة، لأحمد رضا، دار مكتبة الحياة - بيروت، (1377 - 1380 هـ)، 5/ 666.

(2) نَمْرُود بن كنعان من ملوك النبط الأوائل، مَلَكَ نحو ثمانمائة سنة، أربعمائة سنة صحيحًا وأربعمائة سقيمًا. ينظر: «سلم الوصول إلى طبقات الفحول»، لحاجي خليفة، ت: محمود عبد القادر الأرنؤوط، 3/ 373.

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
حَنِيفًاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥۚ قَالَ
أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ
إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۗ أَفَلَا
تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا
تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ
سُلْطَٰنًاۚ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾.

﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾ قصدت بعبادتي وتوحيدي. ﴿وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥۚ﴾ في آلهتهم. ﴿وَلَآ أَخَافُ﴾ معبوديكم أنْ تُصيبني بسوءٍ. ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي﴾ لكن أخاف مشيئة ربي. ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۗ﴾ أي: لا يُسْتبعد أن يكون في علمه إنزال مَخُوفٍ بي. ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ فتميزوا بين القادر والعاجز. ﴿مَآ أَشْرَكْتُمْ﴾ الأصنام. ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ﴾ ولم يقل: فأيُّنا؛ توقِّيا عن تزكية نفسه.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ
وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ
قَوْمِهِۦۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾
وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ كُلًّا هَدَيْنَاۚ وَنُوحًا
هَدَيْنَا مِن قَبْلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ
وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾
وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾
وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًاۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ

وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى
بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟
يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ
فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ
﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ
أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾.

﴿إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ﴾ بشرك. ﴿وَتِلْكَ﴾ إشارة إلى جميع ما احتجَّ به إبراهيم. ﴿ءَاتَيْنَٰهَآ﴾ بالفهم المُصيب، والإدراك المُحق. ﴿دَرَجَاتِ مَنْ نَشَاءُ﴾ في الفكرة والحكمة. وقُرئ بالتنوين[1]. ﴿كُلًّا هَدَيْنَا﴾ إلى كرامتنا. ﴿وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ﴾ عطف على ﴿كُلًّا﴾ ومِنْ؛ للتبعيض. ﴿هُدَى ٱللَّهِ﴾ قيامهم بالدِّين.

﴿يَكْفُرْ بِهَا﴾ بالكتاب، والحُكْم، والنُّبوة، أو بالنُّبوة. ﴿هَٰٓؤُلَآءِ﴾ مشركو مكة. ﴿قَوْمًا﴾ هم الأنبياء المذكورون؛ بدليل قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ﴾. وقيل: الأنصار، أو جميع المؤمنين. ﴿وَكَّلْنَا بِهَا﴾ ضَمِنَّا القيام بحدودها وحقوقها. تَوَكَّل بِالأمر؛ ضمن القيامُ به. ﴿لَّيْسُوا۟ بِهَا﴾ الباء؛ من صِلَةِ كافرين. والباء في بكافرين؛ لتأكيد النفي. ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ﴾ باستدلالهم في أصول الدين. ﴿لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ أي: أَقْتَدِ لابتغاء وجه الله، لا للرزق.

﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ

(1) قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، والأعمش، ويعقوب: ﴿دَرَجَاتٍ﴾ بالتنوين، فهو منصوب على الظرف. ينظر: «المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 39، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 104، و«معجم القراءات»، 2/ 473، و«البحر المحيط»، 4/ 172.

قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ
تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟
أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾
وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ
أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ
وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾.

﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ﴾ وما عرفوه حقَّ معرفته حين نفوا إِيْحَائه إلى أنبيائه. وذلك أنَّ مالك بن الصَّيف قال له رسول الله: «**أُنشِدُكَ بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها أنَّ اللهَ يُبْغِضُ الحَبْرَ السَّمِينَ؟** قال: نعم. قال: **أنت الحبر السَّمين، وسَمِنتَ من المآكل التي يُطْعُمك اليهود**. فغضب وقال: ما أنزل الله على بشرٍ من شيء»[1]. ﴿قَرَاطِيسَ﴾ كُتبًا ودفاتر. والقرطاس؛ الصحيفة من أي: شيء كانت.

﴿وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟﴾ نحو قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [النمل: 76]. ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ أي: أَنـزَلَـهُ اللهُ. ﴿فِى خَوْضِهِمْ﴾ في باطلهم الذي يخوضون فيه. وهو حال من ﴿يَلْعَبُونَ﴾، أو صلة له، أو لقوله: ﴿ذَرْهُمْ﴾. ﴿يَلْعَبُونَ﴾ حال من ﴿ذَرْهُمْ﴾، أو من ﴿خَوْضِهِمْ﴾. ﴿مُبَارَكٌ﴾ كثير المنافع. ﴿وَلِتُنذِرَ﴾ معطوف على معنى صفةِ الكتاب، أي: إنزاله للبركات والتّصديق. والإنذار. ﴿أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾[2] مكة؛ لأنها تُعظّم تعظيم الأُمِّ، أو لأنها مكان أوّل بيت وضع للناس. ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾ بالكتاب.

---

(1) أخرجه ابن جرير، في «جامع البيان» (7/ 176)، والسيوطي، في «الدر المنثور» (3/ 29)، وعزاه لابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم، وفي «لباب النقول» (ص/ 120). وهو مرسل. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 223، والاستيعاب في بيان الأسباب، لسليم الهلالي، 2/ 146.

(2) من قوله: ﴿أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ إلى قوله: ﴿قنوان﴾ سقط من نسخة (غ)، و(ر).

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ
يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ
الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ
أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا
كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ
(٩٣) وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا
خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ۖ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ
زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۚ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم
مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٤)﴾.

﴿افْتَرَىٰ﴾ زعم أنه بُعث نبيًّا ولم يَكن. وهو مسيلمة الكذاب، أو كذاب صنعاء ابن الأسود العنسيّ[1]. ﴿وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ﴾ هو عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح، كان يكتب قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢)﴾ [المؤمنون: 12] الآيـة، استعجب وقال: تبارك الله أحسن الخالقين. قال النبي ﷺ: «اكتب، فهكذا أُنزل»، فشكّ في دينه، ولحق بمكة مُرتدًّا، ثم أسلم قبل الفتح[2].

﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ جوابه محذوف، أي: لرأيت أَمْرًا إِمْرًا. ﴿إِذِ الظَّالِمُونَ﴾ اليهود

---

(1) في (ي) حاشية: «قال مسيلمة الكذاب: يا ضفدع نقي نقي كم تنقين، لا الماء تكدرين، ولا الشراب تمنعين ولا النهر تفارقين. فبلغ هذا الكلام أبا بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فقال: إن هذا الكلام لم يخرج من إلٍّ. وحكى أبو القاسم بن حبيب في تفسيره: أن مسيلمة لما بلغته سورة ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١)﴾، زعم أن عيزائيل أتاه بمثلها: إنا أعطيناك الجواهر، فصل لربك وهاجر، إن مبغضك رجل كافر. قال: «وعيزائيل هذا لم يخلقه الله بعد». ينظر: «غرائب التفسير»، 1/ 371.

(2) ينظر: «أسباب النزول» للواحدي (ص/ 220). قال المناوي في «الفتح السماوي» (2/ 612): «أخرجه الواحدي عَن الكَلْبِيّ عَن أبي صَالح عَن ابن عباس».

والمُتَنبِّئة المذكورة(1). ﴿فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ سكراته التي تغمرهم. ﴿بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ﴾ بالعذاب، أو استخراج الأرواح.

﴿أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ﴾ استعارة عن التشديد في الإزهاق، أو خلِّصوا أرواحكم عن أيدينا. ﴿عَذَابَ الْهُونِ﴾ كقولهم: رَجُلُ سَوءٍ. والهون والهوان الصَّغار. ﴿فُرَادَىٰ﴾ منفردين عن المَعْبُودين، أو من جميع ما خُوِّلُوا، وأنه جمع فرِيد وفُرداِنٍ كقرين وقرائن، وسكران وسُكارى. وقيل: هو جمع فِرْد وفَرْد. ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ في محل نصب، أي: جئتمونا مجيئًا كَخَلْقِنا لكم.

﴿خَوَّلْنَاكُمْ﴾ أعطيناكم عطاء على غير جزاء. ﴿وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ أي: لم تقدِّموه لأنفسكم. و﴿تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ بالنصب: ما بينكُمْ، وبالرفع: وصْلُكم(2). والبَيْنُ الوصل والفراق.

﴿۞ إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ
الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ
وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ
الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا
بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ
﴿٩٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ
قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾﴾.

---

(1) أي الذين ادعوا النبوة كمسيلمة والأسود العنسي وغيرهم، الذين سبق ذكرهم.

(2) قرأ نافع، وحفص عن عاصم، والكسائي، وأبو جعفر، والحسن البصري، وغيرهم: ﴿بَيْنَكُمْ﴾ بفتح النون على أنه ظرف، والفاعل مقدّر. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وحمزة وغيرهم: ﴿بَيْنُكُمْ﴾ بالرفع فاعلًا. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات 1/ 440، و«الحجة»، لابن خالويه ص/ 145، ومعجم القراءات 2/ 490-491.

﴿ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾ شاقّهما بالنبات والشجر. ﴿ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ الحيوانات من النُّطف، والبيض والنوامي من الحبِّ والنوى. ﴿ٱلْإِصْبَاحِ﴾ مصدر سُمِّي به الصبح، والإصباح جمع صُبح، كقُرص وأقراص، أي: فالق ظُلمة الإصباح، وهو الغبش في آخر الليل، أو فالق عمود الصُّبح عن بياض النهار. ﴿ ٱلَّيْلَ سَكَنًا ﴾ يَسْكنُ إليه أو فيه.

﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ نُصبا على إضمار فعل دلَّ عليه ﴿وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ ﴾، أو يُعطفان على محلِّ الليل، وبالجرِّ على لفظ الليل، وبالرفع على الابتداء، والخبر محذوف، أي: محسوبان حسبانًا. والحُسْبَانُ: مصدر كالشكران، والكفران، أو جمع حِسَابٍ كشهاب وشُهبان، ورِكاب ورُكبان، أي: جعلهما ذوي حساب[1]. ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ أي: جعلهما. ﴿فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ ظلمات الليل في البرِّ والبحر. أو شُبِّه مُضِلَّاتُ الطُّرقِ بالظلمات.

﴿ أَنشَأَكُم ﴾ ابتدأ خلقكم. ﴿ فَمُسْتَقِرٌّ ﴾ بكسر القاف أي: فمنكم مستقِرّ ومنكم مستودع. وبالفتح: لكم مستقرّ في الرَّحم، ومستودع في الصُّلب، وفوق الأرض وتحتها[2].

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا

(1) قرأ عاصم، وخلف، والكسائي، والأعمش، والنخعي، والحسن البصريّ: ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ﴾ فعلًا ماضيًا، والليل مفعول به. وقرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر: ﴿جَاعِلُ الليل﴾ باسم الفاعل مضافًا إلى الليل. وقُرئ: ﴿جَاعِلَ الليل﴾ بالنصب على المدح. ينظر: حجة القراءات ص/ 261، والتيسير في القراءات السبع ص/ 105، ومعجم القراءات 2/ 494-495.

(2) قرأ نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر: ﴿فَمُسْتَقَرٌّ﴾ بفتح القاف. وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وابن عباس، وسعيد بن جبير، وابن محيصن وغيرهم: ﴿فَمُسْتَقِرٌ﴾ بكسر القاف. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات» 1/ 442، ومعجم القراءات 2/ 497.

وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ
وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ
إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٩٩﴾
وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ وَخَلَقَهُمۡۖ وَخَرَقُواْ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۢ
بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ
وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٠١﴾﴾.

﴿نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ نَبْتُ كل صنف من النامية. ﴿خَضِرٗا﴾ شيئًا غَضًا. وأَخَذَ الشيء خَضِرًا مَضِرًا أي: غضًا طَرِيًا، أو هنيئًا مريًا، وذهب دَمُهُ خِضْرًا مِضْرًا؛ أي: هَدَرًا.

﴿مِنۡهُ﴾ من الخَضِر. ﴿حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا﴾ السُّنبل. ﴿قِنۡوَانٞ﴾ جمع قِنوٍ، مثل: صِنْوٍ وصِنْوانٍ، وهو العِذْق والكُباسة. وتثنيته: قِنْوَانِ. و﴿قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ﴾ متدانٍ بعضها إلى بعض، أوقريبة من المتناول. وقنوانٌ؛ مبتدأ، ﴿وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ﴾ خبره. و﴿مِن طَلۡعِهَا﴾ بدل منه، والخبر محذوف، وتقديره: ومُخرجة من طلع النَّخل قنوان. ومن قرأ ﴿نُخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا﴾[1] كان قنوان عطفًا على حبّ.

﴿وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ﴾ أي: وثَمَّ جناتٍ من أعناب. وبالنَّصب؛ أخرجنا بِهِ جنَّات. والاشْتِبَاه والتَّشابه واحد، كالاستواء والتَّساوي، أي: بعضه متشابه، وبعضه غير متشابه. ﴿إِذَآ أَثۡمَرَ﴾ إذا أخرج ثمره؛ كيف نخرجه ضئيلًا ضعيفًا لا يكاد يُنتَفَعُ به. و﴿ٱنظُرُوٓاْ﴾ إلى حال ينعه كيف يعُودُ شاملًا المنافع والملاذ. ﴿شُرَكَآءَ ٱلۡجِنَّ﴾ بنصب الجنِّ بدلًا من شركاءَ، أويكون مفعولًا ثانيًا. ومن رفع؛ كان على الجواب، كأنَّه قيل من هم؟ فقيل:

---

(1) قرأ الجماعة: ﴿نُخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا..﴾ بالنون، وما بعده نصب مفعول به. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 39، و«معجم القراءات»، 2/ 498، و«البحر المحيط»، 4/ 189، و«الدر المصون»، 3/ 137، و«روح المعاني»، 7/ 238.

الجنُّ؟. وبالجر؛ على الإضافة التي للتبيين[1]. ﴿وَخَرَقُوا لَهُۥ﴾ اختلقوا خَرقَ الإفك. واخْتَرَقَهُ، وخَلَقَهُ، واخْتَلَقه.

﴿وَخَلْقَهُمْ﴾ بسكون اللام وفتح القاف[2]، أي: جعلوا لله افتراءهم. وهو قولهم: عُزَير والمسيح ابْنَا الله، والملائكة بناته. ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مبتدأ، وخبره ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ أو هو بديع السموات، أو هو فاعل تعالى، وبالجرِّ ردٌّ على ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ﴾، أو على ضمير﴿سُبْحَٰنَهُۥ﴾، وبالنَّصب على المدح[3]. والابتداع: فعلُ ما لم يُسبق إلى مثله. والاختراع: فعلُ ما لم يوجد له سبب. وبديع؛ صفة معدولة عن مبدع للمبالغة؛ فلذلك تَعدى، فإن لم يَعدل لم يتعد، كطويل وقصير، أو هو إضافة الصفة المشبهة كقولهم: هو بديع الشِّعْرِ، أي: بديعٌ شِعْرُهُ. ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ فإنه من صفات الأجسام. ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ فإنها تكون من الأمثال.

---

(1) قرأ الجمهور: ﴿ٱلْجِنَّ﴾ منصوبًا. وقرأ أبو حيوة، ويزيد بن قطيب، وأبو المتوكل، وأبو عمران، والجحدري: ﴿الجِنُّ﴾ بالرفع، على تقدير: هم الجن. وقرأ شعيب بن أبي حمزة، وأبو حيوة، وابن قطيب، والبرهسم، وابن أبي عبلة، ومعاذ القارئ: ﴿الجِنِّ﴾ بخفض النون. ينظر: «إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 526، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 39، و«معجم القراءات»، 2/ 504 - 505، و«المحرر الوجيز»، 5/ 303، و«فتح القدير»، 2/ 147.

(2) قرأ يحيى بن يعمر، وابن مسعود: ﴿وَخَلْقَهُمْ﴾ بسكون اللام. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 750، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 39، و«المحتسب»، 1/ 224، و«معجم القراءات»، 2/ 505.

(3) قرأ الجماعة: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ بالرفع، والتقدير: هو بديع. وقرأ المنصور: ﴿بَدِيعِ السَّمَاوَاتِ﴾ بالجر ردًّا على قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ﴾. وقرأ أبو صالح الشامي: ﴿بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ﴾ بالنصب على المدح. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 571، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 39، و«معجم القراءات»، 2/ 505، و«الكشاف»، 1/ 521، و«البحر المحيط»، 4/ 194، و«فتح القدير»، 2/ 148.

﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ (١٠٢) لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ (١٠٣) قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ (١٠٤) وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ (١٠٥) ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ (١٠٦) وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكُواْۗ وَمَا جَعَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗاۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٖ (١٠٧)﴾.

﴿ذَٰلِكُمُ﴾ مبتدأ، وما بعده أخبار له. ﴿وَكِيلٞ﴾ كافٍ وكفيل. ﴿لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ﴾ لا تُحيط به وإنْ رَأَتـه؛ كما أنَّ الناس يعلمونه ولا يُحيطون به علمًا. ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ﴾ يَلْطُفُ عن تُدركه الأبصار. و﴿ٱلۡخَبِيرُ﴾ لطيف.

﴿قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾ أي: البراهين التي توجب إبصار النفس للشَّر. والبَصِيرة: نور القلب الذي يستبصر. ﴿فَمَنۡ أَبۡصَرَ﴾ عرف الحقَّ. ﴿فَلِنَفۡسِهِۦۖ﴾ عمل، وحظَّها أصاب. ﴿وَمَنۡ عَمِيَ﴾ عنها ولم يعرفها فعليها ضرره. ﴿نُصَرِّفُ ٱلۡأٓيَٰتِ﴾ نُدبِّرها في وجوه المعاني المُتعاقبة. ﴿وَلِيَقُولُواْ دَرَسۡتَ﴾ قرأت ولم يُوح إليك، واللام للعاقبة؛ فإنهم لمَّا قالوا عَقِيبَ التصريف كان التصريف له. و﴿دَرَسۡتَ﴾، و﴿دَرَسَتۡ﴾ أي: عَفَتْ كسائر أساطير الأولين. و﴿دارسات﴾[1] أي: هي دارسات، أي: قديمات. ﴿وَلِنُبَيِّنَهُۥ﴾ أي:

(1) قرأ نافع، وعاصم، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف: ﴿دَرَسۡتَ﴾ على الخطاب. وقرأ ابن عامر، وسهل، ويعقوب من غير رواية الضرير، وعبد الله بن الزبير، وأُبيّ بن كعب، والحسن، وابن مسعود: ﴿دَرَسَتۡ﴾ مبنيًّا للفاعل مضمرًا فيه، أي: ترددت على أسماعهم حتى بَلِيتْ. وقرئ: ﴿دَارِسَاتٍ﴾ أي: هنَّ قديمات أو ذات دَرْس، وهو جمع دارسة. =

القرآن؛ فإنَّ الآيات هو. أو يريد التبيين الذي هو مصدر الفعل، كقولهم: ضربْتُهُ زيدًا. ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ اعتراض لا محل له من الإعراب. أو هو حال مؤكده من ﴿رَّبِّكَ﴾ نحو: ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا﴾. ﴿عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾ في مصالحهم.

﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ﴾.

﴿فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ﴾ السَّبُّ: الذكر بالقبيح. ﴿عَدْوًۢا﴾ و(عُدُوًّا) ظلمًا، أي: عادين. وعن ابن كثير: عَـدُوًّا؛ أي: أعداءً[1]. وذلك حين نزل قوله: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن

= قال الزمخشري: «.. على هي دارسات، أي: قديمات أو ذات دروس..». ينظر: حجة القراءات، لابن زنجلة، ص/ 265، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 147، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 443، و«معجم القراءات»، 2/ 510 - 515، و«الكشاف»، 1/ 522، و«البحر المحيط»، 4/ 194، و«التفسير الكبير»، للرازي، 13/ 135.

(1) قرأ الجماعة: ﴿عَدْوًا﴾ بفتح العين وسكون الدال، وهو مصدر «عَدَا»، بمعنى اعتدى. وقرأ ابن كثير: ﴿عَدُوًّا﴾ بفتح العين، وضم الدال، وتشديد الواو، أي: أعداءً. وقرأ الحسن، وأبو رجاء، وقتادة، ويعقوب: ﴿عُدُوًّا﴾ بضم العين والدال وتشديد الواو، وهو مصدر للفعل «عَدَا». ينظر: «معاني القرآن»، للأخفش، 2/ 285، و«إعراب القراءات الشاذة»، للعكبري، 1/ 530، و«معجم القراءات»، 2/ 516 - 517، و«تفسير الطبري»، 7/ 208، و«الكشاف»، 1/ 522، و«الدر المصون»، 3/ 153.

دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الأنبياء: 98] لتنتهِينَّ عن سب آلهتنا أو لنهْجُونَّ ربَّك(1). ويجوز النهي عن سبِّ الآلهة وإن كانت طاعة؛ لتضمنها مصلحة وهو الإغراء على سبِّ الله. ولمّا نزلت هذه الآية قال ﷺ لأصحابه: «لا تسُبّوا ربهم»(2).

﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ﴾ على جهالة بالله وبما يَذكر به ذاته المقدسة. ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ من أمم الكفار ﴿زَيَّنَّا﴾ سوء أعمالهم فَرَأَوْهُ حَسَنًا. ﴿فَيُنَبِّئُهُم﴾ فيه غاية التوبيخ لمن فَهِمَ. ﴿جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ غايتها. والجَهْدُ؛ في العمل، والجُهْد؛ في الفتنة. نزلت حين قالوا: إنك تخبرنا أنَّ عيسى أحيا الموتى، وأنَّ موسى ضرب الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا؛ فاجعل لنا الصفا ذهبًا. فجاءه جبريل وقال: إن شئت أصبح ذهبًا؛ لكن إنْ لم يصدّقوا عذّبتهم، وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم. فقال-ﷺ-: «بل يتوب تائبهم»(3). ﴿قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ﴾، أي: ليس عندي، أوإذا كانت عنده فهو قادرٌ على إنزالها. ﴿أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ﴾ أي: لعَلَّها. وهي قراءة أُبَيّ: ﴿لعلّها إذا جاءت﴾(4). قال:

أعـاذِلُ مـا يُـدريـك أنَّ منيَّتي ... إلى ساعة في اليوم أو ضُحى الغدِ(5)

---

(1) وأخرجه ابن جرير، في «جامع البيان» (7/ 207)، من طريق الوَالِبِيّ عن ابن عباس، والسيوطي، في «الدر المنثور» (3/ 38) وزاد نسبته لابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه. الوالبي هو علي بن أبي طلحة: لم يسمع من ابن عباس. ينظر: «أسباب النزول»، للواحدي، ص/ 224، و«روح المعاني»، للألوسي، 4/ 237.

(2) ذكره الثعلبي، في «الكشف والبيان»، 4/ 179، بدون إسناد. ولم أجده في كتب السنة حسب اطلاعي.

(3) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (7/ 210)، والواحدي في «أسباب النزول» (ص/ 149، 150) من طريق يونس بن بكير عن أبي معشر المدني عن محمد بن كعب القرظي. وهذا سند ضعيف؛ فيه علتان: الأولى: الإرسال. والثانية: أبو معشر المدني نجيح؛ ضعيف، أسن واختلط. ينظر: «تفسير البغوي»، 2/ 151، و«الاستيعاب في بيان الأسباب»، 2/ 154.

(4) حكى الكسائي: أنها كذلك في مصحفه. ينظر: «معاني القرآن»، للفراء، 1/ 350، و«معجم القراءات»، 2/ 522، و«تفسير الطبري»، 7/ 212، و«الكشاف»، 1/ 523، و«زاد المسير»، 3/ 104.

(5) عدي بن زيد العِبَاديّ. من قصيدة له حكيمة [، يقول قبل هذا البيت: =

أي: لَعَلَّ منيّتي. أو يراد؛ أنا أعلم أنها إذا جاءت. ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: ما يشعركم أنهم لا يؤمنون؟ وأنّا نُقَلِّبُ ونَذر.

﴿۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾.

﴿قُبُلًا﴾ بضم القاف والباء، كُفَلاء أو مقابلة و﴿قِبَلًا﴾ بكسر القاف وفتح الباء؛ معاينةً[1]. ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ بالإخبار. ﴿يَجْهَلُونَ﴾ يقسمون على ما لا يعلمون. أو المسلمون يجهلون أنّه لو أتاهم بالآيات لا يؤمنون؛ عنادًا. ونصب ﴿شَيَٰطِينَ﴾ بدلًا من

= وعَـاذِلَـةٍ هَـبَّـتْ بِـلَـيْـلٍ تَـلُـومُـنِـي ... فَلَمَّا غلَتْ فِي اللَّوْمِ قُلْتُ لها: اقْصِدي
أعَـاذِلُ، إن الـلَّـوْمَ فـيَّ غير كُنْهِهِ ... عَـلَـيّ ثُـنَـى، مِـنْ غَـيِّـكِ الـمُـتَـرَدِّدِ
أعَـاذِلُ، إنَّ الجهْل مِنْ لَـذَّةِ الفتَى ... وَإنَّ الـمَـنَـايَا لِـلـرِّجَـالِ بِـمَـرْصَـدِ
أعَـاذِلُ، مَا أَدْنَـى الرشادَ مِنَ الفتَى ... وأبْـعَـدَهُ مِـنْـهُ إِذَا لَـمْ يُـسَـدَّدِ
أعَـاذِلُ، من تُكْتَبْ لَـهُ النَّارُ يَلْقَهَا ... كِفاحًا، وَمَنْ يُكْتَبْ لَهُ الفَوْزُ يُسْعَدِ
أَعَـاذِلُ، قد لاقيتُ ما يَـزَعُ الفتى ... وَطَابَقْتُ فِي الحِجْلَيْنِ مَشْيَ المُقَيَّدِ

ينظر: «جمهرة أشعار العرب»، ص/ 103، و«تفسير الطبري»، 12/ 41، ت: أحمد محمد شاكر.

(1) قرأ عاصم، وحمزة، والكسائي، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وخلف: ﴿قُبُلًا﴾ بضم القاف والباء، جمع قبيل. وقرأ نافع، وابن عامر، وأبو جعفر، وعيسى: ﴿قِبَلًا﴾ بكسر القاف وفتح الباء. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 106، و«حجة القراءات»، ص/ 267، و«المكرر فيما تواتر من القراءات السبع»، ص/ 40، و«معجم القراءات»، 2/ 526 - 527.

﴿عَدُوًّا﴾، أو على أنهما مفعولان، كقوله: ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ ﴾. ﴿مَا فَعَلُوهُ﴾ ما عَادَوكَ.

﴿ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ
أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ۚ
وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ۖ
فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا
وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن
تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِن
يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾
فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾.

﴿ وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ ﴾ تميل. صَغِي وصَغَى؛ مَالَ. وصَاغِيةُ الرجل؛ خاصّتهُ وخَوانته[1]. ﴿ أَفْئِدَةُ ﴾ جمع فؤاد، كغراب وأغربة. ﴿ وَلِيَقْتَرِفُوا ﴾ يكتسبُوا الإثم. وهو قِرْفَتِي؛ أي: من أتّهِمُهُ. ولامُهُ للأمر، ومعناها الإيعاد. ﴿ أَبْتَغِي حَكَمًا ﴾ الحَكَم؛ أهل أنْ يُتحاكم إليه، والحَاكِم من شأنه الحكم. ﴿ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ ﴾ لأنَّ فيه بيان الشيء على ما هو به. ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ في معرفتهم صدقك. ﴿ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ كل ما أخبر به، أو هو وجوب النَّصر لأوليائه. ﴿ صِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ صادقًا وعادلًا؛ فإنها وافقت مقتضى الحكمة. ومن قرأ ﴿كَلِمَاتُ﴾[2] أي: القِرَاءات. ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ لا واضع لشيء مكانها في البيان والحكمة والحُكم. ﴿يُضِلُّوكَ﴾ لأن الأكثر متابعو الهوى.

(1) أي: أهل خوانه. والخُوَان: المائدة، أو ما يوضع عليه الطعام. ينظر: «تهذيب اللغة»، للأزهري، 7/ 238، و«تاج العروس»، للزبيدي، 18/ 184، مادة (الخاء).

(2) قرأ نافع، وأبو عمرو، وابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر: ﴿كَلِمَاتُ﴾ بالجمع. ينظر: =

﴿فَكُلُواْ﴾ الفاء؛ لجواب قول[1] المشركين: أتأكلونَ ما قَتَلْتم، ولا تأكلونَ ما قتلَ اللهُ؟ فقال للمسلمين: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ﴾[2] لا غيره. ﴿إِن كُنتُم﴾ مُحقِّقين في إيمانكم.

﴿وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تَأۡكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَقَدۡ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيۡكُمۡ إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا لَّيُضِلُّونَ بِأَهۡوَآئِهِم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُعۡتَدِينَ ١١٩ وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡسِبُونَ ٱلۡإِثۡمَ سَيُجۡزَوۡنَ بِمَا كَانُواْ يَقۡتَرِفُونَ ١٢٠ وَلَا تَأۡكُلُواْ مِمَّا لَمۡ يُذۡكَرِ ٱسۡمُ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ وَإِنۡ أَطَعۡتُمُوهُمۡ إِنَّكُمۡ لَمُشۡرِكُونَ ١٢١﴾.

﴿وَقَدۡ فَصَّلَ﴾ أي: المحرَّم. و﴿فَصَّلَ﴾ أي: الله. ﴿ظَٰهِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَبَاطِنَهُۥٓۚ﴾ أي: كُلَّه؛ فإنَّه لا يخلو من هذين القبيلين. أو الظاهر؛ الزِّنى، والباطن؛ اتخاذ العشيقة. ﴿وَإِنَّهُۥ لَفِسۡقٞۗ﴾ أي: الأكل. ﴿لَيُوحُونَ﴾ يُوسْوِسون. والوحي؛ إعلامٌ في خَفاء. ﴿لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ﴾ فيقولوا: تأكلون قتيل الكلب والصَّقر، ولا تأكلون قتيل الله؟! ﴿لَمُشۡرِكُونَ﴾ لأنَّ من اتَّبع غير الله في دينه فقد أشرك.

= «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 447، و«الحجة»، لابن خالويه، ص/ 148، و«حجة القراءات»، ص/ 268، و«معجم القراءات»، 2/ 531، و«البحر المحيط»، 4/ 209.

(1) سقط من (ر) لفظ: «قَول».

(2) أخرجه أبو داود في «سننه» (3/ 101 رقم 2819)، والترمذي في «سننه» (5/ 263 رقم 3069)، والطبري في «جامع البيان» (8/ 15) من طريق عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس. قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 2/ 155.

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي
ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ
زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا
فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا
يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ
ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ
أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟
صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾.

﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا﴾ بالكُفر. ﴿وَجَعَلْنَا﴾ بالإيمان. ﴿نُورًا﴾ القرآن. ﴿فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ﴾ أي: هو، أو كمن لو شُبِّهَ؛ لكان شَبِيهَ من في الظلمات. ﴿زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا﴾ الكفر بدعاء الغُواةِ، كما زُيِّن للمؤمن الإيمان بدعاء النبي ﷺ والقُرآن. نزل في حمزة حين رمى أبو جهل النبي ﷺ بفرث، وحمزة لم يؤمن بعد، وكان قد رجع من قَنْصِه وبيده قوسُه، فسمع ذلك فَعَلاهُ بقوسه؛ فجعل يتضرَّع إليه فيقول: يا أبا علي: سَفَّهَ عُقولنا، وسبَّ آلهتنا، فقال حمزة: ومن أسفه منكم؟ تعبدون الحجارة من دون الله، أشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله. وقيل في عمر أو عمَّار بن ياسر في جدال أبي جهل(1).

﴿أَكَٰبِرَ﴾ جمع أكبر، كأسود وأساود. ﴿مُجْرِمِيهَا﴾ إن شئتَ أجريته على الإضافة، أو قدَّمته، أي: جعلنا مجرميها أكابر، كما جعلنا في مكة صناديدها. ﴿مِثْلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ من النبوة والكرامة. قالوا حسدًا وبغيًا ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ﴾ بموضع سرِّه

(1) أخرجه الثعلبي، في «الكشف والبيان»، 4/ 186، والواحدي، في «أسباب النزول»، ص/ 227، والبغوي، في «معالم التنزيل»، 2/ 156، وابن الجوزي، في «زاد المسير»، 2/ 73، بدون سبب.

ومستودع أمره. ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ من عنده أو في الآخرة. نزلت حين قال أبو جهل: «زاحَمْنَا بني عبد منافٍ في الشرف حتى إذا تحاكَّت الرُّكَبُ، وصرنا كفرسَيْ رِهَانٍ؛ قالوا: منا نبيٌّ يوحى إليه، والله لا نؤمن به حتى يأتينا وحيٌ كما يأتيه»[1].

﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾.

﴿يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ﴾ شرح الصدر؛ اتِّساعه. ﴿لِلْإِيمَٰنِ ۚ﴾ وسُئِلَ النبي ﷺ: ما هو؟ فقال: «نورٌ يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له صدره وينفسح»[2]. ﴿حَرَجًا﴾ بكسر

---

(1) ذكره مقاتل بن سليمان، في «تفسيره»، 1/ 587، بدون إسناد، والثعلبي، في «الكشف والبيان»، 4/ 187، عن مقاتل، وابن الجوزي، في «زاد المسير»، 2/ 74، والبغوي، في «معالم التنزيل»، 3/ 185.

(2) أخرجه الطبري، في «جامع البيان»، 12 / 98-102، والبيهقي في «الأسماء والصفات»، 1 / 257-258، عن عبد الله بن مسعود. قال البيهقي: «هذا منقطع». والسيوطي، في «الدر المنثور»، 3 / 354. وعزاه لابن المبارك في الزهد، وعبد الرزاق، والفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. والحديث قواه ابن كثير، في «تفسيره»؛ لتعدد طرقه. ينظر: تفسير ابن كثير، 2/ 176.

الراء وفتحها واحد[1]، مثل: الدَّنَف والدَّنِف[2]. وقيل: بالكسر؛ الاسم، وبالفتح؛ المصدر، أي: إذا حَرَج، وهو أشد الضيق. والحَرَجةُ؛ المُسْتَمْسِك الذي لا طريق فيه من الشجر. ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ أنّه ضَرْبُ مثل لتكلف المستحيل. وقُرئ ﴿يَصَّاعَدُ﴾ و﴿يَتَصَعَّدُ﴾ و﴿يَصْعَدُ﴾[3]. ﴿ٱلرِّجْسَ﴾ الشيء المؤدي إلى العذاب، من الارتجاس؛ وهو الاضطراب، أو كل عمل يُستقذر منه فهو رِجس، أو هو المآثم. رَجِسَ يَرْجَسُ، ورَجَسَ يَرْجُسُ، وهو اللَّعنة في الدنيا، والعقوبة في الآخرة. ﴿صِرَٰطُ رَبِّكَ﴾ الإسلام، أوالقرآن.

﴿دَارُ ٱلسَّلَٰمِ﴾ السلام: هو الله، أو جمع سلامة. ﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾ في ضمانه وأمانه، كما تقول: له عندي كذا. ﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم﴾ ناصرهم ومتولّي أمرهم. ﴿بِمَا يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾

---

(1) قرأ نافع، وأبو بكر عن عاصم، وأبو جعفر، وابن محيصن، والحسن، وعمر، وابن عباس، وسهل: ﴿حَرِجًا﴾ بكسر الراء. وقرأ أبو عمرو، وابن عامر، وابن كثير، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، ويعقوب: ﴿حَرَجًا﴾ بفتح الراء. ينظر: «التيسير في القراءات السبع»، ص/ 106، والتذكرة في القراءات الثمان، ص/ 334، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 450، و«معجم القراءات»، 2/ 540-541.

(2) الدَّنَفُ: المَرَض المُخامِرُ المُلازِم، ورجل دَنِفٌ، وفِعلُه دَنِفَ وأدنَفَ. وامرأة دَنِفَةٌ ورجلٌ مُدنِفٌ أيضًا، فإذا قلت: رجلٌ دَنَفٌ فالرجل والمرأة فيه سواء وكذلك الجمع لأنه مصدر. ينظر: العين، للخليل، 8/ 48، مادة (الدال والنون والفاء).

(3) قرأ نافع، وابن عامر، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، وابن محيصن، والمطوعي في وجهه الثاني، وأبو جعفر، ويعقوب: ﴿يَصَّعَّد﴾ بتشديد العين والصاد، وأصله يتصعّد. وقرأ عبد الله بن مسعود، وطلحة بن مصرف، والأعمش والمطوعي: ﴿يَتَصَعَّد﴾ بتاء بعد الياء، وتخفيف الصاد، وتشديد الياء. وقرأ عاصم في رواية أبي بكر، وحماد، والنخعي: ﴿يَصَّاعَد﴾ بتشديد الصاد وألف بعدها، وتخفيف العين. وقرأ ابن كثير، وابن محيصن: ﴿يَصْعَد﴾ مضارع «صَعَدَ» الثلاثي. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 149، و«حجة القراءات»، لابن زنجلة، ص/ 271، و«الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 451، و«معجم القراءات»، 2/ 541 - 542، و«البحر المحيط»، 4/ 181 - 182، و«الدر المصون»، 3/ 177.

بجزائه. ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ أي: اذكر، أو يوم نحشرهم نقول، أو يوم نحشرهم ونقول: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ﴾ يقع ما لا يُوصف. والجنُّ؛ الشياطين. ﴿ٱسْتَكْثَرْتُم﴾ إغواء الإنس، أو استتبعتموهم كثيرًا. يقول: استكثر الأمير من التُّرْكِ. ﴿ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾ الإنسُ بالشّياطين؛ حيث دلُّوهم على اللّذات والشهوات، والشياطين بالإنس حيث؛ ساعدوهم وأعطوهم المَقَادة. ﴿أَجَلَنَا﴾ البعث. ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ من وقت النُّشُور إلى الحساب، والحساب إلى النَّار. فإنَّ الاستثناء من يوم الحشر، أوالاستثناء من الخلود في النار، وأنَّهم يُنقلون إلى عذاب الزَّمهرير. ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يخالف الحِكمة. ﴿عَلِيمٌ﴾ يعلم اسْتِجابتهم العذاب الأبد.

﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾﴾.

﴿نُوَلِّي﴾ نكلهم؛ كي يتولى بعضهم بعضًا، أو يتبع بعضهم بعضًا في النار بكسبهم. ﴿رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ من بعضكم، وهم الإنس للإجماع أنْ لا رسول من الجن والنساء وأهل السَّواد. أو رُسُل الجن؛ من سمع منهم من الأنبياء. ﴿وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: 29]. ﴿يَقُصُّونَ﴾ يتلون. ﴿شَهِدْنَا﴾ أنا سمعنا وأنهم بلّغوا. ﴿وَشَهِدُوا۟﴾ أي: بالكفر ﴿عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾ ﴿ذَٰلِكَ﴾، أي: الأمر. ذلك لانتفاء كون ﴿رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ وأَنْ؛ يجوز أن تكون ناصِبةَ الفعل، وتكون مخفّفة من المُثقّلة على معنى؛ لأَنْ، أي: الشأن والحديث ﴿لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ﴾ فحينئذٍ يجعله بدلًا من ﴿ذَٰلِكَ﴾. ﴿غَٰفِلُونَ﴾ لم يُنذروا بالرسل.

﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأٓتٍۖ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾.

﴿ وَلِكُلٍّ ﴾ لِكُل عامل خيرًا أو شرًّا. ﴿ دَرَجَٰتٌ ﴾ منازل. ﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ﴾ عن العباد وعبادتهم. ﴿ ذُو ٱلرَّحْمَةِۚ ﴾ عليهم بالتَّكْلِيف للتشريف. ﴿مَّا يَشَآءُ ﴾ من الخلق المطيع، أو مَا؛ بمعنى المصدر، أي: مدّةِ مشِيئته. ﴿ ذُرِّيَّةِ ﴾ بفتح الدال وضمها، وبالتخفيف لُغَات[1]. ﴿قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴾ أهل سفينة نوح. ﴿ بِمُعْجِزِينَ ﴾ سابقين. والإعجاز؛ أنْ يأتِي بشيء يعجز عنه صاحبه.

﴿قُلْ يَٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ

(1) قرأ الجماعة: ﴿ذُرِّيَّةِ﴾ بضم الذال. وقرأ زيد بن ثابت، وأبو وجزة السعدي، والمطوعي: ﴿ذِرِّيَّة﴾ بكسر الذال. وقرأ زيد بن ثابت أيضًا: ﴿ذَرِّيَّة﴾ بفتح الذال. وقرأ أبان بن عثمان: ﴿ذَرِيَّة﴾ بفتح الذال وتخفيف الراء المكسورة. ونُقِلَ عن أبان أيضًا: ﴿ذَرْيَةٍ﴾ على وزن ضربة. ينظر: «إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 580، و«مختصر ابن خالويه»، ص/ 40، و«معجم القراءات»، 2/ 546 - 547، و«تفسير الطبري»، 8/ 29، و«المحرر الوجيز»، 5/ 355، و«البحر المحيط»، 4/ 225، و«الدر المصون»، 3/ 183.

وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾﴾.

﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ تقول: مَكُنَ تَمْكِينًا ومكانةً، والمَكَانَة والمَكِينةُ الطريقة، وهي المكان أيضًا، كالمَقَامة والمَقَام، أي: اعملوا على تمكُّنكم من أمركم، أو جهتكم، أو حالكم. واثْبتوا على مُكابَرَتي؛ فإني رَاسِخٌ في مُصابرتي. ﴿مَن تَكُونُ لَهُ﴾ مَنْ؛ رفعٌ على معنى أَيٍّ، أو نصبٌ على معنى الَّذِي.

﴿عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ﴾ حسن العاقبة. ﴿لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ﴾ أي: لم يكن لله إذا لم يأمر به. ﴿فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ إلى مصارِف أمره. ﴿إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ﴾ إلى سدنتها. وذلك أنه لو اختلط شيء مما جعلوا لأوثانهم على ما جعلوا لله رَدُّوه، أو هلك ولم يَزَلْ أحد بَدَلَهُ فيما لله، وعلى عكسه لم يفعلوا. ﴿سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ محلُّهُ رفعٌ، أي: ساء الحُكم حُكمًا، أو نصبٌ بمعنى ساء الحُكم حُكمهم.

﴿قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ قَتْل: مرفوع بِزَيَّنَ. وشُرَكَآؤُهُمْ؛ مرفوع بفعل بدل عليه زَيَّنَ. ومن قرأ ﴿قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾[1] على التقديم، أي: قَتْلَ

(1) قرأ أبو عبد الرحمن السلمي، والحسن، وأبو عبد الملك قاضي الجند، وعلي بن أبي طالب في رواية: ﴿قُتِلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾. ينظر: «المحتسب»، 1/ 230، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 582، و«إعراب القراءات الشاذة»، 1/ 541، و«معجم القراءات»، 2/ 552.

شُرَكَاؤهمْ أَوْلَادَهُمْ. ﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾ اللام؛ للتعليل، أو الصيرورة. ﴿مَافَعَلُوهُ﴾ مَا زُيِّنَ لهم من التحريم والقتل، أي: ما فعل الشياطين والسَّدَنَة التَّزْيين.

﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾﴾.

﴿وَحَرْثٌ حِجْرٌ﴾ بكسر الحاء ونصبها ورفعها، حرام. وقُرئ ﴿حِرْجٌ﴾[1] وهو مثل: جَذْبٍ وجَبْذٍ، ومعناه مُضَيَّقٌ فيه. وحِجْر؛ فعل بمعنى مفعول كالرِّعْي والذِّبْح، ويستوي فيه الوصف المذكر والمؤنث، والواحد والجمع فإنه من غير أسماء الصفات. ﴿إِلَّا مَن نَّشَآءُ﴾ أي: السدنة والنساء.

---

(1) قرأ السبعة: ﴿حِجْرٌ﴾ بكسر الحاء وسكون الجيم. وقرأ الحسن، وقتادة: ﴿حَجْرٌ﴾ بفتح الحاء وسكون الجيم. وقرأ الحسن، وقتادة، والأعرج، وهي رواية عن أبي عمرو: ﴿حُجْرٌ﴾ بضم الحاء وسكون الجيم. وقرأ أُبيّ بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وابن عباس، وابن الزبير، وعكرمة، وعمرو بن دينار، والأعمش: ﴿حِرْجٌ﴾ بكسر الحاء وتقديم الراء، وخُرِّجَ على القلب. ينظر: «معاني القرآن»، للأخفش، 2/ 287، و«إعراب القراءات الشاذة»، 1/ 541، و«المحتسب»، 1/ 232، و«معجم القراءات»، 2/ 559 - 560، وحاشية الشهاب، 4/ 130.

﴿حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا﴾ من السوائب، والبحائر، والحوامي. ﴿لَّا يَذۡكُرُونَ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا﴾ يقولون: لا نَحجُّ ولا نُلبِّي على ظهورها. ﴿ٱفۡتِرَآءً﴾ مفعول له، أو حال، أو مصدر مؤكد. ﴿خَالِصَةٞ لِّذُكُورِنَا﴾ ذو خالصة، و﴿خَالِصَةٌ﴾ وهي مصدر كالعافية والعاقبة، وقرئت بالنصب، و﴿خَالِصٌ﴾[1] أيضًا. ﴿وَإِن يَكُن مَّيۡتَةٗ﴾ أي: ما في البطون. وبالرفع تَحْدثُ ميتةٌ[2].

﴿وَصۡفَهُمۡۚ﴾ جزاء وصفهم أي: وصف أَلْسِنَتَهُمْ أنَّه حرام أو حلال. ﴿سَفَهَۢا﴾ رأيًا غير مُتيقّنٍ. ﴿بِغَيۡرِ عِلۡمٖۚ﴾ من الله. نزلت في ربيعة[3] ومُضر[4]؛ فإنهم كانوا يَئِدُونَ بناتهم مخافة الفقر والسَّبْي[5].

---

(1) قرأ الجمهور: ﴿خَالِصَةٞ﴾ بالتاء والرفع. وقرأ قتادة، والأعرج، وابن عباس بخلاف عنه، وسفيان بن حسين، وابن جبير، والزهري: ﴿خَالِصةً﴾ بالتاء والنصب على الحال. وقرأ سعيد بن جبير: ﴿خَالِصًا﴾ بالنصب من غير التاء. وقرأ عبد الله بن مسعود، وابن جبير، وأبو العالية، والضحاك، وابن أبي عبلة، والزهري، والأعمش بخلاف، وابن عباس: ﴿خَالِصٌ﴾ بالرفع، وبغير تاء. ينظر: «الحجة»، لابن خالويه، ص/ 151، و«معاني القرآن»، للفراء، 1/ 358، و«المحتسب»، 1/ 232، و«معجم القراءات»، 2/ 561 - 562، و«تفسير القرطبي»، 2/ 7/ 96، وتفسير الماوردي، 2/ 176، و«فتح القدير»، 2/ 167.

(2) قرأ نافع، وأبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وحفص عن عاصم، ويعقوب، وخلف، واليزيدي، والأعمش: ﴿مَيۡتَةً﴾ بالنصب. وقرأ ابن كثير، والداجوني عن هشام: ﴿مَيۡتَةٌ﴾ بالرفع. ينظر: «الكشف عن وجوه القراءات»، 1/ 454، و«حجة القراءات»، لابن زنجلة، ص/ 275، و«التيسير في القراءات السبع»، ص/ 107، و«معجم القراءات»، 2/ 563 - 564، و«البحر المحيط»، 4/ 232، و«الكشاف»، 1/ 531.

(3) بنو ربيعة بن عقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة. بطن من هوازن، من قيس بن عيلان، من العدنانية. ينظر: «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب»، للقلقشندي، 1/ 132، ومعجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر رضا كحالة، 2/ 421.

(4) بنو مضر بن نزار بن معد بن عدنان، قبيلة من العدنانية. كانت أهل الكثرة والغلبة بالحجاز من سائر بني عدنان ينظر: «نهاية الأرب»، للقلقشندي، 1/ 422، و«مختصر فتح رب الأرباب»، لعباس رضوان، 1/ 56.

(5) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» (3/ 366) ونسبه لابن المنذر وأبي الشيخ، عن =

﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٖ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ وَٱلنَّخۡلَ وَٱلزَّرۡعَ مُخۡتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٖۚ كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿١٤٢﴾ ﴾.

﴿ مَّعۡرُوشَٰتٖ وَغَيۡرَ مَعۡرُوشَٰتٖ ﴾ على الدعائم مَسْمُوكات وعلى الأرض متروكات. وعن علي: ﴿مَغْرُوسَاتٍ﴾، بالغين والسين[1]. ﴿ مُخۡتَلِفًا ﴾[2] حال مقدَّرة. ﴿ إِذَآ أَثۡمَرَ ﴾ لفائدة حِلِّ الأكل قبل الإدراك. ﴿ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ ﴾ الآية مكية نزلت قبل فرض الزكاة. ﴿ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ ﴾ لا تنفقوا في المعاصي؛ فإنَّه لا سرف في الخير، أو لا تنفقوا الكُل. نزلت في ثابت بن قيس حين تصدَّق بثمرة خمسمائة نخلة[3].

﴿ حَمُولَةٗ وَفَرۡشٗاۚ ﴾ الحمولة: ما يُحمل عليه. والفرش: صِغَار الإبل والغنم، وهو

= عكرمة. والشوكاني، في «فتح القدير»، 2/ 191.وسنده ضعيف. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 2/ 165.

(1) قرأ علي بن أبي طالب- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: ﴿مَغْرُوسَاتٍ وَغَيْرَ مَغْرُوسَاتٍ﴾ بالغين المعجمة والسين المهملة. ينظر: «معجم القراءات»، للخطيب، 2/ 568، و«تفسير القرطبي»، 7/ 98.

(2) سقط من (ر) قوله تعالى: ﴿ مُخۡتَلِفًا ﴾.

(3) أخرجه الطبري في «جامع البيان» (8/ 45)، وابن أبي حاتم في «تفسيره» (5/ 1399 رقم 7966) من طريق عبد الرزاق عن ابن جريج: جذّ معاذ بن جبل - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وهذا إسناد معضل. ينظر: «الاستيعاب في بيان الأسباب»، 2/ 164.

ما يُفرش للذَّبح، أو يُنسج من وبره الفُرُش، لا واحد له، كالرَّكُوبَة والجَزُورة. وقيل: ما كان للفاعل لا يُفرّق بين الذَّكر والأنثى، كالصَّرُورة لمن لم يَحُج[1]، والفَرُوقة للجبان[2]، وبمعنى المفعول يُفْرَقُ، كالرَّكُوبة والحَلُوبة. وهو عطف على ﴿ جَنَّٰتٍ ﴾. ﴿خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ ﴾ التحليل والتحريم بهوى النفس.

﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٤٣ وَمِنَ ٱلۡإِبِلِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَاۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٤٤ ﴾.

﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ ﴾ بدل من حمولة، الضأن من الغنم ذوات الأصواف والأليات[3]،

(1) الصرورة: الرجل الذي لم يحج يقال: رجل صرورة وامرأة صرورة إذا لم يحجا، ويقال أيضًا للرجل إذا لم يتزوج ولم يأت النساء صرورة. ينظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، لأبي منصور الأزهري، ت: مسعد عبد الحميد السعدني، 1/ 127.

(2) الفروقة. وهو الجبان، وهو الفروق. ويقال: رجل فرق وفرق وفروق. كل هذا من كلامهم. وهو الذي يفرق من كل شيء. ينظر: كتاب الألفاظ، لابن السكيت، 1/ 128.

(3) جمع أَلية، وهِيَ أَلية النّعجة، مَفْتُوحَة الألف. وَالجمع: أَليات. وهو اللحم الأبيض الدهني في مؤخرة الضأن. ينظر: «تهذيب اللغة»، للأزهري، 15/ 311، باب: (اللام والميم)، وتكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر، ترجمة: محمَّد سَليم النعَيمي، مادة (دهن)، 4/ 424، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر، مادة (د هـ ن)، 1/ 779.

والمَعْز ذوات الشَّعْر والأذناب القصار، وهما جَمعا ضائن وماعز، كتاجرٍ وتَجْرٍ. ﴿ٱثۡنَيۡنِ﴾ زوجين اثنين، والواحد إذا كان وحده يُسمى فردًا، وإن كان معه غيره من جنسه يسمّى كل واحد منهما زوجًا. وقُرئ ﴿اثْنَانِ﴾[1] على الابتداء، والهمزة في ﴿ءآلذكرين﴾ للإنكار، والمراد منه المعز والضأن. ﴿بِعِلۡمٍ﴾ بأمر معلوم من عند الله. ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ﴾ بل أكنتم حضور. ﴿لِيُضِلَّ ٱلنَّاسَ﴾ وهو عمرو بن لُحَي بن قَمْعَةَ الذي بَحَرَ البحائر وسيّبَ السوائب.

﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٥﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٖۖ وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلۡحَوَايَآ أَوۡ مَا ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٖۚ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِبَغۡيِهِمۡۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾﴾.

﴿مَّسۡفُوحًا﴾ مُهراقًا سائلًا؛ لأنَّ ما كان مع اللحم مباح. ﴿أَوۡ فِسۡقًا﴾ ذا فسق، عطف على ﴿لَحۡمَ خِنزِيرٖ﴾ و﴿أُهِلَّ﴾ صفة له، وجاز أن يكون مفعولًا له لأُهِلَّ. ﴿ذِي ظُفُرٖۖ﴾ بسكون الفاء وضمها، وبكسر الظاء[2]؛ ما له أصبع من دابة أو طائر. ﴿شُحُومَهُمَآ﴾

(1) قرأ أبان بن عثمان، وأُبيّ بن كعب: ﴿اثْنَانِ﴾ بالرفع على الابتداء. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 41، و«إعراب القرآن»، للنحاس، 1/ 587، و«معجم القراءات»، 2/ 572، و«الكشاف»، 1/ 532، و«تفسير القرطبي»، 7/ 114.

(2) قرأ الجماعة: ﴿ظُفُرٖۖ﴾ بضم الظاء والفاء. وقرأ أُبيّ بن كعب، والحسن، والأعرج، والأعمش: ﴿ظُفْرٍ﴾ بسكون الفاء، وهو تخفيف من المثقّل. وقرأ الحسن أيضًا، =

الثُّروب[1] وشحم الكليتين، والحوايا أو ما اشتمل على الأمعاء. ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ وهو الألْيَة. ﴿ذَٰلِكَ﴾ الجزاء ﴿جَزَيْنَاهُم﴾. ﴿لَصَادِقُونَ﴾ في إيعَادِ البُغَاة، أو الإخبار عنهم.

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ۖ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾﴾.

﴿فَإِن كَذَّبُوكَ﴾ اليهود؛ لزعمهم أنَّ الثُروب حرمها إسرائيل. ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ﴾ أي: اختلق ولم يعتقد؛ فإنه لو اعتقد أنه من عند الله وبإرادة خذلانه لم يكن كاذبًا. ﴿تَخْرُصُونَ﴾ يكذبون فيما يحكمون. ﴿الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ التي هي مقطع العذر والشُّبهة.

﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا ۖ فَإِن شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ ۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ

= وأبو السَّمَال: ﴿ظِفِرٍ﴾. ينظر: «إتحاف فضلاء البشر»، ص/ 220، و«إعراب القراءات الشاذة»، 1/ 545، و«معجم القراءات»، 2/ 578 - 579، و«روح المعاني»، 8/ 47.

(1) الثَّرْب: شحم يغشّي الكرش والأمعاء، والجمع الثُّرُوب. ومنهم من يسمي الأَلْية ثَرْبَة ويجمعها على ثَرْب وثِراب. ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لابن سعيد الحميري، 2/ 831.

ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَهُم
بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ۞ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ
رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ
إِحْسَـٰنًاۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍۖ نَّحْنُ
نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ
مِنْهَا وَمَا بَطَنَۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا
بِٱلْحَقِّۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾.

﴿ هَلُمَّ ﴾ هاتوا، يستوي فيه المذكر والمؤنث عند الحجازيين، وبنو تميم تُؤنّث وتجمع، وإنما أَمَرَهُ باستحضار شُهَدائهم وإنْ نهاه عن قبول شهادتهم؛ فإنه أمَرَهُ بإبطال حُجتهم وشهادة شُهودهم، وبيّنَ أنه لا شهادة لهم إلَّا الكاذب.

﴿ تَعَالَوْاْ ﴾ تعال؛ خاص لمن هو في مكان عالٍ، ثم لكثرة الاستعمال شاع في الجميع. ﴿ مَا ﴾ منصوبة بقوله: ﴿ أَتْلُ ﴾، و﴿أن لاتشركوا﴾ بيان لها. (أَنْ) مُفسّرة. و﴿لَا﴾ للنهي، وإن جعلتها ناصبةَ الفعل؛ كانت ﴿لَا﴾ مزيدة، وقيل: تقديره: هو أن لَّاتُشركوا، أو نصبٌ على الإغراء، أي: عليكم أن لا تشركوا، وأنْ تُحسنوا ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ﴾ أو وأحسنوا. الإمـلاق؛ الفقر ونفاد الـزاد. ﴿ مَا ظَهَرَ ﴾ الخمر. ﴿ وَمَا بَطَنَۖ ﴾ الزنى. ﴿ إِلَّا بِٱلْحَقِّۚ ﴾ زنا بعد إحصان، وكفر بعد إيمان، وقتلُ امرئٍ مسلم بغير حق. ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ تحريم هذه الأشياء.

﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥۖ
وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَاۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰۖ وَبِعَهْدِ
ٱللَّهِ أَوْفُواْۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾.

﴿ إِلَّا بِٱلَّتِي ﴾ بالخصلة التي ﴿ هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ هي تثمير المال. ﴿ أَشُدَّهُۥ ﴾ استكمال العقل، وإيناس رُشده. وهي: ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثين، أو خمس عشرة سنة إلى أربعين. وأَشُدُّ جمع شُدَّة، كنعمة في أَنْعَم، أوجمع شُدٍّ، كشَرٍّ وأَشَر.

﴿إِلَّا وُسۡعَهَاۖ﴾ أي: لا تَفَاوُتَ في الكيل ما لا يدرك لا تُكَلَّفُ به. ﴿ وَإِذَا قُلۡتُمۡ ﴾ حكمتم أو شهدتم. ﴿وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ ﴾ أي: المشهود أو المحكوم عليه.

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوۡ تَقُولُواْ لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡۚ فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾.

﴿ وَأَنَّ هَٰذَا ﴾ عطف على ﴿أن لا تشركوا﴾ إذا جعلت أَنْ؛ ناصبة. أي: أَتْلُ نفي الإشراك ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا ﴾، أو معناه: لأن هذا صراطي. ﴿ ٱلسُّبُلَ ﴾ الأديان المختلفة. وعن كعب: «والَّذِي نفس كعب بيده إنَّ هذه الآيات لأول شيء في التوراة»(1).

---

(1) الأثر أخرجه الطبري، في «جامع البيان»، 12/ 227، من طريق سعيد بن مسروق عن رجل عن الربيع بن خثيم. قال أحمد شاكر معلقًا على الأثر: «هذا خبر إسناده صحيح إلى كعب الأحبار»، والثعلبي، في «الكشف والبيان»، 4/ 205.

﴿ ثُمَّ ءَاتَيْنَا ﴾ ثم للتعقيب في المفردات، وفي عطف الجمل بمعنى الواو، أو تقديره: قل يا محمد ثمَّ آتينا، أو هو للعطف على معنى التلاوة، أي: أَتْلُ ما حرَّم، ثم أتلُ ما آتاه اللهُ موسى.

﴿ تَمَامًا ﴾ مفعول له، أي: تمام النعمة. ﴿ عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ﴾ أي: على المُحسنين، وهو موسى، أو جميع المحسنين. وقُرِئ برفع النون[1]؛ أي: الذي هو أحسنُ الأشياء، وهو نعمة الله. ﴿ مُبَارَكٌ ﴾ يأت من قِبَلِهِ[2] الخير الكثير.

﴿ وَٱتَّقُواْ ﴾ مخالفته. ﴿ أَوْ تَقُولُوٓاْ ﴾ كراهة أن تقولوا. ﴿عَلَىٰ طَآئِفَتَيْنِ ﴾ أهل الكتابين. ﴿ وَإِن كُنَّا ﴾ هي المخفَّفة من المثقّلة، أي: أنه كُنَّا. ﴿ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ ﴾ فإنا نُدَلِّي بحدة القرائح، ونفوذ البصائر. ﴿ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ أي: ما يقطع الشُّبه. ﴿ وَصَدَفَ عَنْهَا ﴾ أعرض عنها ردًّا لها.

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ
بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ۗ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا
لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ
إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ
مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ
﴿١٥٩﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ
فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ

(1) قرأ يحيى بن يعمر، وابن أبي إسحاق، والحسن، والأعمش، والسلمي، وأبو رزين: ﴿عَلَى الَّذِي أَحْسَنُ﴾ بالرفع، خبر مبتدأ محذوف. ينظر: «المحتسب»، 1/ 234، و«معاني القرآن»، للفراء، 1/ 365، وشرح التسهيل، لابن عقيل، ص/ 154، و«معجم القراءات»، 2/ 588.

(2) سقط في (ر) «قبلِهِ».

إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفًاۚ وَمَا كَانَ مِنَ
ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٦١﴾ ﴾.

﴿ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ ملائكة الموت. ﴿ يَأۡتِيَ رَبُّكَ ﴾ كل آيات ربك. ﴿ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ ﴾ أشراط الساعة. ﴿ لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ ﴾ صفة لقوله: ﴿ نَفۡسًا ﴾. ﴿ أَوۡ كَسَبَتۡ ﴾ عطفٌ على ﴿ ءَامَنَتۡ ﴾ نفسًا غير مُقَدِّمة. ﴿إِيمَٰنُهَا﴾ غير كاسبة ﴿ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ ﴾. أو يقال لا ينفعها إيمانها وإن اكتسبت فيه خيرًا. ومن قرأ ﴿لَا تَنفَعُ﴾[1] بالتاء؛ لكون الإيمان مضافًا إلي ضمير المؤنث الذي هو بَعْضُه، أو يُراد الطاعة، وأنَّ الإيمان طاعة.

﴿ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ ﴾ خالفوا الحَنِيفِيّة فتهوَّدُوا وتنصَّروا، أو هم أهل البدع. أو آمنوا ببعضه وتركوا بعضه. فارقوا: هجروا. ﴿لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ ﴾ من قتالهم، أو ليس عليك من كفرهم شيء. وأنه منسوخ. ﴿ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ ﴾ حسنات أمثالها. وعشرُ أمثالها؛ صفة موصوف محذوف. ﴿صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ طريق لا تُعَوِّج بسالكها. ﴿دِينٗا﴾ نصبٌ على البدل من محل ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾. ﴿مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ عطف بيان، أو بدل منه. ﴿ حَنِيفٗاۚ ﴾ حال من إبراهيم.

﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾
لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ
أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ
وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا
كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ

(1) قرأ أبو العالية، وابن سيرين، وابن عمر: ﴿لَا تَنفَعُ﴾ بالتاء. ينظر: «مختصر ابن خالويه»، ص/ 42، و«مغني اللبيب»، لابن هشام، ص/ 667، و«إعراب القراءات الشاذة»، 1/ 551، و«البحر المحيط»، 4/ 259، و«الدر المصون»، 3/ 223.

وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْۗ إِنَّ
رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾ ﴾.

﴿ وَنُسُكِي ﴾ كل ما يُتقرَّبُ به إلى الله فهو نُسك، أو هو القُربان. ﴿ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ ﴾ أي: بالإخلاص. ﴿خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ ﴾ يخلف بعضهم بعضًا، أو تخلُفُونهم؛ فإنكم الآخِرُون. ﴿ فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ في الشرف والرزق. ﴿فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾ في شكره. ﴿ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ﴾ للكفور. ﴿لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ للشكور. والله أعلم.

فهرس الموضوعات

[المُجَلَّدُ الأَوَّلُ]

الموضوع	الصفحة
مقدمة	5

الدراسة النظرية

المبحث الأول: التعريف بالإمام الغزنوي	9
المطلب الأول: اسمه، ونسبه، ولقبه، وكنيته	9
اسمه، ونسبه	9
لقبه وكنيته	11
المطلب الثاني: مولده، وموطنه، ووفاته	11
مولده	11
موطنه ورحلاته	11
وفاته	13
المطلب الثالث: عصره، شيوخه وتلاميذه	14
(عصره)	14
شيوخه	16
الأول: أبو القاسم الزمخشري (ت 538هـ).	16
الثاني: أبو سعد السمعاني (ت 562هـ).	17
تلاميذه	19

الموضوع | الصفحة

1 - أحمد بن عبد الوارث القَلْعِي (ت.ب 566هـ)........... 19
2 - محمد بن عبد الباقي المُجمَّعِي (ت 571 هـ)........... 19
3 - تقي الدين عبد الغني المقدسي الدمشقي (ت 600هـ)........... 20
4 - شمس الدين محمد بن هندي (ت 633هـ)........... 20
5 - ابن المِجَنّ عبد الوهاب بن يوسف (ت 642هـ). 21
المطلب الرابع: مذهبه العقدي والفقهي 21
عقيدته 21
مذهبه الفقهي 23
المطلب الخامس: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه 25
المطلب السادس: مؤلفاته........... 28
المبحث الثاني: التعريف بكتاب: «تقشير التفسير»........... 31
المطلب الأول: توثيق اسم الكتاب، ونسبته للمؤلف........... 31
توثيق اسم الكتاب........... 31
ثبوت نسبة الكتاب للمؤلف. 32
المطلب الثاني: وصف النسخ الخطية للكتاب........... 33
المطلب الثالث: منهج العمل في تحقيق «تقشير التفسير» 36
منهج الإمام الغزنوي: ومصادره في التفسير 39
المبحث الأول: منهج الإمام الغزنوي في التفسير........... 41
المطلب الأول: عنوان كتابه:: (تقشير التفسير) 41
المطلب الثاني: منهجه في التفسير........... 42
أولًا: افتتاحه في تفسير السور........... 42
ثانيًا: الاقتصار على ما يحتاج إلى بيان وتوضيح........... 43

الموضوع	الصفحة
ثالثًا: تحليل الألفاظ وبيان أصولها	43
رابعًا: تفسير القرآن بالقرآن.	44
خامسًا: تفسير القرآن بالسنة.	44
سادسًا: التفسير بالأثر.	45
سابعًا: التفسير بالدراية.	45
ثامنًا: إيراده للإسرائيليات.	47
تاسعًا: ذكره للقراءات.	47
عاشرًا: ذكره لأسباب النزول.	48
الحادي عشر: ذكر الناسخ والمنسوخ.	48
الثاني عشر: عرضه للمسائل الفقهية والأصولية.	48
الثالث عشر: تناوله للغة وفنونها.	49
أ/ الجانب اللغوي	49
ب/ الجانب النحوي	49
المبحث الثاني: مصادر الإمام الغزنوي في تفسيره	51
المطلب الأول: مصادره في التفسير	51
المطلب الثاني: مصادره في اللغة	53
1 - «كتاب العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 170هـ).	54
2 - «الكتاب» لسيبويه (ت 180هـ)	54
3 - الكسائي (ت 193هـ)	55
4 - ابن عرفة النحوي [نفطويه] (ت 323هـ).	56
5 - أبو علي الفارسي (ت 377هـ)	56
المطلب الثالث: مصادره في الفقه	57

الموضوع — الصفحة

المطلب الرابع: مصادره في الحديث 59
المطلب الخامس: مصادره في القراءات 60
المطلب الثالث: التفاسير التي نقلت عن الإمام الغزنوي 62
(نماذج من النسخ الخطية للكتاب) 67

النص المحقق

تقشير التفسير

[مقدمة المصنف] 79
[1] سورة فاتحة الكتاب 85
[2] السورة التي تُذكرُ فيها البقرة 93
[3] سورة آل عمران 283
[4] سورة النساء 384
[5] سورة المائدة 469
[6] سورة الأنعام 538
فهرس الموضوعات/ المجلد الأول 593
فهرس الموضوعات/ المجلد الثاني 597
فهرس الموضوعات/ المجلد الأول 598

فهرس الموضوعات

[المُجلّدُ الثّانِي]

الموضوع — الصفحة

[7] سورة الأعراف 5
[8] سُورةُ الأنفالِ.................... 55
[9] سورة التوبة 79
[10] سُورَةُ يُونُس عَلَيْهِ السَّلَامُ.................... 130
[11] سُوْرَةُ هُوْد عَلَيْهِ السَّلَامُ.................... 157
[12] سُورَةُ يُوسُف عَلَيْهِ السَّلَامُ.................... 186
[13] سُوْرَةُ الرَّعْدِ.................... 219
[14] سُورَةُ إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.................... 232
[15] سُوْرَةُ الحِجْرِ.................... 246
[16] سُورَةُ النَّحْلِ.................... 259
[17] سُورَةُ بَنِي إِسْرَائِيلَ [الإسراء] 293
[18] سُورةُ الكهف 328
[19] سُورَةُ مريم 364
[20] سورة طه 385
[21] سورة الأنبياء 417
[22] سورة الحج 439
[23] سورة المؤمنون 464
[24] سورة النور 482
[25] سورة الفرقان 509
[26] سورة الشعراء.................... 528
[27] سورة النمل 547
[28] سورة القصص.................... 570
فهرس المحتويات 592

فهرس الموضوعات

[المُجلّدُ الثّالِثُ]

الموضوع — الصفحة

[29] سورة العنكبوت 5
[30] سورة الروم 20
[31] سورة لقمان 32
[32] سورة السجدة 41
[33] سورة الأحزاب 47
[34] سورة سبأ 71
[35] سورة الملائكة 86
[36] سورة يس 97
[37] سورة الصافات 114
[38] سورة ص 131
[39] سورة الزمر 147
[40] سورة المؤمن 164
[41] سورة فصلت 181
[42] سورة حم عَسق 193
[43] سورة الزخرف 206
[44] سورة الدخان 222
[45] سورة الجاثية 229
[46] سورة الأحقاف 236
[47] سورة محمد ﷺ 248
[48] سورة الفتح 259
[49] سورة الحجرات 271
[50] سورة ق 282
[51] سورة الذاريات 291
[52] سورة الطور 299
[53] سورة النجم 305
[54] سورة القمر 315
[55] سورة الرحمن 323
[56] سورة الواقعة 333
[57] سورة الحديد 344
[58] سورة المجادلة 355
[59] سورة الحشر 366
[60] سورة المُمْتَحَنَةِ 376
[61] سورة الصف 385
[62] سورة الجمعة 390
[63] سورة المنافقين 395
[64] سورة التغابن 401

الموضوع	الصفحة
[65] سورة الطلاق	406
[66] سورة التحريم	412
[67] سورة الملك	419
[68] سورة القلم	425
[69] سورة الحاقة	432
[70] سورة المعارج	438
[71] سورة نوح عليه السلام	443
[72] سورة الجن	448
[73] سورة المزمل	454
[74] سورة المدثر	460
[75] سورة القيامة	467
[76] سورة الإنسان	472
[77] سورة المرسلات	479
[87] سورة عم يتساءلون	484
[79] سورة النازعات	489
[80] سورة عبس	494
[81] سورة كُوِّرَتْ	498
[82] سورة الحفظة	502
[83] سورة المطففين	505
[84] سورة انشقت	509
[85] سورة البروج	512
[86] سورة الطارق	515
[87] سورة الأعلى	517
[88] سورة الغاشية	520
[89] سورة الفجر	523
[90] سورة البلد	528
[91] سورة الشمس	531
[92] سورة الليل	534
[93] سورة الضحى	537
[94] سورة «ألم نشرح»	540
[95] سورة التين	542
[96] سورة العلق	544
[97] سورة القدر	548
[98] سورة القيِّمة	550
[99] سورة الزلزلة	552
[100] سورة العاديات	554
[101] سورة القارعة	556
[102] سورة التكاثر	558
[103] سورة العصر	560
[104] سورة الهمزة	561
[105] سورة الفيل	564
[106] سورة قريش	567

الموضوع الصفحة

[107] سورة أرأيت.................569
[108] سورة الكوثر 571
[109] سورة «قل يأيها الكافرون»....573
[110] سورة النصر 575
[111] سورة «تَبَّتْ» 580
[112] سورة الإخلاص.............583
[113] سورة الفلق....................585
[114] سورة الناس 588
ثبت المصادر والمراجع 591
فهرس الموضوعات 605